علي داوُد جابر



الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل

من الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانيّة







دار الهادي

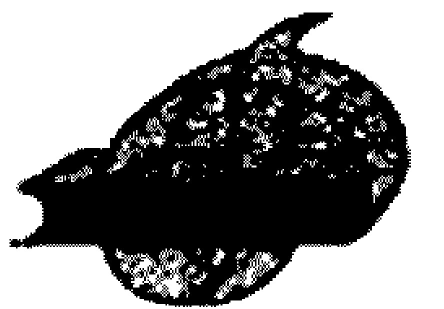
الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل

من

الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانية

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل

من

الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانية

تأليف

علي داود جابر

دار الهادي

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى الشيخ الذي زرع لغز التاريخ على بوابة خيبر.

إلى أبي ذر الغفاري «رض» الشامخ جهاداً وإيماناً وزهداً.

إلى الحسام المبشّر بمستقبل عربي أفضل،

ليس أعرابي الدين والهوية والسياسة.

أقدّم هذا الكتاب.

علي جابر

المقدمة

تعدّدت الكتابات التأريخية ـ لاسيما في الآونة الأخيرة ـ حول جبل عامل، وفي مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية والتراجم وغيرها، فكان كتاب «خطط جبل عامل» للسيد محسن الأمين، و«تاريخ جبل عامل» لمحمد جابر آل صفا، و«جبل عامل في التاريخ» للشيخ محمد تقي الفقيه، و«للبحث عن تاريخنا» للشيخ علي الزين، وفي العقود الأخيرة ظهرت دراسات وأبحاث للدكتور محمد كاظم مكّي، والأساتذة محمد كوراني وإبراهيم درويش وغيرهم من العلماء والباحثين والطلاّب الجامعيين.

وقد أفادتنا هذه الكتب والدراسات كثيراً، لما قدّمته من معلومات قيّمة وتحليلات هامّة حول تاريخ هذا الجبل، إلا أنها بمجملها تحدّثت عن العصور المتأخرة، أعني بها تلك التي تلت السيطرة العثمانية على بلادنا. اللّهمّ سوى معلومات قليلة ومتفرّقة عن الفترة السابقة التي عبّروا عنها بـ «الحلقة الضائعة» من تاريخ جبل عامل، لقلّة أو قُلْ لندرة ما وصلهم من معلومات حولها.

وما يبعث على الدهشة والاستغراب والحيرة والافتخار معاً، أن هذه البقعة الصغيرة بحجمها، ذات ماضٍ مجيد، وتاريخ مفعم بالبطولات، وقد أنبتت أبطالاً أشدّاء، وقادة حكماء، وعلماء بررة، وشعراء كباراً وكتبة ومؤلفين، تركوا آثاراً علمية عظيمة، ومؤلفات جمّة في: الفلسفة، والأصول، والفقه، والعقائد، والرياضيات، والطبّ، واللغة، والأدب، والشعر، ومع كلّ هذا، لم يصل إلينا من متروكاتهم التأريخية كتاب واحد يتحدّث عمّا تعرّضت له بلادنا من أحداث!.

ولعل السبب في ذلك، يعود إلى عدم رغبة العامليين في كتابة التاريخ السياسي لبلادهم، لأنهم شأن جميع الشيعة في كل العصور السالفة، قد جافوا السياسة وأربابها، لاكتوائهم بحرّ نارها، حتى في العصر الفاطمي الذي كان يتشيّع لبعض أئمتهم، لم يتحمّسوا له ولدولته إلاّ بمقدار، حتى أنّك لتجد ـ مثلاً ـ شاعراً[1] من مدينة صور، ذائع الصيت، مدّاحاً للغني والفقير على حدٍّ سواء، وهو مع ذلك لم يمدح خلفاء هذه الدولة إلاّ بقصائد معدودة في ديوانه.

وهناك رأي جدير بالاهتمام، يفترض أن مؤلفات العامليين التاريخية تفرّقت أيدي سبأ، ولعبت بها أيدي الضياع، وبدّدتها الحوادث، فعفى أثرها، وامّحى خبرها، في عصور، كانت البلاد تسبح فيها، في بحر من الدماء، وتهزّها الفتن، وترهقها الحروب، فاقتضت السياسات المتعاقبة على مصادرة مكتبات العلماء ومخطوطاتهم النفيسة فيكفي أن ينشد عالم في قرية مجدل سلم قصيدة، وذلك في أوائل القرن الثامن من الهجرة، حتى

(١) هو الشاعر عبد المحسن الصوري.

يُطوّق بيته، وتصادر حريته، وتؤخذ كتبه. ولا يخفى على ملمّ بالتاريخ ما فعله الجزّار بمكتبات جبل عامل، وتشغيله أفران عكا أياماً بما احتوت. وهو ذاته ما فعله الصليبيون والمماليك، وآل عثمان وغيرهم.

وعند مراجعتنا لمؤلفات العاملين في الفترة موضوع الدراسة، أي من الفتح الاسلامي إلى السيطرة العثمانية، لم نجد في علماء الشيعة ـ على ما وصلنا ـ من ألّف في باب التاريخ إلا الشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، وكتابه «تاريخ وفيات العلماء» وهو كتاب تراجم للرجال، لكنه لم يصل إلينا.

بيد أننا وجدنا من العامليين السُنّة، من كتب في التاريخ وتراجم الرجال، كالحسن بن محمد بن بكار بن بلال العاملي، الذي كان حياً قبل سنة ٢٦٠ هـ، وقد صنّف كتاباً في «معرفة الرجال» ولم يصل إلينا أيضاً. وألّف محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ كتابه «معجم الشيوخ» مترجماً فيه لشيوخه الذين روى عنهم، وهو الآخر كاد أن يضيع، لولا أن أدركه الدكتور عمر تدمري فطبعه سنة ١٤٠٥ هـ، وألّف غيث الأرمنازي الصوري المتوفى سنة ٥٠٩ هـ مسوّدة لكتابه «تاريخ صور» وحملها معه إلى دمشق قبل دخول الصليبيين إلى مدينة صور، وبعد وفاته قام ابن عساكر الدمشقي بأخذ مادّتها بل قُل أفرغها في كتابه الموسوعي الكبير «تاريخ مدينة دمشق» فأسدى بهذا العمل خدمة كبيرة لتاريخنا العاملي، وخاصة لتاريخ مدينتي صور وصيدا وجوارهما.

وقد اعتمدت في دراستي على مصادر كثيرة ومراجع عديدة.

فمن المصادر العاملية: ديوان عدي بن الرقاع العاملي المتوفى سنة ٩٥

هـ، وكتاب «معجم الشيوخ» لابن جميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ، وديوان علي بن محمد التهامي العاملي المتوفى سنة ٤١٩ هـ، والفوائد المنتقاة للحافظ محمد بن علي الصوري المتوفى سنة ٤٤١ هـ، والقصيدة الصورية لمحمد بن علي الإسماعيلي الصوري المتوفى حوالي سنة ٤٨٧ هـ، وكتاب قضاء حقوق الإخوان المؤمنين للحسن بن طاهر الصوري، وهو من أعلام القرن السادس من الهجرة، ومسوّدة غيث الأرمنازي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ، الموجودة في «تاريخ مدينة دمشق»، وأمل الآمل لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ.

وأمّا المصادر غير العاملية فهي كثيرة ويصعب حصرها في مقدمة هذه الدراسة، وبالرغم من كثافة موضوعاتها ومعلوماتها وكثرة فائدتها، إلاّ أن ميزة مشتركة تجمعها، ألا وهي التأريخ للسياسة الحاكمة، والتقرّب من السلطان وكسب رضاه، وتمجيد آرائه وما يصدر عنه، والتعتيم على هفواته وسيئاته، والتمذهب بمذهبه، والتعصّب ضد الآخر، وخاصة الإمامية، ووسمهم بالكفر والرفض تارة، والنصيرية والنصرانية تارة أخرى، لذا وجدتني أحياناً أرجع إلى دواوين الشعراء، لعلّني أجد في مشاعر الأحرار التي كسرت قيود التعصّب والحاكمين، ما يروي ظمئي لمعرفة سير الأحداث والوقائع التاريخية، وإذا بـ«الحلقة الضائعة» من تاريخنا، حلقة ملأى بالأحداث، غزيرة المعلومات واضحة في عمومياتها، وربما في بعض خصوصياتها، فجمعتها من نبعها وسواقيها، ولملمتها من كنزها وخزائنها، وسكبتها في اللُّجين لآلىء تضيء طريق الآمل في معرفة ما ضاع من تاريخ جبل عامل، وسمّيتها «الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل».

وجاءت دراستنا هذه في سبعة فصول، بحسب العصور المختلفة،

فتحدثت عن عاملة في العصر الجاملي، وصدر الإسلام، والأموي، والعباسي، والفاطمي، والصليبي، والمملوكي، وقسّمت الفصول إلى أبواب، كانت تطول وتقصر بحسب ما وصلنا من معطيات ومعلومات.

وترجمت في نهاية كلّ عصر لأعلام جبل عامل من العلماء والمحدثين والفقهاء والرواة والأدباء والشعراء والنحاة والحكماء والأطباء والفلاسفة والرياضيين والولاة والأمراء والأبطال ومن وصلني خبره، ترجمة مختصرة على مفاصل أساسية في حياتهم، إذ لو كتبت جميع ما وصلني عنهم لاحتجت إلى مجلدات عدّة. ورتّبتهم على حروف المعجم، كلّ قرن على حدة، وبحسب سني وفاتهم، وإن تعذّرت فآخر سنة وجدوا فيها، وإلا قدّرت عصرهم من خلال مشائخهم وتلاميذهم ومعاصريهم.

كما ترجمت لنزلاء جبل عامل في العصرين العباسي والفاطمي بالطريقة السابقة، ودمجتهم في بقية العصور مع أعلام جبل عامل لقلّة ما وصلنا من أسمائهم.

وهناك ملاحظة نرجو المعذرة لأجلها هي إكثاري للنصوص المقتبسة أثناء سرد الأحداث، وذلك لأهمّية هذه النصوص، وجِدّة البحث.

وحتى تبقى أرض عاملة ميداناً للعلم والجهاد معاً، نطلب من الله القبول، ومنكم الدراسة المتأملة المتأنية المدققة لما كتبت والله المستعان.

علي جابر

تقديم: بقلم السيد حسين شرف الدين أبي رائد

إنّه الأمثولة

كنت أصغي إليه وهو يتكلّم عمّا بذله من جهد لجمع معلوماتٍ حول جبل عامل، يتكلم وبين يديه إضمامة أوراق يحتضنها بكل ما ولّد عنده الجهد من حنان.

لا أدري سبب أن تقتحم ذهني الكلمة العامية عندنا توصيفاً لطلب شيء تحت التراب، وأن تخطر عبارة (بَحَش) بدلاً من (بَحَث)، وكأن (البحبشة) هي أوقع في الحسّ، مع أنها من استعمالات الصخر التي هجرناها من زمن. المهم أنني كنت أتخيله (علي داود جابر) يبحش في بطون الكتب القديمة، بما انهال عليها من الغبار وتراكم، ليخرج بمعلومة عن جبل عامل تاريخية وسيرة وأدباً وسياسة، ثم وضع بين يديّ ما استخرج من مناجمه الثَّرةَ، فكانت بالنسبة لي، كما هي الأرض العطشى يرادوها بَليل المطر.

علي داود جابر هو الصورة العاملية النبيلة التي إن وقفت على الطلول، فليس ليندب الخوالي من الأيام والغوابر من الأمجاد، بل ليتحفّز التماساً

لما ضاع فإن أصابه فقد أغنى وإن لم يصبه فحسبه المحاولة ومنها العذر للعودة بعزمة الاستمرار، وكذا رأيته.

عاد علي داود جابر بغنيمة كبرى، هي حصيلة قرون وعهود، بدأت من العصر الجاهلي ووقف فيها عند القرن العاشر مروراً بالعهد الإسلامي، ثم الأموي فالعباسي فالصليبي فالمملوكي وغيرها. مستنطقاً العشرات من المصادر المعتمدة والمعتبرة، فوضع بين أيدينا كلّ ما طالته يداه، بوركت يداه بكريم ما جمع وما قدّم.

ما قدّمه علي داود جابر يخرجنا مما وضعنا فيه سابقون من مرارة وأسف على ما ضاع، وجعلنا أمام مسؤولياتنا، وخطّ لنا بعمله، الطريقة التي نرفع فيها يدنا عن خدّنا تحسراً، لتمتدّ إلى خزائن الكتب. وهناك النصب وإثبات مدى حرارة التحرّق على ما فات، وإن كنّا لا نجد فيها كل شيء ولكننا نجد الكثير، ومثاله هذا الذي بين أيدينا.

ثمّ لفتنا إلى أمر هام بعودته، باستخراج تاريخ بلدته أولاً من خلال ما استخلصه من الأشتات المتناثرة في بطون الكتب القديمة. وليس أحفظ للتاريخ ولا أنجع للورود العذب من الكتب التي تختصّ بالزوايا الضيّقة وتفاصيلها، فهي الأجزاء الدقيقة التي يمكن أن تقدّم لفروع المعرفة الكثير. ولقد بدأ علي داود جابر ببلدته (شمع). وبجزئية منها تفيد الباحث في التاريخي الديني، إذ المشهور بأن تسمية (شمع) تعود إلى (شمعون الصفا) المدفون فيها، ويتمحور كتابه حول النبي شمعون الصفا أو (بطرس)، فيعرض لنا كل ما استخلصه من المصادر ليدلّ إلى مركز هام في التاريخي الديني.

بعد أن قدّم لنا علي داود جابر نفسه وجذوره من خلال قريته العاملية. جال على المصادر منقِّباً، مفتشاً، باحثاً أو (مبحبشاً) فلملم مجموعات من المعلومات المنثورة هنا وهناك، وثّقها... أسندها... وتركها دون تدخّل، وإنما حفظ مصادرها بتواريخها وصيغها التي وردت، مع توثيق شعراء كلّ عهد من العهود التي عاد إليها، مسلّطاً إضاءات قيّمة، وكأنه يرسم لنا بصورة عابرة الحالة الاجتماعية لكل شاعر من خلال الخبر، ثم الحالة الأدبية، ليترك لنا الاستزادة بالجمع والإدراك والاستنتاج وفهم المرحلة والبيئة.

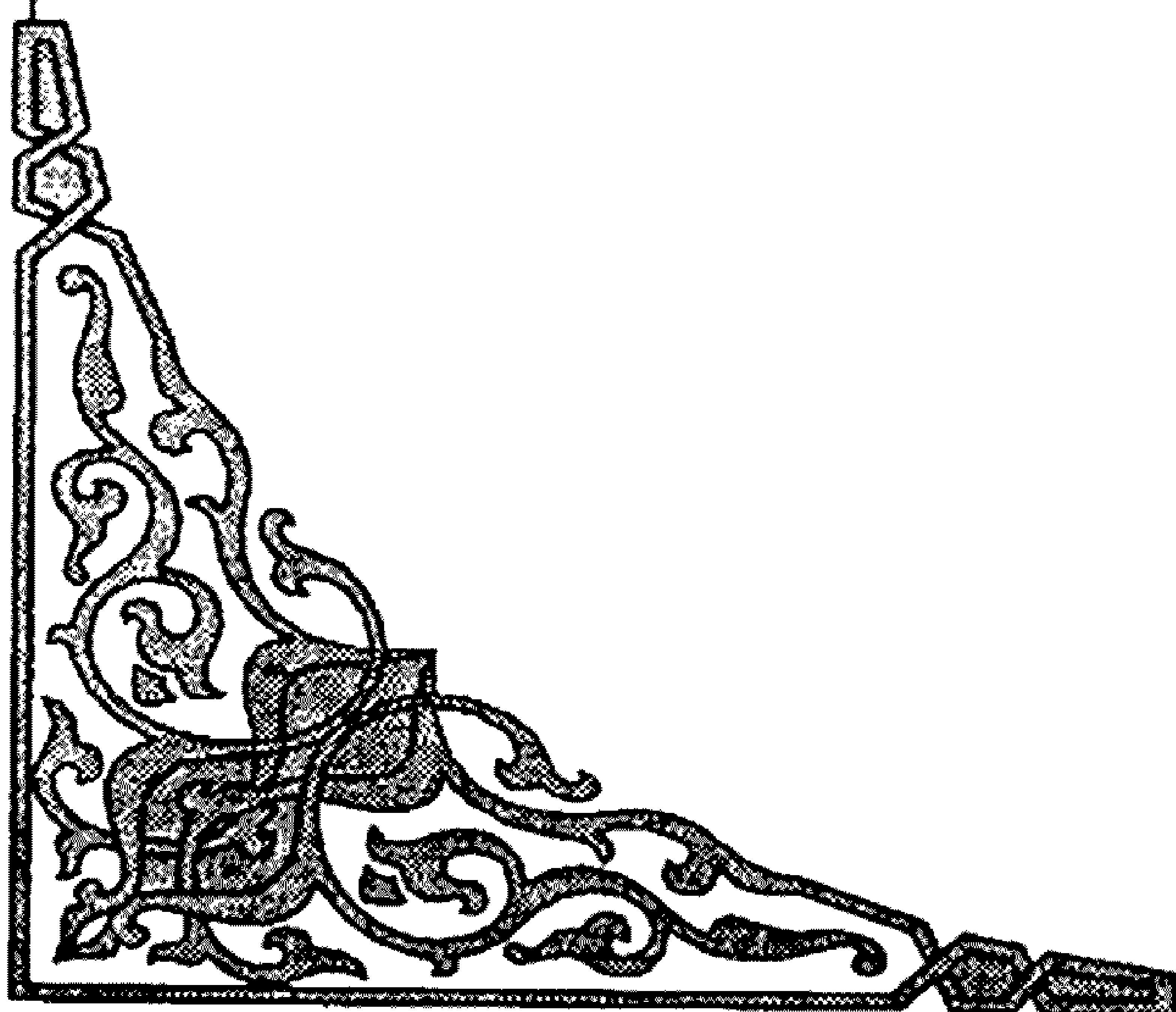
ولا يسعني في النهاية إلا أن أشدّ على يديه. وأستزيده الإنتاج، مما عنده من شعر وتفاصيل في حياة الشعراء يُغني تراثنا الأدبي والاجتماعي، ممّا يحدو بنا أن نحسّ بمسؤولية تجاهه.

حسين شرف الدين

٢٠٠٥/١/٩

قبيلة عاملة

في العصر الجاهلي



أولاً: هجرة قبيلة عاملة

في القرن الثاني قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، أي ما بين عامي ١٤٥ و١١٥ ق.م، انهار سدّ مأرب في اليمن، وانهارت معه ـ بالتالي ـ الحضارة السبئية، ما أدّى إلى هجرة جماعية للقبائل العربية باتجاهات مختلفة. «وتمزّقوا في الأرض بعد انهياره»[١]. فكيف حدث ذلك؟

١ ـــ انهيار سدّ مارب وهجرة قبيلة عاملة:

تميّزت بلاد سبأ في اليمن بسد مأرب الشهير، بحيث أن الماء كان يأتي أرضهم من أماكن متعددة، ويجتمع وراء السدّ بين جبلين عظيمين، ومن هذه المياه كانت كلّ قرية من قراهم الثلاث عشرة تسقي زرعها وبساتينها، إذ كانت لهم بساتين متّصلة عن يمين بلادهم وشمالها، وكان من كثرة النعم عندهم أن المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلىء بالفواكه من غير أن تمسّ بيدها شيئاً.

فلما كذّبوا رسلهم وتركوا أمر ربهم، بعث الله جرذاً نقبت ذلك الردم،

---

(١) اليمن عبر التاريخ: شرف الدين، ص ١٢٧، اليمن الكبرى: الويسي، ص ٢٣٤، اليمن وحضارة العرب: ترسيس، ص ٦٦، تاريخ حضارة اليمن القديم: ص ٩٠.

وفاض الماء عليهم، فأغرق بلادهم، وخرّب ديارهم، وذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جنّتهم جنّتين ذواتى خمط وأثل وشيء من سدر قليل. وتفرّقوا في البلاد، حتّى ضُرب بهم المثل «تفرّقوا أيادي سبأ». وهو ما رواه تعالى عنهم في سورة سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ... فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ... وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً... وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1].

وممّن تفرّق في البلاد قبيلة عاملة بن سبأ.

٢ ــ نسب قبيلة عاملة:

تعود قبيلة عاملة في نسبها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو ما أجمع عليه النسّابون العرب. يقول ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ: «عاملة هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ»[2].

وقال ابن الأثير: «والصحيح أن عاملة ولد الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، يجتمع عاملة وكندة في عدي بن الحارث»[3]

وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني: «رُوي عن فروة ابن مسيك أنه قال: أتيت النبيﷺ فقلت: أخبرني عن سبأ، أرجلٌ هو أم امرأة.

(١) سورة سبأ، الآيات: ١٥ ـ ١٩.
(٢) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧، الاشتقاق: ص ١٥٨ وص ٣٧٣، البداية والنهاية: ج ٢، ص ١٩١، تاج العروس: ج ٨، ص٣٥، الأعلام: ج ٣، ص ٢٥٦.
(٣) اللباب: ج ٢، ص ٣٠٧.

فقال: «هو رجل من العرب. وَلَدَ عشرة، تيامن[1] منهم الأزد وكندة ومذحج والأشعرون وأنمار وبجيلة، وتشاءم[2] منهم عاملة وغسان ولخم وجذام. وهم الذين أرسل عليهم سيل العرم. وذلك أن الماء يأتي أرض سبأ من أودية اليمن. فردموا ردماً بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في الردم ثلاثة أبواب، بعضها فوق بعض، وكانوا يسقون من الباب الأعلى ثمن من الثاني ثم من الثالث. فأخصبوا، فلمّا كذّبوا رسولهم بعث الله جَرَذاً نقبت الردم حتّى انتقض. فدخل الماء جنّتهم فغرّقها، ودفن السيل بيوتهم»[3].

وقد اختلف في عاملة، أرجل هو أم امرأة؟

أجمع أغلب المؤرخين على كون عاملة رجلاً لا امرأة، يقول الهمداني: «فأولد عدي بن الحارث عفيراً ومالكاً وهو لخم، وعمراً وهو جذام، والحارث وهو عاملة وأمهم رقاش بنت همدان»[4].

ويقول ابن خلدون: «وأما عاملة واسمه الحرث بن عدي وهم إخوة لخم وجذام، وهم بطن متّسع ومواطنهم ببرية الشام»[5].

إذاً، فالحارث وهو عاملة وأمه رقاش بنت همدان، وتسمّت ذريته باسمه، لكن ابن عبد ربه يحتمل أن تكون عاملة منسوبة إلى عاملة بنت

---

(١) تيامن: سكن اليمن.
(٢) سكن الشام.
(٣) الأنساب: ج ١، ص ٢٤ و٢٥، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٠، مجمع البيان: ج ٨، ص ٢٠٩، المنتظم: ج ١، ص ٢٤٩، شروح سقط الزند: ج ٥، ص ١٩٨٦، البداية والنهاية: ج ٢، ص ١٩٢، العِبر وديوان: ج ٢، ص ٥٧.
(٤) الإكليل: ص ٣١ و ٣٢، جمهرة أنساب العرب: ص ٤١٩.
(٥) العبر وديوان: ج ٢، ص ٥٣٦، قلائد الجمان: ص ١٠٦.

مالك بن ربيعة بن قضاعة أو إلى الحارث نفسه[1]، ويعتبر أبو الفرج الأصفهاني أنّ عاملة تنسب إلى أمّ لهم هي عاملة بنت وديعة من قضاعة، يقول: «الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد، وأمّ معاوية بن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاعة، وبها سموا عاملة...»[2].

ثانياً: عاملة في جبل الجليل

١ ـــ في الحيرة والبلقاء

قبل نزول عاملة في جبل الجليل، حلَّ فرع منها في الحيرة، وذلك يظهر من رواية لابن الكلبي في حديثه عن شَمر مَرْعش، يقول: «وأنه شخص من اليمن غازياً ومرّ بالحيرة، فتحيّر عسكره هناك فسُميّت الحيرة، وخلَّف قوماً من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة»[3].

ويبدو أن هذه القبيلة وعلى أثر تهدّم سدّ مأرب سنة ١١٥ قبل الميلاد، قد ألقت رحلها في الجنوب الشرقي من البحر الميت في أرض البلقاء[4]. غير أنّها لم تثبت مكانها بل امتدّت شمالاً، وحلّت في جبل الجليل الذي دمغته باسمها، فأصبح يُطلق عليه اسم جبل عاملة أو جبل بني عاملة.

---

(١) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧، جمهرة أنساب العرب: ص ٤١٩.

(٢) الأغاني: ج ٩، ص ٣٠٠، وجاراه في هذا الرأي ابن الأثير في كتابه اللباب ج ٢، ص ٣٠٧.

(٣) تاريخ الطبري: ج ١، ص ٤٠٠، العبر وديوان المبتدأ والخبر: ج ٢، ص ٩٩ وص ٤٩٦، المنتظم: ج ١، ص ٤١٥، ويذكر جواد علي أن نزولهم بالحيرة كان بعد حكم بلقيس، راجع تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١، ص ٥٤٧.

(٤) منطلق الحياة الثقافية: ص ٤٣، نقلاً عن:
Encyclopédie de l'Islame (N.E) A, 1, 330.

٢ ــ عاملة في جبل الجليل

أ ـ جبل الجليل وتسمياته

الجليل في اللغة العبرية يعني: الدائرة أو الدارة، وهو يقسم إلى قسمين: الجليل الأعلى، والجليل الأدنى، والبقعة العاملية[(١)].

ويعطي ابن شداد واليعقوبي الجليل معنى الاستخزاء والتطامن. يقول ابن شداد: «قال ابن أبي يعقوب: ومن كور دمشق صيداً، جبل الجليل، ذكر في الإنجيل، وإنما سمّي بذلك لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ لمّا أوحى إلى الجبال إني أريد أن أتجلّى لموسى على بعضك تطاولت وشمخت غير جبل الجليل فإنه استخزى وتطامن فسُمي جبل الجليل»[(٢)].

ومن أسمائه جبل الخليل، كما ذكر ابن الأثير في تاريخه فقال: «جبل الخليل الذي يُعرف بجبل عاملة»[(٣)].

ب ـ قدسية جبل الجليل

أرض عاملة أرض مقدّسة، ويشهد لهذه القدسية قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[(٤)]. وجبل عاملة من الأرض التي حوله.

ويقول تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[(٥)] فقد

---

(١) منطلق الحياة الثقافية: ص ٤٢.
(٢) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ٣٧.
(٣) الكامل: ج ٧، ص ٤٢٦، وجبل الخليل تحريف للجليل.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٢١.

فسّرها الإمام الصادق عليه السلام، فقال: يعني الشام[1].

وقوله تعالى في حديثه عن سبأ وقبائلها ومنها عاملة: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾[2] أي قرى الشام[3].

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «الجليل جبل مقدّس، وإن الفتنة لمّا ظهرت في بني إسرائيل أوحى الله تعالى إلى أنبيائهم أن يفرّوا بدينهم إلى جبل الجليل»[4].

وورد عن أبي ذر قوله: «فإن أرض الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء»[5].

وستشهد هذه المنطقة حدثاً عظيماً في آخر الزمان، ففيها سينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ويأتي إلى بيت المقدس، يقول النبي صلى الله عليه وآله: «ينزل عيسى على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها: أفيق. فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح، فيتأخر الإمام، فيقدّمه عيسى ويُصلّي خلفه»[6].

وأفيق اسم لقريتين: الأولى في جبل عامل في سبط أشير، الذي كان يمتدّ من صيدون شمالاً إلى عكّا جنوباً، ومن مدنه صيدون وحمون وقانة وعمة وأفيق ورحوب[7].

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١١.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٣) مجمع البيان: ج ٨، ص ٢١٠.
(٤) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ٣٧.
(٥) تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٦٤.
(٦) يقوم الخلاص: ص ٢٨٩، نقلاً عن منتخب الأثر: ص ٣١٦ والملاحم والفتن: ص ٦٧.
(٧) يشوع ص ١٩/٢٨ ـ ٣٠، وهي قريبة من مغارة الصيدويين راجع. يشوع ص ١٣/ ٤ وقضاة ص ١/ ٣١، واحتمل اليسوعي أن تكون أفيق في منطقة جزّين. راجع تاريخ لبنان: ص ٢٩١ و٢٩٢.

والثانية تسمّيها العامة فيق وتنزل منها إلى غور الأردن[1].

هذه القداسة جعلت صاحب أمل الآمل الحرّ العاملي يعدّها من بين الأسباب لكتابة كتابه فقال: «كثرة من دفن فيها من الأنبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء فإنهم لا يعدّون ولا يحصون»[2].

فمقامات الأنبياء الذين فرّوا بدينهم إلى جبل عاملة أو سكنوا فيه، ومقامات الأوصياء والصلحاء والعلماء تنتشر في كثير من ربوعه. بل لا تكاد قرية تخلو منها، كمقامات الأنبياء: إدريس في الغازية، وصديقا قرب تبنين وجليل في قانا والشرقية، وحزقيل في دبين، وروبين في طيربيخا، ويوحنا في حانويه. ومقامات الأوصياء: شيث وصي آدم عليه السلام في برعشيت، ويوشع وصي موسى عليه السلام فوق الحولة، وشمعون الصفا وصي عيسى في شمع. وقبور العلماء: الكراجكي في صور، والكفعمي في جبشيت، وأسعد بن أبي روح في صيدا وغيرهم.

ج ـ سكّان جبل الجليل

كان جبل الجليل، ملتقى لموجات بشرية كثيرة وكثيفة. جاءته مهاجرة أو فاتحة في عصور تاريخية مختلفة، وتشكل الآثار القديمة في صيدا وصور والنبطية وآبل وقدس وغيرها في أعظم المدن والقرى، الدليل المادي الباقي لتلك الموجات البشرية.

يقول حتّي: «فالشعوب من الأصول السامية وغير السامية قد حلّت في سواحل لبنان وفي داخله، منذ حوالي ٢٥٠٠ سنة ق.م. مثل الكنعانيين

---

(١) معجم البلدان: ج ١، ص ٢٣٣.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ١٦.

والآراميين والبابليين والمصريين والفرس... واليونان والرومان والعرب»[1].

وكذلك فإن اللغات التي كانت غالبة على التداول في المناطق اللبنانية كالآرامية والسريانية هي لغات سامية، مما سهّل انتشار العربية بسبب وحدة الأصل والتراكيب والخصائص لهذه اللغات[2].

ويجب أن لا ننسى بأن الوجود العربي في جبل عامل يعود إلى أعماق التاريخ، فمما لا ريب فيه أن هذا الوجود يعود إلى ما قبل سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، أي قبل حصار الإسكندر لمدينة صور، يقول الدكتور أسد رستم: «والإسكندر الكبير إذ تحدّته صور وصمدت في وجهه واضطر أن يحاصرها حصاراً طويلاً، أحبَّ في يوم من أيام الحصار أن يروح عن النفس برحلة صيد قصيرة. فقام من ضواحي صور ممتطياً جواده واتّجه شرقاً متسلّقاً جويا وتبنين، فوجد نفسه فجأة بين قوم من العرب، هكذا يقول أريانوس أقدم من أرخ للإسكندر وأقرّ بهم إليه زمناً»[3].

وفي سنة ٦٩ قبل الميلاد، كان النبطيون يملكون جبل الشيخ[4]، وهم أمة عربية الأصل، ولغتهم المأنوسة العربية في التكلّم والمحاورة بين الناس[5]. وفي الوقت نفسه كان الإيتوريون يملكون على لبنان وسواحل فينيقية[6].

---

(١) منطلق الحياة الثقافية: ص ٥٣.
(٢) المصدر نفسه: ص ٥٣.
(٣) دائرة المعارف الشيعية: ج ٦، ص ١٣٥.
(٤) تسريح الأبصار: ص ٣٦.
(٥) خطط الشام: ج ١، ص ٣٧.
(٦) تسريح الأبصار: ص ٣٦

د ـ عاملة في جبل الجليل

لم نجد عند النسّابة العرب، ولا في الكتب التاريخية القديمة ذكراً للفترة الزمنية التي نزلت بها عاملة أرض الجليل.

غير أن بعض المعاصرين كانت لهم آراء اعتماداً على بعض الباحثين الغربيين. فقد ذكر خليل عثامنة أن نزول عاملة في جبل الجليل كان بعد القرن الرابع للميلاد، يقول: «ويذكر شهيد أن قبيلة عاملة كانت في القرن الرابع للميلاد تجاور قبيلة جذام في جنوب فلسطين والأردن، وأنّها انتقلت شمالاً فيما بعد واستقرّت بالجليل الذي أطلق عليه جبل عاملة على اسم هذه القبيلة»[1].

ويقول الدكتور محمد كاظم مكّي: «ويبدو أن القبيلة العاملية قد ألقت رحلها في الجنوب الشرقي من البحر الميت، إثر هجرتها من جنوب الجزيرة العربية، وفي القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، كانت قبيلة عاملة تسكن المنطقة الواقعة بين بصرى الشام والبحر»[2].

لكننا نرى أن قبيلة عاملة وبعيد هجرتها من اليمن، استمرّت في المسير إلى القرى التي بارك الله فيها، والتي طالما زارها أولاد سبأ وذلك قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وما ذكره مكّي وعثامنة عن وجود قبيلة عاملة في البلقاء جنوبي فلسطين، فلا يرجع إلى مستند تاريخي، لأن البلقاء كانت مسكناً لقبيلتي العماليق والقينيين اللّتين كانتا متجاورتين أيام حكم الملك شاول، وكانتا تناصبانه العداء كما جاء في سفر صموئيل الأول: «هكذا يقول رب

---

(١) فلسطين في خمسة قرون: ص ٣٤٠، انظر .Ibid. p.387

(٢) منطلق الحياة الثقافية: ص٤٣ .Encyclopédie de l'Islame A, 1, 330

الجنود. إني افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر... ثم جاء شاول إلى مدينة عماليق وكمن في الوادي، وقال شاول للقينيين اذهبوا حيدوا من وسط العماليق لئلا أهلككم معهم»[١].

هـ ـ حدود جبل عاملة وموقعه الجغرافي

لقد حدّد موقع الجبل العاملي، نفر من جغرافيي العرب ومؤرّخيهم. يقول اليعقوبي: «وجبل الجليل: وأهلها قوم من عاملة»[٢].

ويعتبر الهمداني أن جبال عاملة مشرفة على بحيرة طبرية ومجاورة للأردن فيقول: «وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية إلى نحو البحر»[٣] ويقول أيضاً: «ديار عاملة وهي مجاورة للأردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر يليها ويطل على الأردن»[٤].

أما المقدسي فيتحدث عن الحدّ الشمالي لجبال عاملة، فيقول: «جبل عاملة: ذو قرى نفيسة وأعناب وأثمار وزيتون وعيون، المطر يسقي زروعهم، يطل على البحر ويتّصل بجبل لبنان»[٥].

وقد عد ياقوت الحموي صفد من جبال عاملة[٦]، ووافقه على راية القلقشندي فاعتبر حدّ صفد الشمالي نهر ليطا وحدها الغربي البحر[٧].

---

(١) صموئيل الأول: ص ١/٣ ـ ٩.
(٢) كتاب البلدان: ص ٨٨.
(٣) صفة جزيرة العرب: ص ١٢٩، خطط الشام: ج ١، ص ٢٥.
(٤) المصدر نفسه: ص ١٣٢.
(٥) أحسن التقاسيم: ص ١٤١.
(٦) معجم البلدان: ج٣ ص٤١٢.
(٧) صبح الأعشى: ج ٤، ص ١٤٩.

وقال شاعر يهجو عدي بن الرقاع العاملي:

ولسنا نبالي نأي عاملة التي أجد بها عن غرب بصرى انحدارها[1]

فقوله يعني أن عاملة كانت تسكن المنطقة الواقعة بين بصرى. في بلاد حوران والبحر.

أمّا المحدثون من المؤرخين، فإنهم لم يخرجوا عما حدده القدامى، وإنّما جاء تحديدهم مكملاً لما قالوه، وسأنقل بعض النصوص لنخرج بصورة واضحة عن حدود هذا الجبل العظيم، لما لذلك من أهمية كبرى ستظهرها مجريات الأحداث في القرون اللاحقة.

قال المغيري: «وعاملة بطن من كهلان، وأكثرهم بالشام، وجبال عاملة بالشام... ومن بطون عاملة بالشام: بنو عجل وبنو سلامة»[2].

ويقول أحمد رضا: «بنو عاملة... وجبلهم بالشام فوق صور وصيدا. يُعرف بهم واشتهر باسم جبل عامل وهو وطن المؤلف»[3].

وقال الشيخ سليمان ظاهر في الحنين إلى جبل عامل:

لعبر الأردن الغربي أصبو وتجذبني لشرق البحر هضب

ومن نهر الفراديس المصفى لنهر القرن[4] لي رهط وصحب[5]

وجعل مصطفى الدباغ صفد والجرمق والبصة من جبال عاملة[6].

(١) خطط جبل عامل: ص ٥٩.
(٢) المنتخب في ذكر قبائل العرب: ص ١٩٨.
(٣) معجم متن اللغة: ج ٤، ص ٢٠٩، وصحيح الأخبار: ج ٢، ص ٥.
(٤) ويعرف بنهر أبي فطرس.
(٥) خطط جبل عامل: ص ٩٩.
(٦) القبائل العربية وسلائلها: ص ١٠٧.

أما تحديد الدكتور محمد كاظم مكّي فإنه يأتي شاملاً لأغلب ما تقدم فيقول: «وجبل عامل في ماضيه أكثر اتساعاً منه اليوم لجهة الجنون والشرق ففيما يستفاد من تراجم الرجال، وحمل نسبة العاملي ما يسمح بأن نضيف إليه صيدا وصور في الساحل، وجزّين ومشغرة في الجبل، وعلى هذا يتحدّد مدى البقعة العاملية حسبما أجمع الباحثون الذين تصدّوا لتحديد الأرض العاملية التي يشير إليها الخط الذي ينطلق من مصبّ نهر الأوّلي، ويعتبر هذا النهر الحدّ الفاصل بين جبل عامل وبلاد الشوف ويكمل هذا الخط سيره بعد مصبّ الأولي حتّى تومات نيحا ليتجاوز روم جزين، وينحدر بعدها إلى مشغرة حتى يتّصل بنهر الليطاني شمالي قرية سحمر. ويسلك الخط ضفّته الغربية، ثم ينعطف غرباً وينتهي عند مصب وادي القرن جنوباً»[1]. وعلى هذا نستطيع أن نجمل الحدود العاملية كما يلي: نهر الفراديس المعروف بنهر الأوّلي شمالاً، ونهر أبي فطرس المعروف بوادي القرن جنوباً، والبحر بين هذين الحدّين غرباً، والبقاع الغربي وبانياس والحولة وصفد إلى مشارف طبريا شرقاً.

و ـ جذام ولخم ومجاورتهم لعاملة

بعد انهيار سدّ مأرب، وتفرّق أولاد سبأ، اتجه أربعة منهم إلى بلاد الشام، وهم عاملة وغسان ولخم وجذام. يقول ابن خلدون: «وأمّا عاملة واسمه الحرث بن عدي وهم إخوة لخم وجذام، وهم بطن متّسع ببرية الشام»[2].

هذه القرابة ظهرت في أشعار العرب، يقول أبو سمال الأسدي:

---

(١) منطلق الحياة الثقافية: ص ٤٦، وورد تحديد للرقعة العاملية في: خطط جبل عامل: ص ٦٢ و٦٣، جبل عامل في التاريخ: ص ١٥، للبحث عن تاريخنا: ص ١٦١، جبل عامل بين (١٥١٦،١٦٩٧): ص ١٥.

(٢) العبر وديوان: ج ٢، ص ٥٣٦، الإكليل: ص ٣١ و ٣٢، قلائد الجمان: ص ١٠٦.

أبلغ جذاماً ولخماً إن عَرَضت بهم والقوم ينفعهم علماً إذا علموا
والقوم عاملةُ الأثرين قُلْ لهُمُ قولاً ستبلغُهُ الوساجَةُ الرُّسُمُ
لأنتمُ في صميم الحقِّ إخوتنا إذ يُخلقُ الماء في الأرحام والنسمُ[1]

ويعتبر عدي بن الرقاع العاملي جذاماً ولخماً قوماً له، يقول:

أبلغا قومنا جذاماً ولخماً قولَ من عزُّهم إليه حبيبُ[2]

وعلى ما يبدو أن عاملة وجذام كانتا الأسبق إلى بلاد الشام، وفي القرن الرابع الميلادي نزلت لخم لتجاورهما[3]، وسارت قبيلة سُلَيْح بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مَسْلَمَة، حتى نزلوا على بني أَدَيْنَة بن السُمَيدع بن عاملة[4].

هذه القبائل شكّلت مجتمعة حلفاً ثلاثياً لم يعكره الانتماء المذهبي المختلف بينها، ولا الاختلاف السياسي، وهذا ما سنظهره لاحقاً.

ثالثاً: ديانة عاملة قبل الإسلام

١ ـ عبادة الأصنام

كانت عبادة الأصنام هي العبادة الشائعة بين عرب شبه الجزيرة العربية، وهذه العبادة سرت على القبائل السبئية الشامية ومن بينها عاملة. فكان لها صنم يُدعى الأقيصر نصبته في مشارف الشام وكانت تحجّ إليه ويحلقون رؤوسهم عنده: يقول كحالة: «خرجوا من اليمن إلى الشام، وأقاموا في

(١) مصادر الشعر الجاهلي: ص ٢٤٩.
(٢) ديوان عدي: ص ٦٥.
(٣) فلسطين في خمسة قرون: ص ٨.
(٤) العبر وديوان: ج ٢، ص ٥٠٤.

جبل يعرف بجبل عاملة، وكان لهم صنم في مشارف الشام يُقال له الأقيصر، كانوا يحجّون إليه ويحلّقون رؤوسهم عنده»[1].

وهذا الصنم لم يكن خاصاً لعبادة عاملة، بل شاركتها في عبادته أخواتها من قضاعة ولخم وجذام وغطفان، فكانوا يحجّون إليه ويحلقون عنده ويلقون مع الشعر قرة من دقيق وهي عادة كانت متّبعة عندهم، وكان عند الأقيصر أنصاب ينحر الناس عليها ذبائحهم التي يتقرّبون بها إلى هذا الإلٰه[2].

٢ ــ تنصّر قبيلة عاملة

استمرّت عبادة عاملة وأخواتها لصنمهم الأقيصر بعد مجيئهم إلى الشام، حتّى خروج السيد المسيح عليه السلام، فكيف كان موقفها منه؟ وهل تنصّرت عاملة أم بقيت على عبادتها القديمة؟ وبأية نصرانية اعتقدت؟

أ ـ السيد المسيح عليه السلام في أرض الجليل

كانت أرض الجليل ميداناً لدعوة السيد المسيح عليه السلام، لأن أمّه السيدة مريم عليها السلام تنسب إليها، والبشارة الأولى بالإنجيل كانت في عرس قانا الجليل، وعندما بدأ يستعمل معجزاته في إحياء الموتى وشفاء المرضى نجد أهالي صور وصيداء كانوا يأتون إليه لشفاء مرضاهم، يقول مرقس: «والذين حول صور وصيداء وجمع كثير إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه»[3].

وفي تجواله في بلاد الشام، كان يزور باستمرار تخوم صور وصيدا

(١) معجم قبائل العرب: ج ٢، ص ٧١٤.
(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦، ص ٢٧٥ و ٢٧٦.
(٣) مرقس ٨/٣، لوقا ١٧/٦، متّى ٢١/١٥.

ويمرُّ فيما بين المدن العشر إلى بحر الجليل[1]. ويحدّد الأب لامنس هذه الطريق فيقول: «فإن الطريق التي تؤدي تواً من صيدا إلى المدن العشر تمر في منعطف لبنان جنوبي شرقي صيداء فتبلغ النبطية أو جوارها عابرة على نهر الليطاني عند الجسر المعروف اليوم بالقعقاعية فتنتهي إلى جنوبي شرقي بلاد بشارة»[2].

ب ـ شيعة النصارى في أرض الجليل

وبعيد رفع السيد المسيح عليه السلام إلى السماء. كان الجليل الملجأ الآمن لتلامذته، وخاصة لوصيّه شمعون الصفا عليه السلام. هذا الوصي الذي كان يتكلّم اللغة العربية إلى جانب لغته الأصلية الآرامية، وذلك يظهر من خلال ما جاء في الفصل الأول من أعمال الرسل ومن تسمية ابنه اسماً عربياً[3].

وانقسم أتباع المسيح عليه السلام إلى فئتين كبيرتين: فئة تزعمها بولس الذي تربطه علاقات متينة بكهنة اليهود والسلطة الرومانية، وفئة ثانية تزعّمها شمعون الصفا عليه السلام، ابن عمة مريم عليها السلام، ووصي عيسى عليه السلام وخليفته، واشتدّ الضغط الروماني اليهودي على شمعون الصفا. فأخذ يتنقّل في البلاد، فزار روما وإنطاكية وقرقيسيا وغيرها، وقبيل استشهاده في أرض الجليل، كتب لشيعته كتاباً سُمي بالزاجرة من إملاء عيسى ابن مريم عليهما السلام يخبرهم فيه عن خروج نبي من بلاد العرب يعرف بالبارقليط [أحمد].

وبعيد استشهاده كانت شيعته بين نارين: نار اليهود أعداء نبيّهم، ونار

---

(١) مرقس ٧/ ٣١.

(٢) تسريح الأبصار: ص ١١٥.

(٣) أورد المسعودي نصاً حول الأوصياء بعد النبي عيسى عليه السلام. فقال: «وأوصى شمعون إلى ابنه منذر...» راجع كتابنا شمعون الصفا: ص ١١٢.

المسيحيين بني دينهم، ما زادهم تمسّكاً بالشريعة الإلٰهية في أماكن تواجدهم الرئيسة في صورة وصيدا والمدن العشر وكوكابة وبازانتيس وبيرويا كما أخبر أبيفانوس في كتابه ضد الهرطقة.

واستمر تواجدهم في هذه المناطق وغيرها إلى سنة ٣٣٥ م، حيث عقد في شهر آب في مدينة صور مؤتمر بين الموحّدين من أتباع شمعون والمشركين من أتباع بولس. بأمر من قسطنطين ملك الروم. وكان أكثر الحضور من الأساقفة من الموحّدين، الذين لم يكتفوا بالنقاش القولي مع أثناسيوس زعيم المشركين بل ضربوه حتّى أدموه وكادوا يقتلونه[١].

وبقي تواجد الموحدين في جبل عامل إلى انعقاد مؤتمر أفسس الأول سنة ٤٣١ م، إلى الرابع سنة ٤٥١ م، حيث صدرت القوانين الأمبراطورية بتحريم تعاليمهم وطرد أنصارهم، والتنكيل بهم، ما أدّى إلى اختفائهم في لجة التاريخ، ومع هذا بقي بعض الرهبان يتوارثون كتاب شمعون الصفا ﷺ وينتظرون خروج النبي العربي من شبه الجزيرة العربية، ومنهم الراهب بحيرا وغيره.

ج ـ الشاعر دويد العاملي [٣١٢ م = ٣٢٣ ق. هـ]

جودة بلاد عاملة تجعلنا نفترض وجود العديد من الشعراء العامليين قبل الإسلام، قد ذهب شعرهم مع الزمن ولم يصل إلينا ذكرهم، والشاعر الذي ذكرته المصادر العربية هو دويد العاملي.

كان دويدٌ في زمن النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني من ملوك آل غسان في الجاهلية، وكانت له حوران وعبر الأردن وتلك الأنحاء وليها سنة

---

(١) شمعون الصفا: ص ١٠١ إلى ص ١١٦، وللمزيد من المعلومات انظر كتاب شمعون الصفا ﷺ بين المسيحية والإسلام للمؤلف.

٢٩٦ م فبنى قصر السويداء بحوران وقصر حارب[(١)].

وقد أورد ابن عساكر ترجمة لدويد العاملي فقال: «ورد العراق لبعض أمره، فاتّهمه النعمان بن المنذر أنه كان في قوم أخذوا مالاً لبعض التجّار، فأخذه وحبسه، فقال:

يا أيها الملك الذي ... غشم الأنام علانيةْ
السجن أضرعني إليـ ... ـك، ولن أعود الثانيةْ
لعن الإلٰه عشيرة ... تمشي لفعلك راضيةْ
لا تسرفنّ على الرعيـ ... ـة إنها لك قاليةْ
المال آخذه سوا ... ي وكنت عنه ناحيةْ
إني أؤديه إليـ ... ـك ولو بقرطي ماريةْ[(٢)]
إذ ربة أضحت بقصـ ... ـر طيها عليكم عاليةْ
لا مثل أمكم التي ... قد قلّدتكم داهيةْ
كم بين هادمة البنا ... ء وبين أخرى بانيةْ»[(٣)]

من خلال هذه الأبيات نستوحي أمرين:

١ ـ أن دويداً العاملي كان يؤمن بالإله الواحد على خلاف دين الجاهلية، وأن عبادة قبيلته لصنمها الأقيصر كان قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، ويؤكد هذا أن اسمه دويد تصغير داود ما يُوحي بخلفية إيمانية توحيدية.

---

(١) الأعلام: ج ٨، ص ٣٨.

(٢) مارية أم الملك الحارث بن جبلة بنت الأرقم من آل جفنة الغسانيين الذين قال فيهم حسان:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

راجع: جمهرة إنسان العرب ص ٣٧٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٢٥٣.

(٣) تاريخ دمشق: ج ١٧، ص ٣١٤، تهذيب تاريخ: ج ٥، ص ٢٥٢.

٢ ـ أن عاملة كانت موجودة في جبل الجليل بالأردن منذ سنة ٢٩٦ م وهذا يخالف ما قاله الدكتور مكّي بأنها امتدّت لاحقاً [بعد القرن الثاني للهجرة] باتجاه جبل الجليل الأعلى[1]، ويخالف قول عثامنة وشهيد بأنها انتقلت شمالاً بعد القرن الرابع للميلاد[2].

د ـ باسيل الصوري وبحيرا الراهب ١٥ ق. ب

كان بحيرا الراهب يسكن في بصرى الشام على الطريق التجارية بين شبه الجزيرة العربية ودمشق، وكان من النصارى الموحّدين ومن المتبحرين في قراءة الكتب القديمة. إذ تحدثنا الكتب التاريخية أنه كان يمتلك كتاباً من كتب شمعون الصفا عليه السلام[3] من إملاء النبي عيسى عليه السلام يتحدّث عن صفات النبي البارقليط [أحمد] الذي سيخرج بدين إبراهيم عليه السلام من أرض تهامة العرب.

ويذكر الواقدي شخصاً من مدينة صور يُدعى باسيل، وهو ابن عم ملكها آنذاك، كان يتردّد على بحيرا الراهب، وقد شاهد النبي محمداً صلى الله عليه وآله في رحلته الثانية[4] إلى الشام للاتجار بأموال السيدة خديجة. فماذا رأى؟ وما هي علاقته ببحيرا الراهب؟

يقول الواقدي: «وكان باسيل[5] هذا ممن قرأ الكتب السالفة والأخبار

---

(١) منطلق الحياة الثقافية: ص ٤٣.

(٢) فلسطين في خمسة قرون: ص ٣٤٠.

(٣) كمال الدين: ج ١ و٢، ص ١٨٤، الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١٠٨٧، البحار: ج ١٥، ص ١٩٦.

(٤) كانت هذه الرحلة سنة ١٥ قبل البعثة النبوية وعمره صلى الله عليه وآله ٢٥ سنة، وقد بعث النبي في الأربعين راجع تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٧٣.

(٥) لعل جبل باسيل إلى الجنوب الشرقي من ياثر ينسب إليه.

الماضية. وكان قد رأى النبي ﷺ في دير بحيرا الراهب، وكان باسيل قد مضى إلى زيارة بحيرا، فلمّا قدمت عير قريش وجمال خديجة بنت خويلد وفيها رسول الله ﷺ نظر بحيرا إلى القافلة ورسول الله ﷺ في وسطها والسحابة على رأسه تظلّه من حرّ الشمس، فلمّا تبينه قال: «والله هذه صفة النبي الذي يبعث من تهامة، ثم انتظروا وإذا بالركب قد نزل ورسول الله ﷺ نزل وحده تحت شجرة يابسة واستلقي إليها فأورقت الشجرة بين يدي رسول الله ﷺ، فلمّا عاين بحيرا ذلك صنع طعاماً لقريش واستدعاهم فدخلوا الدير وبقي هو مع الإبل ليرعاها[1]، فلمّا نظر بحيرا إليهم ولم يره في جملتهم قال: يا معشر قريش هل بقي منكم أحد؟ قالوا: نعم، بقي فينا من تخلف لحفظ القافلة ورعي الإبل. قال: ما اسم من يرعى الإبل؟ قالوا: محمد بن عبد الله. قال: هل مات أبوه وأمه. قالوا: نعم. قال: هل كفله جدّه وعمّه؟ قالوا: نعم، قال: يا قريش هو والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا مجدكم، قالوا: من أين علمت ذلك؟ قال: لما أشرفتم عليَّ من البرية، لم يبق صخر ولا مدر إلاّ خرَّ له ساجداً... قال الواقدي: فبقي باسيل في حيرة من أمرهم. وكتم سره وعلم أن بحيرا لا يتكلّم إلاّ بالحق»[2].

هـ ـ تنصّر قبيلة عاملة

كان الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ أوّل من تحدّث عن تنصّر قبيلة عاملة وغيرها من قبائل عرب الشام، يقول: «هذا مع ما كان في العرب من النصارى الذين يخالفون دين مشركي العرب كل الخلاف. كتغلّب وشيبان،

---

(١) لم يكن النبي ﷺ خادماً لهم ليرعى جمالهم، وإنّما كان موكلاً بالإتّجار لخديجة ﷺ.

(٢) فتوح الشام: الواقدي ج ٢، ص ٣٣.

وعبد القيس، وقضاعة، وغسان، وسليح، والعباد، وتنوخ، وعاملة، ولخم. . .»[1].

واستناداً إلى رأي الجاحظ وغيره، قال بعض المؤرخين بتنصّر هذه القبيلة[2]، بيد أن تنصّرها كان يختلف عن النصرانية التي كانت سائدة وقتئذٍ، وهذا ما يفسر موقفها المؤيد والدّاعم لدين النبي أحمدﷺ أثناء الفتح الإسلامي.

رابعاً: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ـ دويد العاملي: مرّت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٢.

٢ ـ الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوين العاملي [٢٧٣ م]: كانت تحكم مدينة تدمر حوالي سنة ٢٧٣ م. ولها ترجمة مطوّلة في الكتب التاريخية، قامت بقتل ملك الحيرة الوضّاح الأبرص، وكانت تربطها علاقة وطيدة بالقُصير بن عمرو من قبيلة لخم التي تنزل بجوار عاملة[3].

٣ ـ الزهد بن عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ: أمه هي عاملة بنت ربيعة بن قضاعة، وله ولدان: عوكلان، ورخمان[4].

---

(١) كتاب الحيوان: ج ٧، ص ٢١٦.

(٢) يقول جواد علي: «ومن القبائل التي يحشرها أهل الأخبار في جملة العرب المتنصّرة: غسان وتغلب وتنوخ ولخم وجذام وسليح وعاملة» راجع تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦، ص ٥٩٩، وج ٨، ص ٤٧٥.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٢، تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٣، ص ١٠٨، خطط جبل عامل: ص ٤٩.

(٤) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧، الاشتقاق: ص ٣٧٣، جمهرة أنساب: ص ٤١٩.

٤ ـ سلبة بن معاوية بن عاملة: ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد، وذكر له أخاً هو شَغْل بن معاوية[١].

٥ ـ شَغْل بن معاوية بن عاملة: له ذرية عظيمة في قبيلة عاملة[٢].

٦ ـ شهاب بن برهم العاملي: هو من أشراف عاملة وكان سيداً، ولم أعلم عصره[٣].

٧ ـ الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع العاملي: [حياً ٣١٠ ـ ٣٧٩ م]: كان ملك العرب في قديم الزمان، لما كان ملك الفرس سابور ذي الأكتاف[٤].

٨ ـ عجل بن معاوية بن عاملة: ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد[٥].

٩ ـ عمرو بن الظرب بن حسان بن أُذينة العاملي: [قبل ٢٧٣ م] كان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارق الشام[٦].

١٠ ـ قوال بن عمرو العاملي: هو من أشراف عاملة[٧].

١١ ـ معاوية بن عاملة بن عدي بن الحارث العاملي: كان أخوه الزهد بن عاملة[٨].

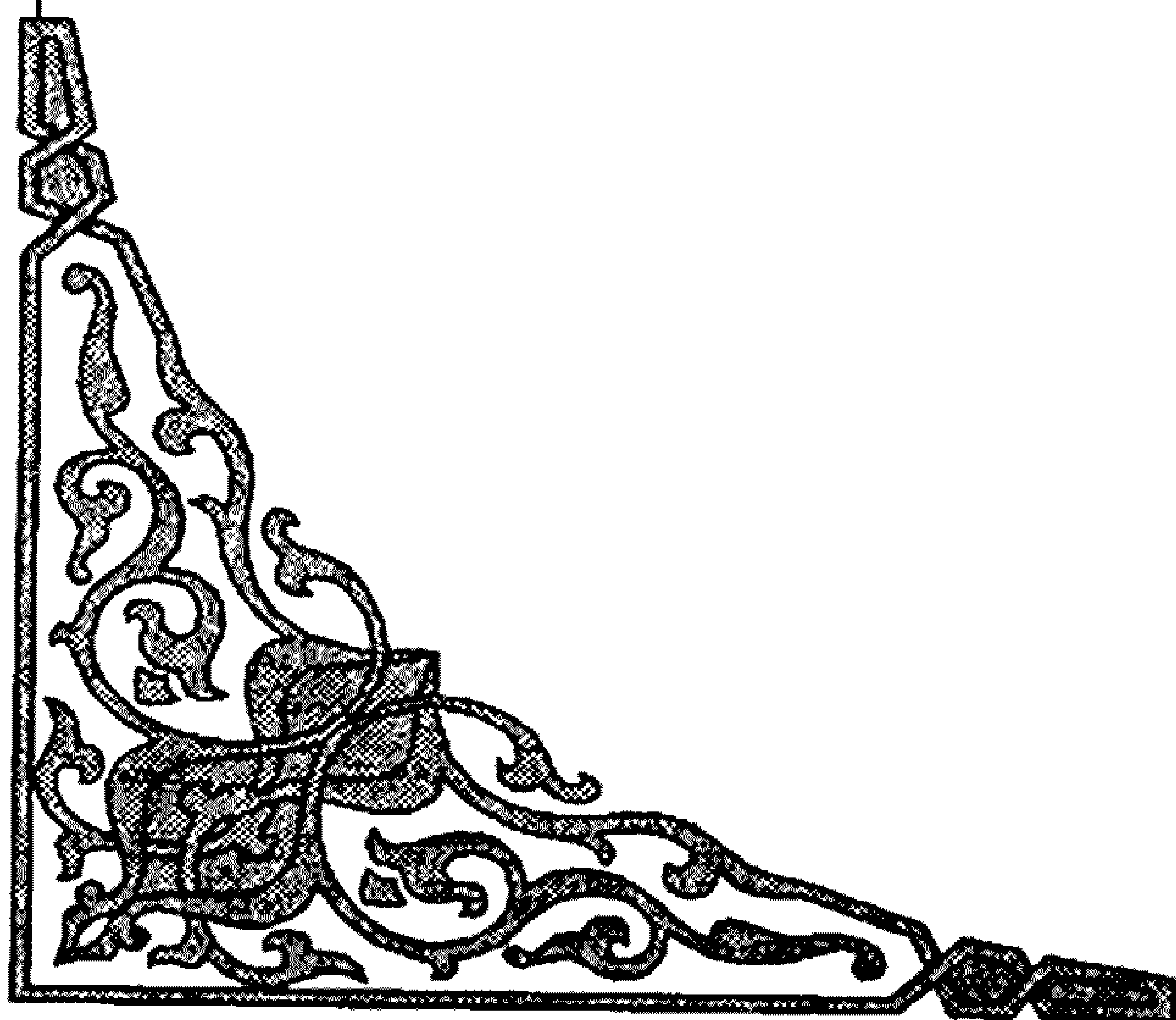
---

(١) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧.
(٢) الاشتقاق: ص ٣٧٤، العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧.
(٣) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧.
(٤) اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢، ص ٣٠٧، تاريخ العرب: ج ٢، ص ٦٣٦.
(٥) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧.
(٦) خطط جبل عامل: ص ٤٩.
(٧) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧.
(٨) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٣٦٧، جمهرة أنساب العرب: ص ٤١٩.

قبيلة عاملة

في عصر صدر الإسلام

[١ ـ ٤٠ هـ] [٦٢٢ ـ ٦٦٠ م]



الشوف
صيدا
الغازية
عدلون
صور
النبطية
حاصبيا
شبعا
مرجعيون
بانياس
بنت جبيل
بحيرة الحولة
صفد
عكا
حيفا
طبرية
قيسارية
اليرموك
جند الأردن
بصرى
دمشق
نابلس
عمان
الرملة
جند فلسطين
البحر الميت

- حدود الأجناد — — — —
- حدود عاملة × × × × × ×
- مدن ومواقع • • •

أولاً: في عصر النبي ﷺ

١ ـــ سرية عمرو بن العاص: ٨ هـ/ ٦٢٩ م

أول ذكر لعاملة في العصر النبوي، ظهر في السنة الثامنة للهجرة، إذ كانت مع غيرها من قبائل العرب مجتمعة في الطرف الجنوبي لبلاد الشام. فبلغ خبرها النبي ﷺ، فأرسل سرية بقيادة عمرو بن العاص فهاجمهم، وفرّق جمعهم، يقول البلاذري: «فلقي العدو من قضاعة وعاملة ولخم وجذام، وكانوا مجتمعين ففضّهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم»[١].

٢ ـــ غزوة تبوك ٩ هـ/ ٦٣٠ م

كان غزو الرسول ﷺ لها سنة تسع للهجرة، إذ بلغه أن الروم بقيادة هرقل، قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، من لخم وجذام وعاملة وغسان، وقدّموا مقدماتهم إلى البلقاء، فسار إليهم النبي ﷺ فتفرّقوا قبل وصول جيش المسلمين إليهم، وأقام بتبوك أياماً، وصالحه أهلها على الجزية[٢].

---

(١) أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) فتوح البلدان: ص ٦٧، أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٦٨، المنتظم: ج ٣، ص ٣٦٢، تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٤، ص ٢٥١.

٣ ـــ سرية أسامة إلى آبل الزيت. ١١ هـ/ ٦٣٢ م

أ ـ عقد السرية لأسامة

كان مستقبل الإسلام الهم الأكبر عند رسول الله ﷺ، لأنه يعتبر أنّ النبوة بداية طريق وأن الإمامة متممة لذلك الطريق، لذا أكّد على خليفته منذ اليوم الأول للإسلام، كما ظهر في أحاديث عديدة كحديث الدار والمنزلة والثقلين ثم في غدير خم.

وفي شهر صفر سنة ١١ هـ، انشغل النبي ﷺ ـ بالرغم من مرضه الشديد ـ بتجهيز جيش أسامة بن زيد إلى غزو الروم، ثم عبأ كبار الصحابة بنفسه، ولم يستثن إلاّ علياً عليه السلام الخليفة المستقبلي، ثم دعا أسامة، وقال له: سرّ إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، ثم أمره أن يواطىء آبل الزيت من مشارف الشام بالأردن[١]. فطعن من طعن في تأميره أسامة، حتّى غضب النبي ﷺ، فخرج معصب الرأس، محموماً ألماً، وكان ذلك قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنّه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها. لكن كان قضاء الله بوفاة أشرف الخلق محمد ﷺ قبل أن ينطلق الجيش، فعاد جيش أسامة إلى المدينة، وإذا بالقوم قد بايعوا أبا بكر خليفة متناسين ما أكّد عليه النبي ﷺ.

ب ـ مهاجمة الروم في آبل

بعد أن أصبح أبو بكر خليفة على المسلمين تدخّل البعض من أجل عزل

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٥٤، ٨٩، تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٨٥ و ٣٨٦، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٦، معجم البلدان: ج ١، ص ٥٠.

أسامة وإلغاء البعث بالمرة، لكن أبا بكر أبى أن يجيبهم ووثب فأخذ بلحية عمر قائلاً، ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه.

ثم سار أسامة بسرّيته، وانتهى إلى ما أمره به النبي ﷺ، وبثّ خيوله في قبائل قضاعة، وأغار على آبل الزيت، فسلم وغنم وكان فراغه في أربعين يوماً سوى مقامه ومقبله راجعاً[1].

ج ـ تحديد موقع آبل الزيت

قال الحموي معرفاً آبل الزيت: «آبل الزيت، بلفظ الزيت من الأدهان، بالأردن من مشارف الشام. . . وآبل القمح: قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل»[2].

ويعرف مارتين اليسوعي آبل فيقول: «آبل: إن هذه المدينة القائمة على تخوم عيون[3] هي أيضاً مدينة قديمة. . . وقد نالت أهمية عظيمة في مدّة طويلة عند تخوم فلسطين الشمالية»[4].

ويقول السيد الأمين في تعليقه على حديث النبي ﷺ لأسامة بن زيد وأمره أن يواطىء خيله آبل الزيت: «ولا يبعد أن تكون آبل الزيت هي آبل القمح الآتية لأنها مشرفة على الأردن، ولا يعرف آبل بالأردن غيرها، لكن ياقوت جعلها غيرها كما مرّ. وعن دائرة المعارف للبستاني أن آبل الزيت

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٨٩، تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٣٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٦ و ١١٨.
(٢) معجم البلدان: ج ١، ص ٥٠، وتهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٦.
(٣) عيون: الاسم القديم لبلدة مرجعيون.
(٤) تاريخ لبنان: اليسوعي، ص ٢٩٠.

هي آبل بيت معكة وهي آبل القمح، والناس يسمّونها اليوم آبل القمح لا آبل الزيت»[١].

ونحن نعتقد أن آبل الزيت هي في منطقة قريبة من مؤتة في منطقة البلقاء، وليست في جبل عامل إذ لا يمكن أن يغامر الرسول ﷺ بجيشه ويدخله قلب بلاد العدو معرِّضاً إيّاه للضرب من كل ناح.

ثانياً: دخول الإسلام إلى جبال عاملة

بقي أسامة بن زيد يغزو في نواحي آبل الزيت أربعين يوماً وقيل سبعين، حتّى قدمت جيوش الفتح إلى الشام، فرجع بسريته إلى المدينة المنورة[٢].

فمن تسلّم قيادة جيش المسلمين؟ ولماذا عُزل أسامة عن قيادة هذا الجيش؟

١ ــ قيادة يزيد بن أبي سفيان لجيش المسلمين [١١ هـ/ ٦٣٢ م]

بعد أن اطمأن القوم لسيطرتهم على موقع الخلافة الإسلامية، والتي تمثّل رأس الحكم في الإسلام، بدأوا يخططون لاستلام القوّة التنفيذية ـ أعني قيادة الجيش ـ وبالتالي يحكمون السيطرة على جميع مقدرات الدولة، واستجاب أبو بكر لرغبة عمر السابقة، وعزل أسامة بن زيد عن الإمارة التي منحه إيّاها الرسول ﷺ وعيّن مكانه يزيد ابن آكلة الأكباد، يقول الواقدي: «دعاه أبو بكر وعقد له راية»[٣]. ويتحدّث البلاذري عن دفع أبي بكر اللواء إلى يزيد هذا، فسار به ومعاوية أخوه يحمله بين يديه[٤].

---

(١) خطط جبل عامل: ص ٢٣٢، دائرة المعارف: ج ١، ص ٢٤.
(٢) تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٦.
(٣) فتوح الشام: ج ١، ص ٨.
(٤) فتوح البلدان: ص ١١٢.

٢ ــ أجناد الشام

قسمت بلاد الشام إلى أربع مناطق عسكرية تسمّى بالأجناد، وهذه الأجناد الأربعة هي: دمشق وحمص والأردن وفلسطين، يقول ابن حوقل: «وكور الشام فهي: جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص»[1]. وكان الرومان سابقاً هم الذين اعتمدوا هذه التقسيمات.

وعندما قرر المسلمون فتح هذه الأجناد، حافظوا على تقسيمها كما كانت في زمن الرومان. فعيّن أبو بكر أمراء على كور الشام، ليزيد بن أبي سفيان دمشق، ولشرحبيل بن حسنة الأردن، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجر فلسطين، ثم طلب من الجميع إطاعة أمر يزيد بن أبي سفيان[2].

وكانت جبال عاملة تتوزّع بين جندي دمشق والأردن، وكان المكلّف بفتحها ثلاثة: يزيد بن أبي سفيان لمنطقة صيدا وجزّين والنبطية والبقاع الغربي، وشرحبيل بن حسنة لمنطقة قدس والشقيف وتبنين وصيدا أيضاً، وعمرو بن العاص لفلسطين والساحل العاملي إلى مدينة صور.

٣ ــ وقعة اليرموك [١٣ هـ/ ٦٣٤ م]

كانت قبل وفاة أبي بكر بعشر ليالٍ، وهي من وقائع المسلمين المهمّة في الشام، واعتبرت المعركة الفاصلة التي هان بها الاستيلاء بعد ذلك على دمشق وفحل والقدس وغيرها، وشهد اليرموك، كبار صحابة النبي ﷺ من أهل بدر، ومن المتشيعين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، منهم: أبو ذرّ الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن

---

(١) كتاب صورة الأرض: ص ١٥٤.

(٢) تاريخ فتوح الشام: ص ١١، فتوح الشام: ج ١، ص ١٠، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٢٤، تاريخ دمشق: ج ٢٢، ص ٤٧٣، أمراء دمشق: ص ٩٨.

عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان[1].

وقد شاركت عاملة ولخم وبلقين وبلي إلى جانب الروم، داخل الحلف الذي كان يرأسه جبلة بن الأيهم الغسّاني كما نصّ عليه المؤرخون[2]، وسار إليهم المسلمون والتقوا في اليرموك.

وعندما بدأ القتال نجد بطوناً من عاملة وخولان وغسان، انحازت إلى جيوش المسلمين وشاركت معهم القتال[3].

وحدث خلاف بين قائدين من قادة الروم، هما قناطر وجرجير، ما أدّى بالأخير أن يحمل حملة شديدة على كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذٍ فيما بين ميسرة الجيش والقلب[4]. إلا أن النصر في هذه المعركة كان حليف المسلمين، وانهزم فيها الروم شرّ هزيمة.

٤ ــ وقعة فِحْل [١٣ هـ/ ٦٣٤ م]

كانت وقعة فحل في ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة[5]، فبعد فراغ المسلمين من معركة اليرموك، توجّهوا إلى دمشق ففتحت على أيديهم، وخلّفوا بها يزيد بن أبي سفيان، ثم ساروا بقيادة شرحبيل بن حسنة ونزلوا على فحل من الأردن[6].

وتجمّعت القبائل العربية من لخم وجذام وغسان وعاملة والقين على

---

(١) فتوح الشام: ج ١، ص ١٠٤ و١٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٩٧ و٩٨ و١٢٤، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٥٧٠.
(٣) تاريخ فتوح الشام: ص ٢١٨.
(٤) فتوح الشام: ج ١، ص ١٢٩.
(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٢٩.
(٦) تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٧٩.

أطراف جبل عامل الشرقية في مرج الجولان، وقرّروا الدخول بأجمعهم في المعركة إلى جانب المسلمين، قال أبو طيبة القيني: «حضر قومي بنو القين يوم فحل، وحضرتها لخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وقضاعة مع المسلمين، فكان من هذه القبائل هناك جمع عظيم كثير، قوي بهم المسلمون على عدوّهم»[(1)].

فالصيغة التي جاء بها هذا النص، تجعلنا نفهم أن هذه القبائل قد دخلت بأغلبها في الإسلام، وحاربت إلى جانب العرب المسلمين مفضّلة إياهم على الروم المسيحيين، والسبب يوضحه الأزدي، يقول: «فمنهم من حمى للعرب وغضب لهم، وكان ظهور العرب أحبّ إليهم من الروم، وذلك من لم يكن على دينه راسخاً»[(2)].

٥ ـــ فتح جبال عاملة

بعد معركتي اليرموك وفحل توجه الأمير شرحبيل بن حسنة لفتح الأردن.

أ ـ فتح طبرية وقدس [١٣ هـ/ ٦٣٤ م]

وصل القائد الإسلامي شرحبيل بن حسنة إلى بلاد الجليل واستطاع أن يفتتحها بغير قتال ما عدا طبريا فعقد مع أهلها صلحاً على أنصاف منازلهم وكنائسهم[(3)].

ويقول البلاذري: «وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها على

(١) تاريخ فتوح الشام: ص ١٣٠ و١١١.
(٢) المصدر نفسه: ص ٤٤، فدين النصرانية لم يكن راسخاً في نفوسهم.
(٣) فتوح البلدان: ص ١١٩، الكامل: ج ٢، ص ٨٤.

هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال، ففتح بليسان، وفتح سوسية، وفتح أفيق، وجرش، وبيت رأس، وقدس[1]، والجولان[2].ج

ب ـ فتح صيدا [١٣ هـ/ ٦٣٤ م]

فتحت مدينة صيدا في الوقت نفسه الذي حدثت به واقعة فحل، أي في سنة ١٣ هـ، فقد سار يزيد بن أبي سفيان بعد فتح دمشق إلى مدن صيدا وعرقة وجبيل وبيروت، وهي سواحل دمشق، على مقدّمته أخوه معاوية، ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من أهلها[3].

ج ـ فتح صور [١٣ هـ/ ٦٣٤ م]

يبدو أن الهجوم على صور كان من محورين: من الجنوب بقيادة يزيد بن أبي سفيان، على رأس جيش عمرو بن العاص، ومن الشرق بقيادة شرحبيل بن حسنة بحيث توجّه إليها بعد فتح قدس[4]. فما هي تفاصيل فتح هذه المدينة؟ وما الذي ساعد المسلمين على فتحها؟

المصدر الوحيد الذي تحدّث عن فتح صور بشكل تفصيلي هو الواقدي، لذا سأورد ما كتبه مختصراً.

---

(١) عدّ المهاجر العاملي قدس من بلدان جبل عامل واعتبرها بأنها مدين بلد شعيب‌ﷺ. فقال: «قدس وهي مدين بلد شعيب» الكشكول: ج ١، ص ٤٢٩، ويقول الأمين: «كانت من عمل صور ثم ألحقت بفلسطين... وهي قادس نفتالي» الخطط: ص ٣٣٥.

(٢) فتوح البلدان: ص ١١٩.

(٣) فتوح الشام: ص ٢١، فتوح البلدان: ص ١٣٩، الكامل: ج ٢، ص ٨٣.

(٤) يقول البلاذري: «فتح شرحبيل عكاء وصور وصفورية» ويقول أيضاً: «فتح يزيد وعمرو سواحل الشام» فتوح البلدان: ص ١١٩ و١٢٠.
ويقول ابن أعثم: «فتح معاوية صور واتّجه إليها من طرابلس» كتاب الفتوح: ج ١، ص ٢٦٤.

بعد انتصار المسلمين على الروم في وقعة فحل، دخل بطريق يدعى يوقنا في الإسلام، وهو ابن ملك قلعة حلب، ودخل معه ممّن كان يخدمه أربعة آلاف وحسن إسلامهم.

ولمّا قرر أبو عبيدة النهوض إلى الساحل، قام إليه يوقنا، وقال: أيها الأمير اِعلم أن الله عزَّ وجلَّ قد أباد المشركين، ورفع علم الموحّدين، وإنّي أريد أن أسير قبلك إلى الساحل لعلّي أفوز من القوم بغزوة[1].

فسار إلى الساحل واستطاع بتوقّد ذكائه أن يسلّم مدينة طرابلس لجيش المسلمين، بعد أن سيطر على مراكب كثيرة بما فيها من أمتعة كانت مرسلة من قبرص إلى ملك فلسطين[2]، فأخذ هذه المراكب واتّجه إلى مدينة صور.

يقول الواقدي: «فما أصبح يوقنا إلاّ وهو في مدينة صور... ففرح أهل صور بذلك وأمروهم بالنزول فنزل يوقنا وصار ينتظر الليل حتّى يثور بأصحابه، وكان جملة من نزل معه تسعمائة رجل... قال: لمّا حصل يوقنا والتسعمائة بمدينة صور... أقبل عليهم في السرّ رجل من بني عم يوقنا ممّن استحكمت الضلالة في قلبه... فأقبل إلى الدمستق وحدّثه بأمر يوقنا وما قد عزم عليه وأنّه مسلم وأنه يقاتلكم مع العرب، وقد فتح طرابلس... فلما سمع الدمستق ذلك لم يكذّب خبراً دون أن ركب بأصحابه وقبض على يوقنا وأصحابه... فلما استوثق عليهم الدمستق أرمويل بن نشطة وكّل بهم ألف رجل وقال: سيروا بهم إلى الملك يفعل فيهم ما يريد... فلما همّوا أن يسيروا بهم وقع الصياح من الأبواب، ونفر أهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسألوهم عن أخبارهم. فقالوا: قدمت العرب عليكم.

---

(١) فتوح الشام: ج ٢، ص ١٧.
(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣١.

قال الواقدي: وكان عمرو بن العاص لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن أبي سفيان في ألفي فارس إلى صور، فلما سمع الدمستق أمر بالأبواب فأُغلقت، وصعدت الرجالة على الأسوار، وعمَّروا الأبراج ونصبوا المجانيق وأدخل الدمستق يوقنا إلى قصر صور. . . فلمّا كان الغد أشرف عليهم يزيد بن أبي سفيان نظر إليهم الدمستق، فلمّا رآهم قليلاً استحقرهم وطمع فيهم وقال: وحقّ المسيح لا بدّ لي من الخروج إليهم وهزم هذه الشرذمة اليسيرة. ثم لبس الدمستق اللباس وأمرهم بالخروج وترك على حفظ يوقنا وأصحابه ابن عمّه باسيل، قال: وكان باسيل هذا ممّن قرأ الكتب السالفة والأخبار الماضية، وكان قد رأى النبيﷺ في دير بحيرا الراهب. . . فلما وقع يوقنا وأصحابه ووكّله الدمستق على حفظهم قال: إنّ الإسلام هو الحق، وقد بشّر به بحيرا الراهب، ولعلّ الله يغفر لي إذا حللت هؤلاء القوم. . .

فلما نظر باسيل إلى المدينة وخلوها واشتغل أهلها بالحرب أخذ رأيه على خلاص يوقنا ومن معه. فأقبل إليهم بالليل والتفت إلى يوقنا وأصحابه وقال: أيها البطريق، كيف تركت دين آبائك وأجدادك من قبل وعوّلت على دين هؤلاء العرب، وما الذي رأيت من الحق حتّى تبعتهم، وقد كانت الروم تتّخذك عضداً لها وعوناً، قال له يوقنا: يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق فعرفته. . . وقال ليوقنا: لقد أنطق الله لسانك بالحق وأن الله تعالى كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت هؤلاء القوم بدير بحيرا الراهب. . . وسمعت بحيرا يقول: هذا والله الذي بشّر به المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به وصدّقه، فلما عدت من زيارة بحيرا سافرت إلى القسطنطينية بتجارة وطفت في بلاد الروم وأقمت ما شاء الله،

ثم عدت إلى قيسارية[1] فرأيت الروم في هرج ومرج. فسألت عن أحوالهم، فقيل قد ظهر نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله، وقد أخرجه قومه من مكّة، وقد أتى إلى المدينة، فما زلت أسأل عن أخباره وهي في كل يوم تنمو وتزيد حتّى مات... فقال له يوقنا: وما الذي عزمت عليه؟ قال: عزمت والله أن أفارق قومي وأتبعكم... وقال ليوقنا: إعلم إن مفاتيح أبواب المدينة عندي والعسكر خارج المدينة مشتغل بقتال العرب، وليس في المدينة من يخاف جانبه، فانهض على اسم الله، فقال يوقنا: جزاك الله خيراً.

فقال باسيل: سأفعل ذلك ثم أنه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر ومعه رجل من بني عم يوقنا وركبا زورقاً حتّى وصلا إلى البحر والمراكب، وحدّثاهم بما قد كان، فأقبل كلّ مركب برجاله إليهما وساروا إلى أن نزل الجميع وحصلوا داخل المدينة أعني مدينة صور وأعمى الله أبصار الكفّار، فلمّا همّوا أن يثوروا قال يوقنا: ليس هذا من الرأي وأين من... يدور إلى عسكر المسلمين ويتوصّل إلى أميرهم ويعلمه بما كان منّا، فقال رجل من القوم: أنا أكون ذلك الرجل، ثم خرج متنكراً، وأغلق باسيل خلفه، ووصل إلى يزيد بن أبي سفيان، وحدّثه بالأمر على حقيقته.

وأما يوقنا رحمه الله، فلمّا علم أن الخبر وصل إلى المسلمين قال لأصحابه؛ ليصعد منكم خمسمائة رجل إلى السور ويقتلوا من عليه، قال باسيل: ليس هذا رأياً فإن العوام لا اعتبار لهم ولعلّ الله أن يهديهم إلى الإسلام، ولكن مر أصحابك أن يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل أحد منهم

---

(١) قيسارية: مدينة ساحلية في فلسطين.

ويزعقوا بالأمان. قال: فاستصوب رأيه ووكّل الرجال بالمطالع ثم زعق يوقنا وأصحابه بصوت مزعج وقالوا: لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله، فسمع كلّ من في المدينة ومن على السور ذلك... فسمع يزيد بن أبي سفيان الضجّة فعلم أن المسلمين قاموا في المدينة فكبّر وكبّرت المسلمون وهلّل الموحّدون، فسمع الدمستق الضجّة من المدينة... فوقع الرعب في قلوبهم... فولّوا الأدبار، واتّبع المسلمون آثارهم وملكوا خيامهم وما كان فيها، فلمّا أصبح الصباح فتح يوقنا باب المدينة، ودخل يزيد بن أبي سفيان ومن معه من المسلمين واحتووا على أموال الروم... وأسلم أكثر القوم»[١].

د ـ فتح مرجعيون [١٥ هـ/ ٦٣٦ م]

في سنة ١٥ هـ، فتح عمرو بن العاص مرج عيون[٢].

هـ ـ ولاة جبل عامل [١٥ ـ ٢١ هـ/ ٦٣٦ ـ ٦٤١ م]

وعندما دخلت جبال عاملة بأكملها في الإسلام، وفتحت جميع مدنها وقراها سنة ١٥ هـ، ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان على الأردن وفلسطين، وأصبحت منطقة صور وقدس وتبنين ومرجعيون تحت إمرته، وولّى أبا الدرداء على دمشق. فأصبحت منطقة صيدا وجزّين والنبطية والبقاع الغربي خاضعة له[٣].

ولمّا هلك يزيد بن أبي سفيان سنة ١٨ هـ، ولّى عمر أخاه معاوية بن

---

(١) فتوح الشام: ج ٢، ص ١٨ إلى ص ٢٠.
(٢) الكامل: ج ٢، ص ١٣١.
(٣) يقول البلاذري: «قال قوم: إنّ عمر إنما ولّى يزيد الأردن وفلسطين وأنّه ولّى دمشق أبا الدرداء» فتوح البلدان: ص ١٤١.

أبي سفيان على دمشق وخراجها، وولّى شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجه[1].

وولّى مع معاوية رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ الصلاة والقضاء في الشام، فولّى أبا الدرداء دمشق والأردن وصلاتهما، وولّى عبادة[2] قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما[3].

وفي سنة ٢١ هـ تولّى معاوية على بلاد الشام بأكملها بما فيها البلقاء والأردن وفلسطين[4].

ثالثاً: مشاركة شيعة علي عليه السلام في الفتوحات الإسلامية

كان لشيعة الإمام علي عليه السلام الدور البارز والأهمّ في جميع الفتوحات الإسلامية، في الشام والعراق وفارس وديار بكر ومصر.

فقد عقدت الراية لمالك الأشتر في فتح دمشق[5]. كما قدت الراية لعبد الله بن جعفر الطيّار في وقعة أبي القدس بين عرقا وطرابلس. وكان تحت لوائه، أشراف بني هاشم، ومجموعة من سادات الصحابة، منهم أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه[6].

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٦٤، أمراء دمشق: ص ٨٤.
(٢) عبادة بن الصامت أول من ولّي قضاء فلسطين، ومات بالشام سنة ٣٤ هـ، راجع تاريخ دمشق: ج ٢٦، ص ١٨٣.
(٣) فتوح الشام: ج ١، ص ١٦٧.
(٤) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٥٣١.
(٥) فتوح الشام: ج ١، ص ٣٩ و٥٢ و١٧٧.
(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ٥٧ و٥٨.

وفي فتح قنسرين شارك مالك الأشتر[١]، وفي وقعة اليرموك شارك حذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمر، والمقداد بن الأسود، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر[٢].

وفي فتح ديار بكر والرستن شارك المقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن جعفر الطيّار على رأس قبيلة همدان[٣]، وفي فتح بعلبك واللبوة شارك مالك الأشتر وأسامة بن زيد[٤]، وفي فتح قيسارية شارك بلال الحبشي وعبادة بن الصامت[٥].

وفي فتح قبرص شارك أبو أيوب الأنصاري، وأبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه وعبادة بن الصامت والمقداد[٦].

وقد توفي عدد كبير من هؤلاء الصحابة في فلسطين، كعبادة بن الصامت الذي مات بالقدس وترك في فلسطين ذرّية آل الصامت[٧]، وأسامة بن زيد الذي سكن بالرملة وتوفّي بها[٨]. كما نجد ذرية شداد بن أوس الأنصاري أخو حسان في نابلس وقرية حبيب[٩]، وحمولة الجوابرة في عراق المنشية من عمل غزة وهم من ذرّية الصحابي جابر بن عبد الله

---

(١) فتوح الشام: ج ١، ص ٧٣.
(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٠٤ و١٢٥.
(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٩٦ وج ٢، ص ٥٩.
(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٦٤ و٧٨.
(٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٩ و١١ و٢١.
(٦) المصدر نفسه: ص ١٥٥.
(٧) القبائل العربية في بلاد فلسطين: ص ١٥٧.
(٨) المصدر نفسه: ص ٤٧.
(٩) المصدر نفسه: ص ١٥٩.

الأنصاري[1]، وأعقاب المقداد بن أسود في قضاء غزّة وبيسان[2].

رابعاً: أبو ذر الغفاري في بلاد الشام

[١١ ـــ ٣٠ هـ/ ٦٣٢ ـــ ٦٥٠ م]

هو جندب بن جنادة، المشهور بأبي ذر الغفّاري رضي الله عنه، صاحب النبي ﷺ، الزاهد المشهور، والصادق اللّهجة[3]، والمؤمن الذي لا يعرف المداهنة ولا الرياء.

قصد النبي ﷺ إلى مكّة المكرمة، وكان رابع من دخل في الإسلام[4]، ونظراً لشخصيته الإيمانية العظيمة وزهده، قال رسول الله ﷺ بحقه: «أبو ذرّ في أمّتي شبيه عيسى بن مريم في زهده»[5]. وقال أيضاً: «ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»[6].

وكان الرسول ﷺ يبتدىء أبا ذر إذا حضر، ويتفقّده إذا غاب، وفي يوم من الأيام رآه النبي ﷺ مستلقياً في المسجد فأوصاه بوصية. فلنستمع إلى أبي ذرّ ماذا يقول: «أتاني نبي الله، وأنا نائم في مسجد المدينة، فضربني برجله. فقال: ألا أراك نائماً فيه. قال: قلت يا نبيّ الله غلبتني عيني، قال: كيف تصنع إذا أُخرجت منه، قال: قلت آتي الشام الأرض المقدّسة. قال:

---

(١) القبائل العربية في بلاد فلسطين: ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٥.

(٣) الإصابة: ج ٧، ص ١٠٥، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٢١.

(٤) الاستيعاب: ج ١، ص ٣٢١، الغدير: ج ٨، ص ٤٣٤، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٣.

(٥) الاستيعاب: ج ١، ص ٣٢٣.

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٢٣.

فكيف تصنع إذا أخرجت من الشام؟ قال: أعوذ بالله. قال: فكيف تصنع إذا أخرجت؟ قال: ما أصنع يا نبي الله؟ أضرب بسيفي! فقال النبي ﷺ: «ألا أدلّك على ما هو خير من ذلك وأقرب رشداً: تسمع وتطيع وتنساق لهم كيف ساقوك»[١].

١ ــ أبو ذر في بلاد الشام:

بقي هذا الصحابي ملازماً للرسول الأكرم ﷺ حتّى وفاته، فالتزم خط أهل البيت عليهم السلام، وجاهر بأحقيّة الإمام علي عليه السلام بالخلافة، ولم يحضر أحد دفن الزهراء عليها السلام إلاّ سلمان وأبو ذر[٢]، ومع هذا كان له الدور البارز في جميع الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ومصر.

فكان في عداد جيش عمرو بن العاص مع رفيق دربه في الفتوحات أبي الدرداء[٣]، وجيش عمرو بن العاص هو الذي فتح مدينة صور[٤] في ساحل جبال عاملة. كما شارك في وقعة أبي القدس بين عرقا وطرابلس، وقد عقدت الراية فيها لعبد الله بن جعفر الطيار زوج السيدة زينب عليها السلام، وكان أبو ذر تحت لوائه كما يقول الواقدي[٥].

وشارك في معركة اليرموك في سنة ١٣ هـ[٦]، كما شهد فتح بيت المقدس والجابية[٧]، وشارك في فتح مصر مع جيش عمرو بن العاص،

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٣٥ و ١٣٦ و١٣٧، شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٦٠. الغدير: ج ٨، ص ٤٤٨.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١١٥.
(٣) فتوح الشام: ج ١، ص ٧ و١٠ وج ٢، ص ٥٢ و١٨٤.
(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٧.
(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ٥٧.
(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٢٥.
(٧) تاريخ دمشق: ج ٦٦، ص ١٧٠.

وكانوا قد انطلقوا إليها من قيسارية جنوبي حيفا بعد فتحها سنة ١٩ هـ(١).

٢ ــ أبو ذر في جبال عاملة

حين نقرأ سيرة أبي ذر في بلاد الشام، نجد شيئاً من الغموض يكاد يكتنف حياته في هذه المنطقة، وفي الفترة الزمنية الواقعة بين ١١ هـ إلى سنة ٣٠ هـ، إلا أن النصوص التاريخية تتحدّث عمّا أوجده أبو ذر من تغيير وزرع للمبادىء الحقّة في ذهنية المجتمع الشامي، وصرفه الناس إليه، وأخذهم الفيتا منه واجتماعهم حوله.

فبعد إمارة معاوية على بلاد الشام سنة ١٨ هـ، نجد قسماً كبيراً من الجيش الإسلامي في الشام، كان مطيعاً لأبي ذر الغفاري، ولا عجب في ذلك إذ أن قبيلة عاملة، كان لها تواجد لا يستهان به في هذا الجيش آنذاك، وهو ما أرعب معاوية، يقول ابن بطال كما في عمدة القارىء للعيني: «إنّما كتب معاوية يشكو أبا ذر لأنّه كان كثير الاعتراض عليه، والمنازعة له، وكان في جيشه(٢) ميل إلى أبي ذر»(٣).

فقد كانت إقامته الطويلة في بلاد الشام، تقضّ مضاجع حكّامها، فقد استطاع أن يستقطب الأكثرية من الناس في أماكن تواجده، يعظهم ويرشدهم ويذكرهم بمقام أهل البيت عليهم السلام، ما أدّى إلى تشيّع أهالي تلك البلاد لا سيما جبل عاملة، يقول الحرّ العاملي عن تشيّع العامليين: «إن تشيّعهم أقدم من تشيّع غيرهم، فقد روي أنّه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلاّ أربعة مخلصون: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار. ثم

(١) فتوح الشام: ج ٢، ص ٢١.
(٢) جيش معاوية.
(٣) الغدير: ج ٨، ص ٤٥٦.

يتبعهم جماعة قليلون اثنا عشر، وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً وأكثر، ثم في زمن عثمان، لما أخرج أبا ذر إلى الشام، بقي أياماً، فتشيّع جماعة كثيرة، ثم أخرجه معاوية إلى القرى، فوقع في جبل عامل، فتشيّعوا من ذلك اليوم»[1].

إلا أن وجود أبي ذر في هذه البلاد لم يكن بعد خلافة عثمان وإنّما منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، يقول ابن عبد البر: «كان إسلام أبي ذر قديماً، فيقال بعد ثلاثة... خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، فلم يزل بها حتّى وُلّي عثمان، ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الربذة، فمات بها»[2] وما يدلّ على سكنه في هذه البلاد مشاركته في غزوة قبرص.

٣ ــ مشاركة أبي ذر في غزوة قبرص ٢٨ هـ/ ٦٤٨ م

كان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له، فلمّا وُلي عثمان بن عفان كتب إليه يستأذنه في غزو قبرص، فكتب إليه عثمان: فإن ركبت ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك وإلاّ فلا. فركب معاوية من عكا ومعه مراكب كثيرة، وذلك في سنة ٢٨ هـ[3].

وممّن شارك في هذه الغزوة: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدرداء، وعبادة بن الصامت، وفضالة بن عبيد الأنصاري، وعُمر بن سعد بن عبيد الأنصاري، وشداد بن أوس بن ثابت، والمقداد وجبير بن نفير الحضرمي[4].

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٣.
(٢) الإستيعاب: ج ١، ص ٣٢١.
(٣) فتوح البلدان: ص ١٥٣.
(٤) المصدر نفسه: ص ١٥٥.

وهذا يدل بوضوح أن أبا ذر كان في بلاد الشام[1] وقتها، وقد انطلق من عكا على حدود جبل عامل الجنوبية، وهنا نسأل: أين كان يسكن أبو ذر؟ هل كان يسكن في دمشق؟ أم في مكان آخر؟

لقد أجاب أبو ذر عن هذا السؤال في حديثه لأبي الأسود الدؤلي، يقول ابن أبي الحديد عن أبي الأسود الدؤلي، قال: «كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة. فجئته فقلت له: ألا تخبرني، أخرجت من المدينة طائعاً، أم خرجت كرهاً، فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين، أغني عنهم، فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى»[2].

فموضع الشاهد هنا قوله: كنت في ثغر من ثغور المسلمين فأين هو هذا الثغر؟

المعروف تاريخياً أن الثغور الإسلامية كانت في مواجهة الروم البيزنطيين في قيسارية وعكا وصور وعدلون وصرفندة وصيدا وبيروت وطرابلس وغيرها. فلو كان أبو ذر ـ يومئذٍ ـ في دمشق لأجاب أبا الأسود: كنت في دمشق لأنها معروفة مشهورة عند العرب منذ القدم. لكن قوله في ثغر من ثغور المسلمين، يعني أنّه كان في أحد الثغور المتقدّمة.

ويعزّز هذا الافتراض وجود مقام لأبي ذر في بلدة صرفندة، وتوارث أهل جبل عاملة بأن تشيّعهم لعلي عليه السلام ولأبنائه من بعده يعود إلى أبي ذر. أضف إلى ذلك أن صاحب أبي ذرٍ في الفتوحات الإسلامية ـ أعني به أبا

---

(١) بعد غزوة قبرص دبَّ الخلاف بينه وبين معاوية لما رأى من تكالب أتباعه على غنائم الفتح.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٦٠.

الدرداء ـ[1] كان يرابط في بيروت، وكان اتّخذ من بلدة الصرفند مسكناً له وترك بها ذرّيته، وهو ما أخبرنا به ابن جُميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ في كتابه معجم الشيوخ، يقول: «إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء، أبو إسحاق الأنصاري، من أهل صرفندة»[2].

وتعليقاً على النص المتقدّم يقول الدكتور عمر تدمري: «هو حفيد الصحابي أبي الدرداء عُوَيمر الذي كان يرابط في بيروت، وينسب إلى الصرفندة، البلدة الـ[illegible]ـة بين صور وصيدا... فكان بها أبناء أبي الدرداء الأنصاري،... ولهم بها حصن ومسجد»[3].

ممّا تقدم نعلم أن هذين الصحابيين قد سكنا في بلدة الصرفند فترك أبو الدرداء بها ذرّيته، وترك أبو ذر بها مسجداً حمل اسمه وأعاننا على تعيين الثغر الذي كان يسكن به.

٤ ـــ تردده لزيارة المدينة

ازدادت معارضة أبي ذر للسلطة الحاكمة آنذاك، بعد تسلم عثمان الخلافة في سنة ٢٣ هـ، إلا أنه لم يكن لينسى مجاورة قبر الرسول ﷺ وزيارته، فكان يترك ثغره في صرفندة ويتردد إلى المدينة المنوّرة، ويسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله ﷺ فيأذن له في ذلك[4].

مرة قال عثمان في مسجد الرسول ﷺ والناس حوله: أيجوز للإمام[5]

(١) لقد شارك أبو الدرداء إلى جانب أبي ذر في أغلب الغزوات في بلاد الشام وغيرها، كما شاركا معاً في غزوة قبرص سنة ٢٨ هـ. راجع فتوح البلدان: ص ١٥٥، الكامل: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٢) معجم الشيوخ: ص ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢١٤ هـ، نقلاً عن تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ١٩٨.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٥٦، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧١.

(٥) يقصد نفسه.

أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً، فإذا أيسر قضى؟

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال أبو ذر: يابن اليهوديين، أتعلمنا ديننا!

فقال عثمان: كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام فأخرجه إليها.

يقول ابن أبي الحديد: «واعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل، أن عثمان نفي أبا ذر أولاً إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام[1].

٥ ــ ابو ذر في بلاد الشام ثانية [٢٩ ــ ٣٠ هـ/ ٦٤٩ ــ ٦٥٠ م]

يروي كميل بن زياد، فيقول: «كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذر باللحاق بالشام، وكنت بها في العام المقبل حين سيره إلى الربذة»[2].

من هذه الرواية نعلم أن نفي أبي ذر إلى الشام قد استغرق سنة واحدة، من سنة ٢٩ هـ إلى سنة ٣٠ هـ.

وفي هذه السنة الدهر. تزداد لهجة أبي ذر حدّة تجاه معاوية وأتباعه، فهو يعرف إسلام معاوية، وإسلام أبيه وأمّه من قبل. فكان يركّز على الانحراف السائد، واستئثار الولاة وعلى رأسهم معاوية بالفيء، وإطفائهم للسُنّة المحمديّة، وإحياء البدعة.

فكان يقف على باب معاوية كل يوم ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٥٦.
(٢) الغدير: ج ٨، ص ٤١٥.

﴿يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وكان يرى الأموال تُجبى إليه فيقول: جاءت القطار تحمل النار[1].

وعندما بنى معاوية قصر الخضراء بدمشق، قال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف[2].

وروى الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري، قال: «كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم، في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار! اللّهم ٱلعن الآمرين بالمعروف، التاركين له. اللّهمّ ٱلعن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللّهمّ لا. قال: مَن عذيري من جُندب بن جنادة! يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت! ثم قال: أدخلوه عليَّ، فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه، حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوَ رسوله! تأتينا في كلّ يوم فتصنع ما تصنع! أما إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمدﷺ من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني أستذأن فيك... قال: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول اللهﷺ، يقول: «إذا وليَ الأمة الأعْيَنُ، الواسع البلعوم، الذي يأكل ولا يشبع، فلتأخذ الأمة حذرَها منه».

فقال معاوية: ما أنا ذا الرجل.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل. أخبرني بذلك رسول اللهﷺ،

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٢، الغدير: ج ٨، ص ٤٧٠.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٥٦.

وسمعته يقول: ـ وقد مررت به ـ «اللَّهُمّ العنه ولا تشبعه إلا بالتراب»[1].

وعندما ضاق معاوية به ذرعاً نفاه إلى جبال عاملة، مفتتحاً النفي إلى هذه الجبال به[2]، يقول السيد الأمين: «ومن المشهور أن تشيع جبل عامل كان على يد أبي ذر وأنّه لما نفي إلى الشام، وكان يقول في دمشق ما يقول، أخرجه معاوية إلى قرى الشام، فجعل ينشر فيها فضائل أهل البيت فتشيّع أهل تلك الجبال على يده. فلمّا علم معاوية، أعاده إلى دمشق، ثم نفي إلى المدينة. . .»[3].

وقال الشيخ أحمد رضا: «إن التشيّع في بلاد الشام أقدم منه في كل البلاد، غير الحجاز، وهذا من العجيب أن يقوم أول ركن، وتنتشر أوّل دعوة للشيعة في بلاد محكومة لأعدى الناس لهم». ثم استطرد في كلامه عن أبي ذر، ونشره مذهب التشيّع في بلاد الشام فقال: «ثم كان يخرج إلى الساحل، فكان له مقام في قرية الصرفند القريبة من صيدا، ومقام آخر في قرية ميس، المشرفة على غور الأردن وكلتاهما من قرى جبل عامل»[4].

٦ ــ زيارة سلمان الفارسي وعبد الملك ابن أبي ذر الغفاري لبيروت قبل [٣٢ هـ/ ٦٥٢ م]

زار الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه بصحبة عبد الملك بن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه دمشق وبيروت قبل سنة ٣٢ هـ، وقد ذكر هذه الزيارة أبو زرعة الدمشقي وابن عساكر والذهبي في كتبهم، يقول أبو زرعة:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٥٧ و٢٥٨.
(٢) راجع العنوان التالي: جبل الجليل وقتله عثمان.
(٣) أعيان الشيعة: ج٤، ص٢٣٨.
(٤) أبو ذر الغفاري: ص ٧٥.

«حدّثنا محمد بن المبارك الصوري وهشام بن عمار[1] قالا: حدّثنا يحيى بن حمزة بن عروة بن رويم عن القاسم أبي عبد الرحمن، قال: قدم علينا سلمان دمشق. فلم يبق فينا شريف إلاّ عرض عليه المنزل.

فقال: إنّي عزمت أن أنزل على بشير بن سعد مرتي هذه. فسأل عن أبي الدرداء فقيل مرابط. فقال: وأين مرابطكم يا أهل دمشق؟ قالوا: ببيروت فخرج إلى بيروت»[2].

ويتابع ابن عساكر الرواية فيقول: «فقال لهم سلمان: يا أهل بيروت ألا أحدّثكم حديثاً يُذهب الله به عنكم غرض[3] الرباط؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم كصيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً أُجير من فتنة القبر، وجرى له صالح ما كان يعمل إلى يوم القيامة»[4].

وكان لأبي ذر الغفاري ولد يدعى عبد الملك، أوصاه والده بصحبة سلمان المحمّدي والرباط معه، وقد ترجم له ابن عساكر فقال: «عبد الملك بن أبي ذر الغفاري. حدّث عن أبيه وسلمان، وقدم الشام مرابطاً، وكان مرابط سلمان ببيروت. روى عنه: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني، وحنش بن عبد الله الصنعاني، وجعفر بن ربيعة، وقيس بن شُريح المرادي المصريون، وعلي بن أبي طلحة الشامي.

---

(١) هشام بن عمار بن نصير الدمشقي: من رجالات الشيعة في البلاد الشامية ولد سنة ١٥٣ هـ وتُوفي بدمشق سنة ٢٤٥ هـ.

(٢) تاريخ أبي زرعة: ص ٦١.

(٣) غرض: ملل وضجر.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ٣٧٤ و ٣٧٥، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٦، ص ١٩٠، دائرة المعارف: ج ٤، ص ٢٨٩.

أنبأنا أبو الغنائم عن حسين بن زيد[1] عن أبيه عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال: أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي، فصحبته إلى الشام، فرابطنا بها حتّى إذا انقضى رباطنا أقبلنا نريد الكوفة»[2]. وذكره الذهبي فقال: «قدم الشام غازياً صحبة سلمان الفارسي ثم سكن مصر مدّة»[3] وذكره في المتوفّين سنة ٩٠ هـ.

٧ ــ إعادة ابي ذر للمدينة

يقول الطبري: «في هذه السنة ـ أعني ٣٠ ـ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية، وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة»[4].

وفي المدينة عاد أبو ذر إلى سياسته السالفة. فقال له عثمان: أخرج عنّا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إليَّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردّك إليها[5] ونفاه إلى الربذة وكانت وفاته فيها سنة ٣٢ هـ[6].

خامساً: جبل الجليل [عاملة]

وقتله عثمان [٣٦ هـ/ ٦٥٦ م]

رأى المسلمون المخلصون في فتح البلاد غاية كبرى، يحقّقون من خلاله فرعاً من فروع دينهم ألا وهو الجهاد في سبيل الله، ويستطيعون نشر

---

(١) المقصود الشهيد زيد بن علي بن الحسين ﷺ.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ١٤، ١٥.
(٣) تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠) ص ١٤٥.
(٤) الغدير: ج ٨، ص ٤٥٧.
(٥) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ٢٦٠، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٢.
(٦) الاستيعاب: ج ١، ص ٣٢٢.

الإسلام وإعزازه، وبالتالي تحقيق ما وعدهم به النبي ﷺ من زوال حكم القياصرة والأكاسرة على أيديهم.

فيما اعتبره آخرون بقرة حلوباً، يحققون منه السيطرة والشهرة وجني المال، إذ لا عجب أن نرى هنداً آكلة الأكباد تسير مع زوجها وولديها في مقدمة جيش الفتح، وكان لهند وفريقها ما أرادوا وخطّطوا.

فبعيد استلام عثمان لمقادير الحكم، بدأ ولاته يبذّرون أموال المسلمين دون وازع أو رادع، وقاموا ببناء القصور والدور، ما أدّى إلى نقمة أهل مصر على عثمان فثاروا ضدّه، وكان من بين الثائرين محمد بن أبي حذيفة والي مصر، وعبد الرحمٰن بن عديس التجيبي، وهو الذي قال لما خرج من مصر مع الثوار:

أقبلن من تلبيس والصَّعيد ... مستحقبات حَلقَ الحديد
يطلبن حق الله في الوليد ... وعند عثمان وفي سعيد[1].

وكان للثوار ما أرادوه من قتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، وبعد مقتله، ألقى معاوية القبض على من نبز بقتله وحبسهم في جبل الجليل، يقول الحموي: «جبل الجليل في ساحل الشام، كان معاوية يحبس في موضع منه من يظفر به ممّن ينبز بقتل عثمان بن عفّان، منهم محمد بن أبي حذيفة وكريب بن أبرهة»[2].

---

(١) صحيح الأخبار: ج ٢، ص ٥.
(٢) معجم البلدان: ج ٢، ص ١٥٧، مراصد الاطّلاع: ج ١، ص ٣٤٤، تاج العروس: ج ٧، ص ٣٦١، صحيح الأخبار: ج ٢، ص ٥، ومحمد بن أبي حذيفة كان والياً على مصر، ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٦١. وقاتله مالك بن هبيرة الكندي راجع الغدير: ج ١٠، ص ٤٠٩. وكريب بن أبرهة زار عكا على حدود جبل عاملة الجنوبية. راجع تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ١١٤.

ويبدو أن هؤلاء قد استطاعوا الهرب من السجن فتتبّعهم أمير فلسطين حتّى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجّة سنة ٣٦ هـ[١].

أما عبد الرحمن بن عديس، أبو محمد البلوي، فقد قتله إعرابي في جبل الجليل أيضاً، لما اعترف عنده بقتل عثمان، يقول ابن عساكر بروايته عن عبد الرحمن بن عديس «قال: سمعت النبي يقول: سيخرج ناس من أمّتي يُقتلون بجبل الجليل أو جبل لبنان، فلمّا كانت الفتنة كان ابن عديس ممّن أخذه معاوية في الرهن، فسجنهم بفلسطين فهربوا من السجن فأدركوا، فأدرك فارس ابن عديس فقال له: ويحك أتّق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، قال: الشجر بالجبل كثير فقتله»[٢].

سادساً: جبل عاملة في خلافة الإمام علي عليه السلام

[٣٥ ـ ٤٠ هـ/ ٦٥٥ ـ ٦٦٠]

١ ـ قرية شيعية عند جبل الشيخ

في كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي رواية مسندة إلى عمّار بن ياسر وزيد بن الأرقم تدلّ على أنه كان زمن خلافة الإمام علي عليه السلام قرية في الشام عند جبل الثلج[٣] تسمّى أسعار أهلها من الشيعة الموالين للإمام عليه السلام وقد قصد زعيم هذه البلدة وابنته وألف فارس من قومهم الإمام في الكوفة، لحلّ معضلة ألمّت بالفتاة وكادت تؤدّي إلى فتنة بين قومها، ولمّا رآهم

---

(١) النجوم الزاهرة: ج ١، ص ٩٥.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٥، ص ١٠٨ و١١٤، معجم البلدان: ج ٢، ص ١٥٧ وعبد الرحمٰن بن عديس البلوي، صحب النبي صلى الله عليه وآله وسمع منه، شارك في فتح مصر، وكان ممّن بايع تحت الشجرة، قتل في جبل الجليل سنة ٣٦ هـ ـ ولعلّ بلدة العديسة في جبل عامل في منطقة مرجعيون تنسب إليه.

(٣) أطلق المؤرّخون اسم جبل الثلج على جبل الشيخ راجع: أحسن التقاسيم ص ١٤٠.

الإمام عليه السلام قال لأبي الجارية: «يا أبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق. قال: وما هي القرية؟ قال عليه السلام: قرية يُقال لها أسعار. فقال بلى يا مولاي. فقال عليه السلام: من منكم يقدر هذه الساعة على قطعة من الثلج [قال: الثلج][1] في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه ههنا، فقال عليه السلام: بيننا وبين بلدكم مائتان وخمسون فرسخاً. . .» ثم استخدم الإمام بعضاً مما خصّ به من قدرة، ووضع حلاً لهذه المشكلة[2].

وأسعار هذه قرية خربة بين مجدل شمس وجباتا الزيت، وهناك نهر يُعرف بنهر أسعار[3]، ويتحدث السيد حسن الأمين عن مجدل شمس في الجولان فيقول: «ووادي سعار الذي ينحدر نحو الجنوب الغربي مشكّلاً مرجاً يُعرف باسم مرج سعار»[4].

٢ ـــ الشاعر سحيم بن وثيل العاملي

هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر[5]، ونسبه ابن النديم إلى عاملة، فقال: «سحيم بن وثيل العاملي الرياحي»[6].

شاعر عاش في الجاهلية والإسلام، وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة التي حصلت في خلافة الإمام علي عليه السلام، وذلك أن أهل الكوفة

---

(١) ما بين عضادتين زيادة من المؤلف ليُفهم النص.

(٢) الفضائل: ص ١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ والقصة طويلة فليُنظر. ولا ننسى أن هؤلاء احتفظوا بتشيّعهم في أصعب فترة، عندما كانت الحرب على أشدّها بين معاوية والإمام عليه السلام.

(٣) خطط الشام: ج ٦، ص ٢٤٦.

(٤) دائرة المعارف الشيعية: ج ١١، ص ٤٠٢.

(٥) الأصمعيات: ص ١٧ هـ، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٢٧.

(٦) الفهرست: ابن النديم: ص ٢٢٤، خطط جبل عامل: ص ٥٤. وبنو رياح خؤولته.

أصابتهم مجاعة، فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فعقر غالب بن صعصعة، والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها طعاماً، وأهدى منه إلى ناس من تميم، فأُهدي إلى سحيم جفنة، فردّها وضرب الذي أتى بها، ونحر لأهله ناقة، ثم تفاخرا في النحر حتّى نحر غالب مائة ناقة، ولم تكن إبل سحيم حاضرة، فلمّا جاءت نحر ثلاثمائة ناقة، وعندما علم الإمام علي عليه السلام بالمعاقرة حذّر الناس من الأكل منها، وقال عليه السلام: «أيّها الناس لا تأكلوا منه فإنّه ممّا أهلّ لغير الله به فارتدع الناس»[1].

له شعر متفرّق اعتمد كشواهد في كتب الأدب وتفسير القرآن الكريم. ومن شعره قصيدة قالها وكان شيخاً عندما تحدّاه الأحوص والأبيرد، افتخر فيها بأبيه وعشيرته وشجاعته، قال:

أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا ... متى أضع العمامةَ تعرفوني
وإنَّ مكاننا من حِمْيريٍّ ... مكان الليث من وسط العرينِ
وإنّي لا يعودُ إليَّ قرني ... غداةَ الغبِّ إلاّ في قرينِ
بذي لِبد يصُدُّ الرَّكبَ عنه ... ولا تؤتى فريستُهُ لحينِ
عذرتُ البُزْلَ إذ هي خاطرتني ... فما بالي وبالُ ابنيْ لبونِ
وماذا يدَّري الشعراء منّي ... وقد جاوزتُ رأس الأربعينِ
أخو خمسينَ مجتمعاً أشُدّي ... ونجّذني مداورة الشؤونِ
فإنَّ عُلالتي وجِراء حَوْلي ... لَذُو شقٍّ على الضَّرع الظنونِ
سأحيى ما حييتُ وإن ظهري ... لَمُستنِدٌ إلى نضد أمينِ
كريم الخال من سَلَفي رياح ... كنصلِ السيفِ وضّاحُ الجبينِ
فإن قناتنا مُشِظٌ شظاها ... شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرينِ[2]

(١) الأصمعيات: ص ١٧ هـ، طبقات فحول الشعراء: ج ٢، ص ٥٧٦.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٧ و١٨ و١٩، طبقات الشعراء: ص ١٣٩.

وله:

ومَا برِحَت بالذَّود منها إثارةٌ وبالجزع حتى دَّمنتْهُ ليااليا
فغربتُ حلمي واجتنيتُ غوايتي وقربت خُرجوج العشية ناجيا[١]

وله أيضاً:

ألا ليس زينَ الرَّحلِ قِطْعٌ ونُمرُق ولكن زينَ الرَّحْل يا ميَّ راكبه[٢]

سابعاً: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ـ أبو مسلم الجبلي: [ت ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م] هو من جبل صيدا بساحل دمشق، أدرك رسول الله ﷺ وتُوفي سنة ٣٢ هـ[٣].

٢ ـ باسيل الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع ص ٥٠.

٣ ـ جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع ص٥٥.

٤ ـ سحيم بن وثيل العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع ص ٦٨.

٥ ـ قعسيس العاملي: [حياً حوالي ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م]، هو الذي أسر عدي بن حاتم الطائي، فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فأطلقه بغير فداء[٤].

٦ ـ محمد بن أبي حذيفة: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع ص ٦٦.

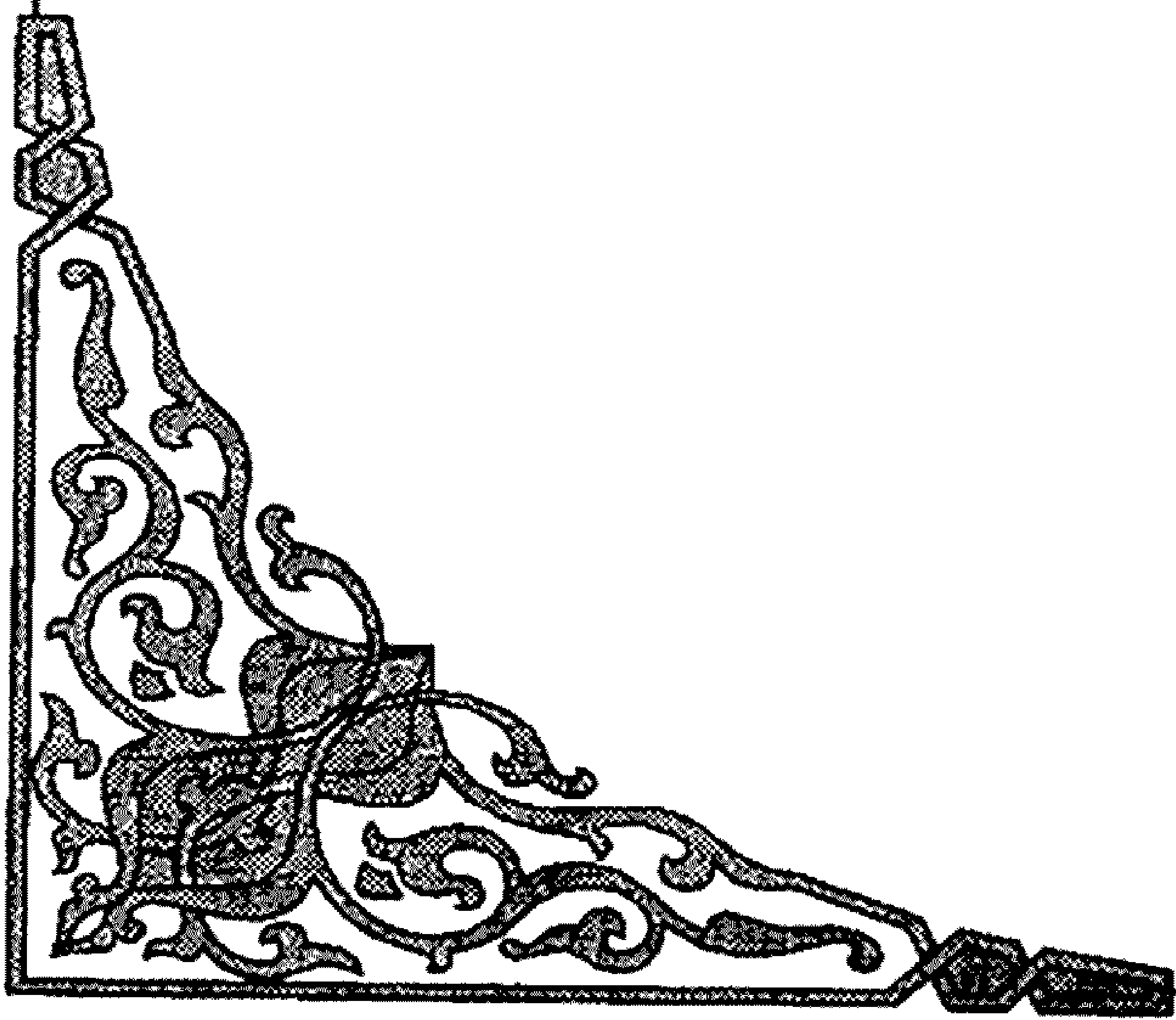
٧ ـ ياسر بن عمار بن سلمة: [حياً ١٣ ـ / ٦٣٤ م] شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً وبني النضير، وقتل أخوه يوم حُنين، وشارك في فتح مدينة صور عندما أرسله عمرو بن العاص إليها ومعه رجل من أصحابه[٥]

---

(١) ديوان ابن أبي أصيبعة: ج ٢، ص ١٤٤.
(٢) كتاب الحيوان: ج ٣، ص ١٠٤.
(٣) النجوم الزاهرة: ج ١، ص ٩٠.
(٤) الاشتقاق: ص ٣٧٤، العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧، جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٠.
(٥) فتوح الشام: ج ٢، ص ٢١.

عاملة في العصر الأموي

[٤١ ــ ١٣٢ هـ] [٦٦١ ــ ٧٤٩ م]



لم يكن لجبل عامل في ظل الحكم الأموي وضع سياسي مستقل، بل كان تابعاً ـ شأن جميع الأمصار ـ للدولة الإسلامية الواحدة، وقد اعتمدت هذه الدولة في حكم البلاد على التقسيمات السابقة لها، وبقيت بلاد عاملة الجنوبية تتبع جند الأردن، والشمالية تتبع جند دمشق.

أولاً: عاملة بين [٤١ ـ ٩٣ هـ] [٦٦١ ـ ٧١١ م]

١ ـ ترميم مدينة صور [٤٢ هـ/ ٦٦٢ م]

استلم معاوية الحكم في بلاد الشام دون منازع في سنة ٤١ هـ، وفي عهده وجدت مدينة صور وغيرها من المدن الساحلية العناية المبكرة، إذ قام بترميمها سنة ٤٢ هـ. قال البلاذري: «أخبرني هشام بن الليث الصوري عن مشايخ من أهل الشام. قالوا: رمَّ معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرص، ورم صور»[١].

٢ ـ فرس ينقلون إلى صور وصيدا والسواحل [٤٢ هـ/ ٦٦٢ م]

واهتمّ معاوية بملء الفراغ السكّاني الذي أصاب السواحل الشامية بعد

(١) فتوح البلدان: ص ١٢٠.

نزوح الروم عنها فأتى بالفرس وأنزلهم إلى سواحل الأردن وصور وعكا وغيرها سنة ٤٢ هـ(١).

ونقل الفرس إلى صيدا أيضاً، يقول اليعقوبي: «وجبيل وصيدا وبيروت وأهل هذه الكور كلّها قوم من الفرس نقلهم معاوية بن أبي سفيان»(٢).

وروى هشام بن الليث الصوري عن أشياخه، قالوا: نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم، ثم نزع إلينا أهل بلدان شتّى فنزلوها معنا»(٣).

٣ ـــ الزط في سواحل الشام [٤٩ هـ/ ٦٦٩ م]

ولّى معاوية زياداً بن أبيه أمر البصرة، فقام هذا الأخير بإجلاء الزط والسيابجة إلى سواحل الشام، يقول البلاذري: «نقل معاوية في سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين إلى السواحل قوماً من زط البصرة»(٤).

وقد دخل الزط في الإسلام في عهد عمر بن الخطّاب، وحسن إسلامهم وعندما استلم الإمام علي عليه السلام الخلافة أوكل أمر بيت مال المسلمين إلى أبي سلمة الزطي(٥). واستناداً إلى مجمع البحرين، يظهر أن الزطيين كانوا من المغالين بحبّهم للإمام علي عليه السلام(٦)، ووجودهم في موطنهم الأول جعل معاوية غير مطمئن لهم سياسياً، ما أدّى إلى نقلهم ليكونوا تحت إشرافه.

---

(١) فتوح البلدان: ص ١٢٠.
(٢) كتاب البلدان.
(٣) فتوح البلدان: ص ١٢٠.
(٤) المصدر نفسه: ص ١١٦٢ و٣٦٥.
(٥) الكامل: ج ٣، ص ٥٧٧.
(٦) مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٧٦.

وممّا لا شكّ فيه أن الزطيين كانوا أصحاب شأن وعزّ شديدين، ويستدلّ على ذلك من دمغهم الأماكن التي حلّوا فيها بأسمائهم كما هو الحال في أنطاكية وحلب وجبل عامل[1].

٤ ـــ معاوية في صيداء [٥٢ هـ/ ٦٧٢ م]

كان معاوية يرغب في فتح جزيرة رودس منذ زمن عثمان وقد أعلمه برغبته هذه. ويروى أن عثمان وافقه على فتحها. وبقيت هذه الرغبة لديه إلى سنة ٥٢ هـ، حيث قرّر التوجّه إليها، فانطلق من دمشق إلى صيداء وركب منها إلى رودس. يقول ابن أعثم الكوفي: «فنادى معاوية في الناس وأمرهم بالمسير إلى صيداء على أن يركب منها إلى رودس، فسار المسلمون في تعبية حسنة حتّى وردوا صيداء وقد جمعت المراكب بها، قال: فجلس معاوية في مركب وركب المسلمون المراكب وقد شهروها بالأعلام والمطارف وخطفوا من الساحل بالتهليل والتكبير في البحر»[2].

٥ ـــ سيطرة البيزنطيين على صيدا وصور [٥٩ هـ/ ٦٧٨ م]

في سنة ٥٣ هـ ولّى معاوية الضحّاك بن قيس على دمشق وجندها بما فيه القسم الشمالي لجبل عامل، وبقي عليها حتّى هلك يزيد في سنة ٦٤ هـ[3]، وفي الوقت نفسه كان القسم الجنوبي لجبل عامل يخضع للوالي الأموي حسان بن بحدل الكلبي الذي ضم فلسطين بعد وفاة يزيد إلى جند الأردن[4].

وفي سنة ٥٩ هـ/ ٦٧٨ م تمكّن البيزنطيون من الاستيلاء على صور

---

(١) كبلدة عيثا الزط في جبل عامل جنوبي تبنين.

(٢) كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣٥٣.

(٣) تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠)، ص ١٣٣.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٤٨، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٤٨، ١٤٩.

وصيدا، وتسلّقوا جبال لبنان بمساعدة الجراجمة، إلى أن عقد معاوية الهدنة مع الأمبراطور واستعادهما[1]

٦ ـ نزول السكاسك في الأردن [٦٤ هـ/ ٦٨٣ م]

وفي زمن مروان الأول سنة ٦٤ هـ، نزل السكاسك في الأردن كما قال الطبري[2]. وكانت جبال عاملة الجنوبية تتبع جند الأردن كما عرفت سابقاً، ما يقوّي الظن بنزولهم في هذه المنطقة، وممّا يقوي ما ذهبنا إليه وجود قرية يُقال لها السكسكية إلى الجنوب من الصرفند، يقول الدباغ: «السكاسك من حمير والنسبة إليها سكسكي، طبعت اسمها في قرية السكسكية في الجنوب اللبناني»[3].

٧ ـ صور في زمن عبد الملك [٦٥ هـ/ ٦٨٤ م]

وفي عهد عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ هـ، كان عبادة بن نسي الكندي الأردني والياً على جند الأردن[4]. وفي هذه الفترة جرى تجديد بناء مدينة صور بعد أن كانت خربة، يقول البلاذري: «ثم أن عبد الملك بن مروان جدّدهما[5] وقد كانتا خربتا»[6].

وفي سنة ٩٣ هـ ولي إمرة دمشق بلال بن أبي الدرداء الأنصاري الصرفندي[7].

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ١٣٠.
(٢) تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٥٣.
(٣) القبائل العربية: ص ٧١، ويحتمل الشيخ علي الزين نزول السكاسك في جبل عامل. راجع للبحث عن تاريخنا: ص ١٥٨.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٢١٨.
(٥) وذلك في حديثه عن صور وعكّا.
(٦) فتوح البلدان: ص ١٢٠ و١٤٥، الأعلاق الخطيرة: ص ١٦٤.
(٧) تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠) ص ٣٠٤.

ثانياً: عدي بن الرقاع العاملي [ت ٩٥ هـ/ ٧١٣ م]

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عُكَ بن شعل بن معاوية بن الحارث، وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد. . . ونسبه الناس إلى الرقاع وهو جدّ جده لشهرته[(١)]، ويكنّى أبا داود[(٢)]، وذكر ابن حزم نسبه بالطريقة المتقدمة، وذكر له نسباً آخر أعاده فيه إلى بني أسد بن ربيعة عبر معاوية بن قاسط الذي دخل بنوه في عاملة وكان منهم عدي بن الرقاع[(٣)].

كان شاعراً مقدّماً عند بني أمية مدّاحاً لهم، خاصة الوليد بن عبد الملك، ولا نعلم إن كان في مذهبه السياسي أموياً عن عقيد أو متزلّفاً استدراراً للعطايا، أو اتّقاءً للضرر؟ شأن جميع شعراء عصره كجرير والفرزدق والأخطل وغيرهم.

وتاريخ مولده غير محدّد، وزوجته وأولاده مغمورون إلاّ ابنة واحدة اسمها سلمى، قالت الشعر وهي صغيرة، يقول الأصفهاني: «وكانت له بنت تقول الشعر، فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه[(٤)]، وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور وعيدهم، فخرجت إليهم وأنشأت تقول:

تـجـمـعـتـم مـن كـل أو ب وبـلـدةٍ   عـلـى واحـدٍ لا زلـتـم قِـرْن واحـد

فأفحمتهم»[(٥)].

---

(١) الاشتقاق: ص ٣٧٥، الأغاني: ج ٩، ص ٣٠٠، اللباب: ج ٢، ص ٣٠٧.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ١٢٧.
(٣) جمهرة أنساب العرب: ص ٣٠٠ و٤٢٠.
(٤) ليماتنوه: ليعارضوه.
(٥) الأغاني: ج ٩، ص ٣٠٤، تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ١٣١، وفيه تجمعتم من كل شرق ومغرب، ديوان عدي: ص ١١.

١ ـــ عدي والشعراء

أ ـ عدي وجرير

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي.

فقال الوليد لجرير: أتعرف هذا؟

قال: لا يا أمير المؤمنين.

قال: هذا رجلٌ من عاملة.

قال: الذين يقول الله جلّ ثناءه عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية، ثم قال:

يُقصّرُ باعُ العاملي عن العلى ولكن أ... العاملي طويلُ

فقال العاملي:

أأمُّك كانت أخبرتك بطوله أم انت امرؤ لم تدر كيف تقولُ

فقال: لا بل لم أدر كيف أقول[١].

ب ـ عدي والراعي النميري

هجا الشاعر عبيد بن حصين بن جندل النميري المعروف بالراعي[٢] عدياً العاملي بقوله:

لو كنت من أحد يُهجى هجوتكُمُ يا بن الرّقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسباً وابنا نزار وأنتم بيضةُ البلدِ

فأجابه عدي:

حُدِّثتُ أن رويعي الإبل يشتمني والله يصرف أقواماً عن الرَّشَدِ

(١) طبقات الشعراء: ص ٨٩، الأغاني: ج ٩، ص ٣٠٠، والمحذوف لفظ فاحش.

(٢) عرف بالراعي لكثرة ذكره الإبل في أشعاره.

فأنت والشعر ذو تُزجي قوافِيَهُ كمبتغي الصّيدِ في عرّيسة الأسَد[1]

٢ ـــ من روائع شعره

أ ـ عن أحمد بن يحيى النحوي [حياً ٣٠٧ هـ] قال: قال نوح بن جرير لأبيه، يا أبت من أنسب الشعراء؟

قال له: أتعني ما قلت؟

قال: إنّي لست أريد من شعرك، إنّما أريد من شعر غيرك.

قال: ابن الرقاع في قوله:

لولا الحياءُ وأنّ رأسيَ قد عثا فيه المشيب لزرتُ أمَّ القاسم
وكأنها وسْطَ النساء أعارها عينين أحورُ من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنةٌ وليس بنائم

ثم قال: ما كان يبالي إن لم يقل بعدها شيئاً[2]

ب ـ قصيدته الهائية وتبلغ ٤٣ بيتاً، يمدح فيها الوليد بن عبد الملك يقول:

عرفَ الديار توهّماً فاعتادها من بعدما درس البلى أبلادها[3]
كالزين في وجه العروس تبذّلتْ بعد الحياء فلاعبت أرآدها[4]
تُزجي أغنَّ كأن إبرة روقِهِ قلم أصاب من الدواة مدادها[5]
أمّا ترى شيبي تفشّغ لِمتي حتى علا وَضَحٌ يلوح سوادها[6]

---

(١) الديوان: ص ٧١.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ١٣٠، الديوان: ص ١٧ و٩٩.
(٣) مفردها بلد: أثر.
(٤) تبذّلت: تبدلت. أرآد جمع رئد: ترب وصديق.
(٥) ساهم هذا البيت في شهرة عدي العاملي.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ١٣٣، الديوان ص ٣٣.

٣ ـــ بلدة عدي العاملي

يذكر أبو الفرج الأصفهاني أن بلدة عدي كانت في الأردن، فيقول: «عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمٰن عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكّلين به: من أتاه متوجّعاً وأثنى عليه فأتوني به. فأتى عدي بن الرقاع. وكان عبيدة إليه محسناً، فوقف عليه وأنشأ يقول:

فما عزلوك مسبوقاً ولكن ... إلى الخيرات سباقاً جوادا
وكنت أخي وما ولدتك أمي ... وصولاً باذلاً لي مستزادا

...»[1].

نستوحي من النص السابق، أن بلدة عدي كانت في جند الأردن، أي في القسم الجنوبي من جبل عامل، ويحدّد ياقوت الحموي اسمها فيقول: «والشقراء قرية لعدي وإنما سميت الشقراء بأكمه فيها»[2].

ويقول الدباغ: «عدي بن الرقاع العاملي. كان منزله في دمشق. وقبل ذلك سكن قرية «شكاره» وهي اليوم دراسة بالقرب من بلدة شقراء على بعد ١٣ كم من بنت جبيل»[3].

توفي عدي في دمشق سنة ٩٥هـ[4].

---

(١) الأغاني: ج ٩، ص ٣٠٦ و٣٠٧، الديوان: ص ١٧ و٦٩.
(٢) معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٥٤.
(٣) القبائل العربية: ص١٠٧. ويقول جابر: «وورد في بعض المخطوطات أنه كان يسكن قرية شقراء مقر السادة الحسينية آل الأمين وإنما سميت بذلك لربوة في ضواحيها تدعى الشقارة» راجع تاريخ جبل عامل: ص٢٧.
(٤) الديوان: ص١٣.

ثالثاً: إمرة البحر وديوان الصدقة

[١٠٥ ــ ١٣٢ هـ] [٧٢٣ ــ ٧٤٩ م]

كانت الصناعة البحرية في جند الأردن تتركّز بعكا، وعندما تسلّم هشام بن عبد الملك الحكم سنة ١٠٥ هـ نقلها إلى مدينة صور، ما أدّى إلى ارتفاع شأنها بين المدن، يقول البلاذري: «ذكر أبو الخطاب الأزدي أنّه كانت لرجل من ولد أبي معيط بعكّا أرجاء ومستغلاّت فأراده هشام بن عبد الملك على أن يبيعه إيّاها فأبى المعطي ذلك عليه. فنقل هشام الصناعة إلى صور، واتّخذ بصور فندقاً ومستغلاً»[١].

ومن بين الصناعات التي نقلت إلى صور صناعة المراكب، يقول البلاذري: «لم تزل المراكب بعكّا حتّى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور فهي بصور إلى اليوم»[٢].

١ ــ إمرة البحر في صور

في أيام هشام بن عبد الملك قام البيزنطيون بغزوة بحرية إلى صور فتصدّى لهم خالد بن الحسفان الفارسي، وأجبرهم على الفرار بعد أن استولى على سفينة لهم كانت رست على جزيرة قبالة صور، وأسر من فيها.

أ ـ يزيد بن أبي مريم [١٠٥ ـ ١١١ هـ] [٧٢٣ ـ ٧٢٩ م]

ومن المرجّح أن ابن الحسفان، وهو فارسي الأصل، كان والياً على صور ومن غزاة ثغرها، وكان أمير البحر بها يزيد بن أبي مريم الذي عزله

(١) فتوح البلدان: ص ١٢٠ و١٢١.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٢١.

هشام لادّعائه أن ابنه واجه الغزاة، وولّى إمرة البحر مكانه الأسود بن بلال المحاربي، يقول ابن عساكر نقلاً عن الليث الفارسي الصوري وابن أبي كريمة الصيداوي: «أن الروم قاتلته[1] على باب ميناء صور فأخرج إليهم خالد بن الحسفان الفارسي فهزمهم وطلبهم فأرست سفينة من سفن الروم بأهلها على جزيرة صور فأسرهم، وكتب ابن أبي مريم إلى هشام يخبره بقتال الروم إيّاه على باب ميناء صور، فوجّه إليهم ابنه الشرف فهزمهم، وأدرك سفينة في جزيرة صور راسية، فأسر أهلها. قال: وكتب صاحب البريد بطبرية: إنّ الذي وُلّي قتالهم خالد الفارسي، فكتب إليه هشام: إنّه ليس بالشرف، ولكنه الوضع وكذبت، فنقل خالداً وأصحابه ذلك المركب إلاّ خمسة، وعزل يزيد وولي الأسود بن بلال المحاربي»[2].

ب ـ الأسود بن بلال المحاربي [١١١ هـ/ ٧٢٩ م]

كانت مهمة الدفاع على طول الساحل الشامي تناط بأمير البحر، ولذلك نرى الأسود بن بلال يخرج لمطاردة الغزاة البيزنطيين حين هاجموا سفينة تجارية عند ثغر بيروت، وقام بغزوة إلى قبرص في سنة ١٢٠ هـ، ثم بغزوة إلى جزيرة أقريطش في السنة التالية أو التي بعدها[3].

وفي هذه الفترة، قدم عليه أعرابي من قومه، ففرض له وأغزاه البحر، ولما ذاق أهواله وأخطاره، قال شعراً:

أقول وقد لاح السفين ملججاً ... وقد بعدت بعد التقرّب صور
وقد عصفت ريح وللموج قاصف ... وللبحر من تحت السفين هدير

(١) ليزيد بن أبي مريم: وهو من أهل مصيصة دمشق.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٦٥، ص ٣٨٧، صور من العهد: ص ١٣٠.
(٣) صور من العهد: ص ١٣١، وإقريطش هي جزيرة كريت.

ألا ليت أجري والعطاء صفا لهم وحظي حَطوطٌ في الزّمام وكورُ
فلله رأي قادني لسفينة وأخضر موار السرار يمور
ترى متنه سهلاً إذا الريح أقلعت وإن عصفت فالسهل منه وعور
فيا ابن بلال للضلال دعوتني وما كان مثلي في الضلال يسير
لئن وقعت رجلاي في الأرض مرة وحان لأصحاب السفين وكور
وسُلِّمْتُ من موج كأن متونِهِ جِداء بدت أركانه وثبير
ليعترضن اسمي لدى العرض خِلفةً وذلك إن كان الإياب يسير
وقد كان في حول «الشَّربَّة» مقعد لذيد وعيش بالحديث غزير
ألا ليت شعري هل أقولن لفتيةٍ وقد حان من شمس النهار ذرور
دعوا العيس تدني للشربة قافلاً له بين أمواج البحار وكور[1].

وفي عهد الوليد بن يزيد سنة ١٢٥ هـ، زادت سلطات الأسود بن بلال، فأصبح أميراً على جيش البحر في ساحل الشام كلّه، وقاد حملة كبيرة إلى جزيرة قبرص فنزل عليها، وخيَّر أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم[2]، فاختاروا الشام، فقدم بهم وأسكنهم الماحوز بين صيدا وصور[3]، وكانت ولاية بلال حتى قتل الوليد، فلمّا قام بعده يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ عزله وولاّه الأردن[4].

ج - بركة ومعن العامليين

لم تطل ولاية يزيد بن الوليد فلمّا ولي مروان بن محمد الثاني سنة

---

(١) معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٣٣، دائرة المعارف: ج ٣، ص ٦٦٩.
(٢) تاريخ الطبري: ج ٦، ص ١٩٦، تاريخ دمشق: ج ٩، ص ٦٨، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٤٧، الكامل: ج ٣، ص ٤٠٠.
(٣) صور من العهد: ص ١٣١، ولعل الماحوز يعرف حالياً بأبي الأسود.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٤٧.

١٢٧هـ، ولّى غزو البحر بركة بن يزيد العاملي، ثم ولّي من بعده معن بن سالم العاملي[١].

٢ ـــ ديوان الصدقة في الأرن

كان هشام قد عيّن إسحاق بن قبيصة على ديوان الصدقة بالأردن، وتقلّد ضياعه بها، واسمه مكتوب بالفسيفساء على قصر من قصور الصباح بعكا[٢].

وفي عهد مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ، تمّ ترميم صور على يد كبير البنّائين زياد بن أبي الورد الأشجعي واسمه مكتوب على ميناء صور[٣].

رابعاً: ثعلبة وثوابة العامليان

١ ـــ ثعلبة بن سلامة العاملي [١٠٥ ـــ ١٣٢ هـ] [٧٢٣ ـــ ٧٤٩ م]

هو ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم بن ثعلبة بن مازن بن مزين بن أبي مالك بن أبي عزم بن عَوكلان بن الزهد بن سعد بن الحارث كما ساق نسبه ابن حزم[٤]. كان من الشخصيات العاملية التي وصلت إلى مركز الإمارة في الأردن والأندلس في عهد الدولة الأموية.

وعندما تولّى هشام بن عبد الملك الحكم سنة ١٠٥ هـ، كان ثعلبة في عداد الجيش العربي في الأندلس، فعيّن هشام كلثوم بن عياض وابن أخيه بلج بن بشر بن عياض على حكم تلك البلاد، وعهد إلى المسلمين إن حدث ببلج وكلثوم حدث فالأمير ثعلبة[٥].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٩، ص ٤٣٤ و٤٣٥.

(٢) كتاب الوزراء: ص ٦٠، تاريخ دمشق: ج ٨، ص ٢٧٠، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٥٢، وينسبه إلى قبيلة خزاعة المعروفة بتشيّعها لعليﷺ.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ص ٤١٩.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٢٠، الكامل: ج ٣، ص ٣٩١.

ولمّا مات بلج في شوال سنة ١٢٤ هـ، ولي الأمر ثعلبة العاملي، وبعد تولّيه خاض حرباً مع اليمانية والبرابرة، فانهزم جيشه إلى «ماردة» وحاصره هؤلاء فيها فكتب إلى خليفته بقرطبة يطلب منه المساعدة، وطال القتال، وحضر عيد الأضحى، فاحتفل به اليمانية والبرابرة وتوقّفوا عن القتال. فهاجمهم جيش سلامة العاملي وهزمهم في موقعة «أقوه برطوره» وأسر منهم ألف رجل من أعيانهم وذراريهم، وجاء بهم إلى قرطبة، ونزل عند «المصارة» من ظواهر قرطبة وعقد سوقاً لبيع هؤلاء الأسرى، وكان عرضهم بالمزاد لمن ينقص لا لمن يزيد، يقول صاحب الأخبار المجموعة: «ولقد بلغنا أنّه باع أشياخهم لمن ينقص بهم، لقد قيل إنّه صاح على ابن الحسن[1] وعلى الحرث بن أسد[2] فقال: من يخسر على هذين الشيخين؟ فقال قائل: أحدهما عندي بعشرة دنانير! فقال الصائح: من ينقص؟ فلم يزل يصيح: من ينقص؟ حتّى باع أحدهما بكلب والآخر بعود»[3] وقرر ثعلبة أن يقتل الأسرى، وتزامن ذلك مع دخول أبي الخطار الذي عينه هشام بن عبد الملك خلفاً لثعلبة، فسلّم الأسرى إليه، وكانت ولاية أبي الخطار سبباً لنجاتهم، يقول ابن الأثير: «فدخل قرطبة يوم الجمعة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر ليقتلهم، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه، فكانت ولايته سبباً لحياتهم»[4].

بعد حادثة الأسرى، اضطرّ أبو الخطار إلى إخراج ثعلبة واثنين من قادة الجيش من الأندلس إلى الشام، فلم يرضَ من كان من أهل الشام بذلك،

---

(١) علي بن الحسن من أهل المدينة المنوّرة.
(٢) الحرث بن أسد من أهل المدينة أيضاً.
(٣) فجر الأندلس: ص ٣٥٩، نقلاً عن الأخبار المجموعة ص ٤٥.
(٤) الكامل: ج ٣، ص ٣٩٩، النجوم الزاهرة: ج ١، ص ٢٨١ و٢٨٢.

وقرّروا الخروج مع ثعلبة، فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ويستميلهم حتّى أقاموا[1].

وأهل الشام الذين أرادوا الخروج معه هم على ما يبدو من قبائل لخم وجذام وعامله، وأن قسماً منهم كانوا من أولاد ثعلبة لأنه ترك أعقاباً له في إحدى جهات «رية» في منطقة تعرف «ببلّة» يقول ابن حزم: «وله عقبٌ ببلة العاملين من رية»[2].

ويبدو أن أبا الخطار هو الذي أسكن أعقاب ثعلبة في رية وسمّاها الأردن، يقول ابن الأثير عندما تحدّث عن تفريق أبي الخطار لأهل الشام في الأندلس: «وأنزل أهل الأردن برية وسمّاها الأردن»[3].

إذاً، فقد استمرّ حكم ثعلبة إلى شهر رجب سنة ١٢٥ هـ، وعندما عاد إلى الأردن، أصبح عاملاً لمروان بن محمد عليها، وعندما هرب مروان من دمشق باتجاه مصر مرّ بالأردن وأخذ معه سلامة العاملي، يقول الطبري: ومرّ مروان بالأردن، فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي، وكان عاملاً عليها، وتركها ليس عليها وال، حتّى قدم عبد الله بن علي فولّى عليها وقتل ثعلبة مع مروان سنة ١٣٢ هـ[4] على نهر أبي فطرس على حدود جبل عاملة الجنوبية.

٢ ـــ ثوابة بن سلامة العاملي

هو ثوابة بن سلامة العاملي، أمير الأندلس وسيّد لخم وجذام، كما عرفه صاحب الأخبار المجموعة[5]، لكن ابن الأثير ينسبه إلى قبيلة

---

(١) الكامل: ج ٣، ص ٣٩٩، فجر الأندلس: ص ٣٦٠.
(٢) جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٠، الأعلام: ج ٢، ص ٩٩ وج ٣، ص ٢٥٦.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٦، ص ٣٨٤.
(٤) جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٠، الأعلام ج ٢، ص ٩٩.
(٥) فجر الأندلس: ص ٢٢٧.

جذام[1]، وقد قصده الأمير صميل الأندلسي إلى «مورو» حيث كانت منازل جذام وشيخها ثوابة بن سلامة العاملي[2]، وأراد صميل بذلك أن يستميل ثوابة مكان أبي الخطار، وحدّثت فتنة بين ثوابة وأبي الخطار، وفرّ الأخير، وأصبح ثوابة العاملي أميراً على الأندلس في رجب سنة ١٢٧ هـ[3].

وصفا الأمر لثوابة حيناً، لكن ولايته لم تدم إلاّ عاماً وبعض عام، فقد عاجله الموت في المحرم سنة ١٢٩ هـ[4]، فقام ابنه عمر يطالب بأن يخلفه في السيادة، ونهض لمنافسته يحيى بن حريث رأس جذام[5].

خامساً: نهاية الدولة الأموية [١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م]

١ ــ ثورة طبرية على الأمويين [١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م]

في سنة ١٢٧ هـ خرج ثابت بن نعيم الجذامي على حكم مروان من طبرية، وكان الوالي عليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أخي عبد الملك، فجهّز لحربه عسكراً، فانهزم ثابت بعد أن قتل جماعة من جنده ثم أسِرَ وأُتي به مروان فقطع أربعته بدمشق[6].

٢ ــ نهاية بني اميّة على نهر ابي فطرس [١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م]

لم تحظَ قبيلة عاملة بما حظيت به لخم وجُذام من مكانة متميّزة في العهد الأموي، والسبب يعود ـ بلا أدنى شكّ ـ للاختلاف الفكري والعقيدي

---

(١) الكامل: ج ٣، ص ٥٤١.
(٢) فجر الأندلس: ص ٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه: ص ٢٢٧ و٦١٤.
(٤) الكامل: ج ٣، ص ٤٦٦، فجر الأندلس: ص ٦١٤.
(٥) فجر الأندلس: ص ٢٢٨.
(٦) الكامل: ج ٣، ص ٤٣٧، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠) ص ١٧.

والسياسي مع الأمويين، إذ كيف لقبيلة زرع فيها أبو ذر حبّ أهل البيت عليهم السلام أن تتعاطف مع حكم قام على قهرهم وظلمهم وسفك دمائهم، لذا نرى أهل الأردن عامّة بما فيهم عاملة، لبسوا ثياب السواد وأعلنوا تأييدهم للثورة العبّاسية، وشاء القدر أن يكون الانتقام الأخير من بني أميّة، على الطرف الجنوبي من أرض عاملة على نهر أبي فطرس[1].

يقول اليعقوبي: «وانصرف عبد الله بن علي إلى فلسطين... فلما صار بنهر أبي فطرس، بين فلسطين والأردن، جمع إليه بني أميّة، ثمّ أمرهم أن يغدو عليه لأخذ الجوائز والعطايا، ثم جلس من غد، وأذن لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أميّة، وقد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد، وأطرق ملياً، ثم قام العبديُّ فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدعاة إلى الجنان فهاشم وبنو أميّة من كلاب النار

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جنب عبد الله بن علي، فقال له: كذبت يا ابن اللخناء!

فقال له عبد الله بن علي: بل صدقت يا أبا محمد، فامضي لقولك! ثم أقبل عليهم عبد الله بن علي، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم صفق بيده فضرب القوم رؤوسهم بالعمد حتّى أتوا عليهم... ثم أمر بهم فسحبوا، فطرحت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام، فأكل، فقال: يوم كيوم الحسين بن علي ولا سواء»[2].

---

(١) نهر أبي فطرس يعرف حالياً بنهر القرن، وهو الحدّ الفاصل بين جبل عامل وفلسطين راجع: خطط جبل عامل: ص ٤٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٣٥٥، معجم البلدان: ج ٥، ص ٣١٥، الكامل: ج ٣، ص ٥٠٢.

سادساً: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ـ الأسود بن بلال المحاربي [حياً ١٢٦ هـ/ ٧٤٣ م] تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٨٢.

٢ ـ بركة بن يزيد العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٨٣.

٣ ـ ثعلبة بن سلامة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٨٤.

٤ ـ ثوابة بن سلامة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٨٦.

٥ ـ سلمى بنت عدي بن الرقاع العاملية [حية ٨٦ هـ ـ ٧٠٥ م] شاعرة كأبيها الذي كان يمدح بني أميّة، ذكرها ابن عساكر فقال: قال الأصمعي: اجتمع ناس من الشعراء فأتوا ابن الرقاع يطلبونه فخرج بنية له فقالت: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أباك لنجزيه ونفضحه، فنظرت إليهم هنيهة ثم قالت:

تـجـمّـعـتـم مـن كـلّ أفـق وبـلـدة   عـلـى واحـد لا زلـتـم قِـرْن واحـد»[1]

٦ ـ عدي بن الرقاع العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٧٧.

٦ ـ عمر بن ثوابة بن سلامة العاملي: تقدّمت ترجمته، راجع صفحة ٨٧.

٧ ـ معن بن سالم العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٨٣.

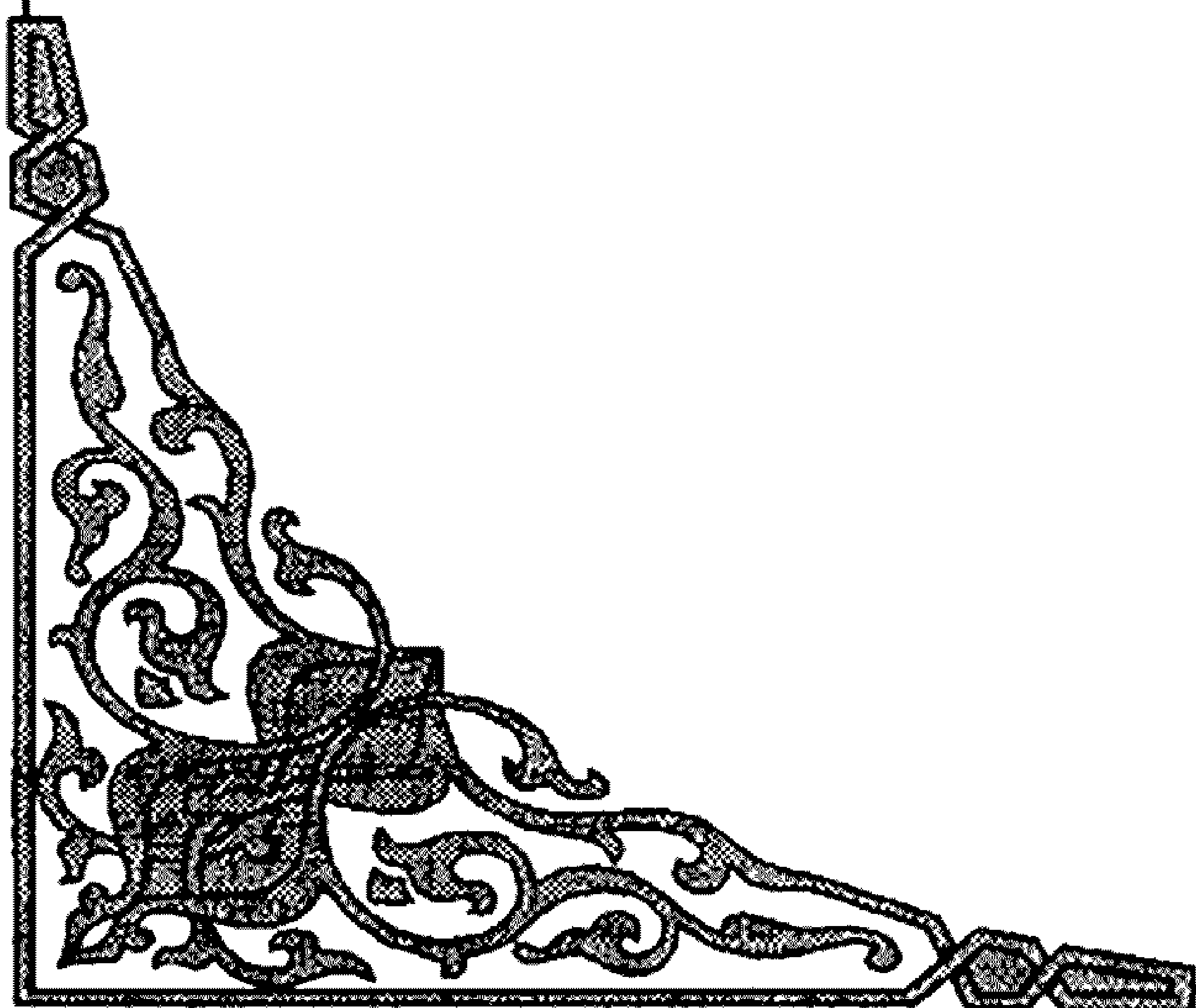
٨ ـ همام بن معقل العاملي [بعد ٦٠ هـ/ ٦٧ م]: هو من أشراف عاملة كان شريفاً مع مسلمة بن عبد الملك[2].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٧٠، ص ٢٧٤، تراجم أعلام النساء: ج ٢، ص ٢١٢.
(٢) العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٦٧، خطط جبل عامل: ص ٥٢.

عاملة في العصر العباسي

[١٣٢ــ ٣٦٣ هـ] [٧٤٩ ــ ٩٧٣ م]



دخلت جبال عاملة في حكم الدولة العباسية بعد القضاء على بني أميّة في حادثة نهر أبي فطرس سنة ١٣٢ هـ، وكان يحكم بلاد الشام عبد الله بن علي العدو اللدود للأمويين، فدخل دمشق سنة ١٣٢ هـ، وأمر بنبش قبور بني أميّة بدمشق، ولاحق أولادهم وأتباعهم، واستمرّ في حكمه لدمشق إلى سنة ١٣٦ هـ[١].

أولاً: الأوزاعي وجبل عامل

[١٣٢ ـــ ١٣٦ هـ] [٧٤٩ ـــ ٧٥٣ م]

كانت صور من أهمّ ثغور الشام عند المرابطين المنقطعين للجهاد والغزو حتّى أن الإمام الأوزاعي المتوفّى سنة ١٥٨ هـ، كان يفضّل الإقامة والرباط فيها على بيروت، وعبّر عن ذلك بقوله لحسان بن سليمان الساحلي: «عليك بصور فإنها مباركة مدفوع عنها الفتن يصبح فيها الشر فلا يُمسي، ويمسي فلا يصبح، قبر نبيٍ[٢] في أعلاها، فقلت له: تشير علي بصور، وقد سكنت بيروت. فقال لي: سبق المقدور ولو أني استقبلت من

---

(١) الكامل: ج ٣، ص ٥١٢ و٥٢٢.
(٢) يشير إلى قبر النبي المعشوق.

أمري ما استدبرت ما عدلت بها»[1].

وعندما طلبه عبد الله بن علي، هرب الأوزاعي إلى جبل عامل واختبأ عند واصل بن أبي جميل السلاماني، الذي كان يسكن في جبل الجليل من أعمال صيدا كما يذكر ابن عساكر، وقد عبّر الأوزاعي عن راحته عنده فقال: «ما تهنّيت قطّ بضيافة أحد ما تهنّيت بضيافتي عنده، كان خبأني في هُري العدس، فإذا كان العشاء جاءت الجارية، فأخذت من العدس فطبخت ثم جاءتني به، فكان لا يتكلّف لي، فتهنّيت بضيافته»[2].

ثانياً: التشيّع في جبل عامل
[قبل ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م]

لا ريب أن العامليين كانوا على اتّصال منذ عصر صدر الإسلام بالأئمة الأبرار من آل بيت النبي ﷺ، وعنهم أخذوا أصول مذهبهم وفروعه وأنواع الفرائض والعبادات. فإذا كان زعيم قرية أسعار، يقصد الإمام علياً عليه السلام من جبل الشيخ إلى الكوفة لحلّ مشكلة صعبة ألمّت بابنته، فما بال علماء هذه البلاد وفقهائها.

١ ـ خليد بن أوفى، أبو الربيع العاملي الشامي [حياً قبل ١٤٨ هـ]

عرفت كتب رجال الحديث شخصية عاملية، قصدت الإمامين محمد الباقر عليه السلام المتوفّى سنة ١١٤ هـ، والإمام جعفر الصادق عليه السلام المُتوفّى سنة

(١) تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ٤٣٥، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٤٤.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٦٢، ص ٣٧٢ و٣٧٦، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٠٢ و١٠٣، ولعلّ واصل بن أبي جميل ينسب إلى بلدة السلامية في منطقة العرقوب التي كانت تتبع مع صيدا لجند دمشق، فيما مجدل سلم كانت تتبع مع صور لجند الأردن.

١٤٨ هـ، وأخذت العلوم والمعارف والحديث عنهما وروته، أعني به: المحدث أبا الربيع العاملي الشامي.

اسمه خليد بن أوفى، أبو الربيع الشامي العنزي كما ذكره النجاشي والطوسي[١]. وقيل خالد أو خليل بن أوفى كما ذكره التستري[٢] ولعلّ التسمية الأولى هي الأظهر، وهذا ما قاله الحرّ العاملي والأصفهاني، إذ ترجماه تحت اسم: «خليد بن أوفى» ونسباه إلى قبيلة عاملة[٣].

كان حياً قبل سنة ١٤٨ هـ، وعد من أصحاب الباقر عليه السلام وابنه الصادق عليه السلام، ما يعني أنّه ولد في القرن الأول من الهجرة النبوية. وقد روى الحديث عنهما[٤]، وعن خالد بن جرير البجلي، وأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، وبدر بن الوليد، ومنصور بن حازم البجلي، وزيد بن الوليد الخثعمي، والربيع بن محمد، ومحمد بن حفص وغيرهم، وله كتاب يرويه ابن مسكان، وخالد بن جرير[٥].

وروى عنه سائر علمائنا ومحدثينا، واحتجّوا بروايته وعملوا بها، يقول الحرّ العاملي: «وقد استدلّ الشهيد[٦] في شرح الإرشاد على صحّة رواياته

---

(١) رجال النجاشي: ص ١٥٣، الفهرست: الطوسي ص ١٨٦، إيضاح الاشتباه: ص ١٧٣.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤، ص ١٩٩ و٢٠٠، رياض العلماء: ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ٨٢، رياض العلماء: ج ٢، ص ٢٥٧، وذكر السيد الأمين اختلافاً كثيراً حول اسمه فقال: «اختلفوا في اسمه فقيل خليل باللام، وقيل خليد بالدال وقيل خالد وقيل خلد» راجع أعيان الشيعة ج ٦، ص ٢٨٠ وص ٣٤٨.

(٤) رجال النجاشي: ص ١٥٣، إيضاح الاشتباه: ص ١٧٣، قاموس الرجال: ج ٤، ص ١٩٩ و٢٠٠، رياض العلماء: ج ٢، ص ٢٥٧، أمل الآمل: ج ١، ص ٨٢ و٨٣، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣٤٠.

(٥) الفهرست: الطوسي: ص ١٨٦، أمل الآمل، ج ١، ص ٨٣.

(٦) يقصد الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي.

برواية الحسن بن محبوب عنه كثيراً مع الإجماع على تصحيح ما يصحّ عن الحسن بن محبوب»[1].

ولم يؤرخ أحد لوفاته.

٢ ـــ حديث الإمام الصادق عليه السلام [شقيف ارنون]

أورد الحر العاملي في كتابه أمل الآمل أنه وجد بخط الشهيد الأول مخطوطة منقولة عن ابن بابويه عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنه سُئل: كيف يكون حال الناس في حال قيام القائم وفي حال غيبته؟ ومن أولياؤه وشيعته؟ ومن المصابين منهم المتمثّلين أمر أئمتهم والمقتفين لآثارهم والآخذين[2] بأقوالهم؟

قال عليه السلام: بلدة بالشام.

قيل: يابن رسول الله إن أعمال الشام متّسعة؟

قال عليه السلام: بلدة بأعمال الشقيف أوتون[3]، وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال.

قيل: يابن رسول الله، هؤلاء شيعتكم؟

قال عليه السلام: هؤلاء شيعتنا حقاً، وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغريبنا والحافظون لسرّنا، واللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا، وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا، تمحل البلاد دون بلادهم، ولا يصابون بالصواعق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعرفون حقوق الله،

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٨٢.
(٢) الصحيح: المصابون... المتمثلون... المقتفون... الآخذون.
(٣) تحريف أرنون.

ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون المغفور لحيهم وميتهم، وذكرهم وأنثاهم، ولأسودهم وأبيضهم، وحرّهم وعبدهم، وإن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المنتظرين»[1].

ثالثاً: جبل عامل بين [١٥٠ ـــ ٢٢٧ هـ] [٧٦٧ ـــ ٨٤١ م]

في سنة ١٥١ هـ، ولي الفضل بن صالح جند دمشق، وولي محمد بن إبراهيم جند الأردن[2].

١ ـــ حجر يؤخر بناء صيدا [١٦٦ هـ/ ٧٨٢ م]

يقول ابن جميع: «حدّثنا عبد الله بن محمد بصيدا عن أبيه: أن جده سليمان بن أبي كريمة[3] نظر عموداً أو حجراً عليه مكتوب كتاباً، فلم يُحسن يقرأه، فتعلم بعد ذلك قراءة اليونانية، فقرأه فإذا عليه مكتوب: «بنى صيدا: صيدون بن سام بن نوح، وهي رابع مدينة بنيت بعد الطوفان»[4].

٢ ـــ أبو البختري في صيدا [١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م]

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة، أبو البُحتري الأسدي القاضي من أهل المدينة، أمه عبدة بنت علي[5]، وأمها ابنه عقيل بن أبي طالب أخي الإمام علي عليه السلام، ولي القضاء بالمدينة، وفي زمن هارون الرشيد

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٥ و١٦، وذكر الإمام لهذه المنطقة دون غيرها من بلاد الشيعة ينطوي على لغزٍ عظيم ستظهره السنون القادمة.

(٢) وفي سنة ١٥٨ هـ أرسل أبو جعفر المنصور نصر بن حرب وكان في حرسه إلى صيدا فتولّى قيادتها. راجع لبنان من قيام الدولة العباسية: ص ٢٥١.

(٣) سليمان بن أبي كريمة كان حياً سنة ١٦٦ هـ.

(٤) معجم الشيوخ: ص ٣٠٨.

(٥) ويقال إنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان متزوجاً بأمه، راجع الفهرست: ابن النديم: ص ١٤٦.

اتّخذ له ضيعة بصيدا في ساحل دمشق، يقول أبو البختري: «قال لي هارون الرشيد: يا أبا البختري أين اتّخذت لولدك من بعدك؟ قلت: يا أمير المؤمنين بالشام، قال: وأي موضع بالشام؟ قلت: بساحل دمشق بحصن يقال له صيدا، قال: وكيف اتّخذت الشام وهو مأواة الفتن وفيه العصبية؟ فقلت: يا أمير المؤمنين: إنّه بلد أرضه طعام وسماؤه إدام، قال لي: فتحلمنا [كذا] أن نصيِّر إليه؟ فقلت: فما يحفظك يا أمير المؤمنين»[1].

إتّهم بوضع الحديث، حتّى أن دحيماً كان يقول: كذاباً هذه الأمّة: صاحب طبرية وصاحب صيدا للوليد بن سلمة وأبي البختري، توفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ[2].

٣ ــ الفتنة القيسية اليمنية [١٦٩ ــ ١٧٥ هـ] [ــ م]

تولى إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس إمارة جندي الأردن ودمشق في زمن المهدي والهادي والرشيد أي ما بين ١٦٩ هـ إلى ١٧٥ هـ[3].

وفي هذه الفترة حدثت الفتنة بين القيسية واليمنية، وكان مثير تلك الفتنة عامر بن عمارة بن خريم الناعم المعروف بأبي الهيذام المري واستمرّ أوارها مستعراً أكثر من سنتين [١٧٤ هـ/ ١٧٧ م] وقد اشترك فيها أهل البقاع والجولان والأردن بما فيه عاملة من اليمنية وحلفاؤهم، وكان فيهم جماعة من أهل ساحل الشام، حيث يذكر ابن عساكر أسماء بعض المشاركين، من بينهم أحمد وقيل محمد وأخوه زيد ابن معيوف الهمذاني، ومعهم أيضاً ابن

(١) تاريخ دمشق: ج ٦١، ص ٣٢٦ و٣٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ج ٦٣، ص ٤٠٣.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٢٢، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠) ص ٣٠.

الغمر السكسكي، وقد رجّح الدكتور عمر تدمري أنه الغمر بن العباس الخثعمي السكسكي الذي كان أميراً لبحر الشام وغزا في سنتي ١٦٠ هـ و١٦١ هـ ونسبه إلى بلدة السكسكية القريبة من صور[١].

٤ ـــ صيدا وإمليخ والصارفية

روى أبو سفيان الدمشقي[٢] لسعيد بن أبي كريمة الصيداوي حديثاً في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة قال: «لما عظمت الفتنة بساحل دمشق، وكثر البلاء تنحيت عن موضعي الذي كنت فيه، وخرجت بأعنزٍ لي حتى صرت إلى ذروة لبنان ممّا أقبل على الساحل في موضع يقال له هرميسا[٣] لأهل قرية يُقال لها: أمليخ من كورة صيدا. . . فمكثت في لبنان أياماً ما شاء الله من ذلك، فبينا أنا في بعض تلك الشعاري وذلك في أكثر من النصف من شعبان، إذ خرجت عند صلاة الضحى ومعي غلام أجير في المعزى فتركته مع المعزى، ودخلت في بعض تلك الشعاري مهتماً أمشي لبعض ما أردت، إذا أنا برجل قائم يصلّي الضحى، أبيض الوجه، أغين، أشيب، في لحيته نضح من سواد، عليه ثياب بيض، فلمّا نظرت إليه قلت: هذا رجل خرج لمثل الذي قد خرجت له، فأحببت التعرّف به، وأن أسأله من أين هو؟ ومن هو؟ فلم أزل واقفاً أرمقه حتّى سلم عن يمينه وعن يساره. وبادرته فبدأته

---

(١) لبنان من قيام الدولة العباسية حتّى سقوط الدولة الإخشيدية: ص ٤٥، ٤٦. نقلاً عن تهذيب تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٨٠.
(٢) هو القاسم بن بشر الدمشقي، خرج من دمشق لما حدثت الفتنة وانقطع إلى السواحل والثغور في جبال عاملة، وعاش فيها نحواً من ٤٥ سنة والقصة رواها السكن بن جميع الصيداوي، عن أبي يعلى بن أبي كريمة الصيداوي عن محمد بن المعافى الصيداوي، عن عثمان بن سعيد الصيداوي. راجع تاريخ دمشق: ج ٤٩، ص ٨٥.
(٣) هرميسا: مجهولة المكان حالياً، وربما تكون تحريف عرمتا القريبة من إمليخ.

بالسلام، فردّ عليّ، وقال لي: إدنه، فدنوتُ حتّى جلست إلى جانبه، فلم يزل يحدّثني حتّى استأنست إليه، ثم قال لي: يا شيخ أئت عين الفتنة. قلت: ومن هما يرحمك الله؟ قال: صيدا والصارفية[1] التي فاضتا في البلاد، وأفسدتا العباد، فقل لهم يتّقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ويتّقوا الله إن كانوا مؤمنين، من قبل أن يحلَّ لهم ما حلَّ ببني إسرائيل، وذكر الصلح بين أهل صيدا والصارفية إلى آخره، وتوبتهم وإنابتهم»[2]

٥ ــ قصة إبراهيم بن أدهم [١٨٦ هـ/ ٨٠٢ م]

نقل أبو الفرج الأصفهاني قصة مجيء إبراهيم بن أدهم إلى مدينة صور فقال: «حدث الفرج مولى إبراهيم بن أدهم بصور سنة ستّ وثمانين ومائة، وكان أسود، قال: كان إبراهيم بن أدهم رأى في المنام كأن الجنّة فتحت له، فإذا فيها مدينتان: إحداهما من ياقوتة بيضاء، والأخرى من ياقوتة حمراء، فقيل له أسكن هاتين المدينتين فإنهما في الدنيا، فقال: ما اسمهما؟ قيل: اطلبهما فإنّك تراهما كما رأيتهما في الجنّة، فركب يطلبهما، فرأى رباطات خرسان، فقال: يا فرج ما أراهما، ثم جاء بحر قزوين، ثم ذهب إلى المصيصة والثغور، حتّى أتى الساحل من ناحية صور، فلمّا صار بالنواقير[3] ـ وهي نواقير نقرها سليمان بن داودﷺ على جبل على البحر ـ

(١) الصارفية مجهولة أيضاً، وربما تكون تحريف الصالحية التي هي قرية من عمل صيدا، وربما تكون لفظة تطلق على قوم يعملون بالصرافة.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٩، ص ٨٥، ٨٦، ٨٧.

(٣) المقصود بالنواقير هنا، الرأس الأبيض المشرف على مدينة صور، وسمّيت بالنواقير لاحتمالين: أوّلهما ما ذكره الأصفهاني. والثاني لوجود مغارة في أسفل الجبل، فعندما يرتفع موج البحر في فصل الشتاء ينقر بابها فيحدث أزيزاً يسمع إلى مسافات بعيدة فيُقال: أزّت البياضة أو نقرت.

فلمّا صعد عليها رأى صور، فقال: يا فرج هذه إحدى المدينتين، فجاء حتّى نزلها، فكان يغزو مع أحمد بن معيوف، فإذا رجع نزل يمنة المسجد، فغزا غزوة فمات في الجزيرة، فحمل إلى صور، فدفن في موضع يُقال له مدفلة[1]، فأهل صور يذكرونه في تشبيب أشعارهم، ولا يرثون ميتاً إلاّ بدؤوا أولاً بإبراهيم بن أدهم. قال القاسم بن عبد السلام: قد رأيت قبره بصور والمدينة الأخرى عسقلان»[2].

٦ ـ الحركة السفيانية [١٩٥ هـ/ ٨١٠ م]

تزعّم الحركة السفيانية: علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، «السفياني» المعروف بأبي العميطر، وأمّه: نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يقول: أنا من شيخي صفّين، يعني علياً عليه السلام ومعاوية.

وعندما خرج دعا لنفسه بالخلافة في أواخر سنة ١٩٥ هـ وأعلن أنّه هو المهدي المنتظر، انطلاقاً من الفكرة التي تردّدت عند سقوط البيت الأموي أمام العباسيين والتي تتلخّص أن رجلاً من بني سفيان سيخرج ويُعيد المُلك للأمويين.

أ ـ صور

وفور خروج أبي العميطر، طلب المأمون من عمرو بن عيسى أن يقوم أحد الموالين لبني العباس بمواجهته، فتولّى هذه المهمة الحارث بن عيسى. يقول ابن عساكر: «فخرج الحارث بن عيسى إلى صور، وأبا العميطر على

---

(١) مدفلة: جنوبي صور بالقرب من بلدة المنصوري بمحاذاة البحر.

(٢) حلية الأولياء: ج ٨، ص ٩، ويقول المناوي: «مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور، وقبره بها مشهور» الكواكب الدرية: ج ١، ص ٢٠٥.

دمشق فضبطها ودعا للمأمون وأجرى المراكب في الحرب، فلم يزل كذلك حتّى قدِم عبد الله بن طاهر دمشق»[1].

ب ـ صيدا

وفي السنة ذاتها التي خرج بها أبو العميطر، أي سنة ١٩٥ هـ تغلّب على صيدا الخطاب بن وجه الفلس مولى بني أميّة، وأعان أبا العميطر في خروجه[2].

ج ـ معركة شبعا ووادي التيم

ولمّا كان كبار أصحاب أبي العميطر من الكلابيين، فقد كتب إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه إلى طاعته ويتهدّده إن لم يستجب له. فلم يذعن ابن بيهس، وعندما قصد أبو العميطر قتال القيسية كتبوا إلى ابن بيهس، فأقبل لنجدتهم، واستطاع بفرسانه ومواليه أن يهزم أصحاب أبي العُميطر إلى باب دمشق وأن يأسر منهم نحو ثلاثة آلاف، بعد أن جرت المعركة في منطقة شبعا من وادي التيم[3].

٧ ـــ مرور ابي نواس في جبل عامل [١٩٨ هـ/ ٨١٣ م]

مرّ الشاعر العباسي أبو نواس في جبل عامل قبل سنة ١٩٨ هـ، وعندما وصل إلى نهر أبي فطرس أو نهر فطرس المعروف حالياً بنهر القرن أنشد قائلاً:

وأصبحن قد فوزن عن نهر فطرس   وهن عن البيت المقدس زور[4]

وكان يحكم الأردن عبد الرحمٰن بن مَغْراء الذي مات قبل المائتين[5].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٣١ و٣٢.
(٢) الكامل: ج ٤، ص ١١٢.
(٣) لبنان من قيام الدولة العبّاسية: ص ٥١.
(٤) خطط جبل عامل: ص ٤٨.
(٥) تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠) ص ٢٧٨.

٨ ــــ عبد الله بن أيوب الجزّيني [قبل ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م]

عبد الله بن أيّوب العاملي الجزّيني، أبو محمد. كان فاضلاً شاعراً أديباً، ومن المنقطعين للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ذكره ابن شهر آشوب المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ فقال: «أبو محمد عبد الله بن أيوب الجزّيني، كان انقطاعه إلى الرضا عليه السلام»[(١)].

وذكره أحمد بن عياش في كتاب مقتضب الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، أنه كان منقطعاً إلى الرضا عليه السلام، وأنه رثاه، وقال يُخاطب ابنه وذكر له قصيدة منها:

يا بن الوصي وصي أكرم مرسل ... أعني النبي الصادق المصدوقا
لا يسبقني في شفاعتكم غداً ... أحد فلست بحبكم مسبوقا
يا بن الثمانية الأئمّة غربوا ... وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا
إنّ المشارق والمغارب أنتم ... جاء الكتاب بذلكم تصديقا

والذي وجدناه «الجزّيني» بالزاي، وجزّين قرية من جبل عامل منها الشهيد وجماعة»[(٢)].

٩ ــــ ثورة تميم اللخمي: [٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م]

وليَ إسحاق بن يحيى الختلي إمارة دمشق ما بين سنتي ١٩٨ هـ و٢٢٧هـ[(٣)]، ثم ولي مالك بن طوق التغلبي إمارة جند دمشق وجند الأردن ما بين ٢٢٧ هـ و٢٣٢ هـ[(٤)].

وبعد أن عاث بنو العباس في الأرض إفساداً وظلماً، بدأت الثورات

---

(١) معالم العلماء: ص ١٥٢.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ١١١ و١١٢، رياض العلماء: ج ٣، ص ١٨٤ و١٨٥.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٨، ص ٣٠٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٥٨.
(٤) تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠) ص ٣٤٧.

والانتفاضات ضدّهم، وكان لقبيلة عامله دور في هذه الثورات كما حدث في سنة ٢٢٧ هـ عندما ثار تميم اللخمي الملقّب بالمبرقع، في لخم وجذام وعاملة وبلقين وصار إلى كورة الأردن، فوجّه إليه رجاء بن أيوب الحضاري، فسار إلى فلسطين، فأوقع بتميم اللخمي وأسره[١].

رابعاً: حبيب بن أوس الطائي العاملي [ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م]

حبيب بن أوس بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن فلجان الكاتب ابن مروان بن دجانة بن عمرو بن طي، أبو تمام الطائي، ويُقال إنّ أباه يُدعى تروس النصراني، فغيّر فصير أوساً[٢].

إذاً، هو نصراني من أهل قرية جاسم في حوران، كان في حداثة سنّه يعمل قزازاً في مدينة دمشق، ثم انتقل إلى مصر، فأخذ يعمل في سقاية الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء، فأخذ منهم، وكان يحبّ الشعر حتّى قاله وأجاده، وسار شعره وشاع ذكره، وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه وقدّمه على شعراء وقته.

ونسبته إلى قبيلة عاملة، كان أوّل من قال بها الحرّ العاملي المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ فقال: «حبيب بن أوس أبو تمام الطائي العاملي الشامي الشاعر المشهور، كان شيعياً فاضلاً أديباً منشئاً... ذكره العلاّمة في الخلاصة فقال: كان إمامياً، له شعر في أهل البيت عليهم السلام، وذكر أحمد بن الحسين أنّه رأى نسخة عتيقة قال: لعلّها كتبت في أيّامه أو قريباً منها، فيها قصيدة يذكر فيها الأئمّة عليهم السلام حتّى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، لأنّه توفّى في أيّامه.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٤٨٠.
(٢) تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١٦، الغدير: ج ١، ص ٤٧٤.

وقال الجاحظ في كتابه الحيوان: وحدّثني أبو تمام الطائي، وكان من رؤوساء الرافضة»[1].

وقد يستغرب الواقف على هذا الكتاب حشر المؤلف اسم أبي تمام في جملة الشعراء العامليين، ولم يضع اسمه في حقل علماء الشيعة، وفضلائها الذين خصّص لهم فصلاً في ذيل الكتاب، مع أنّ المعروف والمتّفق عليه أن أبا تمام ولد في جاسم من أعمال حوران.

ولعلّ الشيخ الحرّ العاملي تثبت من الرواية التي يتناقلها أدباء جبل عامل، وهي أن أبا تمام حوراني المولد، عاملي النشأة. فارق حوران وحطّ رحاله في جبل عامل في سنة مجدبة على ما جرت عليه عادة القطرين في سني القحط، وتمذهب بمذهب أهله، وفيه درس الأدب، وتخرج بالشعر والقريض.

وتلخيص قضية سكناه في جبل عامل أنّه فارق حوران في إحدى السنين المجدبة، وأوّل قرية سكنها هي قرية المالكية الواقعة في الجنوب الشرقي من جبل عامل، وتعرف بمالكية الجبل، للتفريق بينها وبين قرية مالكية الساحل بالقرب من صور.

ويورد البعض أدلّة على هذا الزعم أن في المالكية التي تديرها الشاعر لأول مرّة بئر تعرف إلى اليوم ببئر حبيب، ودار خربة تعرف بدار حبيب بين المالكية وعثرون. ويقول بعض الأدباء العامليين أنه ذكر المالكية وبرعشيت وعيناثا وحداثا في شعره، وهي قرى متقاربة في جنوبي جبل عامل فحرّفها

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٥٠، ونسبه إلى عاملة الخونساري في روضات الجنّات: ج ٣، ص ٧، والأصفهاني في نفحات الروضات: ص ١٨٦.

النسّاخ إلى برقعيد والكامخية وقبراثا لجهلهم مواقع هذه القرى، قال في قصيدته الثائية:

قف بالطلول الدارسات علاثا | أضحت حبال قطينهن رثاثا
لولا اعتمادك كنت في مندوحة | عن بر قعيدا وأرض باعيناثا
والكامخية لم تكن لي موطناً | ومقابر اللذّات في قبراثا
لم آتها من أي وجه جئتها | إلا حسبت بيوتها أجداثا
بلد الفلاحة لو أتاه جرول | أعني الحطيئة لاغتدى حراثا[1].

خامساً: عاملة بين [٢٣٢ ـــ ٢٧٠ هـ] [٨٤٦ ـــ ٨٨٣ م]

١ ـــ ابن خرداذبه: [قبل ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م]

ذكر ابن خرداذبه ـ وهو من أعلام القرن الثالث ـ جبل عامل في كتابه المسالك والممالك، وكان موزّعاً بين جندي دمشق والأردن ففي حديثه عن جند دمشق يعدّ صيدا من كورها[2].

ويعتبر طبرية قصبة لجند الأردن[3]، ويعدّ من كورها: «كورة جدر، كورة آبل، كورة سوسية، كورة صفورية، كورة عكّا، كورة قدس، كورة صور»[4].

وعن سير الطريق في جبال عاملة يقول: «الطريق إلى الساحل ثم إلى بيروت، ثم إلى صيدا، ثم إلى صور، ثم إلى قدس»[5].

---

(١) تاريخ جبل عامل: ص ٢٨٠، وقد حضر أبو تمام مجلس مالك بن طوق أمير الأردن. راجع تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٤٦٢.
(٢) المسالك والممالك: ص ٧٤.
(٣) المصدر نفسه: ص ١٠٣.
(٤) المصدر نفسه: ص ٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ص ٨٩.

٢ ـــ إمرة الشام [٢٣٢ ـــ ٢٧٠ هـ] [٨٤٦ ـــ ٨٨٣ م]

ولّى المتوكّل الفتح بن خاقان على الشام حوالى سنة ٢٣٢ هـ، وفي سنة ٢٣٥ أصبح جبل عامل تحت حكم المؤيّد بن المتوكّل الذي ضمّ إليه والده جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين[١].

وكان المتولّي على خراج دمشق والأردن من قبل المتوكّل أحمد بن محمد فتوجّه سنة ٢٤٠ هـ يعدّل دمشق والأردن كما يقول اليعقوبي[٢].

وكان أحمد بن طولون قد ولي إمرة الثغور ودمشق، وفي سنة ٢٤٨ وليها ابنه المعروف بخمارويه إلى سنة ٢٥١[٣]، ولم تزل بلاد جُندَيْ الأردن وفلسطين في يد نواب بني العباس إلى أن وليها عيسى بن الشيخ سنة ٢٥٢ هـ، فخرج عليه الموفّق «الخارجي»، فتغلب عليه ابن الشيخ، وطلب من الخليفة العباسي المستعين بالله» أن يكتب إلى صاحب صور في توجيه أربعة مراكب بجميع مستلزماتها لتكون تحت تصرّفه[٤].

ولم يزل ابن الشيخ متولياً على دمشق إلى أن ولي المعتمد الخلافة سنة ٢٥٦ هـ، فبعث إليه أماجور بجيش فأخرجه عن البلاد، فلجأ بأهل بيته إلى مدينة صور وتحصّن بها، وحتّى لا تتعرّض المدينة وميناؤها للتخريب آثر الخليفة أن يخرجه منها بالتفاوض. فأرسل إليه الفقيهين: «إسماعيل بن عبد الله المروزي» و«محمد بن عبيد الله الكريزي». وبعث معهما رسوله الحسين الخادم المعروف بـ «عِرق الموت» فعرضوا على ابن الشيخ أن ينصرف من

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٨، ص ١٥٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٤٩٠.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٥، ص ١٧٩.
(٤) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٤، صور من العهد: ص ١٣٣.

الشام آمناً، ويتولّى بلاد أرمينية، فوافق، وخرج من صور بطريق الساحل إلى ولايته بين سنتي ٢٥٦ و٢٥٧[١].

بعد ابن الشيخ وليّ على إمرة دمشق محمد بن رافع، وما إن أعلن أحمد بن طولون استقلاله بحكم مصر على العباسيين، وضمّ بلاد الشام إليه في سنة ٢٦٤ هـ، حتّى قام بجولة تفقد في السواحل، فمرّ بثغر صور، وعكّا، ويافا، وكانت صور بحالة جيّدة فأعجبه بناؤها العجيب وأدهشه[٢]، واستعمل على دمشق أحمد بن وصيف حام جاء به من صور[٣].

وكان الوالي على الأردن محمد بن رافع، وعندما وصل ابن طولون إلى الرملة، تلقاه محمّد بن رافع سامعاً مطيعاً فأقرّه على ولايته، ولم تزل في يده إلى أن توفي أحمد بن طولون، في ذي القعدة سنة ٢٧٠ وتولّى ولده خمارويه، فأظهر محمد بن رافع الخلاف عليه، ودعا لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفّق، فجهز خمارويه محمد بن أحمد الواسطي وسعيداً الأيسر، فقصدا فلسطين والأردن وطردا ابن رافع عنهما[٤].

سادساً: زيارة خيثمة الإطرابلسي لصيدا وصور [قبل ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠ م]

هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان بن داود بن خيثمة، أبو الحسن القرشي الإطرابلسي، نسبة إلى إطرابلس بساحل الشام، ولد سنة ٢٢٧ هـ، وسمع الحديث عن جماعة من أهل مدينته. وقصد مدينة صور،

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٧، ص ٣٠٩ ـ ٣١٢، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٤.
(٢) صور من العهد: ص ١٣٤.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٦١.
(٤) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٤ و١٢٥.

وأثناء توجّهه إليها يبدو أنه توقّف في مدينة صيدا، فأخذ الحديث عن الخليل ابن عبد القهار الصيداوي[1] المتوفّى سنة ٢٧٧ هـ.

حدث في مدينة صور، وسمع منه جماعة من أهلها، منهم: أحمد بن سليمان الزنبقي الصوري، وأحمد بن سليم الصوري، والحسن بن جرير الصوري[2].

ولم تذكر المصادر التاريخية التقاءه بعالم صور الكبير محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري، إلا أننا نحتمل حصول مثل هكذا لقاء. لتشيّع خيثمة لأهل البيت ﷺ، وقد تحدّث مؤرخ صور غيث الأرمازي الصوري عن تشيّع خيثمة فقال: «سألت أبا بكر الخطيب عن خيثمة بن سليمان، فقال: ثقة ثقة، قلت: يُقال إنّه كان يتشيّع، فقال: ما أدري غير أنّه قد جمع فضائل الصحابة لم يخصّ واحداً عن الآخر»[3].

توفي خيثمة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة[4].

سابعاً: محمد بن إبراهيم الصوري والتشيّع

[ت قبل ٢٨٠ هـ/ ٨٩٣ م]

محمد بن إبراهيم بن كثير بن واقدان وقيل بن فزان، أبو الحسن الصوري[5].

أحد علماء الشيعة الإمامية الأعلام، ومن المحدثين المشهورين، ولد في

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠) ص ٢٤٥.
(٢) معجم الشيوخ: ص ٢٧ هـ.
(٣) تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ٧٢، المجموع: ص ١١٠.
(٤) المصدر نفسه: ج ١٧، ص ٧٢.
(٥) معجم الشيوخ: ص ٣٥٦، تاريخ الإسلام (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص ٢٥٢.

مدينة صور في الساحل العاملي، حدث بها، وقصد مصر وحدث بالفسطاط، وانتقل إلى أنطاكية وقُرىء عليه فيها[1]، ثم حدث ببغداد سنة ٢٧٣ هـ[2].

وثّقه العامة ورووا أحاديثه، بالرغم من أتهامهم له بالمغالاة في التشيّع.

روى عن: مؤمل بن إسماعيل، ومحمد بن يوسف الفريابي، وخالد بن عبد الرحمن، وأبي علي الحسن بن هاني، وروّاد، وسلمة بن داود.

روى عنه الإمام عمرو بن عصيم الصوري، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن فيل الإنطاكي، وإبراهيم بن عبد الرزّاق الإنطاكي، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وعبد الله بن علي بن علي أبو القاسم الخزاعي، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن علي الخزاعي، وإسماعيل بن علي بن علي الخزاعي، وموسى بن إسماعيل، ومحمد بن أحمد بن سليم، وآخر من روى عنه بالإجازة الطبراني.

ذكره ابن جميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ فقال: «حدّثنا إبراهيم بن عبد الرزّاق بإنطاكية، حدّثنا محمد بن إبراهيم الصوري، حدّثنا خالد بن عبد الرحمٰن، حدّثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[3].

وقال ابن جميع أيضاً: «حدّثنا عبد الله بن علي[4] ببغداد، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، حدّثنا أبو علي الحسن بن هاني، حدّثنا حماد بن

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص ٢٥٢، وفيه: «قال عمر بن إسحاق الشيرازي: قريء على محمد بن إبراهيم الصوري وأنا شاهد بإنطاكية.
(٢) تاريخ بغداد: ج ١، ص ٣٩٦.
(٣) معجم الشيوخ: ص ٢١٦.
(٤) أبو القاسم الخزاعي.

سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن أحدكم حتّى يحسن ظنّه بربّه، فإن حُسن الظن بالله تعالى ثمن الجنّة»[1].

وذكر له البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨ هـ حديثين، قال: «... ثنا أبو بكر النيسابوري، ثنا محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري وعبد الله بن عمر والغزي... عن عائشة قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان فأفطر رسول الله ﷺ وصمت، وقصر وأتممت، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أفطرت وصمت، وقصرت وأتممت، فقال: أحسنت يا عائشة»[2].

وقال: «... أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللّخمي، أنبأنا محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري في كتابه إلينا[3]، ثنا الفريابي.. أن النبي قال: البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه»[4].

ومن طرق الإمامية، ذكره الطوسي المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، قال: «أخبرنا الحفار، قال: حدّثنا إسماعيل بن علي الدعبلي، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، قال: حدّثنا أبو علي أبي نؤاس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وبينك وبين الله هناة، فتب إلى الله عزَّ وجلَّ، قال أبو نؤاس: سندوني، فلمّا استوى جالساً قال:

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٠١، موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ٤١٨، تاريخ بغداد: ج ١، ص ٣٩٦، إلا أنّ الخطيب البغدادي ينسبه «الصيرفي» بدلاً من

(٢) السنن الكبرى: ج ٣، ص ١٤٢.

(٣) يدلّ على وجود كتاب له أرسله إلى سليمان بن أحمد اللّخمي الطبراني.

(٤) السنن الكبرى: ج ١٠، ص ٢٥٢.

إيّاي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لكلّ نبي شفاعة وأنا خبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة، أفترى لا أكون منهم»[١].

وذكره العسقلاني المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، فقال: «محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري، أبو الحسن، عن الفريابي ومؤمل بن إسماعيل، وعنه إبراهيم بن عبد الرزاق الإنطاكي وعبد الرحمٰن بن حمدان الجلاب، وجماعة.

روي عن رواد ابن الجراح خبراً باطلاً أو منكراً في ذكر المهدي، قال الجلاب: «هذا باطلٌ، ومحمد الصوري لم يسمع من روّاد، قال: وكان مع هذا غالياً في التشيّع[٢]، قال أبو نعيم: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، حدّثنا روَّاد، حدّثنا سفيان، عن منصور عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري»[٣].

---

(١) أمالي الطوسي: ص ٣٨٩، تاريخ بغداد: ج ١، ص ٣٩٦ و٣٩٧.

(٢) وذكر الذهبي تشيّعه في ميزان الاعتدال: ج ٦، ص ٣٧. وتاريخ الإسلام (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص ٤٢٩ و ٤٣٠.

(٣) لسان الميزان: ج ٥، ص ٢٣ و ٢٤، وحديث المهدي (عج) روي عن الصوري في تاريخ الإسلام (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص ٤٣٠، وميزان الاعتدال: ج ٦، ص ٣٧، ومستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٨٦، وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف الشافعي ويذكر الحديث بتمامه فيقول: «... حدّثنا محمد بن إبراهيم، حدّثنا رواد، حدّثنا سفيان عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً يرضي في خلافته أهل الأرض وأهل السماء» ويقول الشافعي أخرجه الطبراني في معجمه عن محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري. راجع: إلزام الناصب: ج ٢، ص ١٣٤ آخر الكتاب. وما ورد في الحديث من أن جسمه جسم إسرائيلي لكون المنتظر «عج» ينسب من جهة أمّه مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم إلى وصي المسيح ﷺ شمعون الصفا ﷺ.

وممّا لا شكّ فيه أن الصوري، نشأ في عائلة علمية تتّخذ من مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهباً لها في الاعتقاد والأصول والفقه، إذ لا يتصوّر أنّه حدَّث كبار العلماء في مدينة صور قبل رحلته إلى عسقلان ومصر وإنطاكية وبغداد، دون افتراض وجود علماء شيعة في هذه المدينة قاموا بمهمّة تدريس وتعليم أهلها ومن بينهم الصوري وعائلته.

وللأسف، فإن ضياع التراث العلمي الشيعي في هذه الفترة، جعلنا نجهل أسماء الكثيرين من أهل العلم الذين مهّدوا للصوري أو الذين عاصروه، وما أوردته كتب العامّة، فإنّه كان من باب الترجمة لعلمائهم في هذه المدينة، أو لمن زارها وأخذ علومه عن شيوخها، دون الذكر أو التلميح لمذهبهم واعتقادهم.

وقد ذكرت كتب التراجم أربعة من المحدثين من أقارب المترجم له، هم:

١ ـ عبد الله بن إبراهيم بن كثير الصوري: أخو المترجم، ذكر في كتاب الإكمال لابن ماكولا، وذكر أن الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبادة الواسطي [حياً ٣٢٥ هـ] حدّث عنه[١]. كما حدّث الواسطي عن أخيه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري[٢] صاحب الترجمة.

٢ ـ عيسى بن إبراهيم بن كثير الصوري: أخو الصوري، ذكره ابن عساكر في ترجمة محمد بن أحمد بن محمويه أبي بكر العسكري [حياً ٣٤١ هـ] فقال: «سمع عيسى بن إبراهيم بن كثير، وأبا عبد الله أحمد بن بشر بن حبيب الصوريين»[٣].

---

(١) الإكمال: ج ٦، ص ٢٧ هـ.
(٢) موسوعة علماء المسلمين: ق ١، ج ٢، ص ١٧٥.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٥٣.

٣ ـ عبد الجبّار بن محمد بن كثير: ابن عمّه، ذكره ابن عساكر في ترجمة محمد بن النعمان بن نصير الصوري، أبي بكر العبسي إمام جامع صور الذي حدّث بها عنه سنة ٣٥٣ هـ[١].

٤ ـ عبد الرحمٰن بن عزان الصوري: قد يكون عمّ والده محمد، إذا اعتبرنا أن عزان تحريف فزان، سمع منه إبراهيم بن الحرث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت المتوفّى في القرن الثالث[٢].

ثامناً: جبل عامل بين [٢٨٤ ــ ٣٦٣ هـ] [٨٩٧ ــ ٩٧٣ م]

١ ــ عند اليعقوبي: [قبل ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م]

ذكر اليعقوبي المتوفّى سنة ٢٨٤ هـ جبل عامل فقال: «وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة»[٣].

أ ـ صور وقدس

تحدث عن صور مدينة السواحل فقال: «ولجند الأردن من الكور: صور وهي مدينة السواحل، وبها دار الصناعة، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم، وهي حصينة جليلة، وأهلها أخلاط من الناس»[٤]. ثم ذكر قدس فقال: «وقدس، وهي من أجل كورة»[٥].

ب ـ صيدا

يقول: «ولبنان صيدا: وبها قوم من قريش ومن اليمن»[٦] ثم يقول:

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١٣٠.
(٢) موسوعة علماء المسلمين: ق ١، ج ١، ص ٢١٨.
(٣) كتاب البلدان: ص ٨٨.
(٤) المصدر نفسه: ص ٨٨. ويعني قوله أن صور كانت تحوي مذاهب وأديان مختلفة.
(٥) المصدر نفسه: ص ٨٨.
(٦) المصدر نفسه: ص ٨٨.

«وجبيل وصيدا وبيروت: وأهل هذه الكور كلّها قوم من الفرس نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان»[1].

٢ ـــ آثار مدينة صيدا [٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م]

عثر المستشرق الآثاري «رينان» على ثلاثة آثار لبعض المعالم العمرانية التي أُقيمت في صيدا خلال العهد العباسي، وبالتحديد في عهد الخليفة المعتضد بالله» سنة ٢٨٤ هـ.

أ ـ الأثر الأول:

عبارة عن قطعتين حجريتين نقش عليهما خمسة أسطر بالخط الكوفي، لم يبق منها سوى هذا النص.

سطر (١) «أمير المؤمنين أطال الله بقاءه. سطر (٢)... سطر (٣) كيم الله و... لا بناه وأنفقه. سطر (٤)... سنة أربع وثمانين. سطر (٥) ومائتين... وأر...

ب ـ الأثر الثاني:

عبارة عن قطعتين حجريتين أيضاً، نُقش عليهما خمسة أسطر بالخط الكوفي، وصلنا أغلبها.

سطر (١) بسم الله الرحمن الرحيم لا إلٰه إلاّ الله. سطر (٢) محمد رسول الله ﷺ. سطر (٣) بركة من الله لعبد الله الإمام أبي العباس. سطر (٤) المعتضد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه. سطر (٥)....

ج ـ الأثر الثالث:

عبارة عن قطعة حجرية واحدة نُقش عليها أربعة أسطر بالخط الكوفي، منها:

---

(١) كتاب البلدان: ص ٨٨.

سطر (١) الأمير... سطر (٢)... والكم (؟) الله. سطر (٣) محمد بن نسل... سطر (٤) حمد بن....

وهذه الآثار موجودة في المتحف الوطني ببيروت[١].

٣ ــ جبل عامل وبلاد الشام [٢٨٧ ــ ٣١٦ هـ] [٩٠٠ ــ ٩٢٨ م]

بعد خمارويه تولّى على الأردن بما فيه القسم الجنوبي لجبال عاملة ابنه أبو الجيش، ثم هارون إلى سنة سبع وثمانين، وفيها قصد الشام علي بن عبد الله القرمطي[٢] واستولى على فلسطين[٣].

وفي سنة ٢٩٠ هـ وُلّي إمرة دمشق بدر الحمامي أبو النجم مولى المعتضد بالله[٤].

وفي سنة ٢٩٦ هـ اتخذت الدولة العباسية إجراءات سريعة منها تسيير القاضي محمد بن العباس بن الحرث الجمحي إلى ثغر صور فقام بقيادة المراكب الحربية وغزا في البحر غزاة انتصر فيها على الروم[٥].

وفي سنة ٣٠٣ هـ قام أمير الأمراء أبو حسام النعمان ابن الأمير عامر

---

(١) لبنان من قيام الدولة العباسية حتّى سقوط الدولة الإخشيدية: ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) هو علي بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، خرج مع أخيه أحمد المعروف بصاحب الخال بالشام، وكانت الرئاسة لعلي أولاً وقد قتل بالشام وهو القائل:

أنا ابن الفواطم من هاشم — وخيرة سلالة ذا العالم
وطئت الشام برغم الأنام — كوطء الحَمام بني آدم

راجع تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٦٢.

(٣) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٦، أمراء دمشق: ص ٥٨.

(٤) أمراء دمشق: ص ١٦.

(٥) تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ٣٠٥.

الأرسلاني بمنع الإفرنج من الامتداد بالسواحل، وكانوا قد نزلوا برأس بيروت وتلك النواحي فحاربهم وأسر منهم ثمانية أنفار، ثم فادى بهم بمن أسروه من المسلمين فأضاف له الأمير تكين بن عبد الله الحربي عمل صفد[1].

وقبل سنة ٣٠٧ هـ ولّى المقتدر بالله إبراهيم بن كيغلغ مدنا على ساحل الشام منها اللاّذقية وجبلة وصيدا وأعمالها[2]، واستمرّت تحت حكمه إلى سنة وفاته أي ٣٠٨ هـ. فحكم صيدا وجبلها النعمان بن عامر ولُقّب بأمير الدولة واستمرّ في حكمها إلى سنة ٣١٢ هـ[3].

وفي المحرم من سنة ٣١٢ ولي إمرة دمشق أحمد بن كيغلغ وهو أخو إبراهيم بن كيغلغ ثم عزل عنها سنة ٣١٣ هـ[4].

٤ ـــ دميان الصوري [حياً ٢٨٣ ـــ ٢٩٩ هـ] [٨٩٦ ـــ ٩١١ م]

ولد دميان لأبوين يونانيين، كما هو واضح من اسمه، وفي إحدى غزوات المسلمين للدولة البيزنطية وقع أسيراً بيدهم، حيث حملوه إلى ثغر صور ومنه إلى طرسوس وهو غلام، وهناك استخلصه لنفسه صاحبها يازمان الخادم، فأصبح دميان من جملة مماليكه وغلمانه، ولذا عرف في المصادر الإسلامية بـ «غلام يا زمان» كما عُرف باسم دميانة ودِمنانة أما في المصادر الأوروبية فعُرف باسم دميان Damian ونسب إلى مدينة صور حيث تولّى إمرة

---

(١) السجل الأرسلاني: ص ٧٣.

(٢) المقفى الكبير: ص ٤٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠) ص ٦٢٤، أمراء دمشق: ص٦.

(٣) لبنان في عهد الأمراء التنوخيين: ص ٤٩.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٤١.

أسطولها فيما بعد فعُرف بـ «دميان الصوري» وعندما تولّى قيادة الأسطول العباسي في البحر المتوسط من قبل الخليفة المكتفي عُرف بـ دميان البحري[1].

نشأ دميان حول منتصف القرن الثالث الهجري في ثغر طرسوس الذي كان يعتبر أهم ثغر بحري للأسطول الإسلامي، لموقعه الخطير بقربه من حدود الدولة البيزنطية، واعتنق الإسلام منذ صغره. وكان صاحبه يا زمان من كبار القادة المجاهدين وتُوفّي سنة ٢٧٨ هـ وخلف على إمرة طرسوس رفيق جهادة أحمد بن طغان المعروف بالعُجيفي، فكان للعجيفي الفضل في تعيين دميان نائباً له على طرسوس في سنة ٢٨٣ هـ[2]/ ٨٩٥ هـ وضمّ إليه يوسف بن الباغمردي ليخلفه على طرسوس فتقوى به دميان واتّفق الاثنان على إخراج «راغب» مولى الموفّق العبّاسي من المدينة، ووقعت الفتنة بين الطرفين، وتمكّن راغب من الظفر بهما وبمن عاضدهما، وأسر الجميع وأرسلهم مقيّدين إلى المعتضد في بغداد[3].

غير أن دميان استطاع وهو في بغداد أن يتقرّب من المعتضد ويجد الحظوة عنده فأراد الانتقام من أهل طرسوس الذين عاضدوا راغباً ضدّه، فأشار على المعتضد بالله إحراق المراكب التي كان المسلحون يغزون فيها فأحرق ذلك كلّه[4].

وعندما توفى المعتضد سنة ٢٨٩ ظلّ دميان مقدماً ومقرّباً عند الخليفة

---

(١) لبنان من قيام الدولة العباسية: ص ٨٨، وقد أخذت صيغة الكتاب بتصرّف.
(٢) المصدر نفسه: ص ٩٢.
(٣) الكامل: ج ٤، ص ٥٨٤.
(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٥٩٢.

المُكتفي الذي كان يعهد إليه بأمور هامة، ويستشيره في بعضها. ويبدو أنّه خرج معه إلى الرقّة حين خرج لحرب القرامطة سنة ٢٩١ هـ.

وبعد ذلك يخرج دميان من بغداد إلى مصر بطريق البحر وفي سنة ٢٩٨ هـ شنّ هجوماً بحرياً كبيراً على جزيرة قبرس انتقاماً من أهلها لنقضهم العهد الذي كان في صدر الإسلام بينهم وبين المسلمين ونزل بجنده وبحارته على أرض الجزيرة، وأقام أربعة أشهر يسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصَّن فيها الروم وعاد مظفراً. ثم قام في السنة التالية ٢٩٩ هـ بغزوة صائفة من ناحية طرسوس مع والي الثغور رستم بن بردوا الفرغاني فحاصرا حصن مليح الأرمني رئيس جماعات المردة في أرمينية الذي ساعد في تأليب أهل قبرس على المسلمين، ودخلا بلده وأحرقاه ولكن الأرمني نجا من الموت[1].

وعاد دميان الصوري إلى ساحل الشام. بعد أن وصلته أنباء حملة هيميروس على جزيرة كريت، وتوفي سنة ٣٠١ هـ[2].

٥ ـــ جبل عامل عند البغدادي [ت ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م]

تحدّث البغدادي المتوفّى سنة ٣٢٠ هـ عن جُندَي دمشق والأردن، وذكر بعض المدن والقرى في جبل عامل فقال: «وأمّا الثغور البحرية وهي... وسواحل جند دمشق عرقة وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وحصن الصرفند وعدلون. وسواحل جند الأردن: صور وعكّا وبصور صناعة المراكب»[3].

---

(١) الكامل: ج ٤، ص ٣٥، لبنان من قيام الدولة العباسية: ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ج ٥، ص ٤٢.

(٣) نبذ من كتاب الخراج: ص ٧٤، وهذا يدلّ أن صيدا والصرفند وعدلون والنبطية والخيام وجزّين ومشغرة كانت تتبع لجند دمشق يومها. وصور والناقورة وبنت جبيل وقدس وتبنين وهونين كانت تتبع لجند الأردن.

ويصف الطريق من بعلبك إلى طبرية فيقول: «ومن أخذ من بعلبك إلى طبريا على طريق الدراج، فمن بعلبك إلى عين جر عشرون ميلاً، ومن عين الجر إلى القرعون وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر، ومن قرعون إلى قرية يقال لها العيون[١] تمضي إلى كفر ليلى[٢] عشرون ميلاً، ومن كفر ليلى إلى طبرية خمسة عشر ميلاً وفي هذا الطريق جب يوسف» عليه السلام[٣].

٦ ــ جندي دمشق والأردن [٣٢١ ــ ٣٣٩ هـ] [٩٣٣ ــ ٩٥٠ م]

في سنة ٣٢١ هـ، كان محمد بن طغج الإخشيد والياً على جندي الأردن ودمشق وبالتالي خضع جبل عامل له، واستمرّ على ولايتها إلى سنة ٣٢٧ هـ عندما وصل محمد بن رائق إلى دمشق سنة ٣٢٧ هـ فحدثت معركة بين الطرفين، هزم فيها ابن رائق وقتل ولده، وفي سنة ٣٢٨ هـ تمّ الصلح بينهما على أن تكون مدينة الرملة وما تحتها بفلسطين للإخشيد، وأن يكون ما فوق الرملة من بلاد الشام لابن رائق[٤] القائد العباسي فكانت صور وصيدا وجميع الجبل العاملي تحت سلطته.

أ ـ محمد بن رائق في مدينة صور [٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م]

وفي سنة ٣٢٨ هـ نزل محمد بن رائق مدينة صور ومعه غلام له يُدعى «مشرف» فأنشد قائلاً:

يصفرُّ لوني إذا أبصرت به ... خوفاً ويحمرُّ وجهه خجلاً
حتى كأن الذي بوجنته ... من دم قلبي إليه قد نقلا[٥]

(١) العيون: يقصد بها بلدة مرج عيون.
(٢) كفر ليلى: تحريف كفر كيلى أو كفركلا.
(٣) نبذ من كتاب الخراج: ص ٣٩.
(٤) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٧، أمراء دمشق: ص ٧٧.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ١٨.

ب ـ ولاية بدر بن عمار الطرابلسي لجبل عامل [٣٢٩ هـ/ ٩٤٠ م]

وحين توفّى الراضي وتولّى المتّقي لله الخلافة في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وكتب إلى ابن رائق يستدعيه إلى بغداد ليتولّى إمرة الأمراء، وقبل أن يتوجّه إليها قام بإضافة ساحل الشام والأردن إلى عمل بدر بن عمار صاحب طرابلس مكافأة له على إخلاصه في حربه للإخشيد فمدحه ابن عمار بقوله:

حسام لابن رايق المرجى　　حسام المتّقي أيّام صالا[1]

وكان الشاعر المتنبي بضيافة ابن عمار في ذلك الوقت بطبرية فهنأه بأبيات على إضافة صور وعمل الأردن إلى عمله، يقول:

تهنَّا بصور، أم نهنئها بكا　　وقلّ الذي صورٌ وأنت له لكا

وما صغر الأردن والساحل الذي　　حبيت به إلا إلى جنب قدركا[2]

ولبدر بن عمّار قصة مع أسد حاول أن يفترس بقرة بالقرب من بحيرة طبريا، وحول هذه القصة قال المتنبي:

أمعفر الليث الهزبرِ بسوطه　　لمن ادّخرت الصارم المصقولا

وَقَعَتْ على الأردن منه بلية　　نضدت بها هام الرفاق تلولا

وَرْدٌ إذا ورد البحيرة شارباً　　ورد الفرات زئيره والنيلا[3]

ج ـ الشاعر الشيعي محمد بن أحمد الصوري [حياً ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م]

هو محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري. كان بيته بيت علم وأدب وشعر وحديث. وقد نبغ من ذرّيته أربعة شعراء ذكرهم التاريخ وهم: ولده عبد المحسن المتوفّى سنة ٤١٩ هـ، وولده الآخر عبد الصمد وكان

---

(١) الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٦٩.
(٢) شرح ديوان المتنبي: ج ٣، ص ١٤٥، معجم البلدان: ج ١، ص ١٤٨.
(٣) الصبح المنبي: ص ٣٥٦.

شاعراً أيضاً. وحفيده عبد المنعم بن عبد المحسن، وعلي بن عبد الله بن الحسن بن عبد المحسن.

ذكره ابن عساكر في ترجمة ابنه عبد الصمد، وذكر أبياتاً له ما يدلّ على كونه شاعراً، قال: «قرأت بخط أبي الحسن علي بن المقلّد أبي نصر بن منقذ، أنشدني القاضي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن مزاحم لعبد الصمد أخي عبد المحسن الصوري ممّا أنشده والده رحمه الله:

كتبت وللسقام علي ثوبٌ ... محيل دون كتبي للكتاب

وقد أمليت من دمعي لأني ... قضيت به ديون الاكتئاب

فكُنْ لي عاذراً فيما حواه ... كتابي من مخالفة الصواب»[1]

ولم يؤرخ له ابن عساكر، إلا أننا نعلم بأن ولادة ابنه عبد المحسن كانت سنة ٣٣٩ هـ. ما يعني أن المترجم له كان عمره يزيد على العشرين سنة وقتئذٍ.

٧ ــ سيطرة الفاطميين على جبل عامل [٣٥٩ ــ ٣٦٣ هـ] [٩٦٩ ــ ٩٧٣ م]

دامت بلاد الشام بيد الإخشيد، وفي يد عقبه من بعده إلى سنة ٣٥٩ هـ بحيث تبعت لابن فلاح في الشام، وكان إذ ذاك الحسن بن عبد الله بن طغج متولياً على جندي دمشق والأردن، فلمّا بلغه قدوم القائد جوهر من مصر خرج إلى الرملة في شعبان سنة ٣٥٨ هـ فقصده جوهر وكسره وأسره واستولى على فلسطين والأردن ودمشق.

أ ـ القائد ابن أبان الصوري

في شعبان سنة ٣٥٩ هـ نافق تبر الإخشيدي في مصر. فأرسل إليه جوهر

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٢٥٤.

القائد يستعطفه فلم يجب. فسيَّر إليه عسكراً فحاربه بناحية صهرجت ونهبها ومضى منهزماً إلى الشام في البحر. فخرج عليه إنسان من أهل صور يعرف بابن أبان في جماعة وأخذه وحمله إلى علي بن جعفر بن فلاح بالشام. فسيره إلى جوهر بمصر سنة ٣٦٠ هـ فضرب بالسوط وقبضت ودائعه[١].

ب ـ جوهر الصقلي

كان جوهر الصقلي هذا حسن السيرة في الرعايا، عاقلاً أديباً. شجاعاً مهيباً على نحلة بني عبيد التي ظاهرها التشيّع[٢]، وبقي جندي الأردن ودمشق في يده إلى أن استولى الحسين القرمطي عليهما في سنة ٣٦٠ هـ، وبقيا في يد القرمطي إلى أن انهزم أمام جيوش المعزّ الفاطمي في شهر رمضان سنة ٣٦٣ هـ، واستولى الفاطميون على دمشق وما يتبعها من البلاد، وخضع ـ بالتالي ـ جميع الجبل العاملي للحكم الفاطمي[٣].

تاسعاً: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ـــ أعلام القرن الثاني [١٣٢ ـــ ٢٠٠ هـ] [٧٤٩ ـــ ٨١٥ م]

أ ـ أعلام جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن أبي كريمة الصيداوي [قبل ١٦٦ هـ/ ٧٨٢ م]. من مدينة صيداء في الساحل العاملي، روى عن هشام الكتاني، روى عنه صدقة بن

---

(١) تاريخ الإنطاكي: ص ١٤٤، المقفى الكبير: ص ٢١٧، لبنان من قيام الدولة العباسية: ص ١٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٤٦٧، أمراء دمشق: ص ٢٤.

(٣) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٢٧، دراسة في تاريخ مدينة صيدا: ص ٦٨، خطط جبل عامل: ص ٣٠٧ وبعد سيطرة الفاطميين على صيدا حصّنوا فيها قلعة المعزّ نسبة إلى المعزّ لدين الله الفاطمي الذي حصّنها ورممّها. راجع دليل معالم صيدا الإسلامية: ص ٩٩.

عبد الله السمين المتوفّى سنة ١٦٦ هـ[١].

٢ ـ بكار بن بلال العاملي: [ت ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م]. ولد سنة مائة من الهجرة، ولي صناعة المراكب بمصر شركة اللّيث بن سعد المصري، وكان كاتباً، وله ولدان: جامع بن بكار، ومحمد بن بكار، توفي سنة ١٨٣ هـ[٢].

٣ ـ الحكم بن عبد الله بن خُطّاف. أبو سلمة العاملي: روى عن عبادة بن نسي، والزهري، وأنيسة بنت الحسن بن علي عليه السلام، وأم أنس بنت الحسن بن علي عليه السلام توفي ما بين ١٧١ هـ ـ ١٨٠ هـ[٣].

٤ ـ خليد بن أوفى، أبو الربيع العاملي الشامي: مرّت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٩٤.

٥ ـ سعيد بن خالد بن أبي الطويل: من أهل صيداء، روى عن أنس بن مالك المتوفّى سنة ٩٣ هـ، ووائلة بن الأسقع المتوفّى سنة ٨٣ هـ، روى عنه محمد بن شعيب الأموي المتوفّى سنة ٩٨ هـ[٤].

٦ ـ سليمان بن أبي كريمة، أبو سلمة الصيداوي: من مدينة صيداء، ومن مشيخة ساحل دمشق، روى عنه صدقة بن عبد الله السمين المتوفّى سنة ١٦٦هـ، كان يجيد اللغة اليونانية[٥]، ولعله أخو إبراهيم بن أبي كريمة الصيداوي.

٧ ـ عبد الله بن هارون، أبو إبراهيم الصوري [حياً ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م]

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٩٥.
(٢) الأنساب: ج ٨، ص ٣٢٩، تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ٣٦٠، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٨٣.
(٣) تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ١١، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠) ص ٩٠، وص ٤١٦، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٣٣٧، تهذيب التهذيب: ج ١٢، ص ١١٨.
(٤) المصدر نفسه: ج٢١ ص٤٧، تهذيب التهذيب: ج٤ ص١٩.
(٥) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١٢، معجم الشيوخ: ص ٣٠٨، تاريخ دمشق: ج ٢٢، ص ٣٥٧، تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ١١٢.

حدث عن الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٩ هـ حديث الأبدال[١].

٨ ـ عمر بن الوليد الصوري، أبو حفص: حدث عن حسان بن سليمان الساحلي حديث الأوزاعي له وطلبه منه أن يسكن في مدينة صور[٢].

٩ ـ هشام بن الغاز بن ربيعة بن عمرو الجرشي الصيداوي، أبو العباس [ت ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م]. ذكر ابن حبان أنّه من أهل صيدا، وأن جده ربيعة بن عمرو الجرشي الصحابي. كان على بيت المال لأبي جعفر المنصور، توفى سنة ١٥٣ وقيل ١٥٦ وقيل سنة ١٥٩ هـ[٣].

١٠ ـ واصل بن أبي جميل، أبو بكر السلاماني [حياً قبل ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م]. من أهل جبل الجليل من أعمال صيدا، حدث عن مجاهد ومكحول المتوفى سنة ١١٨ هـ، وعطاء وطاوس والحسن البصري، روى عنه الأوزاعي المتوفّى ١٥٩ هـ، وعمر بن موسى بن وجيه الوجيهي، اختبأ عنده الأوزاعي عندما فرّ من عبد الله بن علي[٤].

ب ـ نزلاء جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن أدهم [ت ١٦٢ هـ/ ٧٧٨ م]. أصله من بلخ، وسكن الشام؛ وقصد مدينة صور، ومات بالجزيرة، وحمل إلى صور فدفن فيها في منطقة مدفلة سنة ١٦٢ هـ[٥].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٣٣، ص ٣٤١، لسان الميزان: ج ٣، ص ٣٦٩.
(٢) المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٤٣٥، تهذيب تاريخ: ج ٤، ص ١٤٤.
(٣) الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٦٧، معجم الشيوخ: ص ١٢٩، تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ٣٢ و٣٣، اللباب: ج ٢، ص ٢٥٣، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٥٥. ولعلّ بلدة الغازية تنسب لبني الغاز الصيداويين.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٦٢، ص ٣٧٢.
(٥) حلية الأولياء: ج ٨، ص ٩، تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٢٧٧، الكواكب الدرية: ج ١، ص ٢٠٥.

٢ ـ أبو إبراهيم اليماني: خرج مع إبراهيم بن أدهم من صور يريدا قيسارية[١].

٣ ـ أبو البختري الصيداوي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٩٧.

٤ ـ بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي الحمصي: [ت ١٩٧ هـ/ ٨١٢ م]. زار صور واجتمع بإبراهيم بن أدهم وسهر معه على حائط المدينة، توفّي سنة ١٩٧ هـ[٢].

٥ ـ بولس الإنطاكي الصيداوي: [١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م]. هو من أساقفة صيدا، مولده في إنطاكية، له عدّة كتب منها رسالة يبين فيها ما يقوله النصارى في النبي محمدﷺ وسُنّته، توفّي ودُفن في صيداء سنة ١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م[٣].

٦ ـ سفيان الثوري: [ت ١٦١هـ/ ٧٧٧ م]. كان يحدث بصور ويقول: انفجرت العيون، انفجرت العيون، يعجب من نفسه، مات سنة ١٦١ هـ[٤].

٧ ـ عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان العنسي، أبو عبد الله الدمشقي الزاهد: [١٦٥ هـ/ ٧٨١ م]، حكى عنه إبراهيم بن مخلد الجُبيلي قصة حدثت معه بمدينة صيدا في الطاحون[٥].

٨ ـ يزيد بن زياد القرشي البصري الدمشقي: قيل إنه دمشقي ولعله بصري سكن دمشق، قصد صور وسكنها، روى عن حميد الطويل المتوفى سنة ١٤٣ هـ[٦].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٢٩.
(٢) المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٣٢٨، الكامل: ج ٤، ص ١٣٠، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤٧٣.
(٣) صيدا عبر حقب التاريخ: ص ١٣٥.
(٤) الفهرست: ابن النديم، ص ٣١٥، شرف أصحاب الحديث: ص ١٢٨.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٢٢١، تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ١٥٠ و١٦٠.
(٦) المصدر نفسه: ج٦٥ ص١٩٦.

٢ ـــ أعلام القرن الثالث [٢٠١ ـــ ٣٠٠ هـ] [٨١٦ ـــ ٩١٢ م]

أ ـ أعلام جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي الكوفي، أبو إسحاق [ت ٢٧٢ هـ/ ٨٨٥ م]: كوفي الأصل، ولد في مدينة صور، وهو أحد الحفّاظ المجودين، رحل إلى العراق ومصر، وتوفى في مصر سنة ٢٧٢ هـ(١).

٢ ـ أحمد بن بِشْر بن حبيب الصوري البيروتي المؤدّب [حياً قبل ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م]: محدث من مدينة صور، توفّى ما بين ٢٩١ هـ ـ ٣٠٠ هـ(٢).

٣ ـ أحمد بن سُلَيم الصوري: سمع بصور المحدث خيثمة الإطرابلس(٣).

٤ ـ أحمد بن سليمان، أبو بكر الصوري [حياً قبل ٢٨٠ هـ/ ٨٩٣ م]: سمع خيثمة بن سليمان الإطرابلسي بصور، كان حياً قبل ٢٨٠ هـ(٤).

٥ ـ أحمد بن صاعد الصوري الزاهد [قبل ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م]: له مواعظ وكلام نافع كان حياً قبل ٢٥٠ هـ(٥).

٦ ـ أحمد بن عاصم البزاز الصوري [حياً قبل ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م]: روى عن الحسن بن جرير الصوري الذي كان حياً قبل ٢٩٠ هـ(٦).

---

(١) موضح أوهام الجمع: ج ١، ص ٣٩٢، تاريخ الإسلام [٢٦١ هـ/ ٢٨٠ م] ص ٦١، شذرات الذهب: ج ٢، ص ١٦٢.
(٢) المعجم الصغير: ص ٤٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص ٤١.
(٣) معجم الشيوخ: ص ٢٧٠ هـ.
(٤) المصدر نفسه: ص ٢٧٠ هـ، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠) ص ٢٥٤.
(٥) الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٥٦، تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٤٥٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠) ص ٤٣.
(٦) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٤٢.

٧ ـ أحمد بن علي بن مزاحم الصوري، أبو عمر: روى عن محمد بن عثمان التنوخي المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ[١].

٨ ـ أحمد بن عمر الصوري: روى عنه عثمان بن سعيد الصيداوي من أعلام القرن الثالث[٢].

٩ ـ أحمد بن محمد بن المؤمل، أبو بكر الصوري [حياً ٢٩٩ هـ/ ٩١١ م]: سمع الحديث في بيروت وصور وجبلة وبغداد، وحدث في هذه المدن، كان حياً سنة ٢٩٩ هـ[٣].

١٠ ـ بشير بن النعمان الصرفندي: نسبة إلى بلدة الصرفند، وهو من ولد النعمان بن بشير الصرفندي[٤].

١١ ـ جامع بن بكار بن بلال العاملي: روى عن والده بكار المتوفى سنة ١٨٣ هـ، وروى عنه ابن أخيه هارون بن محمد بن بكّار بن بلال العاملي الدمشقي[٥].

١٢ ـ الحسن بن أحمد بن أبي البختري القرشي الصيداوي: خطيب صيدا، روى عنه أبو يَعْلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة الصيداوي على باب منزله بصيدا سنة ٣٠٥ هـ[٦].

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٢٦ هـ.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ٣٦٧.
(٣) تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١٠٣، تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٤٥٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٨١.
(٤) الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٩٧، تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ٣١٢.
(٥) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٨٣، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٠.
(٦) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٢٣، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٥٥.

١٣ ـ الحسن بن أحمد بن محمد بن بكّار بن بلال العاملي، أبو علي [ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م]: اعتنى بالحديث، وكان قدري ثقة، توفى سنة ٢٧٥هـ[١].

١٤ ـ الحسن بن جرير بن عبد الرحمٰن، أبو علي الصوري البزاز الزنبقي [حياً قبل ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م]: قدِم دمشق سنة ٢٨٣ هـ، روى عن عثمان بن سعيد الصيداوي، ومهدي بن جعفر الرملي، روى عنه خيثمة بن سليمان الطرابلسي، وأبو نوح سلامة بن أحمد بن مسلم الصوري وأحمد بن عاصم البزّاز الصوري توفى قبل ٢٩٠ هـ[٢].

١٥ ـ الحسن بن علي المرعش: هو من أعقاب عبد الله العقيقي ابن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدينعليه السلام، سكن أعقابه في مدينة صيدا، وابنة عبد الله العقيقي كانت زوجة للرشيد[٣].

١٦ ـ الحسن بن محمد بن بكار بن بلال العاملي [حياً قبل ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م]: صنّف كتاباً تاريخياً في معرفة الرجال، روى فيه عن أبيه محمد بن بكّار المتوفّى سنة ٢١٦ هـ، وعمه جامع، وأما الحسن بن أحمد بن محمد بن بكار فهو ابن أخي هذا المذكور. توفي قبل ٢٦٠ هـ[٤].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٢١، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٥٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠) ص ٣٣٠.

(٢) المعجم الصغير: ص ١٤٤، تاريخ بغداد: ج ٢، ص ١٤٢، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٤٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٥٩، تاريخ الإسلام: (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص١٥.

(٣) الفخري: ص ٢٦، جمهرة أنساب العرب: ص ٥٤، أمل الآمل: ج ٢، ص ٧٠.

(٤) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٥٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٤٤، تاريخ الإسلام: (٢٥١ ـ ٢٦٠) ص ١١٤.

١٧ ـ الحسين بن أحمد بن طلاب المشغراني: نسبة إلى بلدة مشغرة، روى عنه ابنه أبو الجهم المتوفى سنة ٣١٩ هـ[١].

١٨ ـ الحسين بن علي المرعش: هو أخو الحسن بن علي المرعش، من ذرية زين العابدين ﷺ، له أعقاب بصيدا[٢].

١٩ ـ الحسين بن محمد بن قرّة، أبو بكر العدل الصوري [حياً ٢٨٣هـ/ ٨٩٦ م]، قدم دمشق سنة ٢٨٣، وروى الحديث عن جماعة كثيرين[٣].

٢٠ ـ حمزة بن عبد الله بن سليمان ابن أبي كريمة الصيداوي: جدّه سليمان بن أبي كريمة الذي كان حياً في النصف الأول من القرن الثاني، ووالده عبد الله الذي سمع من هشام بن الغاز، كانت لحمزة عناية بالحديث، روى عنه ابنه محمد بن حمزة[٤].

٢١ ـ الخليل بن عبد القهار، أبو جعفر الصيداوي [ت ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠ م]: كان رجلاً أديباً ومن أهل المروءات، روى عنه خيثمة الإطرابلسي، وقال عنه محمد بن قتيبة: ما كتبت في الإسلام عن شيخ أهيأ ولا أنبل منه، توفى سنة ٢٧٧ هـ[٥].

٢٢ ـ سلامة بن أحمد بن مسلم الصوري، أبو نوح [حياً قبل ٢٩٠ هـ/

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ١٩.
(٢) الفخري: ص ٧٦، أمل الآمل: ج ٢، ص ٩٥.
(٣) معجم الشيوخ: ص ٢٥٨.
(٤) تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ٢٠٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٤٤٧.
(٥) المصدر نفسه: ج ١٧، ص ٣٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠) ص ٢٤٥، لسان الميزان: ج ٣، ص ٢٩٣.

٩٠٢ م]: روى عن الحسن بن جرير الصوري الذي كان حياً قبل ٢٩٠ هـ[١].

٢٣ ـ سليمان بن محمد اللحياني: والده عبد الله بن عبيد الله الأمير، وهو من عقب أبي الفضل العباس، وكان في زمن المأمون، ولسليمان عقب بمدينة صور في جبل عامل[٢].

٢٤ ـ عبد الله بن إبراهيم بن كثير الصوري: روى عنه الحسين بن محمد بن عبادة الواسطي[٣]، ولعلّ المترجم أخو المحدث الشيعي محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري المتوفّى قبل ٢٨٠ هـ.

٢٥ ـ عبد الله بن أيوب الجزيني تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٠٣.

٢٦ ـ عبد الله بن سليمان بن أبي كريمة الصيداوي: سمع هشام بن الغاز الصيداوي، وكان له كتاب كتبه بخطّه كما أخبر ابن ابنه محمد بن حمزة بن عبد الله[٤].

٢٧ ـ عبد الله بن محمد بن الفضيل الصيداوي: لم يُعلم إن كان من أهل صيدا في ساحل دمشق، أو من بني الصيداء حيّ من بني أسد، لكن الحديث الذي روي عنه يوجد في سلسلته محدث من صور وآخر من صيداء، وثلاثة آخرون من نزلاء صور، ما يؤكّد كونه من أهل مدينة صيدا، روى عن محمد بن صالح عن الأصمعي المتوفّى سنة ٢١٦ هـ[٥].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٤٢.
(٢) الفخري: ص ١٧١، ويبدو أنه كان في القرن الثالث، راجع جمهرة أنساب العرب: ص ٦٧.
(٣) الإكمال: ج ٦، ص ٢٧ هـ.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٢٩، ص ٩١ و٩٢.
(٥) المصدر نفسه: ج ٣٢، ص ٣٦٣.

٢٨ ـ عبد الله الفيلق، وقيل السيلق: هو ابن محمد الأحمر بن عبد الله أبو الكرام السيلقي، من أعقاب جعفر الطيار، له عقب بمدينة صيدا[١].

٢٩ ـ عثمان بن سعيد بن محمد بن بشير، أبو بكر الصيداوي: من أهل مدينة صيدا، روى عن الحسن بن جرير الصوري، ومحمد بن المعافى الصيداوي، وأحمد بن بشير بن حبيب، وأحمد بن عمر الصوري وأبو عبد الملك الصوري[٢].

٣٠ ـ علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الصمد بن هشام بن الغاز: أبو الحسن الجرشي الصيداوي: حدث بصيدا، روى عنه أبو يعلى الصيداوي الذي كان حياً سنة ٣٠٥ هـ. وقال فيه إسحاق بن محمد الأنصاري:

أبا الحسن بن الغاز يا ذروة الأدب ... ونجل الأولى عوفوا من الطعن في النسب
ويا من الذي قد أجمع الناس أنّه ... بفضل التقى في زهده راهب العرب[٣]

٣١ ـ علي بن معروف الصوري، أبو الطيب: روى حديث حسان بن سليمان الساحلي عن الأوزاعي[٤].

٣٢ ـ كوكب بن الفود العديسي [قبل ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م]: هو من سلالة خالد ابن الوليد، ومن أقارب بني جندل، كان يسكن في بلدة الخيام مع طائفة من بني خالد، تزوّج من بنت يوسف بن أحمد البعلوني[٥].

٣٣ ـ محمد الأزرق، أبو عبد الله: هو من أعقاب أبي جعفر محمد بن

---

(١) الفخري: ص ١٨٨.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ٣٦٧، وج ٤٩، ص ٨٥.
(٣) المصدر نفسه: ج ٤٣، ص ١١.
(٤) المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٤٣٦.
(٥) مجلة شؤون جنوبية: ع ١٣، ص ٢٠.

عبيد الله الأمير، من عقب أبي الفضل العباس. له تسع بنين أعقب منهم ستّة بإطرابلس وبغداد وصيدا[1].

٣٤ ـ محمد بن إبراهيم، أبو بكر الصوري [حياً قبل ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م]: حدث بدمشق، توفى قبل ٢٩٠ هـ[2].

٣٥ ـ محمد بن إبراهيم بن أبي عامر، أبو عامر الصوري [حياً قبل ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م]: كان نحوياً في مدينة صور، زار دمشق وحدث بها مسنداً إلى رسول الله ﷺ حديثاً عن خروج رجل من أهل البيت ﷺ يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، توفّي قبل ٢٩٠ هـ[3].

٣٦ ـ محمد بن إبراهيم بن كثير بن واقدان الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٠٩.

٣٧ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن رواحة، أبو معن الأنصاري الصرفندي [حياً ٢٦٦ هـ/ ٨٧٩ م]: من أهل حصن صرفندة من أعمال صور، سمّع الحديث بدمشق، وروى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي الذي سمع منه سنة ٢٦٦ هـ[4]

٣٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس بن جرير، أبو عبد الملك الصوري [حياً قبل ٢٩١ هـ/ ٩٠٣ م]: حدث بصور ودمشق توفى قبل ٣٠٠ هـ[5].

---

(١) الفخري: ص ١٢٦.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٢٦٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص ٢٥٢.
(٣) المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ٣٧٤، المعجم الصغير: ج ١ و٢، ص ٣٥٣، تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٢١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص ٢٥١، بغية الوعاة: ج ١، ص ١٧.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٢٣٢، معجم الشيوخ: ص ٢١٥ هـ.
(٥) المعجم الصغير: ص ٣١٩، تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٧٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٣٠٠) ص ٢٥١.

٣٩ ـ محمد بن إدريس الصوري: حدث عن إبراهيم بن سعيد الجوهري المتوفى سنة ٢٤٧ هـ[١].

٤٠ ـ محمد بن بكار بن بلال العاملي، أبو عبد الله [ت ٢١٦ هـ/ ٨٣١ م]: ولد سنة ١٤٢ هـ، وكان قاضي دمشق، روى عنه ابناه هارون والحسن، وابن ابنه أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن بكّار، توفى سنة ٢١٦ هـ وله من العمر ٧٤ سنة[٢].

٤١ ـ محمد بن راشد الصوري [حياً قبل ٢٧١ هـ/ ٨٨٤ م]: روى عنه الطبراني، توفى قبل ٢٨٠ هـ[٣].

٤٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد بن مسلم، أبو العباس الصيداوي، حدث بصيدا عن هشام بن عمار المتوفى سنة ٢٤٥ هـ[٤].

٤٣ ـ محمد بن المبارك بن يعلي، أبو عبد الله القرشي الصوري [ت ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م]: من مدينة صور، زار دمشق، وكان شيخها بعد أبي مسهر، كما زار مصر، مات سنة ٢١٥ هـ[٥].

٤٤ ـ محمد بن محمد بن المبارك الصوري: روى عن أبيه المتوفى سنة ٢٥١ هـ[٦].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ١٦، وعن وفاة الجوهري راجع: سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ١٥١.

(٢) الجرح والتعديل: ج ٧، ص ٢١١، تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ١٥٤، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٧٤، النجوم الزاهرة: ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) تاريخ الإسلام: (٢٧١ ـ ٢٨٠)، ص ٤٤٥.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٩٩ و٢٠٠.

(٥) الجرح والتعديل: ج ٨، ص ١٠٤، تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٢١٩. اللباب: ج ٢، ص ٢٥٠، لسان الميزان: ج ١، ص ٤٧٧، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٥٠.

(٦) تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٢٠٥.

٤٥ ـ محمد بن محمد بن مصعب الصوري، أبو عبد الله: روى عن محمد بن المبارك، وروى عنه علي بن محمد بن أيّوب بن حجر الرقي الصوري، وأبو الجهم المشغراني، وأبو بكر النيسابوري سمع منه بمكّة سنة ٢٦٠ هـ[١].

٤٦ ـ محمد بن هارون بن محمد بن بكّار بن بلال العاملي [ت ٢٨٩ هـ/ ٩٠١ م] زار دمشق فنسب إليها، روى عن أبيه وجماعة، توفى سنة ٢٨٩ هـ[٢].

٤٧ ـ محمد غرَقة، أبو الحسن: من أعقاب عبيد الله الأمير من عقب أبي الفضل العباس، كان عميداً للجيوش ببغداد، له خمسة بنين أعقب بعضهم ببغداد وصيدا، ويبدو أنّه ابن عم أبي الطيب محمد بن حمزة المستشهد بطبرية سنة ٢٨٧ هـ[٣].

٤٨ ـ هارون بن محمد بن بكّار بن بلال العاملي: روى عن أبيه وعمه جامع، حدث بدمشق وتوفّى قبل ٢٥٠ هـ[٤].

٤٩ ـ هشام بن الليث الصوري: كان ناقلاً للرواية التاريخية ذكره البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ في كتابه فتوح البلدان، وله ولد يدعى أحمد[٥].

---

(١) تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٣٢.
(٢) المعجم الكبير: ج ٧، ص ٩٥ وج ٨، ص ٩١ وج ١٠، ص ٢٨٤، المعجم الصغير: ج ١ و٢، ص ٣٦٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠)، ص ٢٩٣.
(٣) الفخري: ص ١٢٦، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٧.
(٤) الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٩٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠) ص ٥١٦، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٠.
(٥) فتوح البلدان: ص ١٢٠، معجم الشيوخ: ص ٢٠٩.

ب ـ نزلاء جبل عامل:

١ ـ ابن سيد حمدوية: أرسله أبو القاسم الجوعي المتوفّى سنة ٢٤٨ هـ من دمشق إلى صور ليوصل كتاباً إلى شيخ من شيوخها[١].

٢ ـ أبو بكر الوراق الصوفي: صحب أبا سعيد الخزّاز المتوفّى سنة ٢٧٧ هـ، وكان معه في ساحل بحر صيدا[٢].

٣ ـ أبو سعيد الخزّاز البغدادي [ت ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠ م]: كان في ساحل بحر صيدا بصحبة أبي بكر الوراق الصوفي، توفي أبو سعيد سنة ٢٧٧ هـ[٣].

٤ ـ أحمد بن عمرو بن أبان، أبو جعفر الفارسي ثم الصوري [حياً قبل ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م] من مصر سكن صور فنسب إليها، توفي قبل ٢٨٠ هـ[٤].

٥ ـ إسماعيل بن عبد الله بن وهب أبي البختري القرشي الأسدي: من سكان صيدا، حدّث عن جده أبي البختري، روى عنه ابنه محمد بن إسماعيل[٥].

٦ ـ بقي بن مخلد الأندلسي: زار صور وسمع بها المسيب بن واضح الحمصي المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ[٦].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٩، ص ١٢١.
(٢) المصدر نفسه: ج ٦٦، ص ٧٨.
(٣) المصدر نفسه: ج ٦٦، ص ٧٨.
(٤) المصدر نفسه: ج ٥، ص ٩٠، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤١٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠) ص ٢٦٧.
(٥) المصدر نفسه: ج ٨، ص ٤٢٦.
(٦) المصدر نفسه: ج ٥٨، ص ٢٠١.

٧ ـ حبيب بن أوس الطائي العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٠٤.

٨ ـ الحسن بن إبراهيم بن الأصبغ، أبو علي البَجلي العكاوي: حدث بصيدا، روى عنه عبد الله بن محمد بن حمزة الصيداوي[١].

٩ ـ محمد بن العباس الجمعي [حياً ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م]: كان قاضياً لدمشق، قدم إلى مدينة صور غازياً سنة ٢٩٦ هـ[٢].

١٠ ـ محمد بن عبد الله المصري [ت ٢٦٨ هـ/ ٨٨١ م]: صاحب الشافعي، سمع بصور محمد بن علي الصوري، توفّى سنة ٢٦٨ هـ[٣].

١١ ـ المسيب بن واضح بن سرحان، أبو محمد السلمي الحمصي [ت ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م]: زار صور، وروى عنه بقي بن مخلد الأندلسي وسمع منه بها، توفي سنة ٢٤٦ هـ[٤].

١٢ ـ مهدي بن جعفر الرملي: من الرملة بفلسطين، حدث بمصر سنة ٢٢٥ هـ، وبصور سنة ٢٣٠ هـ[٥].

٣ ــــ أعلام القرن الرابع [٣٠١ ــــ ٣٦٣ هـ] [٩١٣ ــــ ٩٧٣ م]

أ ـ أعلام جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء، أبو إسحاق الأنصاري

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٣.
(٢) المصدر نفسه: ج ٥٣، ص ٣٠٥.
(٣) المصدر نفسه: ج ٥٣، ص ٣٥٤، سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ٥٠١.
(٤) المصدر نفسه: ج ٥٨، ص ٢٠١.
(٥) المصدر نفسه: ج ٦١، ص ٢٧٩.

الصرفندي [حياً قبل ٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م]: من ذرّية الصحابي أبي الدرداء صاحب أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه في الفتوحات الإسلامية. سكن في الصرفند، وزار جبيل، وقدم دمشق عدّة دفعات مستفيداً من شيوخها، روى عنه شهاب بن محمد الصوري، وأبو الحسين بن جميع الصيداوي، ذكره غيث الأرمنازي الصوري وقال إنّه حدث بصور سنة ٣٢٧، توفى قبل ٣٣٠ هـ(١).

٢ ـ ابن عيسى [حياً ٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م]: عيّن قاضياً على مدينة صيدا سنة ٣٤٩ بعد وفاة القاضي محمد بن إسماعيل المرثدي(٢).

٣ ـ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي المشغراني [ت ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م]: من بلدة مشغرة، حدث بصيدا، وزار دمشق، توفى سنة ٣١٩ هـ(٣).

٤ ـ أحمد بن سعيد بن عتيب، أبو سعد الفارسي الصوري: حدّث عن محمد بن علي بن راشد مرفوعاً، قال: «. . . لما أراد النبي ﷺ أن يوجه بفاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام أخذتها رعدة، فقال: يا بنيّة لا تجزعي، إنّي لم أزوّجك من علي، إنّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أزوّجك منه، إنّ الله تعالى لمّا أمرني أن أزوّجك من علي أمر الملائكة أن يصطفّوا صفوفاً في الجنّة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحُلي والحُلل، ثم أمر جبريل عليه السلام فنصب في الجنّة منبراً، ثم صعد جبريل فاختضب، فلمّا أن فَرَغَ نثر عليهم من ذلك،

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٢١٤، تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٥٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٠١، اللباب: ج ٢، ص ٢٥٠، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠)، ص ٢٩٩.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ١١٥، ١١٦.

(٣) معجم الشيوخ: ص ١٨، اللباب: ج ٣، ص ٢١٧، تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٥٠١، لسان الميزان: ج ١، ص ٢٩٥، شذرات الذهب: ج ٢، ص ٢٨١.

فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة، يكفيك يا بنيّة هذا»[1].

٥ ـ إدريس بن محمد بن أحمد بن أبي خالد، أبو عيسى الأزدي الصوري الحلال: حدث عن حظي بن أحمد الصوري، وأبي الطيب علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري، وأبي اللّيث محمد بن عبد الوهاب الصيداوي، وروى عنه أبو سعد الماليني المتوفّى سنة ٤٠٩ هـ[2].

٦ ـ إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البختري الصيداوي: حدَّث عنه محمد بن يوسف بن صبح الصيداوي في صيدا ودمشق سنة ٣٢١ هـ[3].

٧ ـ أيوب بن محمد بن محمد بن أيوب بن سليمان، أبو الميمون الصوري [ت قبل ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م]: حدّث بدمشق وصور، توفّي قبل ٣٢٠ هـ[4].

٨ ـ جعفر بن محمد بن محمد بن أبي كريمة الصيداوي: حدّث عنه محمد بن حمزة بن عبد الله بن أبي كريمة الصيداوي، توفّي ولده محمد قبل ٣٨٠ هـ[5].

٩ ـ الحسن بن إبراهيم الصيداوي: روى عن يزيد بن أبي حبيب، وروى عنه محمد بن جعفر الصالحي، ذكره الخطيب المتوفّى سنة ٤٦٣هـ[6].

---

(١) معجم الشيوخ: ص ١٩٣، ١٩٤، تاريخ بغداد: ج ٩، ص ١١١.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٣٧١، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٣٤٠.
(٣) معجم الشيوخ: ص ١٤٨ هـ.
(٤) المعجم الصغير: ص ١٢٤، تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ١١٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٣.
(٥) معجم الشيوخ: ص ١٢١، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص ٦٧٥.
(٦) موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ٤٣٨، معجم الشيوخ: ص ٢٥١ هـ.

١٠ ـ الحسن بن كوثر الصوري: روى عن أبي الجواهر الكفرسوسي[١].

١١ ـ الحسن بن محمد بن محمد الوراق الصوري: روى عن عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة الذي كان حياً قبل ٣٨٠ هـ[٢].

١٢ ـ حظيُّ بن أحمد بن محمد بن القاسم، أبو هانىء السُّلمي الصوري: سمع أبا عبد الملك محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس الصوري بصور. كما سمع بحمص وطرسوس والرملة وبيت المقدس[٣].

١٣ ـ عبد الجبار بن محمد بن كوثر الصوري: سمع منه محمد بن إبراهيم بن أسد، أبو بكر الأسدي الصوري الذي كان حياً في القرن الرابع[٤].

١٤ ـ عبد الرحمٰن بن جُبير بن الأزرق الصوري: ذكره غيث الأرمنازي وقال إنّه حدّث الحسن بن محمد بن حيدرة قاضي طرابلس المتوفّى سنة ٣٣٠ هـ[٥].

١٥ ـ عبد الله بن محمد بن المعافى بن أحمد ابن أبي كريمة، أبو بكر الصيداوي ولد بصيدا سنة ٢٧٢ هـ، وكان يعمل ورّاقاً، والده محمد بن المعافي كان حياً سنة ٣١٠ هـ[٦].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٢٠٢.
(٢) معجم الشيوخ: ص ٣٠٦، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٢٣.
(٣) تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٤٠٤، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٣٨٠.
(٤) المصدر نفسه: ج ٥١، ص ١٨٥.
(٥) المجموع: ص ١٠٠.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٣٢، ص ٣٧٠.

١٦ ـ عبد الله بن معافى بن أحمد بن بشير بن أبي كريمة الصيداوي: أخو محمد بن المعافى، روى عنه ابنه أبو محمد المعافى بن عبد الله[(١)].

١٧ ـ علي بن محمد بن أيوب بن حجر الرقي الصوري: روى عن محمد بن محمد بن مصعب الصوري الذي كان حياً سنة ٢٦٥ هـ[(٢)].

١٨ ـ عمرو بن عصيم بن يحيى بن زكريا، أبو العباس الصوري [حياً قبل ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م]: ولد بصور سنة ٢٣٩ هـ، وكان إماماً للمسجد الجامع فيها، أخذ علومه عن العالم الإمام الشيعي أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كثير بن واقدان الصوري، كما سمع بجبيل من ساحل دمشق، روى عنه عبد الله بن محمد بن حمزة الصيداوي وابن جميع، توفي قبل ٣٣٠ هـ[(٣)].

١٩ ـ محمد بن إبراهيم بن أسد، أبو بكر الأسدي الصوري: سمع بصور: جعفر بن محمد بن علي الهمذاني، وعبد الجبار بن محمد بن كوثر الصوري، وبصيدا: محمد بن المعافي، زار بيروت ودمشق، وروى حديثاً عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام[(٤)].

٢٠ ـ محمد بن أحمد بن غالب بن غليون الصوري [حياً ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م] تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٢١.

٢١ ـ محمد بن أحمد بن الفضل، أبو المضاء الصيداوي: حدث

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٣٣، ص ٢٠٣.
(٢) تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٣٢.
(٣) معجم الشيوخ: ص ٣٥٦، الفوائد المنتقاة: ص ٤٣، تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ٣٠١، تاريخ الإسلام: (٣٢١ ـ ٣٣٠)، ص ٣٠٩.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٨٥، ١٨٦.

بصيدا عن محمد بن المعافي الصيداوي الذي كان حياً سنة ٣١٠ هـ[١].

٢٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن رواحة، أبو عبد الله الأنصاري الصرفندي: من حصن صرفندة بين صور وصيدا، كان يتردّد كثيراً على دمشق، روى عنه أبو الحسين بن أحمد الملطي المتوفّى سنة ٣٧٧ هـ[٢].

٢٣ ـ محمد بن حمزة بن عبد الله بن سليمان بن أبي كريمة، أبو الحسن الصيداوي: محدث وشاعر من أهل صيدا، روى عنه ابناه معاذ وعبد الله، وجعفر بن محمد بن محمد بن أبي كريمة، ومحمد بن أحمد الغاز، ومن شعره ما رواه محمد بن الغاز:

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش ما تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجةٌ ما بقي[٣].

٢٤ ـ محمد بن العباس بن محمد بن أبي كريمة، أبو طلحة الصيداوي: روى عنه أبو يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة الذي كان حياً بعد ٣١٠ هـ[٤].

٢٥ ـ محمد بن عثمان بن معبد، أبو بكر الطائي الصيداوي: حدث بصيدا ومكّة، روى عن محمد بن المعافى الصيداوي الذي كان حيّاً سنة ٣١٠ هـ[٥].

٢٦ ـ محمد بن محمد بن محمد بن المصهرج: وهو من عقب الحسين

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٠٠.
(٢) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١٠٩.
(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٦٨.
(٤) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ٣٠٥.
(٥) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٢٠١.

الأصغر بن علي زين العابدين، له عقب بصيدا[1].

٢٧ ـ محمد بن المعافى بن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة، أبو عبد الله الصيداوي: من أهل صيدا ولعله سكن بيروت فنسب إليها، روى عنه: أبو يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة، ومحمد بن جعفر بن محمد الصيداويان، ومحمد بن إبراهيم بن أسد العنزي الصوري المؤدّب، وأحمد بن محمد بن أحمد بن جميع كان حياً سنة ٣١٠ هـ[2].

٢٨ ـ محمد بن النعمان بن نصير، أبو بكر العبسي: إمام الجامع بصور، حدث فيها سنة ٣٥٣ هـ عن أبي عبد الرحمن بن عبد الجبار الصوري وأبي عبد الملك محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس الصوري، روى عنه شهاب بن محمد بن شهاب الصوري[3].

٢٩ ـ محمد بن يوسف بن صبيح الصيداوي [حياً ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م]: حدَّث عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البختري الصيداوي بصيدا سنة ٣٢١ هـ[4].

ب ـ نزلاء جبل عامل:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو بكر المصيصي الصيداوي [حياً ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩ م]: أصله من المصيصة بسوريا، نزل صيدا فنسب إليها وحدّث بها سنة ٣٥٩ هـ ويبدو أنّه كان قاضياً بها، ذكره الشدياق وقال إنّ

---

(١) الفخري: ص ٦٩ والمصهرج هو الذي مدحه المتنبي.
(٢) المعجم الصغير: ج ١ و٢، ص ٣٥٠، تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠)، ص ٣٣٥، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٤٨.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١٣٠، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص ٩٦.
(٤) معجم الشيوخ: ص ١٤٨.

لديه إثباتاً بخطّه بتاريخ ٣٦٣ هـ يتضمّن نسب آل منذر اللخميين أمراء الغرب وبيروت[١].

٢ ـ خيثمة بن سليمان بن حيدرة: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٠٨.

٣ ـ علي بن محمد بن أبي سليمان أيوب بن حجر، أبو الطيب الرقي ثم الصوري من الرقّة، ولد سنة ٢٤٠ هـ، سمع بدمشق وطرابلس وصور من أبيه ومحمد بن محمد بن مصعب الصوري. روى عنه أبو عمرو أحمد بن محمد بن مزاحم الصوري وأبو الحسين بن جميع[٢].

٤ ـ محمد بن أحمد بن مفرَّج القرطبي، أبو عبد الله [حياً ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨ م] رحل سنة ٣٣٧ هـ وسمع الحديث بصيدا والرملة وصور[٣].

٥ ـ محمد بن إسماعيل، أبو بكر المرثدي [ت ٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م]: ولّي قضاء دمشق، ثم وُلّي قضاء صيدا وتُوفّي بها سنة ٣٤٩ هـ[٤].

٦ ـ محمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن ذكوان، أبو طاهر البعلبكي [٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م]: من أهل بعلبك، ولد فيها سنة ٢٦٤ هـ، وانتقل إلى صيدا وسكن فيها، وعلّم القرآن على باب مسجدها، روى عنه أبو الحسين بن جميع، وابنه أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع، توفي سنة ٣٥٤ هـ[٥].

---

(١) معجم الشيوخ: ص ١٨١، ١٨٢ هـ، تاريخ دمشق: ج ٥، ص ١٨٤، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٢٥، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٣٣١، تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ١٧٥، تاريخ الإسلام: (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص ٣٠٨.

(٣) نفخ الطيب: ج٢، ص ٤٢١.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ١١٥، ١١٦.

(٥) معجم الشيوخ: ص ١١٤، تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ١١٤، العبر: ج ٢، ص ٣١٨.

٧ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن زياد، أبو جعفر الأصبهاني الحافظ [ت ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م] رحل إلى بلاد الشام وسمع بالشام، كما سمع بمدينة صور من أبي الميمون أيّوب بن محمد بن سليمان، توفّي سنة ٣١٧ هـ[١].

٨ ـ محمد بن علي بن راشد الطبري: نزيل صور، روى عنه أبو عبد الله الهروي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ[٢].

٩ ـ محمد بن مكرز القرشي [حياً ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م] حدّث بصيدا سنة ٣٦٢ هـ[٣].

١٠ ـ محمد بن موسى بن حبشون، أبو بكر المراغي ثم الطرسوسي [حياً ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م]: أمير الساحل، حدّث بصيدا سنة ٣٦٢ هـ، سمعه أبو الحسين بن جميع والسكن بن جميع، روى حديثاً عن جابر عن رسول الله ﷺ يقول: رأيت على باب الجنّة مكتوباً «لا إلٰه إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله عليه»[٤].

١١ ـ محمد بن موسى بن عبد الرحمن المقري، أبو العباس: من أهل دمشق، سكن صور، وقرأ القرآن على عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، روى عنه محمد بن أحمد الدجواني سنة ٣٠٦ هـ[٥].

١٢ ـ محمد بن نصر الطبري، أبو صادق [حياً ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩ م]:

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٨١.
(٢) المصدر السابق: ج ٥٦، ص ٣٠٦.
(٣) تاريخ الإسلام: (٤٢١ ـ ٤٤٠) ص ٤٤٦.
(٤) معجم الشيوخ: ص ١٤٣، تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٧٢.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٧٦.، تاريخ الإسلام: (٣٠١ ـ ٣٢٠)، ص ٢٢٠.

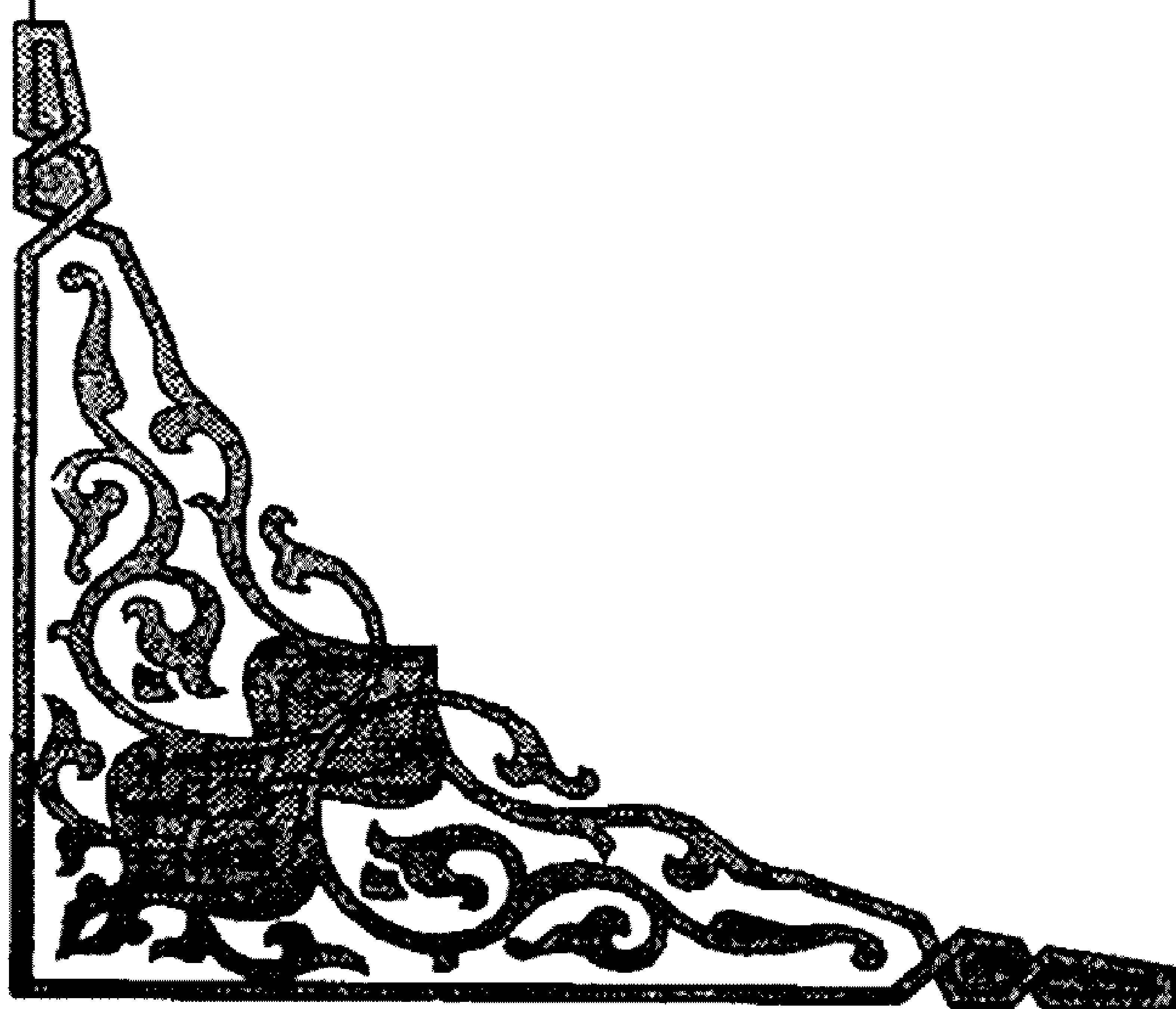
سكن صيدا وحدّث بها سنة ٣٥٩ هـ، روى عنه من أهلها أبو الحسين بن جميع وابنه السكن[1].

١٣ ـ محمد بن النعمان بن نصير، أبو بكر العبسي [حياً ٣٥٣ هـ/ ٩٦٤ م]: إمام الجامع بصور، حدّث فيها سنة ٣٥٣ هـ، عن أبي عبد الرحمن بن عبد الجبار بن محمد بن الصوري، وأبي عبد الملك محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس الصوري، روى عنه شهاب بن محمد بن شهاب الصوري[2].

(١) معجم الشيوخ: ص ١٤٦، تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١١٧، تاريخ الإسلام: (٤٢١ ـ ٤٤٠)، ص ٤٤٦.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١٣٠.

عاملة في العصر الفاطمي

[٣٦٢ ـــ ٥١٨ هـ] [٩٧٣ ـــ ١١٢٤ م]



أولاً: السيطرة الفاطمية على جبل عامل

[٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م]

خضعت جميع المدن والقرى العاملية للحكم الفاطمي في سنة ٣٦٣ هـ إلاّ أنّ هفتكين الشرابي التركي حاكم دمشق حاول إعادتها وغيرها من بلاد الشام لسلطته، وكانت صيدا وصور ومنطقتهما ولايتين مستقلّتين عن جندي الأردن ودمشق. وكان والي صيدا يومذاك عبيد الله بن الشيخ، أبو الفتح وهو الحفيد الثالث لعيسى بن الشيخ مؤسس هذه الأسرة في صيدا وصور وجميع الجبل العاملي وفلسطين في العصر العباسي. ويبدو أن أبا الفتح قدَّم ولاءه للدولة الفاطمية مبكراً، فأقرّه الخليفة المعزّ في ولايته وأصبح يعرف بأنه صاحب صيدا، وكان من أمراء جبل صـ نا الشمالي الأمير تميم الأرسلاني، وتربطه بابن الشيخ علاقة مميّزة.

١ ــ السجل الأرسلاني السادس [٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م]

كاتب هذا السجل أبو بكر أحمد بن محمد الكندي القاضي، يقول: «السجل الأرسلاني السادس المؤرّخ في رجب سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م... أمرني الأمير الكبير، الأمير عزّ الدولة أبو مطوع تميم، أمير صيدا وبيروت والغرب، ابن المرحوم الأمير سيف الدولة تميم المنذر، ابن المرحوم الأمير

أبي الحسام النعماني الأرسلاني المنذري، أن أكتب له بسجل من توفى وولد · سلالته الكريمة. . . [كاتب السجل] الفقير أبو بكر أحمد بن محمد الإ لخري الصيداوي، وشهد الفقير أبو مسعود صالح بن أحمد بن محمد الميانجي بن القاسم الميانجي، شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع عفى عنه، وشهد سليم بن وهبون بن دحية الصوري، وشهد أبو النور مصطفى بن محمد بن شعثة الصيداوي، وشهد الحسن بن محمد بن نصر الصيداوي، وشهد مسرد بن علي الأملوكي غفر الله لهم أجمعين»[1].

٢ ـــ معركة صيدا [٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م]

رأى هفتكين أن الفرصة مؤاتية ليقوم بتوسيع حكمه في ساحل الشام فاختار مهاجمة صيدا لينتقم من خصمه ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان يُقيم فيها بعد فراره من بعلبك[2]، فنازلها بمن اجتمع معه من الأتراك وغيرهم، فتصدّى له وإليها أبو الفتح ابن الشيخ ومعه رؤساء ومشايخ من المغاربة وظالم العقيلي برجاله من العرب، وقاتلوه أشدّ القتال، وكتبوا إلى الأمير التنوخي تميم بن اله ـر ليساعدهم برجاله، وفيما كان يتجهّز للخروج إليهم، خالفه ابن عمه الأمير درويش بن عمرو وانحاز إلى جانب هفتكين[3].

ولمّا عجز هفتكين عن اقتحام صيدا أمام كثرة المدافعين عنها، ·ا·تناعهم بحصنها، أعمل الحيلة والخداع، فأظهر أنّه جزع من جموعهم

---

(١) السجل الأرسلاني: ص ٧٦ و٧٧.

(٢) جاء في أخبار الأعيان ج ٢، ص ٣٥٤: «فانهزم ابن مرهوب واختبأ عند الأمير تيمم وكتب ابن مرهوب إلى المعز يخبره فأمره أن يسمن في صيدا».

(٣) أخبار الأعيان: ج ١، ص ٣٥٥.

وتراجع عن مقاتلتهم، فبادر المدافعون عنها إلى الخروج من باب المدينة للّحاق به، لكن ظالماً العقيلي فطن بخبرته وتمرّسه في الحروب لمكر هفتكين ونبّه أصحابه إلى أنّ في الأمر مكيدة، وأنّ هدف هفتكين هو استدراجهم إلى خارج الحصن والمدينة، ولكن تحذيره لم يلق آذاناً صاغية، بل إنّ أحد رؤساء المغاربة وشيوخهم ويُدعى ابن كرامة المغربي اتّهمه بأنّه دسيس على أمير المؤمنين[1].

ووقع ما توقّعه «ظالم»، فقد استدرج هفتكين المدافعين عن صيدا بعيداً عنها لعدّة أميال، حتّى وصل إلى نهر[2] في الجنوب منها، وأمر ساقة العسكر أن يطلبوا طريق بانياس، فطمع فيهم من في المدينة وخرج خلق كثير منهم، ورماه المغاربة بحرابهم، فانعطف عليهم وفاجأهم برجاله، فلقوهم بالصدور فانهزموا وأخذهم السيف، ولم يسلم منهم إلاّ المخفّ، فقتل شيخ المغاربة ابن كرامة وانهزم ابن الشيخ وظالم فقيل إنّ ظالماً انهزم إلى صور[3]، وقيل إنّه التجأ مع ابن الشيخ إلى أمير الغرب عزّ الدولة تميم بن المنذر فسار بهما إلى شقيف تيرون للاحتماء به من هفتكين[4].

وأحصي القتلى بعد انتهاء الموقعة، فبلغوا أربعة آلاف رجل فقطعت رؤوسهم وحُملت إلى دمشق، فطيف بها في الأسواق ثم نصبت[5]. وقصد

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية حتّى السقوط بيد الصليبيين: ج ١، ص ٢٨ نقلاً عن الدرة المضيئة: ص ١٧٦، وقد اعتمدت في الحديث عن هذه المعركة على صيغة الدكتور تدمري.

(٢) يحتمل الدكتور تدمري أنّه نهر سينيق.

(٣) ذيل تاريخ دمشق: ص ١٥، اتعاظ الحنفا: ج ١، ص ٢٣٩.

(٤) أخبار الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٥.

(٥) الكامل: ج ٥، ص ٥١٧ و٥١٨، تاريخ الإسلام: (٣٨١ ـ ٤٠٠)، ص ١٩٦، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٥٣، اتّعاظ الحنفاء: ج ٢، ص ١٨.

هفتكين طبرية بعد هذه المعركة وفعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا[1].

وعندما حاصر جوهر دمشق أرسل إلى الأمراء المتحصنين في شقيف تيرون فجاؤوه، فأنزل ظالماً بعسكره خارج خندق عظيم احتفره حول معسكره[2]. لكن سرعان ما انسحب القائد جوهر على أثر أخبارٍ جاءته عن قرب وصول القرامطة إلى دمشق، ولمّا رجع بالجيوش إلى مصر رافقه الأمير تميم وابن الشيخ صاحب صيدا والأمير ظالم فأقاموا في القاهرة سنة ٣٦٦ هـ(٩٧٦ م[3].

وعلى أثر الفتن التي أثارها هفتكين والقرامطة في بلاد الشام قرّر الخليفة العزيز بالله أن يخرج بنفسه لإعادة بسط الحكم الفاطمي في بلاد الشام. وكانت الموقعة الحاسمة في مدينة الرملة لسبع بقين من شهر المحرم ٣٦٨ هـ التي انتصر فيها الفاطميون انتصاراً ساحقاً وقد اشترك في هذه الموقعة إلى جانب الخليفة: الأمير تميم وابن الشيخ صاحب صيدا[4].

٢ ـــ شعراء من صور

أ ـ أبو القاسم الصوري

شاعر كان ينظم الشعر بالبداهة، ذكره أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ببغداد، قال: أنشدت أبا القاسم الصوري بيتين، كان أبو عبد الله عمر بن يحيى ادعاهما لنفسه في جلس المهلبي الوزير، فأنكر أبو الفرج الأصبهاني ذلك، وأخرجهما في أناشيد ثعلب وهما:

---

(١) الكامل: ج ٥، ص ٥١٧.
(٢) اتّعاظ الحنفا: ج ١، ص ٢٤٠.
(٣) السجل الأرسلاني: ص ٨١، أخبار الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٥.
(٤) أخبار الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٥.

أقول لها إذ بتّ في أسْرِ قومها ... وجامعتي عن منكَبِيّ تضيق
لما سرني أن بت عني بعيدة ... وأنّي من هذا الإسَار طليق

ثم قلت له: أهما أحسن أم بيتان عملتهما في المعنى وهما:

أقولُ لها والحيُّ قد نذِروا بنا ... ومالِيَ من أسر المنون براحُ
لما ساءني أن وشحتني سيوفُهُم ... وأنك لي دون الوشاح وشاحُ

فأمسك ساعة ولم يجب، ثم عمل في الحال وأنشدنيه[1].

ألا مرحباً بالأسر يا أم مالكِ ... وجامعتي والقدُّ منه قريني
إذا كنت في كسر الخباءِ قريبة ... تحسّين مني لوعتي وأنيني

وعمل أيضاً في الحال وأنشدنيه:

أقول وقد هزّ القنا لي قوامُها ... ومالِيَ من بين الأسنة مذهبُ
ألا ليتَ نحري للأسنة ملعبٌ ... وكفِّي في نحرِ ابنة القوم يلعبُ[2]

ب ـ محمد بن أبي ربيع الصوري

ذكره المرزباني المتوفى سنة ٣٧٨ هـ وله:

إذا ضاقني همٌّ فبتُّ مؤرَّقاً ... كأن الحشا تكوى بنار من الأسى
تذكّرت بيتاً لامرىء القيس سائراً ... أصاب به عين الصواب مقرسا
فلو أنها نفسٌ تموت سويَّةً ... ولكنها نفسٌ تساقط أنفُسا

وله:

حبيب تحمّلتُ إذلالَهْ ... ولم أحمل الضّيمَ إلاّ لَهْ
عصيتُ العواذل في حبّه ... وخان فطاوع عُذّالَهْ

---

(١) من هنا أشعار الصوري، ويبدو أن الجوهري اجتمع به في مدينة صور.
(٢) بدائع البدائة: ص ٣٥١، وذكره الباخرزي في دمية القصر الصروي.

لـئـن فـاز بـالـصـبـر قـلـب امـرئ ... فـطـوبـى لـقـلـبـي طـوبـى لـهُ[1].

ثانياً: المقدسي في جبل عامل

[٣٧٥ ــ ٣٨٠ هـ] [٩٨٥ ــ ٩٩٠ م]

في بدايات العصر الفاطمي، برز التشيّع بأجلى صوره في أرض عاملة وفلسطين والأردن، وهذا لا يمكن أن يحدث في سنوات قلائل لأن التشيّع في هذه المناطق قديم الجذور، يعود إلى الأيام الأولى من الفتح الإسلامي، وقد ساهم أبو ذر وأصحاب الإمام علي عليه السلام على نشر مذهب الموالاة لعلي عليه السلام وأبنائه من بعده.

وعندما مرّ البشاري المقدسي[2] في جبل عامل ما بين سنتي ٣٧٥ هـ و٣٨٠ هـ، صرح بأن مذهب أهل هذا الإقليم وما يجاوره هو التشيّع. يقول: «واليوم أكثر العمل على مذهب الفاطمي»[3] ويقول أيضاً: «مذاهبهم مستقيمة أهل جماعة وسُنّة، وأهل طبرية ونصف نابلس وقدس وأكثر عمان شيعة»[4].

ثم يتحدّث عن جبل عامل فيقول: «جبل عاملة ذو قرى نفيسة وأعناب وأثمار وزيتون وعيون، المطر يسقي زروعهم، يطلّ على البحر ويتّصل بجبل لبنان»[5].

---

(١) معجم الشعراء: المرزباني، ص ٤٥٦.
(٢) البشاري المقدسي: هو محمد بن أحمد بن البناء، أبو عبد الله، سنيّ اعتنق المذهب الشيعي، توفي سنة ٣٨٠، راجع كلام محقّق كتابه، أحسن التقاسيم: ص ١٢.
(٣) أحسن التقاسيم: ص ١٥٤.
(٤) المصدر السابق: ص ١٥٣.
(٥) المصدر السابق: ص ١٤١، ويقول: «خير العسل ما رعى السعتر بإيليا وجبل عاملة» ص ١٥٨.

ويتحدّث عن الطريق بين المدن والقرى العاملية فيقول: «تأخذ من الجش إلى صور مرحلة، ومن صور إلى صيدا مرحلة، ومن صور إلى قدس أو إلى مجدل سلم بريدين، ومن مجدل سلم إلى بانياس بريدين»[1].

١ ـــ جند الأردن

يقول: «وأما الأردن فقصبتها طبرية ومن مدنها: قدس، صور، عكا...»[2].

أ ـ صور:

يقول: «صور: مدينة حصينة على البحر، بل فيه، يدخل إليها من باب واحد على جسر[3] واحد، قد أحاط البحر بها، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا أرض، تدخل فيه المراكب كلّ ليلة ثمّ تجر السلسلة التي ذكرها محمد بن الحسن في كتاب الأكراه، ولهم ماء يدخل في قناة معلقة[4]، وهي مدينة جليلة نفيسة بها صنائع، ولهم خصائص، وبين عكا وصور شبه خليج، ولذلك يقال: عكا حذاء صور، إلا أنك تدور»[5].

ثم يتحدّث عن الصناعات في صور، فيقول: «ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات»[6].

---

(١) أحسن التقاسيم: ص ١٦٤.
(٢) المصدر السابق: ص ١٣٦.
(٣) لا آثار ـ حالياً ـ لجسر في مدخل صور القديمة.
(٤) هذه القناة تمتدّ من برك رأس العين، أو ما كان يعرف سابقاً بآبار سليمان ﷺ، أو آبار جنّات، وتتّجه شمالاً إلى مقام النبي المعشوق ثم تنحدر غرباً باتّجاه مدينة صور. ولا تزال آثارها ماثلة للعيان.
(٥) أحسن التقاسيم: ص ١٤٢.
(٦) المصدر السابق: ص ١٥٤.

ويتحدّث عن المكاييل فيها: «وقفيز صور مدى إيليا وكيلجتهم صاع»[1].

ويتحدّث عن مينائها ومياهها: «وميناء صور وعكّا من العجائب»[2] ويقول: «وماء صور يحصر»[3].

ب ـ قدس:

يقول: «قدس: مدينة صغيرة على سفح جبل كثيرة الخير، رستاقها جبل عاملة، بها ثلاث عيون شربهم منها، وحمّامهم واحد تحت البلد، والجامع في الـ ـرق فيه نخلة، وهو بلد حار، ولهم بحيرة على فرسخ تصب إلى بحيرة طبرية، قد عمد إلى النهر فسجر ببناء عجيب حتّى يتبحّر، إلى جنبها غابة حلفاء رفقهم منها، أكثرهم ينسجون الحصر ويفتلون الحبال، وفي البحيرة أنواع من السمك منه البُنيُّ حمل من واسط»[4].

ج ـ جبل صديقا [تقاليد شيعية]

يقول: «وأما الجبال الشريفة فجبل زيتا... وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا، ثم قبر صديقا، عنده مسجد له موسم يوم النصف من شعبان، يجتمع إليه خلق كثير من هذه المدن، ويحضره خليفة السلطان، واتّفق وقت كوني بهذه الناحية يوم الجمعة من النصف من شعبان، فأتاني القاضي أبو القاسم بن العباس، حتّى خطبت بهم فبعثتم في الخطبة على عمارة ذلك المسجد، ففعلوا وبنوا منبراً. وسمعتهم يزعمون أن الكلب يعدو

---

(١) أحسن التقاسيم: ص ١٥٦.
(٢) المصدر السابق: ص ١٦٠.
(٣) المصدر السابق: ص ١٥٨.
(٤) المصدر السابق: ص ١٤١.

خلف الوحش، فإذا بلغ ذلك الحد، وقف. وما يشبه هذه من الحكايات، وأما جبل لبنان فهو متّصل بهذا الجبل»[1].

من خلال هذا النص تظهر التقاليد الشيعية في جبل عامل، فالاحتفال في النصف من شعبان، وحتّى اسم القاضي يدلاّن على خلفية عقائدية شيعية. ولكن أين هو قبر صديقا؟ ومن هو هذا النبي؟

يقول السيد الأمين: «صديق... قرية خربة قرب تبنين من شرقيها على رأس جبل فيها قبر عليه قبّة يُعرف صاحبه بصديق، وبه سميت القرية وفيها مسجد خراب ومحرابه باق»[2].

فموقع جبل صديقا بين صيدا وصور وقدس وبانياس كما يقول المقدسي وهذا يعني أنّه في وسط جبل عامل، وهو قرية صديق قرب تبنين التي ذكرها السيد الأمين، والمنبر والمسجد فيها يعود تاريخ بنائهما إلى فترة كتابة المقدسي لكتابه أي بين سنة ٣٧٥ و٣٨٠ هـ.

وأما صديقا النبي، فقد ذكره بنيامين التطيلي، وهو يهوديّ، زار بلاد الشام وجبل عامل في فترة الحروب الصليبية أي حوالي سنة ٥٦١ هـ وتحدّث عن تبنين فقال: «هي بلدة تمنة الواردة في التوراة... وبها قبر شمعون الصديق»[3].

ويعلق عبد الرحمن عبد الله الشيخ محقق كتاب رحلة بنيامين على هذا النص فيقول: شمعون الصديق هو شمعون بن قنطروس الكاهن الأعظم.

---

(١) أحسن التقاسيم: ص ١٦٢.
(٢) خطط جبل عامل: ص ٣٠٢.
(٣) رحلة بنيامين التطيلي: ص ٢٦٦.

خدم في هيكل القدس على عهد الملك أغريباس [٣٠ ق.م] وهو غير شمعون الصدّيق الذي عاش في زمن الإسكندر، فإن قبر هذا الأخير معروف، وموقعه على بعد ميل واحد من القدس باتجاه باب الشام[١].

٢ ــ جند دمشق

يقول المقدسي: «وأما دمشق فاسم القصبة أيضاً ومدنها بانياس، صيدا، بيروت...»[٢].

أ ـ صيدا

يذمّ المقدسي اللّهجة التي يتحدّث بها أهل صيدا، فيقول: «ولا أوحش من لسان صيدا وهراة»[٣].

ثالثاً: جبل عامل بين [٣٨٣ ــ ٣٩٤ هـ] [٩٩٣ ــ ١٠٠٣ م]

١ ــ صور وصيدا [٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م]

بعد أن سيطر الفاطميون على دمشق. وجّه «العزيز» اهتمامه نحو حلب. فأمر منجوتكين بالمسير بجيشه للاستيلاء عليها، فكتب إلى الأمير تميم بن المنذر يدعوه للخروج معه فتأخّر عنه؛ واستجاب لدعوته الأمير ناصر الدولة منصور بن درويش وإخوته. فأنعم عليه بإمارة بيروت وجبل الغرب، وعلى أخيه الأمير مذحج بن درويش بولاية صيدا، وعلى ابن عمّه الأمير هارون بن الأمير حمزة بن الأمير سعد بن الأمير حسين بولاية

---

(١) رحلة بنيامين التطيلي: ص ٢٦٦ هـ.
(٢) أحسن التقاسيم: ص ١٣٦.
(٣) المصدر السابق: ص ٤٢.

صور[1]. وفي سنة ٣٨٦ هـ كان الوالي على صيدا الأمير غالباً بن مسعود بن المنذر فيما استمرّ الأمير هارون بن حمزة والياً على صور إلى سنة ٣٨٧ عندما صرفه والي دمشق عنها وولى فحلاً الكتامي عليها[2]، وفي هذه السنة عاد أبو الفتح عبيد الله بن الشيخ والياً على مدينة صيدا. واشترك في القضاء على ثورة علاقة في صور.

٢ ـــ ثورة علاقة [٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م]

في سنة ٣٨٧ هـ ثار أهل دمشق ضد القائد سليمان بن جعفر والحكم الشيعي الفاطمي، وتغلب الأحداث عليها برئاسة رجل منهم يُعرف بـ الدهيقين[3]. كما نزل المفرج بن دغفل بن الجراح الذي كان يصاهر الأمير التنّوخي منصور بن درويش على مدينة الرملة وأطلق يد العبث في البلاد. فاستغلّ الأمبراطور باسيل الثاني هذه الاضطرابات التي تشهدها بلاد الشام، فراح يبذل جهده لتأليب أصحاب مدن الشام على الخليفة الفاطمي ليبثّ الفرقة بين القوى الإسلامية.

وخرج على الحاكم أيضاً بصور رجلٌ خارجي يُعرف بعلاقة وتغلب عليها واجتمع إليه أحداثها ورعاعها، وضرب السكّة باسمه ونقش عليها هكذا: «عز بعد فاقة للأمير علاّقة» واستنجد بباسيل الثاني وضمن له تسليم البلد إليه، فسيّر إليه بنجدة في البحر[4].

وكانت جيوش الحاكم قد سارت إلى دمشق مع جيش بن محمد بن

(١) السجل الأرسلاني: ص ٨٤، ٨٥، أخبار الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٦، لبنان في عهد الأمراء التنّوخيين: ص ٥٣.
(٢) أخبار الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٦، لبنان في عهد الأمراء التنّوخيين: ص ٥٤.
(٣) تاريخ الأنطاكي: ص ٢٤٠، لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ٤٨.
(٤) المصدر نفسه: ص ٢٤٠.

الصمصام للقاء الدمشقيين والدُّهيقين المتغلّب عليها. فصار الدهيقين إلى مصر متطوّعاً فخلع عليه وعُفي عنه[1].

وبعد أن قضى ابن الصمصامة على التمرّد في الرملة انتدب كلاً من أبي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الحمداني وفائق الخادم الصقلبي الذي كان على الأسطول في ساحل الشام مع جماعة من العبيد، لمنازلة صور، وأنفذ إليها نحو عشرين مركباً حربية مشحونة بالرجال قدمت من مصر يقودها العكبري المنجم. وكتب إلى قاضي طرابلس علي بن حيدرة ليسير بأسطولها لحصار صور، وكتب إلى عبيد الله بن الشيخ والي صيدا بمثل ذلك، وإلى جماعات أخرى من الجهات، بحيث اجتمع الخلق الكثير على باب صور[2].

وأرسل الملك باسيل إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال المقاتلة، وعندما وصلت إلى ساحل صور تصدّت لها السفن الفاطمية ودارت معركة احتدم فيها القتال الشديد، فظفر المسلمون بالبيزنطيين واستولوا على مركب من مراكبهم، وقتلوا جميع رجاله، وعدّتهم مائة وخمسون رجلاً وقيل مائتان، فقتلوا عن آخرهم[3]. وانهزمت بقيّة المراكب البيزنطية، فلمّا عاين أهل صور ما حلَّ بمراكب البيزنطيين ضعُفت نفوسهم، وعجزوا عن دفع الجموع المحاصرة لهم برّاً وبحراً، وشعر الفاطميون بانهيار معنويات المقاتلين في صور، فنادوهم: «من أراد الأمان من أهل الستر والسلامة فلْيلْزَم منزله»، فلزموا منازلهم، وتدفّق المهاجمون داخل المدينة وقبضوا على العلاقة وجماعة من أصحابه بعد أن امتنعوا في بعض الأبراج وانتُهبت أموالهم وأُخذ منها مالا يُعرف قدره كثرة، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨ هـ، وحمل

(١) تاريخ الأنطاكي: ص ٢٤١.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٤١، لبنان من السيادة الفاطمية: ص ٤٩.
(٣) المصدر السابق: ص ٢٤١، ذيل تاريخ دمشق: ص ٥٠.

العلاقة إلى مصر مقيَّداً، وسيق في جماعة معه، وقد ألبس طرطوراً من رصاص له عظَم وثِقَل على رأسه وكاد أن يغوص على رقبته، ثم أعدم وسُلِخَ وصُلِب بالموضع المعروف بالمنظر بين القاهرة ومصر وقتل المأسورون[1]

وأعطيت ولاية صور لابن ناصر الدولة أبي عبد الله الحسين بن حمدان وبقي بها إلى أن توفى، فتولاها ابنه الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان.

وبعد أن قضى الفاطميون على ثورة علاقة ومن ورائه الملك البيزنطي باسيل، امتدح الشاعر عبد المحسن الصوري الإمام الحاكم بأمر الله والأستاذ أبا الفتوح برجوان بقصيدة يذكر فيها هزيمة باسيل ملك الروم عُقيب قتل الدوقس، يقول:

خلا طرفُه بالسُّقم دوني يلازمه ... إلى أن رَمَى سهماً فصرتُ أساهمهْ
طغت عبدُ شمس فاستقلَ محلقاً ... إلى الشمس من طغيانها متراكمهْ
فمن مبلغٌ عنّي أميّة أنني ... هتفت بما قد كنت عنها أكاتمهْ
مضت أعصرٌ معوّجةٌ باعوجاجكم ... فلا تنكِروا أنْ قوَّم الدهرَ قائمهْ
وجدد عهد المصطفى بعض أهله ... وحُكمَ في الدين الحنيفي حاكمُهْ
وما بالُ باسيل تولّى مشمراً ... أحين بدت من كل جيشٍ ضراغمُه
فألاّ أتاها وقفة دوقسيَّة ... يروحُ بها أعلاجه وغنائمُهُ[2].

٣ ــ قادة من صور

أ ـ القائد فريد بن محمد أبو علي الصوري [٣٦٥ هـ/ ٣٨٦ م]

يبدو أنه كان قائداً لأسطول صور البحري، وقد عيّنه الخليفة العزيز بالله

(١) تاريخ الأنطاكي: ص ٢٤١، ذيل تاريخ دمشق: ص ٥٠، ٥١، اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ١٨، ١٩، الكامل: ج ٥، ص ٥١٧، ٥١٨، تاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص ١٩٦، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٥٣.

(٢) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٣٧ و٣٨ وقد قالها في يوم عاشوراء.

بإشارة من وزيره وهذا ما ذكره الشاعر عبد المحسن الصوري في قصيدة كتبها للقائد أبي علي، يذكر فيها العزيز بالله ودولته العلوية الشيعية ما يُوحي بأن فريداً كان شيعياً يقول:

طال الزمان ولاثناهُ ولا انثنى ... فقفا على شحطِ النوى وتبينا
بسط العزيز بن المعزّ بناءها ... فينا فكان الله يرفعُ ما بنى
مولى الموالف والمخالف عنوةً ... من تحت شك كان أو متيقنا
ومحجّةٌ لله هاديةً إلى ... سُبل الهدى وضَحَتْ بنعمته لنا
ومقيمها من بعد طول نعودها ... علويةَ الأنساب عالية السنا
بيضاء يجلوها الوزير بحُلّتَيْ ... سُمْرِ اليراع وزُرقِ أطراف القنا
حتى أتتنا وهي ذات قلائِدٍ ... جعل الإمام فريدَهن فريدنا
القائد الجرارُ في يوم الوغى ... ذَيلَ الوغى عجباً بها وتَزَيُّنا
صحب الأئمة واثقاً ما خانه ... ميثاقُهُ ومُوَثّقاً ما خُوّنا[1]

وقال في قصيدة أخرى يمدحه بعد أن هزم الروم وقاد المراكب في البحر:

بركات مولانا عليك تعودُ ... قرُبَتْ فأنتَ من النُّحوسِ بعيدُ
وجنودُه اجتمعت بقوةِ سعدِهِ ... فتفرّقت للمشركين جنودُ
وغزوتهم بحمائم سبَقَتْ وَلم ... يسبق نداك إلى العلوج وَعِيدُ
ما كنت أحسب أن بحراً زاخراً ... تسعى إلى الأجمات منه أسود
لم يعلموا بقفولها عن أرضهم ... سِيما وقد عَلموا بأن سيعودُ
ما أشرقت بوقودها إلا وفي ... أحشاء كلب الروم منه وقود
ورماهم منك الإمام بمرهفٍ ... أبداً لأعمار العُداة مبيد[2]

---

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٨٧، ٨٨.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٣٥، ١٣٦.

ب ـ الأمير فريد الوموي أو الوفري، أبو الوحيد [٣٨٢ هـ/ م]

وصفه عبد المحسن الصوري بالأمير ونسبته الوموي أو الوفري، وقد يكون حفيد القائد فريد بن محمد، يقول:

هذا الذي ثبتتْ عليك شهوده ... إن كان لي حقاً فلستُ أريده
ونوائب بعث الزمانُ عوارضاً ... منهنَّ فاعترض الندى وفريدُه
فرجعن قبل وصولهنَّ جوافلاً ... يستاقُهنّ أبو الوحيد وجودُه
فعلاتهِ في الخيل عند مغارها ... وهناك إن ذكرَ الردى موعودُه
لا يدنينَّكَ منه رقة خلقِهِ ... فالسيف يقطع إذ يرقُّ حديدُه[1]

وقال فيه أيضاً من قصيدة:

ما إن سمعت أبا الوحيد بواحدٍ ... جَمع الأسودَ فقادهنَّ عساكرا
لقد انفردت فكنتَ وحدك سامعاً ... ثم انفردتُ فكنت وحدي شاعرا[2]

ج ـ الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة حمدان

تولّى صور بعد أبيه ومن غير المعروف متى بدأت ولايته ومتى انتهت. وذكر ابن الأزرق في حوادث سنة ٣٨٧ هـ أنّه بقي جماعة من أولاد ناصر الدولة الحمداني انتقلوا إلى الساحل وملكوا صور وما حولها، وانقرضوا، فلم يبق منهم إلى الآن أحد[3]

وقد ذكره الصوري في قصائد ثلاث ولقبه منير الدولة فقال:

كنت من قبل أن تلقّب كالبد ... ر وأعلى قدراً وذكراً ونُورا
ثم اشكلتما عليَّ بأن صر ... ت تسمَّى كما يسمى منيرا

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٠٧، ١٠٨.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٤٧ وقال فيه قصيدة ثالثة في ديوانه: ج ١، ص ٩٥.
(٣) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ٢، ص ٨٧.

فـتـمـيَّـز لأسـتـمـيـحَـك إنـي ... مـا تـعـودتُ أستـمـيـحُ الـبـدورا
وأري حـالـتـي عـلـى حـالـتـي الأو ... لى أقاسي الأضحى بها والغديرا
والـزمـانُ الـذي غـدا فـعـلـى مـا ... كـان يَـغْـدو وقـد لـقـيـتُ الأمـيـرا[1]

٤ ـــ موقعة طرابلس [٣٩٠ هـ]

في شهر ذي الحجّة سنة ٣٨٩ هـ حاصر الملك باسيل البيزنطي مدينة طرابلس أحد عشر يوماً، وصمد أهلها بقيادة ميسور الصقلبي والقاضي ابن حيدرة. وفي هذه الأثناء وصلته السفن الحربية، فقام بالهجوم على المدينة من البر والبحر في يوم الثلاثاء مستهلّ المحرم سنة ٣٩٠ هـ ونشبت معركة رهيبة على الجبهتين، أسفرت عن هزيمة ساحقة للأمبراطور، ومقتل وجرح عدد كبير من جنوده[2].

ويبدو أن نجدة بحرية من صاحب صيدا أبي الفتح عبيد الله بن الشيخ أتت إلى ساحل طرابلس وأخذت شلندياً للروم، فقال عبد المحسن الصوري يمدح ابن الشيخ ويذكر أن صاحب الغزوة إلى الشام هو البُلغَري:

لـمَعت سيوفُ بـنـي حـمـيـدٍ بـعـدَما ... صـدِئـتْ وطـال بـهـنَّ عـهـد الـرومِ
فاستنقذوا الإسلام بعد حكومَتي ... والـمـسـلـمـيـن عـلـيـه بـالـتـسـلـيـمِ
لـمـا رأيـت الـبـلـغـري لِـمـوْجِـهِ ... مـوجُ الـقـضـاء الـمـبـرمِ الـمـحـتـومِ
يـغـزو الـشـآم ولـيـس يَـعـلـم أنَ فـي ... غـزو الـشـآم عـلـيـه غـزوَ الـشـومَ
ودعـا عـبـيـدَ اللهِ قـلـت لـه انـتـظـر ... لـيـس الـذي نـبَّـهـتـه بـنـؤومِ
ألـقـيت نفسَـكَ حـيـن مسَّـكَ بـأسُـهُ ... مـتـبـرداً بـالـمـاء غـيـرَ مـلـومِ

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢١٣، ٢١٤. وذكره في الديوان: ج ١، ص ١٦٦ وج ٢، ص ١٢٢.

(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ٥٥.

لم يرضَ إلا بالفرار كأنما ... ريح الشمال عليه ريح سمومِ[(١)]

ويبدو أن عبيد الله بن الشيخ زار صور حيث كان يسكن ولده علي أبو الحسن فكتب له الصوري قصيدة بصور[(٢)]. وبعدها تختفي أخبار صاحب صيدا من التاريخ، وإن كان الصوري قد ذكر ابنه علي أبا الحسن بقصائد وذكر أنّه كان يسكن في مدينة صور[(٣)]، وممّا لاشكّ فيه أنّ أبناء الشيخ كانوا كثراً في مدينة صيدا، وأنّهم كانوا ممدَّحين ما يدلّ على فضلهم وتسلّمهم المناصب الرفيعة. وممّن ذكرهم الصوري من آل الشيخ بصيدا الحسن بن سرور الشيخي أبا محمد كاتب الخراج[(٤)] يقول:

لا يفجعنَكَ غصنُ البان إن بانا ... واخرُجْ أعوِّضك منه اليوم أغصانا
كأنما ابن سرورٍ بات يبعثُ لي ... في سائر الطرقِ أنواراً ونيرانا
واذكُر ابنَ سرورٍ في مكارمه ... وقربه فأمنتُ اليوم نسيانا
وصرتُ ليس أرى إلا مكارمه ... حولي قياماً يراها الناس أعيانا
وإنّما أنا موقوف الثناء فَمَن ... كان ابن جفنة منهم كنت حسانا[(٥)]

وذكر لأبي محمد خمسة أولاد في قصيدة كتبها إليهم بصيدا يقول منها:

والقائمين بما كانت تقومُ به ... آباؤهم من حقوق المجد والمننِ
سعى أبو طالب سعياً يفوت به ... سبقاً وسار أبو نصر على السنن

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٣٠.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٣.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣١٠، وج ٢، ص ٢٤ وص ٦٠.
(٤) كاتب الخراج هو الكاتب المختصّ بتسجيل عائدات مغلّ الخراج من الأراضي الزراعية.
(٥) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٩٦ وذكره في قصائد كثيرة فليراجع الديوان ج ١، ص ٢٣١، ٢٤٩، ٢٨٨، ٣٣٢ وج ٢ ص ٢٧، ٩٥.

واستنهضا من علي[1] تابعاً لهما وكان مذ كان نهاضاً أبو الحسن
وجدَّ في السير جدّاً غير منقطع عنهم أبو أحمد كالعارض الهتِنِ
وألحقتهم أبا يعلى عزيمتُهُ وهمُّهُ طلعتْ والنجم في قرنِ
وكلُّ آل حميدٍ آلُ محمدة وحيث ما شئت من أوطانهم فكن[2]

وقال من قصيدة كتب بها إلى أبي نصر محسن بن الحسن بن سرور الشيخي:

فمن مبلغٌ عني المحسَّن ذا الندى وأخوته الجارين مجرى المحسَّنِ
أراني وإيّاكم كظمآن خامسٍ إلى الماء تجري تحته خمس أعين
كذلك أنتم خمسةٌ فاضَ جودكم فعم وبالتسويف والمطل خصَّني[3]

وذكر من هذه العائلة أبا الفرج محمداً بن علي بن الشيخ في قصيدتين[4]؛ وهذا يعني أن هذه العائلة تركت بصماتها في التاريخ العاملي وبلاد الشام جميعاً من الرملة إلى صور وصيدا وطرابلس ودمشق ما يدعونا للبحث والتعمّق في تاريخها في أبحاث لاحقة.

٥ ـــ شعراء عامليون

أ ـ محمد بن كشاجم الرملي الصيداوي [حياً ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠ م]

هو محمد بن محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم، أبو نصر الصيداويُّ، ذكره المؤرّخون بكنيته فقط، ولم يذكر اسمه «محمداً» إلا ابن عساكر في تاريخه[5]. وتوهّم صاحب الغدير

(١) رثاه بقصيدة ثانية، الديوان: ج ٢، ص ٩٨.
(٢) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٦٤، ٦٥
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٥، وذكره في ديوانه: ج ٢، ص ٧٤، ٩٢.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٠٥، وج ٢، ص ٦٣.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٢٦٣.

فسمّاه أحمداً[1]، وذلك باعتماد على بيت من الشعر قاله كشاجم بابنه الكبير أحمد.

كان والده كشاجم من أهل الرملة بفلسطين، وكان من شعراء أهل البيت عليهم السلام كما يقول ابن شهر آشوب[2]، وله ديوان شعر يُسمى «الثغر الباسم من شعر كشاجم»[3] ومن شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام:

فجدهم خاتم الأنبيا ... ويعرفُ ذاك جميع المللْ
ووالدهم سيد الأوصياء ... ومعطي الفقير ومُردي البطلْ
وقد علموا أن يوم الغدير ... بغدرهم جر يوم الجملْ
أيمنع فاطمةُ حقّها ... ظلوم غشوم زنيم عُتُلْ
وتردي الحسين سيوف الطغا ... ة ظمآن لم يُطفِ حرَّ الغَللْ[4]

وأبو نصر، كان يسكن في مدينة صيدا[5]، وكان شاعراً كأبيه كاتباً نجيباً، ذكر والده نجابته في قصيدة، يقول:

وأزيره العلماء يأخذ عنهم ... فيبذُّ من يغدو إلى العلماء[6]

ذكر الثعالبي من شعر أبي نصر ما يناهز ستين بيتاً، أنشدها علي بن محمد الشاشي عنه في مدينة صيدا فقال: «أنشدني أبو نصر بن أبي الفتح بن كشاجم بصيداء الشام لنفسه في وصف الكتاب من أبيات [من المنسرح]:

---

(١) الغدير: ج ٤، ص ٣٥.
(٢) معالم العلماء: ص ١٤٩، الذريعة: ج ٥، ص ٧.
(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٨٥، الذريعة: ج ٥، ص ٧، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ١٠٣.
(٤) ديوان كشاجم: ص ٤٢٢.
(٥) قال ذلك الثعالبي وابن عساكر راجع تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٢٦٣، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٥٠، وقد انتقل إليها بعد سنة ٣٦١ هـ.
(٦) ديوان كشاجم: ص ٢٦.

وصاحب مؤنس إذا حضرا　　جالسني بالملوك والكبرا
جسمٌ موات تحيا النفوس به　　يجلُّ معنى وإن دنا خطرا[1]

وله في شمعة [من المنسرح]:

بركة صفر عمودها شمعٌ　　تفيض ناراً من موضع الماء
صفرة لونٍ وذوب معتبة　　ودمع حزنٍ ونار أحشاء[2]

وقال في بخيل [من الطويل]:

صديق لنا من أبدع الناس في البخل　　وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه　　فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي
فأقبلت أستلُّ الغداء مخافة　　وألحاظ عينيه رقيب على فعلي[3]

وكتب على تفاحة حمراء بالذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، وأنفذها إليه وقد خرج إلى منتزه بالمقس [من المجتث]:

إذا الوزير تجلّى　　للنيل في الأوقات
فقد أتاه سميا　　ه جعفر بن الفرات[4]

وله في طبيب [من المجتث]:

عيسى الطبيب ترفقْ　　فأنت طوفان نوحِ
يأبى علاجك إلا　　فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى　　وبين عيسى المسيح
فذاك محيي مواتٍ　　وذا مميت صحيح[5]

---

(١) يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٥١، تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٢٦٣ وتتألف من ٦ أبيات.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥١.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥١، والقصيدة مؤلّفة من عشرة أبيات.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥٢، وجعفر بن الفضل بن الفرات كان حياً سنة ٣٩١ هـ.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥٢، ذكر الصوري عيسى بن نسطورس في قصائد متعدّدة، راجع: ديوان الصوري: ج ١، ص ١١٢، ١٨٦، ٢٤٥، ٣٥٩ وج ٢، ص ٦٣، ٧٥، ١٥٣.

وقال في فصد إسحاق بن كيغلغ [من المنسرح]:

يـا فـاصـداً شـق عـرق إسـحـاق ... أي دم لـو عـلـمـت مـهـراق

سـفـكـتـه مـن يـدٍ مـعـودة ... لـنـيـل مـالٍ وضـرب أعـنـاق[1]

وأنشدني له يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة:

وجـونـة[2] مـقـصـوفـة من الـجـونِ ... قـد جـمـع الـطـبـاخ فـيـهـا كـل فـنٍّ

فـيـهـا جـبـن صـادق الـحَـرَافـةَ ... مـقـطـعٌ بـالـلـطـف والـنـظـافـة

ثـم أتـت سـكـارج[3] الـكـوامـخ[4] ... كـمـثـل أنـوار مـن الـلـخـالـخ

مـا بـيـن طـرخـون[5] وبـيـن صـعـتـر ... وفـيـجـن[6] غـضٍّ وبـيـن كـزبـر[7]

وقال:

غـبـط الـنـاس بـالـكـتـابـة قـومـاً ... حـرمـوا حـظّـهـم بـحـس الـكـتـابـة

وإذا أخـطـأ الـكـتـابـة خـط ... سـقـطـت تـاؤهـا فـصـارت كـآبـة[8]

ولم يؤرخ أحد لوفاته.

ب ـ المحسن بن علي بن كوجك الصيداوي [حياً ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ م]

المحسن بن علي بن الحسين بن علي بن كوجك الملقّب بـ «الأستاذ» من أهل الأدب، سكن في مدينة صيدا، وأملى فيها حكايات مقطّعة، روى

---

(١) يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٥٢، وإسحاق بن كيغلغ كان حياً سنة ٣٤٧ هـ.
(٢) سلة مستديرة يوضع عليها الطعام والعطر.
(٣) السكارج: الآنية التي يؤكل فيها.
(٤) الكوامخ: نوع من الأدم.
(٥) الطرخون: نبات.
(٦) الفيجن: الزاب.
(٧) يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٥٤.
(٨) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥٥، تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٢٦٤.

بعضها عن أبي عبد الله بن خالوية سنة ٣٩٤ هـ[١]. ووالده علي بن الحسين بن علي بن كوجك من أهل الأدب والشعر، حدّث بطرابلس والساحل سنة ٣٥٩ هـ، وهو مادح سيف الدولة عندما فتح الحدث[٢].

قال أبو نصر: «وحفرنا معه[٣]، يوماً في «مَحْرس غُرَق»[٤] بمدينة صيدا وفيه قبّة فيها مكتوب أسماء من حضرها وأشعار من جملتها:

رحم الله من دعا لأناس   نزلوا ها هنا يريدون مصرا
فرَّقت بينهم صروف الليالي   فتخلّوا عن الأحبّة قسرا

فقال له قائل من جماعتنا: إنّ المائدة لا تقعد على رجلين، ولا تستقر إلاّ على ثلاثة، فأجزلنا هذين البيتين بثالث، فأطرق ساعة ثم قال: اكتبوا:

نزلوا والشباب بيضٌ فلما   أزف البين صرنَ بالدَّمع حُمرا

وقال غيث بن علي الأرمنازي الصوري: «قالوا: أنا أبو نصر بن طلاب قال: كان بين الأستاذ وبين رجل كاتب لبني نزال[٥] إحنٌ وبلاغات مستهجنة أوقعت بينهما العداوة بعد وكيد الصداقة، وكان هذا الرجل يُقال له أبو المنتصر مبارك الكاتب، فهجاه الأستاذ بأشعار كثيرة وجمعها في جزء وكتب على ظهر الجزء شعراً له وهو:

---

(١) قال أبو نصر بن طلاب: «أملى علينا الأستاذ، أبو عبد الله المحسن بن علي بن كوجك ـ بصيدا ـ وقرأته عليه في شهور سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. راجع تاريخ دمشق: ج ٥٧، ص ٩٢.

(٢) معجم الأدباء: ج ١٣، ص ١٥٧ و١٥٩.

(٣) الضمير يعدود إلى المحسن بن علي.

(٤) بالأصل ورد: عرق، والمثبت عن معجم الأدباء، وهو مكان لا نعلمه.

(٥) لعلّه مختار الدولة بن نزال الكتامي والي طرابلس، راجع زبدة الحلب: ج ١، ص ٢١٥، ذكره الشاعر الصوري في ديوانه: ج ٢، ص ١٢. أو الأمير الشيعي فوز بن عبد الله بن نزال: الديوان: ج ٢، ص ١٠٣. أو رجاء بن مطهر بن نزال، راجع الديوان: ج ٢، ص ١١٧.

هـــذا جـــزاء صـــديـــق لـــم يـــرعَ حـــقَّ الـــصـــداقـــة
ســـعـــى عـــلـــى دم حُـــرٍّ مـــحـــرّمٍ فـــأراقـــه

قال: وأنشدنا لنفسه أيضاً:

مـبـارك بـورك فـي الـطـول لـك فـأصـبـحـت أطـول مـن فـي الـفـلـكْ
ولـولا انـحـنـاؤك نـلـت الـسـمـا ء ولـكـن ربّـك مـا عـدَّ لـكْ»[1]

ج ـ أبو منصور الصوري

ذكره الثعالبي فقال: «كان هذا الصوري في عنفوان أمره معلماً مرجواً يتكلّم من جنس صناعته. كما كتب إلى صديق له في التشوّق: كهيعص إني إليك حدٌّ صاد، والصافات إن شوقي إليك فوق الصفات، والحواميم إني من الحين في عذاب أليم، ثم ارتفع عن التعليم إلى التأديب والشعر، فكان يقول مثل قوله:

نـثـرت لآلـي دمـعـهـا وجـداً عـلـى ديـبـاج خـدٌ فـي الـديـاجـي أشـرقـا
مـا هـذه الـعـبـرات يـا بـنـة فـارس لـسـنـا بـأوّل عـاشـقـيـن تـفـرقـا

وقوله من قصيدة لم يعلق بحفظي إلاّ البيت الأول منها:

تـأخـر بـرد الـمـاء عـن كـبـد حـرَّى وهـذا لـهـيـب الـنـار فـي مـقـلـة عـبـرى

قـال[2]: وأنـشـدنـي لـنـفـسـه:

مـــن كـــف عـــنـــك شـــرَّه فـــافـــعـــل بـــه مـــا ســـرَّه»[3]

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٩٢، معجم الأدباء: ج ١٣، ص ١٥٧ و١٥٩، المجموع: ص ٢٦٣ و٢٦٤.
(٢) القول لمحمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي، ويروي عن الصوري للثعالبي.
(٣) تتمّة اليتيمة: ج ١، ص ٢٨ و٢٩.

د ـ أبو عمارة الصوري

هو أخو أبي منصور الصوري، ذكره الثعالبي فقال: «قرأت في كتاب التحف والظرف لابن لبيب غلام أبي الفرج الببغاء لأبي عمارة الصوفي[1] في ثقيل خفيف على القلب [من الخفيف]:

وثقيل[2] لو كان في حسناتي ... وجميع الأنام في سيئاتي
لاستخف[3] الذنوب بل كسر الميـ ... ـزان من ثقله على الكفاتِ

وله في ثقيل [من الطويل]:

ثقيل يراه الله أثقل من برى ... ففي كلِّ قلب بغضةٌ منه كامنهْ
مشى فدعا من ثقله الحوت ربَّهُ ... فقال: إلهي زدت في الأرض ثامنهْ»[4]

رابعاً: الشاعر علي بن محمد التهامي الرملي العاملي

[ت ٤١٦ هـ/ ١٠٢٥ م]

هو علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز الكاتب، أبو الحسن التهامي الرملي ثم العاملي الشامي. كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، له شعر حسن ومدائح في أهل البيت عليهم السلام[5].

أصله من تهامة، وسكن في مدينة الرملة فنسب إليها، ونسبه الحرّ العاملي،

---

(١) تحريف الصوري، وكونه الصوري لا الصوفي هو ما صرّح به الثعالبي في تتمة اليتيمة عندما تحدّث عن أبي منصور الصوري أخو أبي عمارة الصوري.

(٢) يا ثقيلاً، في تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٩٥.

(٣) لاستقلَّ: في تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٩٥.

(٤) يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٥٥ و٣٥٦، نثر النظم وحل العقد: ص ١١٥، تاريخ دمشق: ج ٦٧، ص ٩٥.

(٥) أمل الآمل: ج ١، ص ١٢٧، وله ترجمة مطولة في دمية القصر: ص ١٨٨، تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٢٢٠، وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٦٠.

إلى قبيلة عاملة أيضاً، ولا ندري السبب الذي دفعه لذلك، إلا أننا بعد مراجعتنا لديوان شعره تبيّن أن الشاعر أولى أهمية لمدينة صور، ولثلاثة من أعلامها، ما يؤكّد بأنه زار هذه المدينة أو سكن فيها أو في منطقة قريبة منها.

١ ـــ معركة صور [حوالي ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م]

دخلت صور في دائرة نفوذ والي طرابلس الفاطمي علي بن حيدرة سنة ٤٠٠ هـ، حيث قام بتعيين عامل عليها من قبله بعد حرب أثارها بنو كلاب في جبل عامل. إذ دخلوا صور وانتزعوها من الدولة الفاطمية، فخرج ابن حيدرة لقتالهم وهزمهم بعد معركة طاحنة، وقد سجّل الشاعر الحسن التهامي تلك الموقعة في ديوانه بقصيدة، فأفادنا بمعلومة تاريخية مهمة لا نجدها في أي مصدر تاريخي بحت، فيقول ممتدحاً ابن حيدرة ويشير إلى تعيين أحد غلمانه عليها:

غادرت أسد بني كلاب أكلباً ... إذ زرتهم وزئيرهن نباحا
فنسوا النساء ودمّروا ما دبّروا ... ورأوا بقا أرواحهم أرباحا
... وتركت أعينهم بصور في الوغى ... صوراً وقد جاح الورى ما جاحا[1]

ومن قصيدة أخرى:

أعدى ندى كفّيه صور وأهلها ... والبدر يقلب طبع كل ظلام
ولو أن صوراً جنة ما استكثرت ... وأبيك من غلمانه لغلام
يعفو فيفعل حلمه بعدوّه ... ما تفعل الأسياف بالأجسام[2]

---

(١) ديوان التهامي: ص ٧٧ و٧٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٧١، صور من العصر الفينيقي: ص ١٣٦، وبنو كلاب هم خؤولة ليزيد بن معاوية، وبقيت صور بيد القاضي والوالي الإمامي علي بن حيدرة حتّى مقتله في ذي الحجّة سنة ٤٠١ هـ فتولاّها ابنه هبة الله.

٢ ـــ هبة الله بن علي بن حيدرة [٤٠١ ـــ ٤١١ هـ] [١٠١٠ ـــ ١٠٢٠ م]

كان حاكماً وقاضياً في مدينة صور ما بين ٤٠١ و٤١١ هـ، وقد ذكره التهامي مادحاً بثلاث قصائد:

ـ القصيدة الأولى مطلعها:

لست في بينها الغداة بلاح ... ما على النفس في التقى من جناح
ما رأينا في الجود كابن علي ... أحداً يشتهي صفاح الصفاح(١)

ـ القصيدة الثانية ومنها:

أذهبت رونق ماء الصبح في العذل ... فأربع فلست بمعصوم من الرسل
يقضي بحكم الهدى في المشكلات كما ... يقضي بحكم الظبي في ساعة الوهل
قد أحكم الحاكم المنصور دولته ... بآل حيدرة في السهل والجبل(٢)

ـ القصيدة الثالثة منها:

ألمَّ وليلى بالكواكب أشيب ... خيالٌ على بُعد المدى يتأوّب
محببة نحوي تهامة مثلما ... إلى هبة الله العلاء محبب
أبا القاسم قلّدتني منك أنعماً ... أقصر عن شكري لها حين أطنب(٣)

---

(١) ديوان التهامي: ص٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣١٦، ويدلّ البيت الثالث أن الجبال المشرفة على المنطقة الساحلية كانت تخضع لحكمه ومنها جبل عامل.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٤ و٥٨ و٦١، وذكره الشاعر الصوري وذكر أنه حاكم مدينة صور في مقطوعتين يقول:

يا حاكِماً رصدياً في حكومته ... هذا هو القطع لا ما كنتَ تحسُبُ لي
تعلَّمْتُ إذ رأتني قبل فرقتها ... كيف استجرت من الأيام بابن علي

راجع: ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٨٠، وج ٢، ص ٨، وفي سنة ٤٠٨، ظهر المذهب الدرزي في لبنان ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام، راجع: اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ١١٣.

٣ ــــ محمد بن سلامة الصوري

يبدو أن محمداً بن سلامة كان قائداً للجيش، وهو من مدينة صور، فقال التهامي مادحاً له:

أتروم تغطية الهوى بجحوده ... ونحول جسمك من أدلّ شهوده
حَسَن الشمائل أوحدٌ في حسنه ... كمحمد بن سلامة في جوده
البحر بعض حدوده والفضل بعـ ... ـض شهوده والنصر بعض جنوده[١]

خامساً: الشاعر عبد المحسن الصوري

[٣٣٩ ــــ ٤١٩ هـ] [٩٥٠ ــــ ١٠٢٨ م]

عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون، أبو محمد الصوري، كما أورد اسمه غيث الأرمنازي الصوري وغيره[٢]. ولد في مدينة صور في ساحل جبل عامل سنة ٣٣٩ هـ، قال الشعر باكراً، حتّى اشتهر وذاع صيته، قال ابن خلكان بحقّه: «الشاعر المشهور، أحد المتقنين، الفضلاء المجيدين الأدباء، شعره بديع الألفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام»[٣].

---

(١) ديوان التهامي: ص ١١٥ و١٢٢ و١٢٥، وذكره الصوري في مقطوعتين يقول في إحداها:

ثم إني رأيت فيك وفيها ... أن تحمّلتها إليك ظلامة
حين لم يبق غيرُ رأيك فانظُرْ ... ما ترى يا محمد بن سلامة

راجع: ديوان الصوري: ج ٢، ص ٣١ وص ٢٧.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٢٥٤، وأورد غالب بن عليون، المجموع: ص ١٧٣، وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٢٠) ص ٤٦٣، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٥، وذكره الثعالبي فقال: «أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري» راجع تتمة اليتيمة: ج ١، ص ٣٥، والصحيح بن غالب كما ذُكر.

(٣) وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٣٢، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢١١.

١ ــــ ديوان الصوري وثيقة لتاريخ جبل عامل

ترك لنا الصوري ديواناً من خمسة آلاف بيت تقريباً، ويعتبر هذا الديوان وثيقة بالغة الأهمية عن تاريخ جبل عامل في العصر الفاطمي، فهو ثبت ثقافي بأسماء الشعراء والكتاب والأدباء الذين التقاهم. كما يعتبر مرآة عصره التي نقلت بأمانة صورة الحياة الثقافية والسياسية والإدارية والدينية في جبل عامل والمحيط.

فقد امتدح الخليفتين الفاطميين: العزيز بالله [٣٨٦ هـ] بقصيدة واحدة(١). والحاكم بأمر الله [٤١١ هـ] في قصيدتين(٢). وخصّص قصائد في مدح الوزراء الفاطميين ومنهم: عيسى بن نسطورس(٣) ومنشا ابن إبراهيم(٤) وكانا من وزراء العزيز. وعلي بن الحسين المغربي(٥) وزير الخليفة الحاكم بأمر الله.

كما حفظ شعر الصوري أسماء الوسطاء أي السفراء في عصره، والذين توسّطوا بين الحاكم بأمر الله وبعض أعلام تلك المرحلة كأحمد بن القشوري(٦) حوالي سنة ٤٠١ هـ، وقد مدحه الصوري خلال قيامه بمهام سياسية كلّف القيام بها في دمشق(٧).

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٢٠.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢١٩ وج ٢، ص ٣٧.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١١٢ و١٨٦ و٢٤٥ و٣٥٩ وج ٢ ص ٦٣ و٧٥ و١٤٧.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢٣ و٣٦٦.
(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤١ و١٤٥.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ٩٦ و١٢٧، و١٣٠، و١٨٨ و٣٩٢، وج ٢، ص ٥٩، ١٣٨..
(٧) منطلق الحياة الثقافية: ص ١٢١.

كما تضمّن شعره قصائد في الحكّام المحليين، أو القادة العسكريين، والكتاب والمحتسبين والإداريين في جبل عامل والمناطق المجاورة.

٢ ــ مكانته ومذهبه الشعري

مذهب الصوري الشعري يقوم على الاختصار والإيجاز باعتماد قليل من اللفظ يحتوي على كثير من المعاني، وهذا الاختصار رفع عدد المقطوعات في ديوان الصوري إلى ٤٧٦ مقطوعة من أصل ٦٢٦ قصيدة ومقطوعة تشكّل كامل الديوان[١].

ولقد أثار مذهبه الشعري جدلاً بين نقّاد عصره وكتابه فبعضهم وافقه على التقصير، وبعضهم اعتبر ذلك عيباً، فقد كان الشاعر الأمير ابن حيوس [ت ٤٧٣ هـ] «مغرى بشعر عبد المحسن، شديد التفضيل له، حتى أنه كان إذا سمع البيت الحسن السائر قال: ما أشبه هذا بشعر عبد المحسن، لعظم قدره في نفسه»[٢].

وقال غيث الأرمنازي: «وسمعت قوماً يفضّلونه على كثير ممّن تقدّمه»[٣]. وممّن يغمز إليهم غيث ابن حيوس الذي قال: «إني ليعرضُ لي الشيء من شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم من المتقدّمين فأعمل في معناه فأبلغ مرادي منه، ولا أقدر أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد لسهولة ألفاظه، وعذوبة معانيه، وقصر أبياته»[٤].

---

(١) منطلق الحياة الثقافية: ص ١٢٥.
(٢) المجموع: ص ١٧٣.
(٣) المصدر السابق: ص ١٧٤.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٧.

٣ ـــ رواة شعره

ذكر الثعالبي امتلاك شخص لديوان شعر الصوري، فقال: «أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري، انتخبت من ديوان شعره الذي أعارنيه الشيخ أبو بكر من قصيدة. . .»[١].

وذكر الذهبي رواة شعره فقال: «روى عنه شعره: محمد بن علي الصوري، ومبشّر بن إبراهيم، وسلامة بن الحسين»[٢].

٤ ـــ علاقته بالشعراء

ذكر الصوري في ديوانه عدداً غير قليل من الشعراء المعاصرين له، وكان على صلة بهم، وهم:

أ ـ أبو القاسم الحسين بن ضحى الشاعر: رثاه بقصيدة جاء فيها وهو يخاطب الدهر:

تأخذ من أحبّتي أصدقهم ودّاً وأوفاهم إذا عزّ الوفا[٣]

ب ـ ابن عبد الله العذري: الذي كان يلتقيه في مجلس الأمير حامد بن ملهم ببيروت[٤].

ج ـ المجدي الشاعر: قال غيث الأرمنازي الصوري: «حدّثني أبي، قال: سمعت بكار بن علي الرياحي بدمشق يقول: لمّا وصل عبد المحسن الصوري إلى هنا، جاءني المجدي الشاعر فعرفني به، وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلّم عليه؟ فأجبتُ، وقمتُ معه حتّى أتينا إلى منزله، وكان

---

(١) تتمة اليتيمة: ج ١، ص ٣٥، وذكر ترجمة لأشعاره.
(٢) تاريخ الإسلام: (٤٠١ ـ ٤٢٠)، ص ٤٦٤، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٤٠٠.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٥٢.
(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٥.

ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح، وكان بين يديه عجوز كبيرة فكلّمها بشيء وهي منصة له، فقال المجدي:

مـقـبـلـة تـسـمـع مـا نـقـول[1]

فقال عبد المحسن في الحال:

كـالـخـد لـمـا قـابـلـتـه الـغـول

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد، أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعيذك بالله»[2].

د ـ أبو القاسم علي بن بشر الكاتب: ذكره في مقطوعة من ديوانه[3].

هـ ـ أبو الحسن علي بن لؤلؤ: كتب إليه قصيدة[4].

و ـ أبو عبد الله، إسحاق ابن القوالة: من الرملة بفلسطين، مدحه شاعرنا بأربع قصائد[5].

ز ـ أحمد بن سليمان بن علي المعروف بالفخري: كتب إليه الفخري يلومه على قعوده في صور فقال:

أعبدَ المحسن الصوري ام قدْ جثمت جثومَ منهاضٍ كسير
فما كلُّ البريَّة من تراه ولا كل البلاد بلادُ صور

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النُّصح خيراً ولكن جاء في الزمن الأخير

---

(١) في الديوان: منصّة تسمع ما يقول: ج ٢، ص ١٣٣، نقلاً عن بدائع البدائة: ج ١، ص ٦٦.

(٢) المجموع: ص ٧٥، الديوان: ج ٢، ص ١٣٣.

(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٦٦.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥٣.

(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٣١، ٣٢٤، ٣٣٥، وج ٢، ص ٧٠.

وقد حدَّت لي السبعون حدّاً | نهى عمّا أمرت من الأمور[1]

ح ـ ابن وكيع التنيسي، أبو محمد الحسن بن علي: كتب إليه الصوري قصيدة رقيقة تفيض بالودّ والعاطفة النبيلة[2].

ط ـ أبو العلاء المعرّي: يستفاد من أبيات الصوري أنّه التقى بأبي العلاء في معرّة النعمان أو في غيرها من المدن الشامية، وعقد معه مجلساً للمناظرة، فوافقه المعرّي على آرائه المتعلّقة بالآخرة والجنّة والنار، ما يشير إلى مقدرة الصوري العلمية والفكرية. يقول:

نجا المعرّي من العار | ومن شناعات وأخبار

وافقني أمس على أنه | يقول بالجنة والنار

وأنه لا عاد من بعدها | يصبو إلى مذهب بكار[3]

ي ـ العديل بن قتيبة: هجاه الصوري بسبع مقطوعات هجاءً قاسياً[4].

ك ـ ابن الموازيني: هجاه الشاعر في قصيدة[5].

ل ـ صريع الدلاء: اجتمع به الصوري في صيداء، وجرى بينهما محاورات وحكايات مضحكة[6].

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٠٢، ٢٠٣، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٧٩. الغدير: ج ٤، ص ٣١٤، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٥.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٤١، وبكار: ربّما تكون محرّفة عن بشار أي بشار بن برد الذي عرف بميله للإلحاد.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٩٩، ٢٦١، ٢٨٤، ٣٢٩، ٣٨٣، وج ٢، ص ١٢، ص ١٩.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٦.

(٦) المجموع: ص ٢٩٦.

٥ ــ تشيّعه لأهل البيت عليهم السلام

عبد المحسن الصوري شيعي اثنا عشري بدون أيّة شبهة، لذا عدّه ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت عليهم السلام[1]، وقد أثبت تشيّعه بست[2] قصائد وردت في الديوان في مدح آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، بالإضافة إلى قصائد أخرى تظهر تشيّعه بوضوح[3].

أمّا كونه اثني عشري، فلأن اتّصاله بالفاطميين الإسماعيليين كان ضعيفاً جداً، فقد مدحهم بثلاث قصائد مدحاً اعتيادياً من دون إغراق. لا كما كان يصنع غيره من شعراء عصره. ولقد عاصر شاعرنا الخليفة المعزّ لدين الله [ت ٣٦٥ هـ] وهو آنذاك شاعر فحل، كما عاصر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الذي تولّى الخلافة بعد أبيه الحاكم سنة ٤١١ هـ فلم يمدحهما.

قال في الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير:

ولاؤك خيرُ ما تحت الضمير ... وأنفس ما تمكّنَ في الصدور

أبا حسن تبيّن غدرُ قوم ... لعهد الله من عهد الغدير

وقد قام النبي بهم خطيباً ... فدلّ المؤمنين على الأمير

فيا لك منه يوماً جرَّ قوماً ... إلى يوم عبوس قمطرير[4]

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام في قصيدة من ثمانية عشر بيتاً منها:

ورزايا المصطفى في أهله ... فاتحات للرزايا وخُتُم

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١١٤.

(٢) ذكرت ثلاثة شواهد والقصائد الباقية في الديوان: ج ١، ص ٧٤، ٢١٩، ٣٠٨.

(٣) كما هو الحال في قصيدة أبي القاسم ابن الطرائفي: الديوان: ج ٢، ص ٣١.

(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٨٦، ١٨٧، الغدير: ج ٤، ص ٢٢٢، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٨.

لا تــســلَّــيــتُ وأنــواركــم غــشــيــتــهــا مــن بــنــي حــرب ظُــلَــمْ
ركــبــوا بــحــر ضــلال سَــلِــمُــوا فــيــه والإســلام مــنــهــم مــا سَــلِــمْ
ثــم صــارت ســنــة جــاريــة كــل مــن أمــكــنَــهُ الــظــلــمَ ظَــلَــمْ
وعــجــيــب أن حــقــاً بــكــم قــام فــي الــنــاس وفــيــكــم لــم يَــقُــمْ
والــولا فــهــو لــمــن كــان عــلــى قــول عــبــد الــمــحــســن الــصــوري قــسَــمْ
وأبــيــكــم والــذي وصّــى بــه لأبــيــكــم جــدُّكــم فــي يــوم خُــمْ[1]

وقال في أهل البيت عليهم السلام قصيدة من ٢٥ بيتاً منها:

فــهــل تــرك الــبــيــن مــن أرتــجــيــه مــن الأولــيــن أو الآخــريــنــا
ســوى حــب آل نــبــي الــهــدى فــحــبّــهــم أمــل الآمــلــيــنــا[2]
هُــمُ عــدّتــي لــوفــاتــي هُــمُ نــجــاتــي هُــمُ الــفــوز لــلــفــائــزيــنــا
هــم حــجّــة الله فــي أرضــه وإن جــحــد الــحــجّــة الــجــاحــدونــا
هــم الــوارثــون عــلــوم الــرســول فــمــا بــالــكــم لــهــمُ وارثــونــا
جــحــدتــم مــوالاة مــولاكــم ويــومَ الــغــديــر بــهــا مــؤمــنــونــا
وأيّــكــم كــان بــعــد الــنــبــي وصــيــاً ومــن كــان فــيــكــم أمــيــنــا
ومــن شــارك الــطــهــر فــي طــائــر وأنــتــم بــذاك لــه شــاهــدونــا
لــحــا الله قــومــاً رأوا رشــدكــم مــبــيــنــاً فــضــلّــوا ضــلالاً مــبــيــنــا[3]

وهناك دليل آخر يؤكد أنه إثنا عشري، هو رثاؤه للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي [ت ٤١٣ هـ] بقطعتين، والشيخ

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤١٦، المناقب: ج ٢، ص ٢١٢، الغدير: ج ٤، ص ٣٠٦.

(٢) سمّى الحر العاملي كتابه أمل الآمل فلاحظ.

(٣) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٦٨، المناقب: ج ٢، ص ٢٨٦، الغدير: ج ٤، ص ٢٢٢، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٨.

المفيد هو شيخ مشايخ الشيعة الاثني عشرية في زمانه، وكان رثاؤه له بدافع مذهبي يقول من مقطوعة:

يـا لـه طـارقـاً مـن الـحـدثـان ألـحـق ابـن الـنُّـعـمـانِ بـالـنـعـمـانِ
يطلبون المفيدَ بعدك والأسماء تـمـضـي فـكـيـف تـبـقـى الـمـعـانـي
فجعةٌ أصبحت تبلِّغُ أهل الشام صـوت الـعـويـل مـن بـغـدان[1]

وقال يرثيه أيضاً:

تـبـارك مـن عـمَّ الأنـام بـفـضـلِـهِ وبالموت بينَ الخلقِ ساوى بعدلِهِ
مـضـى مستقلاً بـالـعـلوم مـحـمـدٌ وهيهات يأتينا الزمان بمثلِهِ[2]

٦ ـــ عائلة الصوري

لم يذكر الصوري في ديوانه سوى أخيه عبد الصمد، ورثائه لأمه، وكنا نميل إلى الاعتقاد بأنه لم يتزوّج طول حياته، لأنه رغم تشكيه من ضيق ذات يده، لم يتأفّف ولا مرة واحدة من تحمل أعباء العيال، بيد أننا بعد الدراسة لحياته وعائلته وقفنا على اسم والده وأبنائه وأحد أحفاده وأقاربه.

أ ـ والده:

محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري، وكان شاعراً ومرّت ترجمته سابقاً، فراجع صفحة ١٢١.

ب ـ رثاؤه لأمه:

رثى شاعرنا أمّه ببيتين، يقول:

رهـيـنـة أحـجـار بـبـيـداء دكـدك تـولّـت فـحـلّـت عـروة الـمـتـمـسّـك
وقد كنت أشكو أن تشكت وإنما أنا اليوم أشكو أنها ليس تشتكي[3]

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٦٥.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٤١.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٩.

ج ـ أخوه عبد الصمد:

كان لشاعرنا أخ وراق شاعر يُدعى عبد الصمد، يبيع الكتب تحت شجرة بالقرب من المسجد الجامع بصور، يقول عبد المحسن:

فـــإذا صـــرت بـــصـــور آمـــنـــاً مـــن كـــل رعـــبِ
فـاحـذر الـمـكـمـن فـي جـا مـسـعـهـا شـامـاً بـغـربِ
كـم لـعـبـد الـصـمـد الـورا ق مـن سـبـي ونـهـبِ
بـشـادات كـمـا يـفـعـلُ فـي الـحـق وكـتـبِ
وهـو تـحـت الـغـوطـةِ الـزرقـاء خـاف مـتـخـبـي[1]

وقد خصّه بتسع قصائد ومقطوعات[2]، لم يخرج فيها عن وصفه بالبخل والطمع والكسل. ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال «كان جميل الطريقة، وكانت بينه وبين أخيه وحشة ولأخيه فيه أشعار»[3].

ويبدو من إحدى المقطوعات أن عبد الصمد كان يسكن في بلدة سدين شمالي صور، فذكره هاجياً:

عـلـى أنـك لا والٍ بـسـدّيـن ولا قـاضِ[4]

وبلغ الشاعر أن أخاه عبد الصمد صار يقول الشعر، ففرح بقولهم، لكن سرعان ما بان له أنهم يلهون بأشعاره، وهذا ما جعله يبكي لسخريتهم منه وسبّهم لعرضه، يقول عبد المحسن:

أتـانـي عـنـك إخـوانـك بـالأمـس مـهـنـيـنـا

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٧٢.
(٢) أرقامها: ١٩، ٧١، ١٩٦، ٢٣٥، ٤٠٠، ٥٠٤، ٥١٣، ٥٥٩، ٦٠٤.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٢٥٤.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٢.

يهنون بأن صرت   تقول الشعر موزونا
إلى أن كشفوا لي أنَّ   هم في القول يلهونا
ولِمْ أمكنتهم أن يضـ   حكوا منا فيبكونا
ومنّا أبداً كان   يكون اللهو لا فينا[1]

وأنشد فيه:

قال لي: أنت أخو الكلب وفي نفسه   أن قد تناهى واجتهدْ
أحمد الله كثيراً أنه ما درى   أني أخو عبد الصمدْ[2]

د ـ ابنه محمد: كان شاعرنا يكنى أبو محمد، ما يعني أن ابنه الأكبر اسمه محمد.

هـ ـ ابنه عبد المنعم

عثرنا على مصدر يثبت أن شاعرنا متزوّج وله ولد، فقد ترجم الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر لشاعر اسمه عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري. ونسب له خمس قطع من الشعر، كل قطعة مؤلفة من بيتين، وبعد التدقيق تبيَّن أن هذه المقطوعات جميعها لوالده عبد المحسن سوى البيت الأول من القطعة الرابعة وهو:

لي مولى إحسانه يتجدَّدْ   كل يوم لديَّ والمجد يشهدْ[3]

والقطعة الخامسة وهي من أمثاله السائرة:

أرى الله يعطيني ودهري يأخذ   وفي كل يوم سيف قتلي يُشحذُ

---

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٧٨.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٢٩. يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٧٤، تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٢٥٥.
(٣) تتمة يتيمة الدهر: ج ١، ص ٦٦ و ٦٧، ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٩.

وكيف سلوّي عن شبابي وفقده طريق إلى سمت المنية ينفذُ

وعده من الشعراء المتواجدين في العراق[1]

و ـ ابنه الحسن وحفيد ابنه علي:

ذكرت كتب التراجم ولداً ثالثاً له اسمه الحسن، وللحسن هذا حفيد شاعر زار دمشق أو سكنها قبل سنة ٥٣٧ هـ، اسمه علي بن عبد الله بن الحسن بن عبد المحسن الصوري، ذكره ابن عساكر وذكر له قصيدة يمدح فيها أبا المعالي المعروف بابن الصائغ الدمشقي المتوفّى سنة ٥٣٧[2] وسأورد هذه القصيدة لاحقاً عند الحديث عن جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي.

ز ـ عمه عبد المنعم بن غليون الصوري

شيخ نسبه تدمري إلى مدينة صور، وجعله من أقارب الشاعر عبد المحسن الصوري[3]. وقد يكون عمه أو عم أبيه. ذكره السبكي، وذكر بأنه روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك الدمشقي الحصائري المتوفّى سنة ٣٣٨ هـ[4].

ح ـ جعفر بن ميسّر بن نعيم أو «يغنم» التغلبي، أبو محمد الصيداوي

شيخ وأديب من مدينة صيدا، وهو من أقاربه الأدنين والصوري من أولاد خؤولته، كان يتردّد باستمرار إلى مدينة صور، وقد مدحه الصوري في

---

(١) تتمّة اليتيمة: ج ١، ص ٦٦ و٦٧، وذكره الأميني فقال: «وخلف عبد المحسن الصوري على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم» الغدير، ج ٤، ص ٣١٥.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ١٩ و٢٠.

(٣) موسوعة علماء المسلمين: ق ١ ج ٣، ص ٢٤٢.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢، ص ٢٠٦.

مجموعة من قصائده، ولم يهجه إلاّ بواحدة[1]

مدحه قائلاً:

مَنَّتكَ نفسك أن تطيلَ فتقصرُ ... إن أكثروا فلعلَّ ما بكَ أكثرُ
لاح الهوى واللائمون على الهوى ... لم يحكموا إلاّ على ما أبصروا
والشيخ بين زهادتين زهادةٌ ... فيه وأخرى منه حين يعيَّر
والغانيات إذا اكتحلن بشيبهِ ... رُفِعَ الفراشُ لها وشُدَّ المئزر
أنا من خؤولتك الذين وإن خَلَوا ... لا تُذكر العلياءُ حتى يذكروا
وإذا وصلت وصلت ذا رحم دنَتْ ... ومودّة عُرفت فليست تنكر[2]

ط ـ الميسر بن نعيم أو «يغنم» التغلبي، أبو الحسن الصيداوي

والد جعفر بن ميسر الصيداوي، مدحه شاعرنا وهجاه على حدٍ سواء[3].

مدحه قائلاً:

أما الصفاء فقد تكدَّر ... وَلِعَ الفراق به فأكثرْ
تتغير الأحوال بي ... إلا هواك فما تغيّرْ
كثرت عليك زيارتي ... أوَ ما غرامي فيك أكثرْ
ولعلَّ أيامي تكو ... نُ ميسَّرات في ميسَّرْ
علماً بأنَّ نداك في ... ما قاله الثقلان أشهر[4].

٧ ـ مدينته أو بلدته

ولد الصوري كما مرَّ سابقاً، في مدينة صور، وأمضى طفولته وشبابه في

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٨ و٧٠ و١٦٥ و٢٢٣ و٢٥٠ و٢٥٧، وج ٢، ص ٨٤.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٥١.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١٤٣، ١٩١، ٢١١، ٢١٧، ٢٧٣، وج ٢، ص ٢٠، ٩٧.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٣٢.

هذه المدينة التي كان أغلب أهلها من الشيعة يومذاك. وعلى ما يبدو أن عائلته انتقلت من داخل المدينة وسكنت إحدى ضواحيها أي في بلدة سدين شمالي المدينة، فذكرها في هجائه لأخيه عبد الصمد. يقول:

علـى أنّـك لا والٍ بسـديـن ولا قـاضِ
تـرى أجـمـع لـلحديـن مـس سـمـار مـقـراضِ[1]

وما يدلّ على سكنه في بلدة من بلاد صور، أن الشاعر الفخري أرسل له أبيات يلومه على البقاء المستمرّ فيها يقول:

فـمـا كـلُّ البـريـة مـن تـراه ولا كـلُّ الـبـلاد بـلاد صـور[2]

وكان شاعرنا أثناء إقامته المؤقتة في سدين يتردّد على منطقة شوران المحاذية لهذه البلدة، فوصف رياضها وغدرانها وأزهارها، وجلسات اللّهو فيها من أصوات الناي إلى منادمة الغلمان وشرب الخمرة[3]. وظلت مدينة صور المرجع للعائلة في أفراحها وأتراحها، فعندما توفّيت والدته تمّ دفنها في بيداء دكدك وهو ما يتوافق مع خربة صور التي كانت مدفناً لأهل المدينة.

وبعد تدخّل الأصدقاء عاد شاعرنا وأقام في مدينة صور وأمضى حياته فيها، وذلك يظهر من قصيدة في هجاء أخيه عبد الصمد يقول:

قـالـوا أقـم فـي صـور عـنـ ـد ذوي الـقـرابـة والـمـودّة
واعـدَّهـم لـلـدهـر وال إنـسـانُ لـلإنـسـان عـدَّه
هـا قـد أقـمـت بـهـا وقـد بـلـغ الـمـفـضَّـل فـيَّ جـهـده
وأخـي أبـو الـحَـدَثـان أول كـل نـائـبـة وشـده

(1) الديوان: ج ١، ص ٢٦٢.
(2) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٢.
(3) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٢، ٨٣.

يبدو ولا تدرون كم في وجهه ويديه عقده[1]

٨ ـ جبل عامل في شعر الصوري

ذكر الصوري مناطق مختلفة من جبل عامل في ديوانه هي:

أ ـ مدينة صيدا:

أكثر من ذكرها في أشعاره، كما هو الحال في مدحه لأبي طالب الواسطي الذي كان عاملاً عليها[٢]. وفي هجائه لطاهر بن أحمد[٣]، وفي مقدمات بعض القصائد والمقطوعات[٤].

قال على لسان امرأة:

كتبتَ تسألُ عني أمهل قليلاً رويدا
يخبرك من شئت أني أصبحت صيداً بصيدا[٥]

وقال مظهراً حبّه لصيدا في الله:

لا تحسبوا صيداء حين تغيَّرت ونهيتُ غيَّرني عليها الناهي
خلص الهوى لما انقضت أسبابه فيها فصرت أحبّها في الله[٦]

ب ـ نهر البرغوث

يقع هذا النهر على مدخل صيدا الجنوبي ويبعد عن البوابة الفوقا ٥٠٠ متر، ذكره الصوري فقال:

---

(١) الديوان: ج ١، ص ١٤١.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٠٦.
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٣.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣١٦، ٣٣٢، وج ٢، ص ٥٦، ٩٦، ٩٧.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ١٢٢.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ١٠٢.

وإنـي لأعـدو مـن بـراغـيـث جـمَّـةٍ إلـى واحـدٍ مـنـهـنَّ ذي جـريـان
يـعـلّـلـنـي مـن حـرّهـنَّ بـبـرده ومن ذا يداوي القَرصَ بالقَرْصان[1]

ج ـ مدينة صور

أكثر من ذكرها في ديوانه، فقد ذكرها في مدح الأمير بنجوتكين[2]، وفي قصيدة لحامد بن ملهم[3]. وفي مقطوعة إلى الأمير مبارك الدولة[4] وفي مقطوعات متفرّقة[5].

ذكر الصوري المسجد الجامع بها في هجائه لأخيه عبد الصمد، فقال:

فـاحـذر الـمـكـمـن فـي جـا مـعـهـا شـامـاً بـغـرب[6]

ويهجوه فيذكر السوق والمسجد:

طهَّرَ السُّوق منه والمسجد الجا مـعُ أولـى بـأن يـطـهـر مـنـه[7]

وقال وقد بلغه أن جماعة بصور اجتمعوا في موضع على ثلبه:

نـبـحـتـنـي الـكـلابُ مـن كـلّ سـوقٍ فـلـمـاذا ولـيـس عـنـدي عُـراقُ[8]
كـم أقـول اخـسـؤوا فـلا ينفع الـقـو لُ أضـاقـت عـلـيـهـم الأسـواق[9]

وذكر مكاناً بصور يدعى بـ «الحير» في أبي طاهر الجهبذ:

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٩٦.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٥٧.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١٨٥.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١١٩.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٦.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ٧٢.
(٧) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٥.
(٨) عُراق: عظم أكل لحمه.
(٩) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٠.

صبيةٌ مع أخيه تسكن في الـ حِجير بصورٍ كلٌّ بها خابر[1]

د ـ بلدة سدّين

تقع منطقة سدين حالياً شمالي مدينة صور ما بين منطقة قدموس والبحر، ويبدو من شعر الصوري أنها كانت بلدة عامرة وكان أخوه عبد الصمد يسكن فيها، فهجاه قائلاً:

علـى أنـك لا والٍ بسدّين ولا قاضٍ[2]

هـ ـ منطقة شوران

تقع منطقة شوران بين سدين ونهر الليطاني، وقد ذكرها الصوري في قصيدتين، فقال في صبي نصراني يعرف بخروف المسيح:

ألا تعجب من شورا ن إن تُعجَبَ شورانُ
هي الميدان لو كان بها في الناس فرسان
بها للذهب الإبريـ ـز والفضّة غدرانُ
وفيها من شقيق الزهـ ـرِ وَسْطَ الماءَ نيران[3]

وممّا قاله في صباه:

لله أيامٌ نعِمتُ بطيبها بين أصحاب الناي والعيدان
والصحب يصطبحونها كرخيَّة أزليةً من عهد نو شرْوان
من كف ساقية بعقد وشاحِها عقدت فؤاد مُتيمٍ ولهان
لو كنت شاهده وقد تَركتهُمُ ما بين سكران إلى نشوان
في أرض شوران وزهرِ رياضها لعلِمتَ إنَّ اللّهو من شوران[4]

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٩٧.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٢.
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٢.
(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٣.

و ـ النواقير

وكتب قصيدة إلى الأستاذ وفا وقد أخذ شلندي في البرّ على الخيل بين عكا وصور:

متى صارت الجردُ المذاكي سفائنا ... لما شئت من برٍ وبحرٍ ضوامنا
ومن ثقة الرومي بالماء مركباً ... يقوت عليه الخيل وأفاك آمنا
أعدَّ وجاءتك الرياح تسوقه ... يعدُّ إلى الموت القرى والمدائنا[1]

ز ـ نهر الليطاني

وقال أيضاً وقد أنفذ إليه مبارك الدولة، يجيز أبياتاً عملها على نهر ليطا بظاهر صور، أولها:

لا يوم في الدنيا كيو ... منا بشاطىء ليطا

فأجابه الصوري:

والظل ينشر كلّ وقت ... كيومِنا لؤلؤاً فيها سقيطا
وجواهر الأنوار تطلع ... من زَبَرْ جدها خليطا
فإذا رأيت الدُّرَّ أبـ ... ـصرت العقيق به منوطا
والطيرُ تستبق النشيـ ... ـدَ بها وتعتقب البسيطا
والبحرُ محتشمٌ يرى ... من جودها البحر المحيطا
حالٌ تردُّ إلى التصا ... بي كلّ كسلان نشيطا[2]

---

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٥٧.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٨.

٩ ـــ وظائف في صيدا وصور

أ ـ في مدينة صيدا

ذكر الصوري أعلاماً من مدينة صيدا شغلوا مناصب رفيعة في مدينتهم ومنطقتها ومن هؤلاء.

١ ـــ فتح القلعي او مبارك الدولة [٤٠٧ هـ]

هو غلام ابن لؤلؤ أقطعه الحاكم بيروت وصيدا وصور، فقدم صور سنة ٤٠٧ هـ(١)، فمدحه عبد المحسن الصوري بعدة قصائد ولقبه بـ «مبارك الدولة» و«سعيد الدولة» فقد جاء يهنيه بالعيد فقال:

لا تستطِلْ بالذي تأتي به السُّحُبُ ... فالغيثُ ما مطرت صوراً به حلبُ(٢)

وقال فيه يذكر دخوله إلى صور وجنده:

بمنِّ الله في صور وحمده ... وقاني أهلها أملٌ بوعده
وأشرقتَ الدجنة في عيون ... فتحناها على فتح وجنده(٣)

وأنشده وهو عند نهر الليطاني وعندما حفر خندق صور(٤).

٢ ـــ أبو طالب الواسطي

مدحه الصوري بقصيدتين، وذكر أنّه كان عاملاً بصيدا، وهو جواد يسدُّ الطرقات ليساعد سالكيها، قصده الشاعر إلى مدينته واستغرب أن يرى إنساناً تضيق به صيداء، وأبو طالب عاملها:

---

(١) زبدة الحلب: ج ١، ص ٢١٤.
(٢) ديوان الصوري: ج ١، ص ٦٤.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١١٩.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٨، وذكره في الديوان: ج ١ ص ٩٩، ٢٦٨، ٣٤٥، وج ٢ ص ١٤٩.

وأعـجـبُ الـنـاس مـن تـضـيـق بـه　　صـيـداء ولـواسـطـيُّ عـامـلـهـا[1]

٣ ـــ محمد بن الحسن بن أبي كامل، أبو الحسن الطرابلس

آل أبي كامل من وجوه السياسة والفكر والقضاء بطرابلس الشام إلى جانب آل حيدرة وكانوا شيعة إمامية وقد برز منهم المترجم له فكان قاضياً بمدينة صيدا ذكره الصوري بثلاث قصائد قال في إحداها:

أدام الله تـــمـــكـــيـــنَـــ　　ـك فـــيـــمـــا تـــتـــولاّه
وصـــار الـــخـــزُّ والـــسَّـــمُّـــورُ　　فـــي الـــكـــاســـات مـــأواه
إذا نـــحـــنُ شـــربـــنـــاهـــا　　كـــأنـــا قـــد لـــبـــســـنـــاه
فـــمـــا رأيـــك فـــيـــهـــا أفـــ　　ـتِـــنـــا يـــرحـــمُـــك الـــلـــهُ[2]

٤ ـــ أبو علي الحسن الصيداوي

كان كاتباً للخراج بصيداء، ذكره الصوري في قصيدة مطلعها:

الـــغـــيـــث أبـــعـــدُ مـــنـــك دا　　راً وهـــو يُـــســـتـــســـقـــى فـــيَـــسْـــقـــي[3]

٥ ـــ الحسن بن سرور الشيخي

تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٦٥.

٦ ـــ الميسر بن نعيم أو يغنم التغلبي، أبو الحسن الصيداوي

كان كاتباً للخراج بصيدا، وهو من أقارب الشاعر عبد المحسن الصوري وردت ترجمته سابقاً، راجعاً صفحة ١٨٧.

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٠٦، ص ٣٧٧.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٧، ٥٧، وج ١، ص ٣٨٧.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٢.

٧ ـــ المطهر بن عطا الصيداوي

كان كاتباً للخراج بصيدا، ذكره الصوري في قصيدة منها:

إن يئست نفسه وإن قنطا ... وسُرَّ بالاعتزال واغتبطها
وأجمعوا أمرهم فما خرق الـ ... ـإجماع إلاّ المطهر ابن عطا(١)

ب ـ في مدينة صور

١ ـــ حامد بن ملهم، أبو الجيش القائد [٣٩٣ ـــ ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ ـــ ١٠٠٤ م]

من آل عوف بن عامر، كان يتنقل في ولايات بيروت وصور وطبرية ثم تولّى دمشق بعد علي بن جعفر بن فلاح، واستمرّ فيها سنة وأربعة أشهر. أنشده عبد المحسن الصوري وهو بصور قصيدتين، يقول:

ما سرقت عينُه رُقاداً ... إلاّ وأوردته فيه صُورُ
كأنما شوقُه جناحٌ ... به إلى أرضها يطيرُ
قد ضمَّهُ واقعاً مقيماً ... يرقُبُ ما يأمر الأميرُ(٢)

وقال وقد توالت الأنواء بصور فاعتاقت ابن ملهم عن المسير:

سُقيَ الغيثُ مثله فلقد ... عق أخاه فبرَّنا بعقوقه
كان كالعارض المشرق محظو ... ظاً بما فيه منتهى تشريفه
فبما اعتاقه سقانا جزا ... هُ الله عنا خيراً على تعويقه(٣)

وكان شاعرنا ملازماً له يحضر مجالسه العامّة والخاصّة، ويشاركه في خلواته ويوالي الكتابة إليه عندما يكون بعيداً عنه وقد خصّه بعدد ضخم من

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٥.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٨٥، له ترجمة في تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١١.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٢.

قصائده ومقطعاته[1]، توفي والصوري على قيد الحياة فرثاه بقصيدة.

٢ ــــ يوسف بن باروختكين، أبو الفرج

هو ابن زوجة الأمير ساتكين، ولي إمارة دمشق للحاكم سنة ٤٠٦ وعزل سنة ٤٠٨ هـ[2]، زار صور وكان عبد المحسن الصوري قد دبّ فيه المشيب فمدحه بقصيدة جميلة يقول منها:

وأركب بعدَ العدم والشَّيب تالياً ... يقودهما خلفي ويمشي تعسُّفا
إلى أن قسمتُ الحرب والشيبَ للهوى ... وللعدم من جود ابن باروخَ ما كفى
نشا بين أقلام الوزارة ناشِئاً ... وما بين أسياف الإمارة مُرهَفا
ويومِ وغىً كالسَّمهريِّ لطوله ... وإن لم يكنْ كالسمهريّ مُثقَّفا
تقدمتَ تُلقي خلف ظهرك أرضَهُ ... كأن عليه العهد بالزحف والوفا[3]

٣ و٤ ــــ نبهان ووهيب بن ابي رماده

كانا أميرين ولا ندري إن كانا من جبل عامل أو سواه ذكرهما الصوري في الديوان.[4]

٥ ــــ إبراهيم بن وديع، أبو إسحاق الصوري

قاضي صور والحاكم الشرعي فيها، ذكره الصوري في ثلاث قصائد ووصفه بالقاضي السخي الكريم والحاكم العادل، يقول من قصيدة:

فكأنما ابن وديع حازَ ودائعاً ... للقاصدين فكلّهم متقاضي

---

(١) راجع ديوان الصوري: ج ١، ص ١٢، ١٠٤، ١١١، ٢١٢، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٩، ١٥١، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٤، ٢١٤، ٢٤٥، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٦٦، ٣٨٦، ٤٠٢، وج ٢، ص ١٧، ٣٢، ٦٢، ٦٧، ٨١، ٨٩، ١٠٥، ١٢٦، ١٤٠.

(٢) أمراء دمشق: ١٠١.

(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٩٦.

(٤) المصدر السابق: ج٢ ص٢٥، ٩٠.

مهما جزعت فلذ ببحر مكارم ... في بحر كلّ ملمةٍ خواض[1]

وقال فيه:

أتُرى انهلّت السحائب في الصيـ ... ـفِ بوَبلٍ أم جاد إبراهيم

حاكم عادلُ الحكومة إلا ... في عطاياه والعفاة خصوم[2]

٦ ـ أبو الفرج الصوري

هو أبو الفرج بن الطبيب، القاضي بصور، ذكره الصوري في قصيدة كتب بها إليه، وقد طالبه بعض غرمائه بشيء فكتب إليه على يده:

بعض من غارمني لازمني ... ثم قد أصبح يدعوني إليكْ

وعلى جودك عولتُ به ... مثل ما عوّل في الحكم عليك

وكلانا أيها القاضي على ... ثقةٍ منك بما نرجو لديك[3]

٧ ـ أبو القاسم ابن أخت الطرايفي

كان حاكماً شرعياً في مدينة صور، ذكره الصوري وذكر تشيّعه للإمام علي عليه السلام فقال:

يا بدعة العالَم في العالم ... ويا شبيه الغُصُن الناعم

يا حاكماً يا ظالماً في الهوى ... رُوحي الفدا للحاكم الظالم

وحقِّ مولانا إمام الهدى ... وحق من صدق بالخاتم

إنّي لممنوع الكرى ساهراً ... فارثِ لصَبٍّ يا أبا القاسم[4]

٨ ـ علي بن الحسين بن معافى أبو الحسن الرملي الصوري

كان والده قاضياً في مدينة الرملة، وعمل المترجَم حاكماً شرعياً في

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٧، ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٨.

(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣١.

مدينة صور، مات شاباً فرثاه شاعرنا بقصيدتين:

غصن من البان ذوي … من بعد ما كان ينع
كان رجاءً فانقطع … وكان شعباً فانصدع[1]

وقال:

لطال يومُك حتى أنّه زمن … ونحن نحسبه يوماً من الزمن
يوم عَلَتْ زفراتي يا علي به … واستحسنت عبَراتي يا أبا الحسن
قضى على القاضِيَيْنِ الدهر فيك بما … أجراه من جوده الماضي على سنن[2]

٩ ـ خلف بن منصور الصوري

الكاتب بصور، والكاتب هو الذي يدون القضايا والعقود والمواثيق والمطالعات وغيرها في ديوان الوالي أو الحاكم الشرعي وغيره ويحفظها في سِجلاّت، قال شاعرنا يمدحِه:

رأيت الغُصنَ معتسِفاً … ودِعص الرملِ مرتدفا
كأن الأكرمين مَضَوا … ولم يستخِلفوا خلفا
فتى كالماء لا يزدا … د إلّا رقّةً وصفا
بقيت لطارق الحَدَثا … ن تستر كلَّ ما كشفا
فحسبك من بني الدنيا … ثناؤك بينهم وكفى[3]

١٠ ـ الحسين بن علي بن كردي، ابو القاسم

العامل بصور، كان عالماً دينياً يسكن قريباً من البحر ويفصله عنه بيت الشاعر الصوري، فخاطبه قائلاً:

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٨٤.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٠.
(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٩٦، ٢٨٩.

يا أيها البحر جارُ البحر بينكما مـجـاورٌ ثـالـث مـا مـسَّـه بَـلَـلُ
مكانه منكما يَبْسٌ وقد شرقت بالماء من حوله الأوهاد والقُلَلُ[1]

١١ ـــ الدهكي

العامل بصور، هجاه شاعرنا بقصيدة منها:

بـيَّـنـتُـهُ يَـهـوى الـطـيـورَ ويـو فـيـهـن مـن جـبـل ومـن سَـهْـلِ
ولـه بـذلـك مـن عـمـالـتـه شـغـل ومـا أخـلاه مـن شـغـلِ
ولـقـد مـررت بـداره عـبـثـاً فـسـمـعـتُ مثـل كـوائِـرِ الـنـحـلِ[2]

١٢ ـــ سباع بن الحسين، أبو الفرج الصوري [٣٧٩ هـ/ ٤٠٨ هـ]

هو من أحفاد البحار والقائد دميان الصوري المتوفّى سنة ٣٠١ هـ[3] وصفه الصوري بعامل صور الذي يقوم بوظيفته على أفضل حال فيتلوا صحائفه كلّ يوم. فمدحه بقصائد متفرّقة في ديوانه، ويبدو أن خطباً حصل بين شاعرنا وأبي الفرج سباع فمدحه قائلاً:

بـعـيـن الـلـهِ هـجـرك لا بـعـيـنـي لـعـلَّ الـفـرق بـيـن الـنـظـرتـيـن
وشـت بـيـنـي وبـيـنـك لامـعـاتٌ قـواطـع بـيـن لـذّاتـي وبـيـنـي
كـقـضـبـان الـلُّـجـيـن مـعـلَّـقـاتٌ وبـئـسَ الـحَـلـيُ قـضـبـانُ الـلـجـيـن
رمـتـنـي الأربـعـون بـهـا فـأصْـمَـتْ فـصـارت تـطـرف الـمـرآة عـيـنـي
كـأنـك قـد أخـذت عـلـى الـلـيـالـي عـهـوداً من سـبـاع بـن الـحـسـيـن
دَنَـتْ أخـلاقـه وعَـلَـت عـلاه مـجـالـسـنـا جـلـيـس الـفـرقـديـن

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٦٠، ويبدو أن هذا الشيخ قد قرب إليه الأعاجم على العرب وكان مهتماً بالأدب لا بالشعر، راجع ديوان الصوري: ج ٢، ص ٥، ٦، ٤٦..

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٧٨.

(٣) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ٢، ص ٨٩.

لشيمته وهمّته اختلاف | وليس يضرُّ جمعُ الضرّتين
وأنت تَصون هذا الثغر فيه | وصونُك فائز بالحسنيين[1]

وله ولدٌ يدعى دميان بن سباع كان مشرفاً في مدينة صور، مدحه الصوري بقصيدتين[2]، وله حفيد من ولده الحسين هو المؤمل بن الحسين بن سباع ذكره الصوري في مقطوعة من شعره[3].

١٣ ـــ هبة الله بن غشا، أبو طاهر الصوري

العامل بصور، ذكره الصوري في ديوانه[4].

١٤ ـــ علي بن محمد بن مقاتل، أبو أحمد الصوري

العامل بصور، ذكره الصوري مادحاً:

فيما يقاتل إذ بدا عَلَم الهدى | وعليّ بن محمد بن مقاتل
من معشرٍ كرمُوا فقلَّ عديدهم | ومآثر الكرماء غيلا قلائل
كلٌّ له حجر الرئاسةِ مَوْلدٌ | بمراضع من سلكها وقوابل
وكأنّما آباؤهم أبناؤهم | خلط الثناء أواخراً بأوائل[5]

١٥ ـــ أبو القاسم الدارمي

اسمه عبيد الله، كان مشرفاً في مدينة صور تميّز بسيفه وعدله فذكره الصوري في قصيدة كتبها إليه منها:

لمن تصاريف الهوى فليقمِ | بالعدلِ في المظلوم والظالمِ

---

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٤٠، ج ١، ص ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٦.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٢، وج ٢، ص ٩٣.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٨٢.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٩٥، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٢١.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٤٨، ٤١٣.

كـمـا الـلـيـالـي وتـصـاريـفـهـا لـلـدارمـي ابـن أبـي الـدارمِ[1]

١٠ ــــ من محاسن شعره:

انتشر ديوان الصوري في البلاد، وذاعت قصائده على كل لسان ومنها القصيدة التي مدح بها الوزير علي بن الحسين المغربي [٤٠٠ هـ] وتضمّ ٢٦ بيتاً، منها:

أتــرى بـثـارٍ أم بـديـن عَـلَـقـتْ مـحـاسـنـهـا بـعـيـنـي
فـي خـصـرهـا وقـوامـهـا ولـحـاظـهـا مـا فـي الـرديـنـي
وبـوجـهـهـا مـاء الـشـبـا ب خـلـيـط نـار الـوجـنـتـيـن
بـكـرت عـلـي وقـالـت اخـ ـتَـرْ خـصـلـة مـن خـصـلـتـيـن
إمـا الـصـدود أو الـفـرا ق فـلـيـس عـنـدي غـيـر ذيـن
فـأجـبـتـهـا ومـدامـعـي تـنـهـلُّ فـوق الـوجـنـتـيـن
لا تـفـعـلـي إن حـان صـ ـدك أو فـراقـك حـان حـيـنـي[2].

ولهذه القصيدة حكاية طريفة ملخصها: كان من شعراء العصر تاجر غرقت بضاعته، فلم يمكنه قول الشعر لضيق صدره، فانتحل هذه القصيدة، وقصد بها كبيراً من أهل عسقلان يدعى ذا المنقبتين، وزاد فيها البيت الآتي:

ولـك الـمـنـاقـب كـلـهـا فـلـم اقـتـصـرت عـلـى اثـنـتـيـن

فأمر له بجائزة سنية، فلامه بعض خواصه وقال له: هذا شعر عبد المحسن الصوري، فقال: أعلم ذلك، وأحفظ القصيدة، وإنّما أعطيته

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٢٠.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤١، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٦٣، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢١١، أمل الآمل: ج ١، ص ١١٤. أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٩.

للبيت الأخير (ولك المناقب. . .) وهو له[1].

ومن محاسنه قوله:

بالذي ألهم تعذيبي ... ثناياك العذابا
والذي ألبس خدّيـ ... ـك من الورد نقابا
والذي أودع فيـ ... ـك من الورد شرابا
والذي صور بالآس ... على الورد حجابا
ما الذي قالته عينا ... ك لقلبي فأجابا
أغزالاً صاد باللـ ... ـحظ فؤاداً فأصابا[2]

وقال متغزّلاً:

لي سيدٌ أجفانُهُ ... قسمت على الأجسام سقما
وأغار أن أبدو بـه ... بين الورى إلاّ معمَّى
من حاجبيه ومقلتيه ... وزهر خدّيه تسما[3].

فيظهر من البيت الأخير أن اسمه «حمزة».

وقال أيضاً في صبي زجاج من أهل صور:

نظرات تترامى ... بي إلى المرمى القصي
طرحتني من علي ... بين أجفان علي
فادعى رقي ومار ... قي بدعوى المدّعي
أنا عبد المحسن المعـ ... ـروف لا عبد المُسِي[4]

---

(1) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٤١، ٤٢ هـ.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٢٣، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٦٥، تاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٠٢) ص ٤٦٤، أمل الآمل: ج ١، ص ١١٥، الغدير: ج ٤، ص ٣١١، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٨.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٤٢٥.
(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ١١٣، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٦٤.

١١ ـــ تضمين الآيات والأحاديث في شعره

تضمّنت بعض أشعاره الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

أ ـ الآيات:

ـ يقول:

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف وتاب ممّا قد جناه واقترف
لقوله: «قل للّذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»[١].

يشير إلى الآية ٣٨ من سورة الأنفال.

ـ وقوله:

أنا بالله في السقام كما قا ل: «مهينٌ ولا يكادُ يبين»[٢]

يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الزخرف.

ـ وقوله أيضاً:

أفسدت دنياي ولا دين لي تفسده: «فاصدع بما تؤمر»[٣]

يشير إلى الآية ٩٤ من سورة الحجر.

ب ـ الأحاديث:

ـ يقول في أبي طاهر الحسين بن وهب:

خالف القول وهو يزداد حباً زائره من نداه غير مُغب[٤]

يشير إلى القول المأثور: «زر غباً تزدد حباً».

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٣٢.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٦٧.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١٥٤.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٦٩.

ـ وقوله:

وأشهر ما يروونه عنه قوله | تركت كتاب الله فيكم وعترتي[1]

يشير إلى حديث الثقلين بحق أهل البيت ﷺ.

وقوله في هجاء أخيه عبد الصمد:

«سافروا تغنموا»، فقال: وقد قا | ل تمام الحديث: «صوموا تصحوا»[2]

يشير إلى قول النبي «سافروا تصحّوا وتغنموا» وقوله: «صوموا تصحّوا».

١٢ ـــ وفاة الصوري

توفّي عبد المحسن الصوري سنة ٤١٩ هـ، يقول غيث الأرمنازي الصوري: «حدّثني عبد السلام بن محمد قال: توفّي عبد المحسن الصوري يوم الأحد التاسع من شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة، وكان قد بلغ الثمانين أو نيف عليها، على ما ذكر لي»[3].

سادساً: المسائل الصيداوية والطرابلسية

[قبل ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥ م]

الوجود الشيعي الكثيف في جبل عامل، تطلب أن يُجاب على أسئلتهم من قبل المرجعية الشيعية في بغداد، ويؤكّد هذا الأمر الرسائل العقائدية والفقهية الموجّهة إلى شيعة جبل عامل وشيعة طرابلس من علماء بغداد

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٧٥.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٨٤.
(٣) المجموع: ص ١٧٤، تاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٢٠) ص ٣٦٣، النجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٦٩، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢١١.

الإماميين رداً على أسئلتهم، فقد صنّف السيد المرتضى، علي بن الحسين [ت ٤٣٧ هـ] الفقيه والمتكلّم الشيعي الشهير لأهل طرابلس رسالتين عرفتا باسم «المسائل الطرابلسية الأولى والمسائل الطرابلسية الأخيرة». وصنف رسالة لأهل صيدا سمّاها جوابات المسائل الصيداوية الأولى والثانية والثالثة»[1].

سابعاً: جبل عامل في السفر نامه

[٤٣٨ هـ/ ١٠٤٦ م]

السفرنامة كتاب للحكيم والفيلسوف ناصر خسرو القبادياني المروزي العلوي المتّصل نسبه بالإمام الرضا عليه السلام، وكان هذا الفيلسوف زار جبل عامل سنة ٤٣٨ هـ، وذكر في كتابه ما رآه في صيدا وصور وطبرية وطرابلس.

١ ــ طرابلس والتشيّع

يقول خسرو: «وسكان طرابلس كلّهم شيعة، وقد شيّد الشيعة مساجد جميلة في كل البلاد»[2].

٢ ــ صيدا

يصفها خسرو فيقول: «ثم بلغنا صيدا، وهي على شاطىء البحر أيضاً،

---

(١) معالم العلماء: ص ٧٠، معجم الأدباء: ج ١٢، ص ١٤٩، الذريعة: ج ٥، ص ٢٢٦، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٢١٩، وعن كثرة الشيعة في صور يقول السبكي في حديثه عن نصر بن إبراهيم المقدسية الذي وجد فيها سنة ٤٣٧ هـ: «ثم انتقل إلى صور وأقام بها عشر سنين ينشر العلم، مع كثرة المخالفين له من الرافضة» راجع طبقات الشافعية: ج ٥، ص ٣٥٢، المجموع: ص ٢٨٠.

(٢) سفر نامة: ص ٤٨.

يزرع بها قصب السكر بوفرة، وبها قلعة حجرية محكمة، ولها ثلاث بوابات. وفيها مسجد جمعة جميل يبعث في النفس هيبة تامّة، وقد فرش كلّه بالحصير المنقوش. وفي صيدا سوق جميل نظيف، وقد ظننت، حين رأيته، أنّه زين خاصة لمقدم السلطان أو لأن بشرى سعيدة أُذيعت. فلمّا سألت قيل لي هكذا عادة هذه المدينة دائماً. وفيها حدائق وأشجار منسّقة حتى لتقول إنّ سلطاناً هاوياً غرسها، وفي كل من هذه الحدائق كشك، وأغلب شجرها مثمر»[1].

٣ ـــ صور والتشيّع [النبي معشوق]

وبعد مسيرة خمسة فراسخ على شاطىء البحر، بلغنا مدينة صور، وهي ساحلية أيضاً، وقد بنيت على صخرة امتدّت في الماء، بحيث أن الجزء الواقع على اليابس من قلعتها لا يزيد على مائة ذراع، والباقي في ماء البحر، والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سدّت فجواته بالقار حتّى لا يدخل الماء من خلله. وقد قدرت المدينة بألف ذراع مربع[2]، وأربطتها[3] من خمس أو ست طبقات، وكلها متلاصقة، وفي كثير منها نافورات وأسواقها جميلة كثيرة الخيرات، وتُعرف مدينة صور بين مدن ساحل الشام بالثراء. ومعظم سكّانها شيعة[4]. والقاضي هناك رجل سنّي اسمه ابن أبي عقيل[5]، وهو رجل طيب ثري. وقد بُني على باب المدينة مشهد به كثير من السجاجيد والحصير والقناديل والثريات المذهبّة والمفضّضة. وصور مشيّدة

(١) سفر نامة: ص ٤٩.
(٢) أقل من ثلاثة أرباع الكيلومتر المربّع الواحد.
(٣) أربطتها: أبنيتها.
(٤) فلاحظ.
(٥) هو عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أبي عقيل المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ.

على مرتفع، وتأتيها المياه من الجبل، وقد شُيّد على بابها، عقود حجرية، يمرّ من فوقها إلى المدينة، وفي الجبل وادٍ مقابل لها، إذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخاً ناحية المشرق بلغ دمشق»[1].

ثامناً: جبل عامل بين [٤٤٠ ــ ٤٤٩ هـ] [١٠٤٨ ــ ١٠٥٧ م]

١ ــ صور [٤٤٠ ــ ٤٤١ هـ] [١٠٤٨ ــ ١٠٤٩ م]

في سنة ٤٤٠ هـ قبض والي دمشق على ناصر الدولة ابن حمدان وحمله إلى صور، وقبض علي راشد بن سنان بن عليان أمير بني كلاب واعتقله بصور[2].

وفي منتصف شوّال سنة ٤٤١ هـ نفي الوزير أبي البركات الحسين بن محمد الجرجرائي إلى صور واعتقل بها[3].

٢ ــ محمد بن علي الصوري [ت ٤٤١ هـ/ ١٠٤٩ م]

هو محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الساحلي الصوري، أبو عبد الله الحافظ، ولد في مدينة صور سنة ٣٧٧ هـ، قرأ وسمع في بلده وفي صيدا وعدلون وطرابلس وحمص وعسقلان وأكواخ بانياس، ودخل مصر، وزار تنيس، وعاد إلى دمشق، ودخل أرض العراق، فتنقّل بين الأنبار والكوفة والبصرة وعكبراء وقرقيسيا وأقام ببغداد حتّى وفاته[4].

---

(١) سفر نامة: ص ٤٩، ٥٠، والمشهد هو مقام النبي المعشوق.

(٢) اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٢٠٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٢١٠، وكان يحكم صيدا في هذه السنة الأمير الشيعي ذخر الدولة.

(٤) الفوائد المنتقاة: ص ١٧، ١٨.

قال الخطيب البغدادي: «كان من أحرص الناس على الحديث، وأكثرهم كتباً له، وأحسنهم معرفة به... وكان دقيق الخطّ صحيح النقل»[1].

وقال ابن ناصر الدين: «كان آية في الإتقان مع حسن خلق ومزاح مع الطالبيين، وكان خطّه دقيقاً مع التحرير والمعرفة الزائدة، كتب صحيح البخاري في سبعة أطباق من الورق البغدادي»[2].

وقال الطيوري: «أكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفادة من الصوري... وكان له أخت بصور وخلف عندها اثني عشر عدلاً من الكتب فحصل الخطيب من كتبه أشياء»[3].

من مؤلّفاته كتاب: «الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان» من انتخابه، روى فيه عن الإمام علي عليه السلام قال: «عهد إليَّ النبي الأمّي: أنّه لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ مُنافق»[4].

وروى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «لم يشكر النعمة من لم يشكر الهمّة»[5].

وعن سعد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[6]

(١) تاريخ بغداد: ج ٣، ص ١٠٣.
(٢) شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٦٧.
(٣) المنتظم: ج ١٥، ص ٣٢٢.
(٤) الفوائد المنتقاة: ص ٣٨.
(٥) المصدر نفسه: ص ٧٤.
(٦) المصدر السابق: ص ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٤.

وله أيضاً: «فوائد في نقد الأسانيد» في ورقتين، وهو مخطوط موجود في المتحف البريطاني رقم ٣٠٥٧، ولدينا نسخة منه.

من شعره في علم الحديث:

قل لمن أنكر الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدّعيه
أبعلم تقول هذا؟ أبنْ لي أم بجهل فالجهل خلقُ السفيه[١]

وله قصيدة ثانية في علم الحديث مطلعها:

عاب قوم علمَ الحديث وقالوا هو علم طلابه جهالُ[٢]

وله في الكتاب:

نعم الأنيس كتاب إن خانك الأصحاب
يحوي ضروب علوم تزينها الآداب[٣]

توفي في بغداد سنة ٤٤١ هـ، ودفن في مقبرة جامع المدينة[٤].

٣ ـ صيدا وصور [٤٤٥ ـ ٤٤٨ هـ] [١٠٥٣ ـ ١٠٥٠ م]

ورد ذكر صيدا وصور في شعر ابن أبي حصينة المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ فقال يمدح ثمال بن صالح المرداسي في سنة ٤٤٥:

سالت مذانبُ صيدا من دمائهم وطرَّحت حائر الراسومة العُدَدُ[٥]

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٣٧٢، المنتظم: ج ١٥، ص ٣٢٢، تاريخ الإسلام (٤٤١ - ٤٥٠)، ص ٥٦.
(٢) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٣٧٣.
(٣) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٣٧٣، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٤٨.
(٤) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٣٧٥، اللباب في تهذيب: ج ٢، ص ٢٥١، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٤٨، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٦٧.
(٥) ديوان ابن أبي حصينة: ص ١٦٠، والراسومة من قرى حلب.

وذكر صور سنة ٤٤٧ هـ فقال:

وتيامَنَت عن بحر صور تبتغي　　　بالشام أمَّ الناجعين القصد[١]

وفي سنة ٤٤٨ هـ تعرّضت طرابلس لحملة الأسطول البيزنطي فطلب قاضيها أمين الدولة ابن عمّار المساعدة من «عين الدولة» عبد الله بن علي بن أبي عقيل قاضي صور فأنجده بقوات كثيرة في البر والبحر[٢].

٤ ــ أبو الفتح الكراجكي [ت ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م]

محمد بن علي بن عثمان، أبو الفتح الكراجكي نسبة إلى قرية عراقية تدعى كراجك، أو إلى عمل الكراجك وهي الخيم كما في لسان الميزان[٣]، ونسب أيضاً إلى صور وطرابلس، فقيل الصوري والطرابلسي[٤].

أطراه عدد كبير من مترجميه، فوصفوه بالشيخ المحدث الفقيه المتكلّم المتبحر الرفيع الشأن. من أكابر تلامذة المرتضى والشيخ المفيد والديلمي والواسطي وسلار وأبي الحسن بن شاذان القمي، وهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلمين الشيعة، وإليه أسندت جميع الإجازات، ويعبّر عنه ابن شهر آشوب بالقاضي[٥]. ولا نعرف البلد الذي كان فيه قاضياً وإن كنا نميل إلى الظنّ أن أمراء بني عمّار حكام طرابلس هم الذين أسندوا إليه القضاء في مدينة طرابلس بالبلاد الشامية.

قال عنه ابن حجر العسقلاني: «كان من فحول الرافضة، بارع في فقههم وأصولهم، نحوي، لغوي، منجم، طبيب، رحل إلى العراق، ولقي الكبار

(١) ديوان ابن أبي حصينة: ص ٢٩٨.
(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١١٣.
(٣) لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٠٠، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٤٣٦.
(٤) كنز الفوائد: ج ١، ص ١١ و١٢.
(٥) معالم العلماء: ص ١١٩، رياض العلماء: ج ٥، ص ١٣٩، ١٤٠.

كالمرتضى . . . بالغ ابن طي في الثناء عليه في ذكر الإمامية، وذكر أنّ له تصانيف في ذاك، وذكر أنّه أخذ عن أبي الصلاح واجتمع بالعين زربى»[1].

وكان الكراجكي جياشاً بكل فن، يطلب المعرفة أينما كانت، يعيشها وينشرها ويدعو إليها. لذا نراه يتجوّل في كثير من العواصم الإسلامية وبخاصة الشامية منها، فكان يتجوّل بين دمشق وبغداد وحلب وميافارقين وطبرية والرملة وطرابلس وصيدا وصور. يقيم في كل منها مدّة يؤلف فيها ويصنّف كما يظهر من ثبت مؤلفاته، ومن لقاءاته مع أهل العلم. فكان في ميافارقين سنة ٣٩٩ هـ، وفي مصر سنة ٤٠٧ هـ[2].

أ ـ في طرابلس

زار الكراجكي طرابلس وأقام فيها ونسب إليها فقيل: أبو الفتح الطرابلسي، ويعزز هذه النسبة وإقامته الطويلة فيها، أنه ألف أثناء إقامته فيها عدّة مؤلفات منها:

١ ـ عدّة المصير في حج يوم الغدير: ألّفه للشيخ أبي الكتائب أحمد بن محمد بن عمار[3] بطرابلس.

---

(١) لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٠٠، وج ٢، ص ٢٧٥، شذرات الذهب: ج ٢، ص ٢٨٣.

(٢) راجع عن تنقلاّته في كتابه كنز الفوائد: ج ١، ص ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٣، ٣٨٥، وج ٢، ص ١٢٠، ١٣٤، وما سأذكره لاحقاً من تواريخ تنقلاته يعود إلى هذه الصفحات، ووجوده في ميافارقين سنة ٣٩٩ يجعلنا نحتمل أن ولادته كانت في الثلث الأخير من القرن الرابع.

(٣) كنز الفوائد: ج ١، ص ١٢، وأحمد بن محمد بن عمار، ذكره الشاعر الصوري في قصيدة مطلعها:

أبلغ أبا العباس أحدوثةً ... ثناؤها يعبق من عِرْضِهِ
اليوم عوّلت على أنني ... أصرف بعض العيد في بعضه

راجع ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٤.

٢ ـ التلقين لأولاد المؤمنين صنّفه في طرابلس الشام[١].

٣ ـ التهذيب متّصل بالتلقين[٢].

٤ ـ نهج البيان في مناسك النسوان، أمره بعمله الشيخ الجليل أبو الكتائب بن عمار بطرابلس[٣].

٥ ـ معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض، ألّفه بطرابلس لبعض الإخوان[٤].

٦ ـ ردع الحاصل وتنبيه الغافل، ألفه في طرابلس[٥].

٧ ـ مختصر طبقات الوارث، عمل للمبتدئين بطرابلس[٦].

٨ ـ البستان صنّفه للقاضي الجليل أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمّار[٧].

٩ ـ معدن الجوهر: روي عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين بن هبة الله الطرابلسي[٨].

وكان من تلاميذه في هذه المدينة: عبد العزيز بن أبي كامل القاضي عزّ الدين الطرابلسي[٩]، وابن البراج عبد العزيز بن نحرير البراج قاضي طرابلس، صاحب

---

(١) تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠) ص ٢٣٧، كنز الفوائد: ج ١، ص ١٩، معدن الجوهر: ص ١٦، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٨٣.
(٢) كنز الفوائد: ج ١، ص ١٢.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١٢.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٢.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ١٢.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ١٢.
(٧) الذريعة: ج ٣، ص ١٠٥.
(٨) المصدر السابق: ج ٢١، ص ٢١٢.
(٩) كنز الفوائد: ج ١، ص ١٩.

كتاب المهذب. وأثناء تواجده بطرابلس جرت أمامه مناظرة بين العالم الشيعي الحسين بن بشر الطرابلسي[1] والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد، حكم في نهايتها لابن بشر بالتقدّم في العلم على الخطيب[2].

ب ـ في الرملة

ترك الكراجكي طرابلس وتوجّه إلى الرملة البيضاء في فلسطين فنزلها سنة ٤١٠هـ كما في إجازة أحمد بن نعمة الله العاملي للمولى عبد الله التستري[3]. ويبدو أنّه سكنها إلى سنة ٤١٦ هـ، وكان خازناً بدار العلم فيها[4]، وحدث بها عن مجموعة من العلماء، ومنها توجّه إلى مكّة المكرمة سنة ٤١٢هـ.

ج ـ في صور

وانتقل الكراجكي إلى مدينة صور سنة ٤١٦ هـ وسكن فيها، ونسب إليها. وكانت المدينة يومها تسير في فقهها وأصولها على مذهب أهل البيت عليهم السلام. فألّف كتاباً لأهلها سمّاه: «الأصول إلى مذهب آل الرسول» ويتضمّن الأخبار بالمذهب من غير أدلّة عملها للأخوان بصور سنة ٤١٨ أو ٤١٦ هـ[5]. وكتب: «أذكار الإخوان بوجوب حق الإيمان» أنفذها إلى الشيخ الأجل أبي الفرج البابلي[6]. وكتب أيضاً «روضة العابدين» ألّفه لولده

---

(١) ذكره الصوري في قصيدة مطلعها:

ما أقامت إلا لترحل صبري ... لوعةٌ توجد العواذل عذري
أصبحت تحسب السلام على النا ... س نوالاً لا كالحسين بن بشر

ديوان الصوري: ج ١، ص ١٤٢.

(٢) لسان الميزان: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) رياض العلماء: ج ٥، ص ١٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ١٧.

(٥) كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٣، معدن الجوهر: ص ٢٧.

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٢، معدن الجوهر: ص ٢٣، ولعلّ البابلي نسبة إلى بلدة البابلية بين صيدا وصور، أو أن بلدة البابلية نسبت إليه.

موسى، وينقل عن هذا الكتاب الشيخ شمس الدين محمد وأخوه تقي الدين إبراهيم الكفعمي، ويرويه عنه الحسين بن هبة الله الطرابلسي[1]، وألّف كتاب «التعريف بوجوب حقّ الوالدين» و«التأديب» لولده أيضاً[2].

ووضع كتاب «المقنع للحاج والزائر» سأله القائد أبو البقاء فوز بن نزال[3]، ويبدو أن هذا القائد كان يسكن في منطقة صيدا، وقد ذكره الصوري في مقطوعة يظهر منها أن والده يدعى عبد الله يقول:

من حائم ملتهب الغِلَّةْ ... في الحال والحيلة والخَلَّةْ
لولا ظنون علَّقتْ نفسَهُ ... بالفوز من فوز بن عبد الله
أراك مشغُوفاً ترى أن بذ ... لَ المال من مفترض المِلَّةْ[4]

وفي سنة ٤٢٤ ترك صور وذهب إلى القاهرة، وبقي هناك إلى سنة ٤٢٦، ويعود إلى صور ويزور طرابلس في سنة ٤٣٦ هـ[5].

د ـ في صيدا

وفي سنة ٤٤١ هـ، زار صيدا، وعمل لأهلها كتاب «انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين» عملها للأخوان حرسهم الله بصيداء[6]، كما عمل «الإيضاح من أحكام النكاح» أمر بعمله الأمير ذخر الدولة بصيداء في سنة

---

(١) كنز الفوائد: ج ١، ص ١٩.
(٢) معدن الجوهر: ص ٢٣، كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٣، الذريعة: ج ٤، ص ٧٦.
(٣) المصدر السابق: ص ١٦.
(٤) ديوان الصوري: ج ٢، ص ١٠٣، وذكر غيث الأرمنازي الصوري قصّة وقعت في مدينة صيدا بين المحسن بن كوجك وكاتب لبني نزال، راجع المحسن بن علي بن كوجك.
(٥) يبدو أن مناظرة ابن بشر والخطيب البغدادي حدثت في هذه السنة.
(٦) كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٣، معدن الجوهر: ص ٢٥، الذريعة: ج ٢، ص ٣٦٢.

٤٤١ هـ يخرج في جزء واحد فيه الخلاف بين الإسماعيلية والإمامية[١] وأثناء تواجده في هذه المدينة التقى بعلمائها ومحدثيها، كالمحدث محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن طلحة الصيداوي، أبي عبد الله، وروى عنه حديثاً أورده في كتابه التفضيل، قال الكراجكي: «حدّثنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن طلحة بصيدا، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحلبي... عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يشهر علياً - عليه السلام - في موطن أو في مشهد علا على راحلته وأمر الناس أن تنخفض دونه، وأن رسول الله ﷺ أشهر علياً يوم حنين فقال: «أيّها الناس من أحب أن ينظر إلى آدم في خلقه وأنا في خلقي وإلى إبراهيم في خلّته وإلى موسى في مناجاته وإلى يحيى في زهده وإلى عيسى في سنّته فلينظر إلى علي بن أبي طالب» ثم ذكر تمام الحديث[٢].

٥ ــ مكتبة العلامة الكراجكي ووفاته

ويعود إلى مدينة صور في سنة ٤٤١، ويقيم فيها، ويضع كثيراً من مؤلفاته. فقد ألّف لشخصيات عصره من أمراء وقوّاد وعلماء وقضاة، وقد كتب في الفقه والأصول والحساب والرياضيات والفلك والأدب والحديث والفلسفة والكلام والنحو والأخلاق والتاريخ والرجال والتفسير. وقد عمل بعض تلامذته من أولاد العلماء المعاصرين له رسالة في فهرست مصنفاته[٣] ذكر فيها ٨٥ مؤلفاً عدا الكتب التي ألّفها بعد وضع هذه الرسالة وتبلغ ١٩ مؤلفاً، ومات الكراجكي في مدينة صور يوم الجمعة لثمان خلون من شهر

---

(١) كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٤، معدن الجوهر: ص ٢٧، الذريعة: ج ٢، ص ٤٩١.
(٢) التفضيل: ص ٣١ و ٣٢، موسوعة علماء المسلمين: ق ١، ج ٤، ص ٢٢٢.
(٣) لدينا نسخة من هذه الرسالة.

ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة[1] ودفن فيها، ولا يُعلم مكان دفنه، وإن كنّا نرجّح أنه دفن في الخربة[2] التي كانت مدفناً لأهل صور وقتئذٍ.

تاسعاً: صور تحت حكم آل أبي عقيل

[٤٥٥ ـــ ٤٨٢ هـ/ ١٠٦٣ ـــ ١٠٨٩ م]

استمرّ الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحمداني على حكم صور ومنطقتها من قبل سنة ٤١٩ هـ إلى سنة ٤٣٣ هـ، وهو الذي مدحه الصوري في ديوانه، ويبدو أن أولاده حكموا ولاية صور، ومنهم أبو عبد الله الحسين بن حمدان الذي تولّى صور سنة ٤٥٠ هـ واستمرّ على حكمها إلى سنة ٤٥٥ هـ عندما تغلّب عليها قاضيها عين الدولة محمد بن عبد الله بن أبي عقيل، وعصى فيها واستبدّ بها وخلع طاعة المستنصر[3] الخليفة الفاطمي واستقلّ بولاية صور. فمن هو ابن عقيل؟

هو محمد بن عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أبي عقيل، أبو الحسن. الحرّاني الأصل، الصوري المولد والنشأة، وهو قاضي صور وابن قاضيها عبد الله بن علي المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ، وكان كوالده يلقّب بـ «عين الدولة» وكان له الحكم المطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس فاصل وأديب كامل.

---

(١) شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٨٣، الوافي بالوفيات: ج ٤، ص ١٣، سير أعلام النبلاء ١٨/ص ١٢٢، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠) ص ٣٦، رياض العلماء: ج ٥، ص ١٤٠، كنز الفوائد، ج١، ص ١٢.

(٢) الخربة في زمانه هي المنطقة الواقعة بين بوابة صور البحرية والباب الجنوبي للملعب الروماني، ومقابر الشيعة شرقي حديقة السلام حالياً.

(٣) الكامل: ج ٦، ص ٢٤٣، اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٣٠٣، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠)، ص ٧.

وعندما ولد محمد كتب الشاعر الصوري قصيدة لوالده عبد الله يهنئه بولادته:

بالرفا والبنين والسعد والإقبـ ـال والبعدُ عن بلوغ التناهي
واتّصال الوداد والفضل في الأو لاد كلّ يأتي كعبد الله[1]

سمع أباه بصور، وأبا محمد الحسن بن محمد بن جميع بصيدا، وزار دمشق مع أبيه عبد الله، وكان يحدث بصور، وله شعر جميل، يقول في اغتنام الشباب.

أما الشبيبة والنعيم فإنني لم أدر أيُّهما ألذُّ وأقصرُ
حتى انقضى عمرُ الشباب فبان لي أن الشباب هو النعيم الأكبر
لا تخدعَنْ عنه فبائع ساعةٍ منه بدنياه جميعاً يخسر[2]

وكان الخليفة الفاطمي قد أغدق عليه الألقاب، فعرف بصمصام الدولة، القاضي الأعزّ الأجل، ذو المعالي، ثقة الثقات، وهذه الألقاب لم ينلها أبوه من قبل، ما يدلّ على أنه نال حظوة كبيرة عند المستنصر قبل أن يستقلّ بصور.

وكان على علاقة طيبة مع الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي صاحب كتاب طبقات الفقهاء، فكان يبعث إليه من صور إلى بغداد البدلة والعمامة المثمنة، فكان الشيرازي لا يلبسها حتّى يغسلها في دجلة، ويقصد طهارتها، وكان ثمن العمامة لوحدها عشرين ديناراً[3].

وفي سنة ٤٦٢ هـ ثار أهل دمشق على القائد الفاطمي بدر المستنصري

(١) ديوان الصوري: ج ٢، ص ١٠٢.
(٢) مرآة الزمان: ص ١٤٣.
(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٤٥٩.

فأخرج أهله منها وأرسلهم إلى صيدا، ثم لحق بهم بعد ذلك، وقبل أن يصلها خرج إليه عسكر من دمشق ومعهم حصن الدولة حيدرة بن منزو لمقاتلته، فلمّا علم بدر بذلك تحوّل عن طريقة وقصد صور، فحاصرها أياماً، وعندما اقترب ابن منزو منه تركها وسار إلى عكا، وما لبث ابن منزو أن مات في صور في هذه السنة[1].

ونتيجة للخطر المحدق بالنفوذ الفاطمي في الشام وخاصة بعد استقلال ابن عمار في طرابلس عنهم وابن حمدان في الرملة وساحل فلسطين قام بدر الجمالي على رأس جيش قدم من مصر بمحاصرة مدينة صور ومضايقتها حتّى أضرّ بأهلها، ممّا دفع قاضيها ابن أبي عقيل لأن يكتب للأمير «قرلو» مقدَّم الأتراك الواردين من العراق، والمقيمين في نواحي الشام، مستنجداً به، فأجابه إلى طلبه، وسار في ستة آلاف فارس فضرب الحصار على مدينة صيدا التابعة لنفوذ الدولة الفاطمية حتّى ضيّق على أهلها، ووصلت الأخبار إلى بدر وهو لا يزال محاصراً لصور، فخاف أن يحيط به الأتراك من خلفه، لذا رفع حصاره ورحل عن صور، بعد أن أشرف على أخذها، إذ كان قد نجح في تأليب الكثير من أهلها وعسكرها، وقويت شوكته بهم[2].

وأثناء حصار بدر لمدينة صور كان هارون بن خان التركماني يقيم في هذه المدينة، وكان ابن أبي عقيل قد أحسن إليه ووصله وإعطاه[3]، وأعطى أصحابه الأتراك الغز. لكن ابن خان قد خان مضيفه ابن عقيل وانحاز إلى

---

(١) صور من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٠.
(٢) الكامل: ج ٦، ص ٢٤٣، اتّعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٣٠٣، صور من السيادة الفاطمية ج ١، ص ١٢١.
(٣) نظراً للوحدة المذهبية بين الاثنين.

بدر، يقول ابن الجوزي: «فجاء[1] إلى ابن أبي عقيل إلى صور، وأقام عنده فأحسن إليه ووصله وأعطى أصحابه، وجاء بدر الجمالي فحاصر صور، فنافق ابن خان. فقال لهم:[2] قد عرفتم ما فعلت مع صاحبكم من الجميل وما أنفقت عليه من الأموال، وما صلح لي ولا جازاني على إحساني إليه، ولكم عليّ إن قتلتموه كذا وكذا من المال، فوثب عليه منهم اثنان فقتلاه، وحملا رأسه إلى ابن أبي عقيل وطيف به في صور»[3].

ونتيجة لهذا الموقف فارق جماعة من الغُز مدينة صور، بعد أن كانوا بخدمة صاحبها، ولحقوا ببدر الجمالي فيما بقي بعضهم مع القاضي صاحب صور[4].

وما أن انسحب بدر من أمام صور، حتّى رفع أصحاب القائد التركي قرلو الحصار عن صيدا وتحوَّلوا إلى الداخل من بلاد الشام: ولكن انسحاب بدر لم يكن إلاّ خدعة حتّى ينصرف الأتراك عن صيدا، فلمّا انصرفوا عاد لمنازلة صور من جديد، وحاصرها براً وبحراً سنة وضيّق على أهلها حتّى أكلوا الخبز كلّ رطل بنصف دينار، ولم يبلغ غرضه فرحل عنها[5].

١ ــ أبو بكر الخطيب والشيعي [٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م]

في سنة ٤٥٧ هـ انتقل الخطيب البغدادي من دمشق إلى مدينة صور، بعد اتّهامه بتردّد بعض غلمانها عليه، وأثناء تواجده بصور حدثت له قصة مع

---

(١) هارون بن خان التركماني.
(٢) ابن أبي عقيل.
(٣) مرآة الزمان: ص ١٤٣.
(٤) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٢.
(٥) الكامل: ج ٦، ص ٢٤٣، اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٣٠٣، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠) ص ٧، لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٢.

بعض أهلها، يقول الفضل بن عمر النسوي: «كنت في جامع صور، عند الخطيب، فدخل عليه بعض العلوية، وفي كمة دنانير، وقال للخطيب: فلان يسلم عليك، ويقول لك: إصرف هذا في بعض مهمّاتك.

فقال الخطيب: لا حاجة لي فيه. وقطب وجهه.

فقال العلوي: كأنّك تستقلّه، ونفض كمَّه على سجادة الخطيب، وطرح الدنانير عليها، وقال: هذه ثلاثمائة دينار، فقام الخطيب محمرّاً وجهه، وأخذ السجادة، وصب الدنانير على الأرض، وخرج من المسجد.

قال المفضل: ما أنسى عزّ خروج الخطيب وذلّ ذلك العلوي»[1].

٢ ـــ التشيّع في صيداء [٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م]

كانت صيدا في هذه السنة تسير في فقهها وعقيدتها على المذهب الشيعي الإمامي[2] فقد أرسل ابن حمزة الجعفري المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ إلى أهلها جواب المسألة الواردة من صيدا كما يقول النجاشي[3].

كما كتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله[4] الطرابلسي تلميذ الشيخ الطوسي أجوبة للمسائل التي أرسلها إليه أهل صيدا وهذا ما قاله ابن شهر آشوب[5].

٣ ـــ محمد بن علي بن محمد بن جناب وقيل حباب الدرزي الصوري الشاعر [ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م]

من أهالي مدينة صور، كان شيعياً إسماعيلياً، غالياً فيه، مظهراً له، قال

(١) طبقات الشافعية: ج ٤، ص ٣٤، وربما تكون القصّة حدثت سنة ٤٦٣ هـ.
(٢) وهذا لا يعني عدم وجود المذاهب والأديان الأخرى فيها.
(٣) رجال النجاشي: ص ٤٠٤، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٥٠٠.
(٤) وفي نسخة محمد بن هبة الله.
(٥) معالم العلماء: ص ١٣٤، الذريعة: ج ٥، ص ٢٢٦.

الشعر وأبدع فيه، ذكره مؤرخ صور غيث الأرمنازي فقال: «محمد بن علي بن محمد بن جناب أبو عبد الله المعروف بابن الدرزي، شاعر له شعر كثير في عدّة فنون، قد دوّن وكتب لي بخطه منه كثيراً وقرأت منه عليه، ولم يكن لقوله بأس، فمما أنشدنيه لنفسه:

يا طيف مالكة الفؤاد ... كيف اهتديت بغير هادِ؟
جبت البلاد تعسفاً ... وقصدتني دون العباد
يا ظبية ترعى قلوب ... الناس لا جنبات واد
أرسلت طيفك عامداً ... ليذود عن عيني رقاد
هيهات ما زرتم فلا ... بالكفر زاركم فؤاد
نادوا الرحيل وإنّما ... بالموت ناداني المنادي
فجعلت ألثم عيسهم ... وأضم أجياد الجياد
طعنوا فقلبي طاعن ... وسواد عيني في السّواد
زاد إذا علموا به ... أغناهم عن كلِّ زاد
قلبي ينوب عن الزناد ... ومقلتاي عن المزاد
يا ربعها المهجور هل ... لزمان وصلك من معاد
فوقفت فيه وعبرتي ... تردي الثرى والقلب صاد

وهي أطول من هذا.

قال غيث: وأنشدني محمد بن علي لنفسه:

صبٌّ جفاه حبيبه ... وحلاله تعذيبه
فالنار تضرم في الجوا ... نح والسقام يذيبه
حتّى بكاه لما دها ... ه بعيده وقريبه
وتآمروا في طبّه ... كيما يخف لهيبه

فأتى الطبيب وما دروا أن الحبيب طبيبه

قال غيث: حُدثت أن أبا عبد الله بن جناب توفّي با طرابلس في شهور سنة ثلاث وستّين وأربعمائة، وقد نيف على السبعين»(١).

٤ ـــ ابن حيوس في مدينة صور [٤٦٤ هـ/ ١٠٧١ م]

نزل الشاعر الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس مدينة صور سنة ٤٦٤ هـ وكانت معه بضاعة، فوضعها في دار الوكالة لبيعها، لكنّ المتولّي على دار الوكالة ويُعرف بأبي محمد بن السمسار، ظلمه حقّه، فكتب إلى القاضي محمد بن أبي عقيل يعرّض بابن السمسار ويشكو إليه أمره في قصيدة طويلة منها:

ظلامة من أعدك لليالي ومن أثنى بفضلك غيرَ آلِ
أيا ثقةَ الثّقات أصخْ فواقاً لتَسْمَعَ ما يشقُّ على المعالي
إذا ذُكر البيوت غَدَا قُصيّاً فآل أبي عقيلٍ خيرُ آلِ
وأنت أعزُّهم جاراً ونفساً وأغلبهم على شرف الخلالِ
وإنك في اكتساب الحمد حقاً لَتَأتي سابقاً وأبوكَ تالي
تحيفني الزمان بكلّ فَنٍّ فما أنْفَكُّ من داءٍ عُضالِ
وأذهبَ كلَّ ما أحوي ضياعاً فها أنا ذا بنار الفَقْر صالِ
وقد أودعتُ ما أبقى صديقاً فعرَّضْتُ البقيَّة للوبال
وقصَّرَ عن أمانيةِ كأنّي طلبتُ الوَخْدَ من جَمَل ثِقالِ
لقد ضلَّ امرُؤٌ رامَ اهتضامي ولستُ مشايعاً أهلَ الضّلالِ
وما قرأ الكتابَ ولا كتاباً به عُرف الحرام من الحلالِ

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٣٩١، ٣٩٢، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٢٢٦ هـ، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٨٩، المجموع: ص ٢٥١، ٢٥٢.

وما أسميهِ إبقاءً لِوُدٍّ سلا عنه وما أنا عنهُ سالِ
وأمرك نافذٌ فينا فأطلِقْ بمحضِ العذل حقّي من عقالِ
لعلّك يا بن عبد الله ترعى قديم الوُدّ أو ترثي لحالي
ولا تحبس جميلك عن موالٍ لكم ولنشر فصلكُمُ مُوَالي
سأترك ذي البلاد بلا اختيارٍ وأهجُرُ أهلها لا عن تقالِ[1]

ويبدو أن هذه القصيدة لم تجد ردّة فعل سريعة عندَ ابن أبي عقيل فكتب إليه قصيدة:

كلانا إذا فكّرتَ فيه على شفا وقد مرَّ في التعليل والمطل ما كفا
تحكم في دار الوكالةِ فانبرتْ بغاراتِهِ قاعاً كما تشاء صفصفا
فافقر واستغنى وما كفَّ شرَّهُ وحاز تراث العالمين وما اكتفا
تعمَّدَني بالجورِ كي يستفزّني فلا كان ما يرجو لديَّ ولا اشتفا
وسوّفني حيناً إلى أن شكوتُهُ على أنّني لم ألقَ إلا مسوّفا
إمامُ كرامِ العصر أنت فلا تجُرْ عن القصد إن جارَ الزمانُ وإن وفا
وكن راحماً مَن يبتغي ردَّ مالِهِ أدلَّ منَ المُشتَرْ فَدِي الناس أوقفا[2]

٥ ــ صور تحت حكم السلاجقة [٤٦٤ ــ ٤٦٩ هـ/ ١٠٧١ ــ ١٠٧٦ م]

بعد رحيل بدر الجمالي عن صور انحسر النفوذ الفاطمي عن ساحل الشام عموماً، وساحل لبنان خصوصاً لبضع سنين، واستطاع القاضي ابن أبي عقيل أن يحتفظ بإمارته في صور، وأن يُحافظ على استقلالها عن الدولة الفاطمية إلى أن توفّي بها سنة ٤٦٤ هـ ودفن في داره كما ذكر مؤرخ صور غيث الأرمنازي الصوري[3]. مخلفاً بعده أبناءه الثلاثة وهم «نفيس» وهو

---

(١) ديوان ابن حيوس: ص ٤٦٥ ـ ٤٦٩.
(٢) المصدر السابق: ٣٩٦، ٣٩٧.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ٣٧٢، المجموع: ص ٢٤١.

أكبرهم سناً والحسن وعبد الرحمٰن.

وتولّى نفيس صور، وفي عهده تعرّضت لحملة السلاجقة الأتراك. فمن هم هؤلاء؟ ومتى خضعت البلاد العاملية لحكمهم؟

ينتسب السلاجقة إلى سلجوق من صغار أمراء الأتراك، وكانت السمّة الأساسية لحكمهم التعصّب المذهبي وخاصة ضدّ الشيعة الإمامية ففي سنة ٤٦٤ هـ بدأت البلاد العاملية تسقط في قبضتهم، يقول ابن الجوزي: «وسار قريب لقرلو من الرملة إلى عكّا وحصرها وأخرب سوادها وسواد صور وغيرها»[١]. وهذا يعني أن الجبال العاملية المحيطة بصور سقطت في قبضته فأخرب سوادها.

وفي هذه السنة توجّهوا إلى طبرية بقيادة أتسِز بن أوق الخوارزمي التركماني فنزلوها واقتسموا البلاد وأخذوا غلالها وقام في سنة ٤٦٧ هـ بنهب طبرية وقتل أهلها[٢]، وتهجر الشيعة منها باتّجاه جبل عامل.

أ ـ علي بن محمد الجزري العاملي الشامي [ت قبل ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م]

هو الشيخ علي بن محمد الجزري العاملي، ولعلّ الجزري نسبة إلى بلاد الجزيرة التي ينسب إليها ابن الأثير الجزري، ذكره الحرّ العاملي والأصفهاني ونسباه إلى جبل عامل[٣].

ذكره الباخرزي المتوفّى سنة ٤٦٧ هـ، ونسبه إلى الغلو في التشيّع

(١) مرآة الزمان: ص ١٥٨.
(٢) المصدر السابق: ص ١٧٥.
(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٢٦، رياض العلماء: ج ٤، ص ١٩٢.

وذكر: «أنه ترك بلاده، وقصد قبر معاوية، وأقام بقربه سنة كاملة، يطوف ببنيانه، ويتبرّك باستلام أركانه، حتّى خلى له الجوّ في يوم من الأيام، فتبوّل وتغوّط عليه، ولمّا خاف أن يشعروا به هرب يقول: «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين» وفي هذا المعنى يقول:

رأيت بني الطوامث والزواني ... بمقت ينظرون إليَّ شزرا
لأني بالشآم أقمتُ حولاً ... على قبر ابن هندٍ كنت أخرى»[1]

ب ـ سقوط صور وطرابلس

ركّز أتسز هجومه على طرابلس وصور بالذات مستغلاً قطع العلاقات بين المدينتين ومصر الفاطمية للتضييق عليهما، فهو مطمئن إلى أن صاحبي طرابلس وصور لن يتلقيا مساعدة من مصر أثناء مهاجمتهما.

ولا شكّ أن أتسِز حقّق بعض أهدافه بأن أخذ من طرابلس وصور خفارة حيث تمّ له فتح أبوابهما للتجارة سنة ٤٦٨ هـ فكانت الخطبة المصرية بهما لم تتغيّر، والغز يدخلون إلى صور فيبيعون ويشترون ولا يقيمون فيها، وعلى هذا كانت الهدنة[2].

وفي سنة ٤٦٩ هـ توجّه أتسز إلى يافا فحصرها، وكان بها رزين الدولة فهرب هو ومن كان فيها إلى صور[3].

وهكذا فقد ارتبط والي صور مع الأتراك السلاجقة بعلاقات ودّية فعمد مع والي طرابلس إلى مصانعتهم بالهدايا والملاطفات[4].

(١) دمية القصر: قسم شعراء الشام: ص ٢٠٧.
(٢) مرآة الزمان: ص ١٧٨، إتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٣١٥، لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٨، وأبطل أتسز في مدينة طرابلس الآذان بحيي على خير العمل.
(٣) مرآة الزمان: ص ١٨٥.
(٤) ذيل تاريخ دمشق: ص ١١٢، لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٩.

واستوطن صور زماناً الشاعر الأديب جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج البغدادي، وقد امتدح نفيساً على كرمه وأنه لم يجد مثله في بغداد الغنية بشهرتها فقال:

يـا هـنـد هـل وصـلٌ فـيُـرتـقـبُ … إن كـان يـحـفـظ فـي الـهـوى سـبـب
أنـسـيـت مـوقـفـنـا بـذي سَـلَـمٍ … أيـام أثـواب الـصـبـا قـشـب
قـد وردت بـغـداد أو طـال بـهـا … عـهـدي وحـرّك نـحـوهـا سـبـب
وطلبت مثلك يا نفيس بها رجلاً … فـأعـيـا عـبـدك الـطـلـب
فـرجـعـت أدراجـي إلـى مـلـك … أمـوالـه فـي الـجـود تـنـتـهـب[1]

وفي آخر سنة ٤٧٢ هـ هرب معلى بن حيدرة الأمير حصن الدولة من دمشق إلى بانياس ومنها هرب إلى صور ثم إلى طرابلس[2]

ج - ابن البراج الطرابلسي [٤٨١ هـ/ ١٠٨٩ م]

هو عبد العزيز بن نحرير البراج قاضي طرابلس المتوفى سنة ٤٨١ هـ، تلمذ على السيد المرتضي، وله كتاب «المهذب» في الفقه الإمامي، تلمذ على يديه العالم الشيعي أبو الفتح الصيداوي، وألّف رسائل فقهية وعقائدية لأبناء جبل عامل[3].

عاشراً: صور تعود للحكم الفاطمي [٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م]

لبثت صور في يد نفيس وأخويه إلى سنة ٤٨٢ هـ وأصرّوا على العصيان

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٢٦، ١٢٧.
(٢) سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٥٢٠، تاريخ الإسلام (٤٨١ - ٤٩٠) ص ٧٠، أمراء دمشق: ص ٨٥.
(٣) المهذب: ج ١، ص ١٠، روضات الجنات: ج ٤، ص ٢٠٥، منطلق الحياة الثقافية: ص ٨٦.

ورفضوا الخضوع للدولة الفاطمية، فخرج إليهم العسكر المصري في هذه السنة يقول ابن القلانسي: «وفيها خرج عسكر مصر منها مع مقدّميه وقصد الساحل، وفتح ثغري صور وصيدا وكان في صور أولاد القاضي عين الدولة ابن أبي عقيل بعد موته، ولم يكن قوّة لهم تدفع ولا هيبة تمنع فسلموها وكذلك صيدا»[1].

وكان بصور عند فتح الفاطميين لها الوزير سديد المُلك الحسين بن الماسكي وهو مقيمٌ بها منذ سنين طويلة مع أخيه، فحمل في جملة من حُمل إلى مصر[2]، ووضع على صور والياً يُعرف بالأمير منير الدولة الجيوشي، وبذلك سقطت إمارة بني عقيل.

١ ـــ أسامة بن منقذ في صور [٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م]

بعد أن تمّ للفاطميين السيطرة مجدّداً على مدينة صور، دخلها الأمير والأديب والمؤرّخ الشيعي أسامة بن منقذ، ودخل دار بني أبي عقيل، فرآها بعد أن تهدّمت وتغيّرت زخارفها، فكتب على بعض رخامها:

دار سكنت بها كرهاً وما سكنت ... نفسي إلى سكن فيها ولا شجن
والقبر أرفق لي منها وأجمل بي ... إن صدّني الدهر عن عودٍ إلى وطني[3]

وكتب على لوح من رخام هذه الأبيات:

إحذر من الدنيا ولا ... تغترّ بالعُمر القصيرِ

---

(١) ذيل تاريخ دمشق: ص ١٢٠، الكامل: ج ٦، ص ٣١٨، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٦٥، تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص ١١، اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٣٢٦، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٢٨.
(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ج ١، ص ١٣٠.
(٣) المنازل والديار: ص ٢٣٦، ديوان ابن منير: ص ٦٣.

وانـــظـــر إلـــى آثـــار مَـــن صـــرعـــتــه مـــنـــا بـــالـــغـــرور
عـــمـــروا وشـــادوا مـــا تـــرا ه مـــن الـــمـــنـــازلِ والـــقـــصـــور
وتـــحـــوّلـــوا مـــن بـــعـــد سُـــكـ ـنـاهـا إلـى سُـكـنـى الـقـبـور[1]

٢ ــ ابن الخياط الدمشقي في صور [٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م]

في سنة ٤٨٤ هـ زار الشاعر ابن الخياط الدمشقي مدينة صور ووفد على واليها منير الدولة الجيوشي، ومدحه بقصيدة أنشده إيّاها بصور، قال:

إذا عزّ نفسي عن هواكَ قصورُها فمثلُ النّوى يقضي علي يسيرها
وقد كنت أرجو أن تماسك مهجتي وأنّكَ من جور الفراقِ مُجيرها
ولمّا رماني الدهرُ عُذتُ بدولةٍ جلا الحادثاتِ الفادحات منيرها
إلى ملكٍ تعنُو الملوكُ لبأسه ويقصُرُ يومَ الفخر عنه فخورها
سيوفٌ من التدبير والفتك لم يزَلْ ومُغْمَدُها في كفّهِ وشهيرها
رأى أرضَ صور نُهْبَةً لمُغالبٍ ينازلُها يوماً ويوماً يغيرها
تداركها والنصرُ في صدر سيفهِ أخو عزمات لا يخاف فتورها
وإن بلاداً أنت حائط ثغرها بسيفكَ قد عزّت وعزَّ نظيرها
فسعداً لأملاكٍ عليك اعتمادها وفخراً لأيام إليك مصيرها[2]

٣ ــ عصيان منير الدولة في صور [٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م]

كان منير الدولة واحداً من مقدّمي أمير الجيوش بدر الجمالي وقادته، ولهذا عُرف بالجيوشي، واستمرّ والياً على المدينة نحو خمس سنين، قام خلالها بإعلان عصيانه على الدولة الفاطمية وامتنع بها، فأنكر أهل صور

---

(١) ديوان أسامة بن منقذ: ص ٢٨١.
(٢) ديوان ابن الخياط: ص ١٣٣ ـ ١٣٧، وهي قصيدة طويلة.

عليه عصيانه وكرهوا خروجه على الخليفة الفاطمي، ولمّا لم يكن بمقدورهم الإطاحة به والتخلّص منه دون مساعدة من مصر، نظراً لما أحاط به نفسه من الجند، فقاموا بكتابة رسائل إلى مصر تحضّ علي إخراج العسكر لقتاله. فكان لهم ما أرادوا. يقول ابن الأثير:

«فسيرت العساكر من مصر إليه، وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه[1] على سلطانه، فلمّا وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوها. ثار أهلها، ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش، وسلّموا البلد، وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع، ونهب من البلد شيء كثير، وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه، وحملوا إلى مصر»[2].

فضرب بدر الجمالي، رقاب الجميع وقطع على أهل صور ستين ألفاً عقوبة لهم[3].

٤ ــ أبو الفضل الصوري:

يبدو أنّه كان كاتباً عند الدولة الفاطمية، له كتاب «التذكرة»، فيه نسخة كتاب بالبشارة بالسلامة في الركوب في غرَّة السنة بدأه بقوله:

«الحمد لله الذي لم يزل يُولي إحساناً وإنعاماً، وإذا أبلى عبيده عاماً أجدَّ لهم بفضله عاماً، فقد أمدّكم معاشر الخلفاء كرماً ومنّاً، وآتاكم من جوده كأثر مما يتمنّى، ومنحكم من عطائه ما يوفي على ما أردتموه ﴿وَسَخَّرَ

---

(١) نظراً لأن الغالبية العظمى من سكان صور كانوا من الشيعة.

(٢) الكامل: ج ٦، ص ٣٤٦، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٦٦، كنز الدرر: ج ٦، ص ٤٣٨، تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠)، ص ٣١، البداية والنهاية: ج ١٢، ص ١٧٨، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٣٨.

(٣) النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٣٨، اتّعاظ الحنفا: ج ٢، ص ٣٢٦.

لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٣ ـ ٣٤] وقد استقبلتم هذه السنة السعيدة، وإذا عملتم بالطاعة كنتم مستجيزين من ثواب الله الأغراض البعيدة.

وصلى الله على سيّدنا محمد نبيه الذي غدت الجنّة مدّخرةً لمن عمل بهداه لما سمعه، ومهيّأة لمن آمن به واتّبع النور الذي أنزل معه، وبين بإرشاده ما تجري أمور السنين عليه في العدد والحِساب، ونسخ ما كانت الجاهلية [تفعله] فيه زيادة في الكفر وضلالاً عن الصواب، وعلى أخيه وابن عمّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي كمّل الله الإسلام بإمامته، وضاعف الأجر لأهل ولايته ومنح شيعته مقبول شفاعته وعلى الأئمّة من ذريّتهما خلفاء الله على خلقه، والقائمين بواجب حقّه، والعاملين في سياسة الكافة بما يرضيه سبحانه، ويضمن غفرانه ورضوانه، وسلّم عليهم أجمعين، سلاماً باقياً إلى يوم الدين...»[1].

٥ ـــ محمد بن علي بن الحسن الصوري [ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م تقريباً]

هو محمد بن علي بن الحسن الصوري، ولد في مدينة صور سنة ٤١٧ هـ؛ وعاش ردحاً من الزمن في طرابلس داعياً للفاطميين وللمذهب الشيعي الإسماعيلي هبط القاهرة بعهد المستنصر بالله الفاطمي. وصنّف قصائد كثيرة ورسائل عديدة أشهرها: «التحفة الزاهرة» و«نفحات الأئمة» و«القصيدة الصورية» مات على الأرجح في حصون الدعوة الإسماعيلية بجبال السماق السورية بعد انتقال المستنصر بالله حوالي ٤٨٧ هـ[2].

---

(١) صبح الأعشى: ج ٨، ص ٣١٤، ٣١٥.
(٢) القصيدة الصورية: ص ١٦، ١٧ نقلاً عن مخطوط إسماعيلي بمكتبة عارف تامر يُعرف بـ «فصول وأخبار» ص ١١٧.

والقصيدة الصورية تعتبر من أقدم المصادر عن الإسماعيلية، ومن أهمّ الرسائل التي تمثّل عقائدها أصدق تمثيل، ومن أحسن المراجع الإسماعيلية في تاريخ قصص الأنبياء، وعدد أئمّتهم من الإمام علي عليه السلام حتى المستنصر بالله الفاطمي، لذلك حافظ الدعاة على سريّتها وعدم تسرّبها، وكان أكثرهم يحفظها غيباً لأهميّتها، فهي تحفة نادرة تبدأ بالحمد والثناء ثم التجريد والتنزيه والتوحيد ثم حدوث العالم والدهر، ويذكر الصوري عهد الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وتشتمل على ٩٣٠ بيتاً ولدينا نسخة منها.

ومن قصائدها المهمة «قصيدة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم». فماذا تحتوي هذه القصيدة؟

تتألّف هذه القصيدة من ٣٠٠ بيت على التمام، تبدأ بذكر ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتنتهي بفترة حكم المستنصر على مصر، يقول الصوري:

وكان ميلاد النبي المصطفى　　في ذلك العام الذي فيه الوفا

ويتحدّث عن كفالة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكانة أبي طالب وعلي عليه السلام يقول:

لعلمه بأنه الولي　　وأنّه من نسله الوصي

ثم يتحدّث عن إيمان الإمام علي عليه السلام بعد السيّدة خديجة عليها السلام:

ثم تلاها الأنزع البطين　　لأنه الناصر والمعين

ويتحدّث عن صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعتبرها مؤامرة حاكها مع أبي جهل للانقلاب على الإسلام، وعن هجوم عمر على بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والفتح وتحطيم الأصنام. ثم يتحدّث عن حادثة غدير خمّ فيقول:

فأنزل الله على نبيّه　　أن يظهر النصّ على وصيّه

فخاف من أصحابه لعلمه بكيدهم وما نووا من ظلمهْ
فقام في يوم غدير خمٍ وقال حكم الله غير حكمي
من كنت مولاه فهذا مولاه فوالي[1] يا ربي الذي والاه

ثم يتحدّث عن غدرهم بالإمام عليه السلام، وتعيين الأول ثم الثاني، وقضية الشورى في تعيين الثالث، وظلمهم للبتول الطاهرة عليها السلام، ثم عودة الحقّ لصاحبه، وخوضه معركة الجمل، يقول:

واستأصل الخالق أصحاب الجمل بسيف خير الخلق فلاق العلل

ثمّ يتحدّث عن التحكيم في معركة صفّين، وما تلاها من التآمر على قتل الإمام علي عليه السلام، ثم قتل الإمام الحسين عليه السلام، يقول:

فمات واستشهد بالصيام صلى عليه الله من إمام
وانتقل القتل إلى الحسين لما رأوه حائز الفضلين
وقام زين العابدين بعده قد عزّه الله وزل ضدّه
ثم تلاه الباقر العليم والصادق المؤيد الكريم

ويعتبر الخلافة بعد الصادق عليه السلام لابنه إسماعيل لا إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ثم ينهي قصيدته قائلاً:

وعبدك الصوري يا مولى الورى كم ليلة حرم عينيه الكرى
فجد له بالعفو والغفران يا مالك المنّة والإحسان
وصلي يا رب على المختار محمد المخصوص بالأنوار
وآله الأطهار سادات الورى من نسل مولانا الإمام حيدرا
صلي عليه ربنا وسلّما ما غربت شمس وليل أظلما[2]

---

(١) والصحيح: فوالِ.

(٢) القصيدة الصورية: ص ٥٧ ـ ٧٨.

٦ ـــ عصيان كتيلة في صور [٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م]

يقول ابن الأثير في أحداث سنة ٤٩٠ هـ: «وفي هذه السنة في ربيع الأول، وصل عسكر كثير من مصر إلى ثغر صور بساحل الشام، فحصرها وملكها.

وسبب ذلك أن الوالي بها، ويُعرف بكتيلة، أظهر العصيان على المستعلي، صاحب مصر، والخروج عن طاعته، فسيَّر إليه جيشاً، فحصروه بها، وضيّقوا عليه وعلى من معه من جندي وعامي، ثم افتتحها عنوة بالسيف، وقتل بها خلقاً كثيراً، ونهب منها المال الجزيل، وأخذ الوالي أسيراً بغير أمان، وحُمل إلى مصر فقُتل بها»(١).

٧ ـــ بناء مقام شمعون الصفا عليه السلام [٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م]

بني مقام شمعون الصفا عليه السلام في بلدة شمع في جبل عامل سنة ٤٩٠ هـ، وقد أُرّخ تاريخه على حجر موجود في المقام، عثرنا عليه بعد عملية الترميم التي قمنا بها(٢).

٨ ـــ نقود صور في العصر الفاطمي [٣٨٧ ـــ ٤٥١ هـ] [٩٩٧ ـــ ١٠٥٩ م]

إنّ أوّل محاولة لصكّ النقود في صور هي التي قام بها «علاقة» بعد إعلان ثورته في سنة ٣٨٧ هـ حيث أصدر السُّكة وهي تحمل عبارة: عزّ بعد فاقة وشطارة بلباقة للأمير علاقة.

---

(١) الكامل: ج ٦، ص ٣٧٢، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٦٦، تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص ٤٥، اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٢٠.

(٢) للتعرّف على هذا الموضوع بشكل تفصيلي راجع كتابنا: شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام: ص ١٨٥

أمّا أقدم قطعة ضُربت باسم الخلفاء الفاطميين فيرجع تاريخها إلى سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م استناداً إلى مجموعة النقود في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. وهي عبارة عن دينار ذهب، نقش في وسطه أربعة أسطر:

١ ـ عليّ

٢ ـ لا إلٰه إلاّ الله وحده لا.

٣ ـ شريك له محمد رسول الله.

٤ ـ ولي الله.

يحيط بها على الهامش: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون».

ونقش على الوجه الآخر أربعة أسطر في الوسط:

١ ـ عبد الله.

٢ ـ ووليه المنصور أبو علي.

٣ ـ الإمام الحاكم بأمر الله.

٤ ـ أمير المؤمنين.

يُحيط بها على الهامش الدائري: بسم الله ضرب هذا الدينر بصور سنة إحدى وأربعماية[1].

وفي مجموعة نقود السيد محمد عبده بطرابلس، ديناران من الذهب، ضربا بصور، الأول بتاريخ سنة ٤٣٩ هـ، وهو دينار ذهب له دائرة في

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ٢، ص ١٦٢، ١٦٣.

الوسط نقش فيها: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، وعليّ ولي الله، وحولها دائرة مُفرغة من الكتابة، ثم دائرة أوسع حول الهامش كتب فيها: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون».

وعلى الوجه الآخر في الدائرة الوسطى نُقش ستة أسطر «معد عبد الله... الإمام... المستنصر بالله أمير المؤمنين» وعلى الهامش: «بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار بصور سنة تسع وثلاثين وأربعماية»[1].

والثاني دينار ذهب في وسطه نقطة محورية بارزة، حولها دائرة صغيرة نُقش من حولها: «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله»، ومن حولها دائرة أوسع نُقش فيها: «عليٌّ أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين» وحولها دائرة أوسع مع الهامش نُقش فيها: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون».

وعلى الوجه الآخر: نقطة محورية بارزة في الوسط، من حولها دائرة صغيرة، نُقش من حولها: «أمير المؤمنين المستنصر بالله»، ومن حولها دائرة أوسع نُقش من حولها نصّ لم يستطع الدكتور تدمري قراءته، ثم دائرة أوسع من الهامش نُقش فيها: «بسم الله ضُرب هذا الدينار بصور سنة إحدى وخمسين وأربعمائة»[2].

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ٢، ص ١٧٤.
(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ٢، ص ١٧٥، وقد ذكر تدمري مجموعة كبيرة من الدنانير المسكوكة بصور.

الحادي عشر: صيدا [٤٨٢ ــ ٤٩١ هـ] [١٠٨٩ ــ ١٠٩٧ م]

١ ــ ثقة الملك ابن الطهماني [٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م]

استرجع الفاطميون صيدا إلى سيادتهم سنة ٤٨٢ هـ، وكان الوالي عليها ثقة الملك بن الطهماني فهرب منها في البحر إلى طرابلس واستجار بأميرها جلال الملك أبي الحسن علي بن عمّار، ومات في طرابلس فرثاه ابن الخيّاط بقصيدة طويلة عزّى بها القاضي جلال الملك يقول:

بنفسي على قُربهِ النازحُ ... وإن غالني خطبُهُ الفادح
أيا ذا المكارم لأروِّعتُ ... بفقدكَ مَا هَذْهَدَ الصادحُ
فما سد بابٌ من المكرمات ... إلا وأنت له فاتح
أبى ثِقَةُ المُلكِ إلا حماك ... حميَ والزمان به طائح
طوى البحر ينشد بَحْرَ السَّماحِ ... إلى العَذْب يُقْتَحَمُ المالح(١)

٢ ــ استكين الأفضلي

وبقيت صيدا بيد الفاطميين نحو عشر سنين، وكان آخر والٍ فاطمي عليها هو الأمير سعد الدولة أبو منصور استكين الأفضلي الذي كان بها سنة ٤٩١ هـ، وقد جرى عمارة البرج في قلعتها على يديه، وأفادتنا عن ذلك لوحة من الرخام كانت داخل القلعة، وهي بطول ٨٥ سم، وعرض ٦٦ سم. كُتب عليها عشرة أسطر بالخطّ الكوفي المزهر، بكلمات صغيرة بارزة، واللّوحة محفوظة في متحف اللوفر بباريس، تحت رقم [٨١٥٢]، ونص الكتابة:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم لا إلٰه إلآ الله وحده لا شريك له محمد

---

(١) ديوان ابن الخياط: ص ٥٠ ـ ٥٣.

٢ ـ رسول الله عليّ وليُّ الله صلوات الله عليهما وعلى آلهما أمر بعمارة هذا

٣ ـ البرج فتا مولانا وسيدنا أحمد أبي القاسم الإمام المستعلي بالله

٤ ـ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه

٥ ـ الأكرمين السيّد الأجلّ الأفضل أمير الجيوش شرف الإسلام ناصر

٦ ـ الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دُعاة المؤمنين أبو القاسم

٧ ـ شاهنشاه المستعلي بن السيد الأجل أمير الجيوش عضد الله به الدين

٨ ـ وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين على يد مملوكه الأمير

٩ ـ . . . . سعد الدولة أبو منصور استكين الأفضلي

١٠ ـ . . . . سنة أحد وتسعين وأربع ماية[١].

الثاني عشر: التشيّع في طبرية والرملة

١ ـــ التشيّع في طبرية:

تقع مدينة طبرية على الضفة الشمالية الغربية من البحيرة التي تأخذ اسمها ـ أعني بحيرة طبرية ـ يحدّها من الشمال صفد في جبال عاملة، يقول الهمداني: «وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبريا إلى نحو البحر»[٢].

وقد شاهدت هذه المدينة تواجداً مبكراً للشيعة من أعقاب أهل

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ٢، ص ٢٠٨، ٢٠٩.
(٢) صفة جزيرة العرب: ص ١٢٩.

البيت ﷺ، فقصدها عبد الله بن أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب، الشهيد بكربلاء مع أخيه الإمام الحسين ﷺ، وسكينة بنت الحسين، ولهما مقام فيها، يقول الهروي: «وبظاهر طبرية مشهد به قبر سكينة بنت الحسين» ﷺ، وقد زرناها فيما تقدّم، وبه قبر يُقال إنّه قبر عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب»[١].

ومن مشهوري الشيعة في طبرية محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب فقال: «محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس، حاله قد جلّت بالأردن وكثر ماله وضياعه، وكان يسكن مدينة طبرية، فكاسه[٢] طغج أيام القرامطة، فقتله في بستاته وكان اتّهم بالميل إلى القرمطي»[٣] وكان ذلك في صفر سنة ٢٩١ هـ ورثته الشعراء، وكان عقبه بطبرية يقال لهم: بنو الشهيد»[٤].

وفي سنة ٣٨٠ هـ، كان جميع أهالي طبرية شيعة[٥]، وفي سنة ٤٣٨ مرَّ ناصر خسرو في طبرية وقال: «ثم خرجت فبدا لي واد في آخره بحر صغير

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ص ١٩، وذكر ذلك الحموي في معجم البلدان: ج ٤، ص ١٩.

(٢) كاسه: صرعه.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ص ٩٧، وقال ابن سعيد الأندلس: «وكان بطبرية أبو الطيب العلوي محمد بن حمزة... وكان وجه طبرية شرفاً وملكاً وقوّة، فكتب الإخشيد إلى أبيه طغج يذكر له أنّه ليس له أمر ولا نهي مع أبي الطيب العلوي، فكتب له أبوه: أعزّ نفسك! فأسرى عليه محمد بن طغج وأبو الطيب في بستان له فقتله» راجع المغرب في حلي المغرب: ص ١٥١.

(٤) دائرة المعارف الشيعية: ج ٨، ص ٢٢٣.

(٥) أحسن التقاسيم: ص ١٥٣.

تقع عليه طبريا . . . ويقع قبر أبي هريرة خارج المدينة ناحية القبلة، ولكن لا يستطيع أحد زيارته. لأن السكان هناك شيعة، فإذا ذهب أحد للزيارة تجمع عليه الأطفال وتحرّشوا به وحملوا عليه وقذفوه بالحجارة»[1].

وفي سنة ٤٦٧ هاجم السلاجقة طبرية وقتلوا أهلها[2]، ومنذ تلك السنة ضعف التواجد الشيعي فيها، وفي سنة ٦٦٤ هـ قام نائب السلطان بعمارة قبر عبد الله بن العباس وسكينة بنت الحسين عليها السلام وأرّخ ذلك على لوحة من الرخام كتب عليها بخط النسخ المملوكي في خمسة أسطر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أمر بعمارة هذا المشهد المبارك وهو مشهد الست سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، العبد الفقير لله تعالى أمير فارس الدين البكي الساقي العالي المنصوري نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية وذلك في غرة رجب سنة أربع وستين وستمائة»[3].

ومن أعلام الشيعة في طبرية:

١ ـ أبو جعفر الطبري من مؤلفي الشيعة، وصاحب «مفتاح المعاملات» و«المؤنس في نزهة المجالس»[4].

---

(١) سفر نامة: ص ٥٢، ٥٣.
(٢) مرآة الزمان: ص ١٧٥.
(٣) الآثار الإسلامية في فلسطين: ص ٤٢، وقوله عليهم السلام يدلّ على البصمات الشيعية في البناء وإلاّ لقال رضي الله عنهم، ويذكر الهروي قرية تسمّى الحسينية من أعمال طبرية راجع كتاب الإشارات: ص ٢١، ومعجم البلدان: ج ٤، ص ١٨.
(٤) الذريعة: ج ٢٣، ص ٢٨٣، وج ٢١، ص ٣٤٩.

٢ ـ أبو عمرو الزاهد الطبري من مؤلّفي الشيعة وصاحب كتاب الموشّح توفي ببغداد سنة ٣٤٥[١].

٣ ـ أحمد النقيب ابن حمزة بن الحسن بن علي بن عيسى النقيب من أعقاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٢] بطبرية.

٤ ـ أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي العريضي ابن الصادق له أعقاب بطبرية، توفي قبل ٤٢٥ هـ[٣].

٥ ـ أحمد بن موسى الطبري، علامة الشيعة وإمامهم، صاحب «المنير» في الفروع على مذهب الهادي[٤].

٦ ـ أحمد زاد الركب من أعقاب زيد الشهيد له أعقاب بطبرية[٥].

٧ ـ إسماعيل بن محمد اللحياني، من أعقاب أبي الفضل العباس، ذيل من عقبه بطبرية[٦].

٨ ـ جعفر بن حمزة بن الحسين بن علي بن علي بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق عليه السلام، والنقيب من أولاده توفّي قبل ٥٦٥ هـ[٧].

٩ ـ الحسن بن إسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله الثاني له ولد بطيرية، توفي قبل ٤٢٥ هـ[٨].

---

(١) الذريعة: ج ٢٣، ص ٢٦٣، وج ٢، ص ٦٨.
(٢) الفخري: ص ٣٠.
(٣) تهذيب الأنساب: ص ١٧٩.
(٤) الذريعة: ج ٢٣، ص ٢١٢.
(٥) الفخري: ص ٥٥.
(٦) المصدر السابق: ص ١٧١.
(٧) لباب الأنساب: ج ٢، ص ٥٨٢.
(٨) تهذيب الأنساب: ص ٢٨٤.

١٠ ـ الحسن بن حمزة الطبري، راوٍ لأحاديث أهل البيت عليهم السلام توفّى سنة ٣٥٨[١].

١١ ـ الحسين بن سليمان بن محمد اللحياني كان بطيرية توفى قبل ٤٢٥[٢].

١٢ ـ حمزة بن عبد الله بن العباس الشاعر، مولده بطيرية توفى قبل ٤٢٥ هـ[٣].

١٣ ـ عبد الله الأصغر من أعقاب أبي الفضل العباس عليه السلام، توفى في القرن الأول الهجري[٤].

١٤ ـ زيد بن علي أبي الطيب، من ذرية زيد الشهيد[٥].

١٥ ـ علي بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي عليه السلام، له عقب بطيريه توفى قبل ٤٢٥[٦].

١٦ ـ علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسن العريضي، توفى قبل ٤٢٥ هـ[٧].

١٧ ـ عماد الدين الطبري، من مؤلفي الشيعة، وصاحب المنهج في فقه العبادات والأدعية والآداب[٨].

---

(١) الذريعة: ج ٢١، ص ٩.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ٢٨٢.
(٣) المصدر السابق: ص ٢٨٩.
(٤) الفخري: ص ١٧٠.
(٥) المصدر السابق: ص ٤٠.
(٦) تهذيب الأنساب: ص ٢٢٢.
(٧) الفخري: ص ٣٢
(٨) الذريعة: ج ٢٣، ص ١٨٢.

١٨ ـ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي الطبري، من مؤلّفي الشيعة، وصاحب كتاب كامل البهائي، توفى سنة ٦٧٥ هـ[١]

١٩ ـ علي بن القاسم من أعقاب جعفر الطيّار، له عقب بطيرية[٢].

٢٠ ـ الفضل بن محمد اللحياني، من ذرية أبي الفضل العباس، كان في القرن الثالث الهجري[٣].

٢١ ـ محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري، من مؤلفي الشيعة، وصاحب كتاب «المسترشد» وهو معاصر للكليني المتوفّى سنة ٣٢٩[٤].

٢٢ ـ محمد بن جرير بن رستم الطبري الكحي، صاحب «دلائل الإمامة» كان معاصراً للشيخ الطوسي المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ[٥].

٢٣ ـ يحيى أبي الحسن مقل، من عقب الإمام زين العابدين، له عقب بطيرية[٦].

٢ ـ التشيّع في الرملة

الرملة مدينة فلسطينية شهدت التشيّع باكراً مع هجرة السادة من عقب الحسن بن طاهر إليها، وهو من عقب الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكان في زمن المتنبي[٧]، وقصدها أبو الفتح الكراجكي وحدّث بها سنة ٤١٠ هـ[٨].

---

(١) الذريعة: ج ١٧، ص ٢٥٢، ٢٥٣.
(٢) الفخري: ص ١٨٥.
(٣) تهذيب الأنساب: ص ٢٨٣.
(٤) الذريعة: ج ٢١، ص ٩.
(٥) المصدر السابق: ج ٢٤، ص ٣٤٩، وج ٢١، ص ٩.
(٦) الفخري: ص ١١١.
(٧) رياض العلماء: ج ٣، ص ٢٤٤.
(٨) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٧، ١٩٠.

كما حدّث بها الشيخ أبو علي الحسن بن معمر الرقي عن الشيخ المفيد سنة ٤٢٣ هـ[1]، ومات فيها العالم الشيعي تقي الدين بن النجم الحلبي أبو الصلاح سنة ٤٤٦ هـ[2]، ومنها تاج العلى الحسني الشريف النسابة الرافضي كما عبَّر الذهبي وقال: إنّه ولد بالرملة سنة ٤٨٢ هـ[3]، وسكن فيها الشاعر علي بن محمد التهافي العاملي المتوفّى سنة ٤١٦ هـ[4]، وبرز منها صاعد بن عمر الرملي الذي سمع السيد أبا المعالي محمد بن زيد الحسيني والسيد علي بن موسى الموسوسي، توفى حوالي ٥٧٠ هـ[5].

ويبدو أن التشيّع تضاءل في الرملة بعد الهجوم السلجوقي عليها سنة ٤٦٣ هـ، بحيث لم يرَ فيها من أهلها أحدٌ[6].

وفي سنة ٤٦٤ جاء السلاجقة بالفلاحين إلى الرملة وعمّروها يقول ابن الجوزي: «وفي سنة ٤٦٤ هـ جاؤوا إلى الرملة وهي خراب ليس بها أحد ولا لسوقها أبواب فجلبوا إليها الفلاحين وعمروها»[7].

الثالث عشر: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ـــ أعلام القرن الرابع [٣٦٣ ـــ ٤٠٠ هـ] [٩٧٣ ـــ ١٠٠٩ م]

أ ـ أعلام جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن إسحاق بن أحمد المقرىء، أبو إسحاق الصوري: إمام

(١) رياض العلماء: ج ١، ص ٣٣١.
(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٠٠.
(٣) تاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠) ص ٣٦٢.
(٤) معجم مؤلّفي الشيعة: ص ٢٧٨.
(٥) طبقات أعلام الشيعة: ج ٢، ص ١٣٧.
(٦) مرآة الزمان: ص ١٥٢، ١٨٥.
(٧) مرآة الزمان: ص ١٥٢، التغيير الديموغرافي فيها بدأ من هذه السنة وفرّ الشيعة منها ومن طبرية ونابلس إلى جبل عامل.

مسجد الفرس بصور، روى عنه أبو عبد الله محمد بن علي الصوري[1] المتوفى سنة ٤٤١ هـ.

٢ ـ أبو صالح بن جُميع الصيداوي: روى عنه محمد بن أحمد الجلاب، قال: أنشدني أبو صالح بن جُميع بصيدا:

طوبى لمن رزق القناعة ... وأفاد معرفة وطاعة
ونفى مضلاّت الهوى ... عنه وصلّى في جماعة
وأحبّ أصحاب النبي ... فحبُّهم نعم البضاعة
صدِّيقهم فاروقهم ... وحيِّيهم وفتى الشجاعة
أرجو بحب محمد ... وبحبّ عترته الشفاعة
مقدار من يغتابني ... فيهم كمقدار النخاعة[2]

٣ ـ أبو عمارة الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٧٢.

٤ ـ أبو الفرج بن أبي الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك [حياً ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠ م]: والده شاعراً أهل البيت عليهم السلام كشاجم الرملي، وأخوه أبو نصر الصيداوي، روى شعر أبيه لأبي بكر محمد بن عبد الله الحمدوني، سكن في مدينة صيدا، وأثناء تواجده فيها مع أخيه أبي نصر هجاهما محمد بن هارون الأكتمي فقال:

يا ابني كشاجم أنتما ... مستعملان مجربان

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٤٨، تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٥٦، وما يدعو إلى التأمل كثرة أسماء المحدثين من العامة في هذا العصر في صور وصيدا وغيرها، والسبب في ذلك الانفتاح المذهبي في العصر الفاطمي، ونجاة كتابي «معجم الشيوخ» و«تاريخ صور» من الضياع، ولو وصلت كتب الشيعة في هذا العصر إلينا لوجدنا أضعاف أضعاف ما عثرنا عليه. من أعلام الإمامية.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٧٩.

مـات الـمـشـوم أبـوكـمـا فـخـلـفـتـمـاه عـلـى الـمـ ـان
وقـرنـتـمـا فـي عـصـرنـا فـفـعـلـتـمـا فـعـل الـقـران
لـغـلاء أسـعـار الـطـعـا م وميـتـة الـمـلـ الـهـجـان[1]

٥ ـ أبو منصور الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٧١.

٦ ـ أحمد بن حديد بن جيش بن زكريا الصوري: روى عن محمد بن يوسف الرقي المتوفّى سنة ٣٨٣[2].

٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع، أبو بكر [٣٧١ هـ/ ٩٨١ م]: والد أبي الحسين بن جميع المحدث الصيداوي، حبسه حاكم صيدا أبو الفتح ابن الشيخ في قلعة المدينة، وأفرج عنه لاحقاً، روى عن جماعة من الصيداويين وتوفى سنة ٣٧١ هـ، وله من العمر ٩٧ سنة[3].

٨ ـ أحمد بن محمد بن حمدان بن أبي صليقة الصيداوي: من مدينة صيدا، زار سوريا وكان إماماً بمسجد صيدنايا، روى عنه أبو سعيد الماليني[4] المتوفّى سنة ٤٠٩.

٩ ـ أحمد بن محمد بن جعفر، أبو جعفر المنكدري الصيداوي: نسبه ابن عساكر إلى مدينة صيدا، روى عنه ابن جميع[5].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن علي بن مزاحم الصوري، أبو عمرو [حياً

(١) يتيمة الدهر: ج ١، ص ٤٧٥، الغدير: ج ٤، ص ١٦.
(٢) معجم الشيوخ: ص ١٤٩ هـ.
(٣) المصدر السابق: ص ١٧٩، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٢٩٥.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٣٤١، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٥١، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٠٢.
(٥) معجم الشيوخ: ص ١٨١، تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٢٢٩، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٥٥.

٦٦٠ هـ/ ٩٧٦ م]: من مدينة صور، حدث عنه فتاه فاتك المزاحمي سنة ٣٦٦ هـ[١].

١١ ـ أحمد بن هشام بن الليث الفارسي، أبو عبد الله الصوري [حياً ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧ م] سمع منه ابن جميع بصور في ذي الحجّة سنة ٣٩٨ هـ[٢]

١٢ ـ أحمد زاد الركب الزيدي، أبو القاسم: ذكر العمري المتوفّى سنة ٤٥٩ هـ أنّه من ذرية زيد بن عيسى بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين له أعقاب بصيدا[٣].

١٣ ـ جعفر بن محمد بن عبد السلام، أبو الكرام: حدث بصيدا عن أبي بكر بن مقسم، وعنه ابن جميع[٤] المتوفى سنة ٤٠٢ هـ.

١٤ ـ الحسن بن أبي نُعيم بن الأصم، أبو علي: حدث بصيدا، روى عنه ابن جميع[٥]، ولعله من أقارب الميسر بن نعيم الصيداوي.

١٥ ـ الحسن بن سرور الشيخي، أبو محمد الصيداوي: من آل جفنة الغسانيين، كان يسكن في عسقلان والرملة، واستقرّ في مدينة صيدا، وكان كاتباً للخراج فيها، أنجب خمسة أولاد، ذكرهم عبد المحسن الصوري في ديوانه، وهم: أبو طالب وأبو نصر وأبو الحسن علي وأبو أحمد وأبو يعلى، وأكثر الصوري من ذكره في ديوانه[٦].

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٦٩، ٧٠، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠)، ص ٤٥٤.
(٢) معجم الشيوخ: ص ٢٠٩.
(٣) المجدي: ص ١٧٩، الفخري: س ٥٥.
(٤) تبصير المنتبه: ج ٣، ص ١١٩١.
(٥) معجم الشيوخ: ص ٢٥١، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٤٠١.
(٦) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٣١، ٢٤٩، ٢٨٨، ٣٣٢، وج ٢، ص ٢٧، ٩٥، ٩٦.

١٦ ـ الحسن بن محمد، أبو محمد الوراق: قال ابن عساكر: أظنّه من أهل صور، سمع بصيدا: عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة[(١)] الذي كان حياً سنة ٣١٠ هـ.

١٧ ـ الحسن بن محمد بن النعمان، أبو علي الصيداوي: حدث بصور، روى عنه ابن جميع[(٢)].

١٨ ـ الحسين بن سليمان بن بدر الصوري: سمع بصور من أحمد بن عطاء الروذباري[(٣)] المتوفى سنة ٣٦٩ هـ.

١٩ ـ سلامة بن أحمد بن مسلم، أبو نوح الصوري: ذكره ابن جميع، وذكر أنّه سمع منه بصور[(٤)].

٢٠ ـ شهاب بن محمد بن شهاب بن يحيى بن عبد القاهر، أبو القاسم الأنصاري الصوري: حدث بصور وبيروت، سمع إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء المتوفي قبل ٣٣٠ هـ، وأبا سعيد أحمد بن عتيب الصوري[(٥)].

٢١ ـ طلحة بن أبي السن الصيداوي [حياً ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م]: صاحب أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني المتوفي سنة ٣٧١ هـ، حكى عنه وعن بعض الصالحين بصيدا، زار بلدة قريبة من صيدا تسمّى مجد الغير أو مجد العين أو مجد العنز[(٦)].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٨٨.
(٢) معجم الشيوخ: ص ٢٤٦، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٨٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٥١.
(٣) المصدر السابق: ص ٢٠٤ هـ.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٨٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص ١٥١.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٢١٥، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٤٤، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص ٢٩٩.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٢٥، ص ٢٠، وهي مجهولة الآن.

٢٢ ـ عباس بن بكير الخيّاط الصيداوي: حدّث بصيدا، ذكره ابن جميع في معجمه وروى عنه[١].

٢٣ ـ عبد العزيز بن محمد بن إسحاق الضرير، أبو الغيث: حدث بصيدا وذكره ابن جميع في معجمه[٢].

٢٤ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي كريمة، أبو كريمة المؤذن الصيداوي: كان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع تقريباً، مؤذن من أهل صيدا، ومحدّث فيها، روى عنه ابن جميع، وأبو أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع[٣].

٢٥ ـ عبيد الله ابن الشيخ، أبو الفتح: كان يسكن في مدينتي صيدا وصور، ويبدو أنّه من أولاد حميد بن الشيخ الذين أخرجوا الشلندي البلغاري عن طرابلس، فذكر الشاعر الصوري ذلك في القصيدة رقم ٣٨٤، وهو الذي حبس أحمد بن محمد بن جميع والد المحدث ابن جميع في قلعة صيدا[٤].

٢٦ ـ عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة، أبو يعلى الصيداوي [حياً قبل ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م]: ولي القضاء ببيت المقدس، حدث عن أبيه وأخيه معاذ بن محمد، والإمام عمرو بن عصيم الصوري، ومحمد بن المعافي، والحسن بن أحمد بن أبي البختري على باب منزله بصيدا سنة

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٥٤، تاريخ دمشق: ج ٢٦، ص ٢٤٤، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٢٢٤.
(٢) المصدر السابق: ص ٣١٢.
(٣) المصدر السابق: ص ٣١٣، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٢٦٥، تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٣٤٠.
(٤) المصدر السابق: ص ١٨٠ هـ، ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٣٠، وج ٢، ص ٢٣.

٣٠٥ هـ، روى عنه: أبو الحسين بن جميع، وابنه السكن، وعطية الله بن عطاء الله بن محمد الصيداوي، ومعاذ بن محمد بن عبد الغالب الصيداوي توفي قبل ٣٨٠ هـ(١).

٢٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو محمد الصيداوي: زار حمص ومصر والرملة وطبرية وبيت المقدس.

سمع أبا يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة روى عنه أبو الحسين بن جميع(٢).

٢٨ ـ عثمان بن محمد البقال، أبو سعيد الصيداوي؛ حدث بصيدا، وذكره ابن جميع في معجمه(٣).

٢٩ ـ علاقة الصوري: مرّت ترجمته سابقاً راجع صفحة ١٥٩.

٣٠ ـ علي بن الحسين بن علي بن كوجك [حياً ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩ م]؛ كان بالشام والساحل، وقد يكون سكن صيدا وأنجب فيها ولده المحسن بن علي بن كوجك الصيداوي، مدح سيف الدولة لمّا فتح الحدث، فقال:

رام هَدْمَ الإسلام بالحدث المؤ　　ذن بنيانها بهدم الضلال

وكان أبوه الحسين بن علي من أهل الأدب والشعر، حدث بطرابلس سنة ٣٥٩ هـ(٤).

٣١ ـ علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري، أبو الطيب: روى عنه

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٠٦، تاريخ دمشق: ج ٣٢، ص ١٧٩.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٣٢، ص٢٢٧.
(٣) معجم الشيوخ: ص ٣٤٧، تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ٢٩.
(٤) معجم الأدباء: ج ١٣، ص ١٥٧ و١٥٩.

إدريس بن محمد بن أحمد الأزدي الصوري الذي كان حياً في القرن الرابع[1].

٣٢ ـ علي بن محمد الحوطي [حياً ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م]: حدث بصيدا سنة ٣٧٥ هـ حديث عصام بن المصطلق والإمام الحسين عليه السلام في الكوفة[2].

٣٣ ـ فريد بن محمد، أبو علي الصوري [حياً ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥ م]: قائد البحر في أيام العزيز بالله الفاطمي، ذكره الصوري في ديوانه[3].

٣٤ ـ المحسن بن علي بن الحسين بن علي بن كوجك [حياً ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ م] تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٦٩.

٣٥ ـ محمد بن إبراهيم بن أسد الغزي الصوري المؤدب: روى عن محمد بن المعافى[4] الذي كان حياً سنة ٣١٠ هـ.

٣٦ ـ محمد بن أحمد بن بشر، أبو العباس القرشي: حدّث بصيدا، روى عنه ابن جميع في معجمه[5].

٣٧ ـ محمد بن أحمد بن الغاز الصيداوي؛ هو من ولد هشام بن الغاز الصيداوي، روى عن محمد بن حمزة بن أبي كريمة، روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الجبار الصيداوي وابن جميع[6].

٣٨ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة، أبو علي الصيداوي

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٣٧١.
(٢) المجموع: ص ٢٠٢ و٢٠٣.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٣٥، ج ٢، ص ٨٧.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١٢.
(٥) معجم الشيوخ: ص ٧٩، تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٢٠.
(٦) المصدر السابق: ص ١٢٠، تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٠٠.

[حياً قبل ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م]: زار دمشق، حدّث عن محمد بن معافى الصيداوي، روى عنه شهاب بن محمد الصوري، وأبو جعفر محمد بن سيف العطّار بصور توفي ما بين ٣٥١ هـ و٣٨٠ هـ[١].

٣٩ ـ محمد بن جميل بن العجمية الصوري: روى عن محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة الصيداوي الذي كان حياً قبل ٣٨٠ هـ[٢].

٤٠ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الجبّار الصيداوي: روى عن محمد بن أحمد بن الغاز، روى عنه أبو الحسين بن جميع[٣].

٤١ ـ محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي الصيداوي من أهل صيدا، روى عنه أبو الحسين بن جميع[٤].

٤٢ ـ محمد بن عثمان بن عبد الحميد، أبو النمر الطائي الصيداوي الضرير: من أهل صيدا، روى عنه أبو الحسين بن جميع[٥].

٤٣ ـ محمد بن الفتح، أبو الحسن الصيداوي: حدّث بصيدا عن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي البختري الصيداوي، روى عنه أبو الحسن بن محمد الماشرجسي[٦].

٤٤ ـ محمد بن محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٦٦.

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ٢٢٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠)، ص ٦٧٥.
(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٢٩.
(٣) معجم الشيوخ: ص ١٢٠، تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ٣٥٣.
(٤) المصدر نفسه: ص ١٢٧، تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٦٢، اللباب: ج ٢، ص ٣٧٢.
(٥) المصدر السابق: ص ١٢٩، تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٢٠١، المجموع: ص ٢٤٦.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٧٦. المتوفّى سنة ٣٦٥ هـ.

٤٥ ـ معاذ بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن سليمان بن آبي كريمة الصيداوي: روى عنه أخ، ه أبو يعلى عبد الله بن محمد[١] الذي حدّث بصيدا سنة ٣٠٥ هـ.

٤٦ ـ معاذ بن محمد بن عبد الغالب بن عبد الرحمٰن بن ثوابة، أبو محمد الصيداوي، حدّث بصيدا عن أبي يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة[٢] الذي حدث بصيدا سنة ٣٠٥ هـ.

٤٧ ـ معافى بن عبد الله بن معافى بن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة، أبو محمد الصيداوي: حدّث عن أبيه وعمّه محمد بن المعافى[٣] الذي كان حياً سنة ٣١٠ هـ.

٤٨ ـ ميمون بن علي بن يعقوب بن أبي البختري القرشي الصيداوي: من أهل صيدا، حكى عن جدّه يعقوب بن علي، حكى عنه أبو يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة الصيداوي[٤].

ب ـ نزلاء جبل عامل

١ ـ أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام [ت ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م]: من وجوه الأشراف، وصاحب الدار المشهورة في دمشق، كانت تربطه بالشاعر عبد المحسن الصوري صداقة مميّزة، وكان يقصده إلى مدينة صور، وقد ذكره شاعرنا في ديوانه، وذكر الأيام الحلوة التي كانا

---

(١) معجم الشيوخ: ص ٣٠٦، تاريخ دمشق: ج ٥٨، ص ٤٦٤.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٥٨، ص ٤٦٤.
(٣) المصدر السابق: ج ٥٨، ص ٤٧٠.
(٤) المصدر السابق: ج ٦١، ص ٣٢٦.

يقضيانها بمنطقة شوران شمالي صور[1].

٢ ـ أحمد بن عطاء الروذباري [ت ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ م]: شيخ الصوفية في وقته، نشأ ببغداد وأقام بها دهراً طويلاً، ثم انتقل عنها فنزل صور، وسكنها. توفي سنة ٣٦٩ هـ في قرية يُقال لها منواث من عمل عكا، وحمل إلى صور ودفن في الخربة يوم الاثنين ٥ ذي الحجّة، ورثاه الشاعر عبد المحسن الصوري بقصيدة[2].

٣ ـ حامد بن ملهم بن دينار: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٩٥.

٤ ـ عبد الله بن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي: والده المحدث المتشيّع خيثمة الإطرابلسي، زار صور، وسمع فيها من أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري[3].

٥ ـ غوث بن أحمد بن حيّان، أبو عمرو الطائي العكاوي: حدّث بصيدا، وروى عنه ابن جميع[4].

٦ ـ محسن بن علي بن محمد، أبو علي التنوخي [ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م] ولد في البصرة سنة ٣١٩ هـ، تقلّد القضاء في أماكن متفرّقة منها صور، له من التصانيف: كتاب نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدّة، وقد اضطرب أصحاب المعاجم حول مذهب المحسن التنوخي وأبيه وابنه علي، فمنهم من قال: إنّه تفقّه على المذهب الحنفي، ومنهم من رماه بالاعتزال، وعدّه

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٣٣ و٣٦٣، وج ٢، ص ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٢٥، تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٢٢، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٥٢٧.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٢٨، ص ١٨.
(٤) المصدر السابق: ج ٤٨، ص ٩٣.

القاضي في مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة، وابنه علي من أصحاب السيد المرتضى وأمره في التشيّع أوضح من أبيه وجدّه، إلا أن قصيدة الجد البائية ترجّح كفة تشيّعهم لأهل البيت عليهم السلام يقول:

ومن قال في يوم الغدير محمدٌ ... وقد خاف من غدر العداة النواصب

أما أنا أولى منكم بنفوسكم ... فقالوا بلى قول المريب الموارب

فقال لهم من كنت مولاه منكم ... فهذا أخي مولاه فيكم وصاحبي

أطيعوه طراً فهو مني كمنزلٍ ... لهارون من موس الكليم المخاطب

توفي المحسن سنة ٣٨٤ هـ[١].

٧ ـ محمد بن إبراهيم، أبو الفضل الدينوري المقرىء [حياً ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م] سكن صيدا، وأقرأ القرآن بها، وحدّث فيها سنة ٣٩٥ هـ، روى عنه أبو نصر بن طلاب، وأبو الفرج غيث بن علي اللأرمنازي الصوري حديثاً عن الإمام علي[٢] عليه السلام.

٨ ـ محمد بن أحمد بن الحسن الكرجي [حياً ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م]: نزيل صيدا، سمع بها من محمد بن يوسف بن صبح الصيداوي، ونزل بيت المقدس سنة ٣٧١ هـ[٣]

٩ ـ محمد بن أحمد بن عيسى القمي [حياً ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م]: حدّث بصيدا في شهر ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ، سمع منه السكن بن جميع فيها[٤].

---

(١) معجم الأدباء: ج ١٧، ص ١٠٢، شذرات الذهب: ج ٣، ص ١١٢، الغدير: ج ٣، ص ٥١٨، التنوخيون: ص ٥٢. لبنان في عهد الأمراء التنوخيين: ص٤٧ وعده من مدينة صور.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٢٦٣، المجموع: ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٣) معجم الشيوخ: ص ١٤٨ هـ.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ٩٨، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص ٣١٢.

١٠ ـ محمد بن خفيف بن أسفكشاد، أبو عبد الله الشيرازي الصوفي [ت ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م]: قدم من مصر إلى صور، وتوفي سنة ٣٧١ هـ.

١١ ـ محمد بن سعيد بن ياسين الكلاعي الحمصي [بعد ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م]: حدّث بصيدا بعد سنة ٣٦٠ هـ، روى عنه أبو الحسين بن جميع وابنه السكن(١).

١٢ ـ محمد بن يوسف بن صبح، أبو الحسن الصيداوي البزاز: أصله من الطالقان، قدِم دمشق سنة ٣٢١ هـ، وحدّث بها وبصيدا عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البختري الصيداوي، روى عنه أبو الحسين بن جميع(٢).

٢ ـ أعلام القرن الخامس [٤٠٠ ـ ٥٠٠ هـ] [١٠٠٩ ـ ١١٠٦ م]

أ ـ أعلام جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن سليمان بن أبي كريمة، أبو البركات [حياً ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م]: الاصطخري الأصل، الصيداوي المسكن، سمع بدمشق سنة ٤٢٩ هـ، وحدّث بصيدا عن جده أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن، وأبي محمد بن جميع، روى قصة عن النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام(٣).

٢ ـ إبراهيم بن الخاطب الصيداوي، أبو إسحاق: ذكره الصوري في

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ٩٧.
(٢) معجم الشيوخ: ص ١٤٨، تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٣١٨.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٨٤.

ديوانه، وقال إنّه كان يمتلك الجواري ما يدلّ على أنّه من علية القوم[1].

٣ ـ إبراهيم بن ويع، أبو إسحاق: كان قاضياً وحاكماً في مدينة صور، ذكره الصوري ووصفه بالعدل والسخاء[2].

٤ ـ ابن الطهماني [حياً ٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م]: والي صيدا حوالي سنة ٤٨٢ هـ رثاه ابن الخياط الدمشقي بقصيدة طويلة، وعزى به القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن عمار بعد هربه من صيدا، ومطلع القصيدة:

بنفسي على قربه النازح وإن غالني خطبُهُ الفادح[3]

٥ ـ أبو أحمد ابن الحسن بن سرور الشيخي: من آل جفنة الغسانيين، كان والده حاكماً على الرملة بفلسطين، تولّى كتابة الخراج بصيدا، ذكره الشاعر الصوري في القصيدة التي كتبها لبني الشيخ بصيدا[4].

٦ ـ أبو التقي الصيداوي: ذكره الشاعر عبد المحسن الصوري في قصائد ومقطوعات، أظهر فيها أن لا تلاقي معه حتّى ولو اجتمعا أحياناً، ويبدو أن أبا التقي زار مصر لطلب العلم، فطلب منه الشاعر أن لا يظهر ولاءه للفاطميين فيها[5].

٧ ـ أبو جعفر بن محمد الصوري: ذكره الصوري في المقطوعة ١٢٢، ويفهم منها أنه من صور وأن اسمه جعفر وليس أبا جعفر[6].

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٣٧.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٢، وج ٢، ص ٧ و٢٢.
(٣) ديوان ابن الخياط: ص ٥٠.
(٤) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٦٥.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ١١٦، ١٩٨، ٣٢٦.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٠.

٨ ـ أبو الحسن بن أبي محمد العلوي: ذكره الصوري في القطعة ١٥٨، قالها يرثي ولداً له، ويبدو من هذه القصيدة أنّه علوي النسب، يخاطبه:

يـا ابـن الـنـبـي وفـي أقـدام نـائـبـة عـليـكـم لـجـمـيـع الـنـاس مـعـتـبر[١]

وهذا يدلّ بوضوح على أن هجرة السادة من أعقاب أهل البيت ﷺ كانت مبكرة إلى جبل عامل.

٩ ـ أبو الرضا الفصيصي: ينسب إلى بني الفصيص ولاة قنسرين وهم من تنوخ، كان يسكن في صيدا، ومدحه الصوري في المقطوعة رقم ١٩٣[٢].

١٠ ـ أبو الضحاك بن جندل البقاعي العاملي: والده جندل من البقاع، كانت له حظوة عند الملوك الفاطميين، حكم وادي التيم، ومن ذرّيته أبو الضحّاك الذي كان شيعي المذهب، شجاعاً ذا تدبير، استولى على جبل عامل وضمّها إلى بلاد وادي التيم[٣].

١١ ـ أبو طالب بن الحسن بن سرور الشيخي: هو أخو أحمد المتقدّم ذكره، كتب الشاعر الصوري قصيدة له ولأخويه، ولا نعلم عنه إلا أنه ابن كاتب الخراج الحسن بن سرور الشيخي[٤].

١٢ ـ أبو الطاهر الجهبذ الصوري: وردت كنيته هكذا في ديوان الصوري، إلا أن اسمه الطاهر بن أحمد الجهبذ، والجهبذ كلمة فارسية تعني الصراف، ويبدو أنّه كان يسكن بصيدا وله أنصار كثر بها، وكان له أخ يسكن

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٣٣.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٠، ج ٢، ص ١٤٣.
(٣) تاريخ الأمير حيدر الشهابي: ج ٢، ص ٤٦٨.
(٤) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٦٥.

مع صبية في حي من أحياء صور يسمّى الحير[١].

١٣ ـ أبو عمر ابن الشيخ الصيداوي: هو من أبناء الحسن بن سرور الشيخي، لم يسمّه الصوري وإنّما كنّاه فقط، وتحدّث عن كرمه وأخلاقه الحسنة، وعندما توفى رثاه وتحدّث عن جزع الرؤساء عليه[٢]

١٤ ـ أبو الفرج بن برهان الصوري: سمعه بصور زيد بن أحمد الصوري الأصم المتوفّى سنة ٤٦٤ هـ[٣].

١٥ ـ أبو الفرج بن الطبيب: كان قاضياً في مدينة صور، ذكره الصوري في ديوانه[٤].

١٦ ـ أبو القاسم ابن أخت الطرايفي: كان يسكن صور، فخاطبه الصوري معبّراً عن محبته له، ويقسم عليه بحق الإمام علي عليه السلام أن يبادله المحبّة، فيقول:

يا حاكماً يا ظالماً في الهوى ... روحي الفدا للحاكم الظالم
وحق مولانا إمام الهدى ... وحق من صدّق بالخاتم[٥]

١٧ ـ أبو يعلى بن الحسن بن سرور الشيخي: والده كاتب الخراج بصيدا، ذكره الصوري في القصيدة رقم ٤٧٦[٦]

١٨ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن المخ الصيداوي، أبو الحسين:

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٩٧، وج ٢، ص ١٣، ٩٥.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٦٤ و٢١٦.
(٣) تاريخ دمشق: ج ١٩، ص ٢٥٢.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٣٨.
(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣١.
(٦) المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٥، وهذا يدلّ على تشيّع أبي القاسم.

محدث من أهل صيدا، روى عنه هبة الله الشيرازي المتوفّى سنة ٤٨٥ وذكره غيث الأرمنازي[١].

١٩ ـ إسحاق بن محمد، أبو يعقوب الأنصاري: من ولد النعمان بن بشير، حدث بصيدا، وكان أديباً شاعراً، ومن أشعاره ما قاله لأبي الحسن بن الغاز:

أبا الحسن بن الغاز يا ذروة الأدب ... ونجل الألى عوفوا من الطعن في النسب
ويابن الذي قد أجمع الناس أنه ... لفضل التقى في زهده راهب العرب[٢]

٢٠ ـ بشارة القائد: قد يكون بشارة الإخشيدي الذي أكثر الصوري من ذكره، وقد يكون قائداً من جبل عامل[٣].

٢١ ـ جابر بن منجي بن الحسن العاملي، أبو الحسن: روى عن عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل[٤] المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ.

٢٢ ـ جعفر بن ميسر بن يغنم، أبو محمد التغلبي الصيداوي: شيخ من سكان صيدا ومن أقارب الشاعر عبد المحسن الصوري، زار صور عبر البحر وأكثر الشاعر من ذكره[٥].

٢٣ ـ جورجس النصراني، أبو السّريّ: طبيب من أهل صيدا، وهو

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٣٨٨، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٦٢، المجموع: ص ٥٧.
(٢) المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٧٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٥٤، المجموع: ص ٩٠.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٧٠، ٢١٥، ٣٧٤.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٣١، ص ٧١.
(٥) ديوان الصوري: ج ١، ص ٧٠، ١٥٢، ١٦٦، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٥٧.

الذي وصف شرب الماء للسكن بن جميع الصيداوي[1] المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

٢٤ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعيد، أبو محمد الصيداوي البزاز: سمع بدمشق أبا القاسم ابن الطبيز المتوفّى سنة ٤٣١ هـ. روى عن النبي ﷺ قوله لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية قاتلك في النار»[2].

٢٥ ـ الحسن بن عطية الله بن الحسن بن محمد بن زهير، أبو الفضل الخطيب المعدل الصيداوي: سمع بدمشق أبا القاسم الحياني، وبصور أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن الصيداوي، روى عنه غيث[3].

٢٦ ـ الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن جميع، أبو محمد بن أبي الحسين، المعروف بالسكن [ت ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥ م] ولد في مدينة صيدا سنة ٣٤٧ هـ، روى عن أبيه أبي الحسين، وجدّيه أحمد بن محمد بن جميع ومحمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان البعلبكي. روى عنه عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل، وأبو الحسن علي بن بكار بن أحمد بن بكار الصوري الشاهد، توفى سنة ٤٣٧ هـ[4].

٢٧ ـ الحسن بن المؤمل بن الحسن بن أحمد بن أبي سلامة، أبو محمد الطائي الصوري: سمع بصور نصر بن إبراهيم المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، قدم دمشق[5].

---

(١) تاريخ الإسلام (٤٢١ ـ ٤٤٠) ص ٤٤٧، المجموع: ص ٩٣.
(٢) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٩، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٥٣.
(٣) المصدر السابق: ج ١٣، ص ١٤٠، المجموع: ص ٩٢ هـ.
(٤) معجم الشيوخ: ص ٤١٧، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٥٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٤٣،، تاريخ الإسلام (٤٢١ ـ ٤٤٠)، ص ٤٤٥.
(٥) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٩٨.

٢٨ ـ الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد، أبو علي الصوري التاجر الوكيل [حياً ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م] سمع أبا العباس أحمد المصري إمام جامع صور، وحدّث فيها، روى عنه غيث الأرمنازي[١].

٢٩ ـ الحسين بن إسحاق، أبو علي الصوري: روى بدمشق عن أبي الفرج محمد بن عبد الله الرطال المعدل الصوري وغيره من مشايخ صور. كتب عنه محمد بن علي الحداد المحاسبي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ[٢].

٣٠ ـ الحسين بن علي بن كردي، أبو القاسم العامل بصور: هو شيخ من شيوخ صور، وكان عاملاً عليها في أيام الدولة الفاطمية، ومسكنه فيها بين البحر وبيت الشاعر عبد المحسن الصوري، ويبدو أنه قرب إليه الأعاجم على العرب[٣].

٣١ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد بن الفضل، أبو نصر القرشي الصيداوي [ت ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧ م] ولد بصيدا سنة ٣٧٩ هـ، زار دمشق وكان خطيباً فيها، روى عن أبي الحسين بن جميع، وعطية الله بن عطاء الله الصيداوي، والمحسن بن علي بن كوجك، وعبد المحسن الصوري.

أنشد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أبياتاً مطلعها:

إذا كنت تعلم أن الفراق ... فراق النفوس قريب قريب

فزاد ابن طلاب من قوله:

أنت فمع ذاك لا ترعوي ... فأمرك عندي عجيب عجيب

(١) تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٨٧.
(٢) المصدر السابق: ج ١٤، ص ٤١.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٦٥، ج ٢، ص ٥، ٤٦.

فأخلص لمولاك وأضرع إليه فمولاك رب قريب مجيب

توفي بصيدا سنة ٤٧٠ هـ(١).

٣٢ ـ الحسين بن محمد بن الحسين، أبو عبد الله الصوري الضراب النحوي [ت ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣ م]: كان شيخ صور في العربية والفقه، بحيث اعتبر نحوي البلد ومدرِّسه توفي سنة ٤١٤ هـ(٢).

٣٣ ـ خروف المسيح، أبو سعيد الصوري: نصراني من مدينة صور ذكره الصوري في ديوانه(٣).

٣٤ ـ خلف بن منصور: كان كاتباً في مدينة صور في زمن الدولة الفاطمية، ذكره الصوري في ديوانه(٤).

٣٥ ـ دميان بن سباع بن الحسين، أبو الفرج: كان مشرفاً بصور، ذكره الصوري في ديوانه(٥).

٣٦ ـ الدهكي: العامل بصور، ذكره الصوري في ديوانه(٦).

٣٧ ـ رافع بن الحسن: كان يسكن بصور، ثم ارتحل عنها(٧).

٣٨ ـ زيد بن أحمد بن علي، أبو العلاء الصوري الأصم [ت ٤٦٤ هـ/ ١٠٧١ م]: زار دمشق وسمع بها، وسمع بصور أبا الفرج بن برهان

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٩٧، تهذيب تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦، سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٣٧٥.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٣٥٩، تاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٢٠) ص ٣٤٤، المجموع: ص ١٠١.

(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٠١، ج ٢، ص ٨١، ٨٢.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٦.

(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٢، وج ٢، ص ٩٣.

(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٧٨.

(٧) المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٠.

الصوري، روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٦٤ هـ[١].

٣٩ ـ سباع بن الحسين: أبو الفرج الصوري: كان عاملاً بصور للدولة الفاطمية حوالي سنة ٣٧٩ هـ ذكره الصوري في عدّة قصائد ومقطوعات[٢].

٤٠ ـ سلامة الصوري: صبي من أهل صور تغزّل الصوري بجفونه[٣].

٤١ ـ صمدون بن الحسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن هارون، أبو الحسن الصوري [ت ٤٩١ هـ/ ١٠٩٧ م]: سمع أبا الفرج بن برهان الصوري، والقاضي أبا محمد عبد الله بن علي بن أبي عقيل، سمع منه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته ببانياس سنة ٤٩١ هـ[٤].

٤٢ ـ طلحة بن أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو الحسن الصيداوي: روى عنه علي بن محمد الحنائي المتوفّى سنة ٤٢٨ هـ[٥].

٤٣ ـ عبد الرحمن بن علي بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم، أبو القاسم ابن أبي الحسن الصوري المعدّل البيع المعروف بابن الكاملي [ت ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م]: ولد سنة ٤١٩ هـ، زار دمشق وسمع بها، وسكن صور وسمع محمد بن عبد الرحمٰن بن طلحة الصيداوي، وأبا الفرج بن برهان. روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٩٠ هـ بصور[٦].

٤٤ ـ عبد الصمد بن علي الصوري، أبو الفرج: هو شاعر من أهل صور ذكره الثعالبي المتوفّى سنة ٤٢٩ هـ، كانت له امرأة قبيحة سليطة،

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٩، ص ٢٥٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٤٣٨.
(٢) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٦، وج ٢، ص ٤٠.
(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ١٩٦، وج ٢ ص ٣٣، يتيمة الدهر: ج ١، ص ٣١٥.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٢٤، ص ٢٠٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٤٤٨، المجموع: ص ١٣٧.
(٥) المصدر السابق: ج ٢٥، ص ٢٢.
(٦) المصدر السابق: ج ٣٥، ص ١٣٤، تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص ٢٣٦.

فقالت له في يوم مطر وثلج: أي شيء يطيب في مثل هذا اليوم؟ فقال: التطليقات الثلاث: قال من قصيدة:

وإذا ما احتوت أنامله الرُّقْـ ـشَ كما تحتوي القنا الفرسان
فعلت في الخطوب ما تفعل السو ر إذا جدَّ بالكماة الطعان

وقال لصديق يعمر داره:

دع عمل الطين للسلاطين لا تك من إخوة الشياطين
فما بقاء الدريهمات إذا أنفقن حيناً في الماء والطين

وله أشعار أخرى[1].

٤٥ ـ عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٨٤.

٤٦ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سختويه الصوري، أبو القاسم: سمع بدمشق، روى عنه أبو عبد الله الصوري الحافظ المتوفّى سنة ٤٤١[2].

٤٧ ـ عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العجائز: أبو محمد الأزدي: سمع أبا الطيب علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري المتوفّى سنة ٤٧٣، وإبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي، وأبا الجهم بن طلاب[3].

٤٨ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المخ [حياً ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م]: ولد سنة ٣٩٣ هـ، حدّث عن

---

(١) تتمة اليتيمة: ج ١، ص ٦٨، ٦٩.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٢٧، ص ٤٩.
(٣) المصدر السابق: ج ٣١، ص ٧٠.

أبي الحسين ابن جميع، روى عنه غيث بن علي الأرمنازي، وأبو نصر بن ماكولا الذي سمع منه بصيدا سنة ٤٠٦ هـ[١].

٤٩ ـ عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل، أبو محمد بن أبي الحسن الصوري [ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م]: قاضي صور، وابن قاضيها علي ووالد قاضيها محمد، يلقّب «بعين الدولة»، كان على قضاء صور سنة ٤٢٩ هـ، زار صيدا في هذه السنة، وقدم دمشق وحدّث بها، سمع أبا الحسين بن جميع، وأبا محمد الحسين بن محمد بن أحمد بن جميع.

روى عنه أبو الحسن جابر بن منجى بن الحسن العاملي، وغيث الأرمنازي. توفي فجأة في الزيب بين عكا وصور سنة ٤٥٠ هـ[٢].

٥٠ ـ عبد الله بن النضر بن العامل بصيدا، أبو القاسم: ذكره الصوري في ديوانه[٣].

٥١ ـ عبد الله بن هبة الله بن القاسم، أبو محمد الصوري بن السمسار المعدّل [ت ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م]: ولد بصور سنة ٤٠٥ هـ، وسمع فيها وبدمشق، روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٧٧ هـ، ودفن في الخربة بصور[٤].

٥٢ ـ عبد المحسن الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٧٥.

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٣١، ص ٦٩، اللباب: ج ٣، ص ١٨٢،، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص٤٨٤.
(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ١٩١، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٧٢، تاريخ دمشق: ج ٣١، ص ٧١، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٢٤٦.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٩٠.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٣٣، ص ٣٤٨، المجموع: ص ١٦٠.

٥٣ ـ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٨٥.

٥٤ ـ عبيد الله الدارمي، أبو القاسم المشرف بصور: كان حاكماً مشهوراً بسيفه الصارم وبعدله، ذكره الصوري في ديوانه[١].

٥٥ ـ عطية الله بن الحسين بن محمد بن زهير، أبو محمد الصوري [ت ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣ م]: كان أحد الخطباء البلغاء، وله عناية بالأدب والعلوم. سمع بصيدا وصور، روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٤٥ هـ[٢].

٥٦ ـ عطية الله بن عطاء الله بن محمد بن أبي غياث، أبو الحسين القاضي الصيداوي [حياً ٤٠٩ هـ/ ١٠١٨ م]: كان قاضياً في مدينة صيدا سنة ٤٠٩ هـ، حدّث عن عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة، ومحمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة الصيداويين، روى عنه أبو عبد الله الصوري الحافظ، وأبو نصر بن طلاب[٣].

٥٧ ـ علي بن بكار بن أحمد بن بكار، أبو الحسن الصوري الشاهد: [ت ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦ م]: سمع بدمشق الحسن بن محمد بن جميع، وفاتك بن عبد الله المزاحمي الصوري. روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٥٩ هـ[٤].

٥٨ ـ علي بن الحسن بن حميد بن الشيخ الصيداوي: رثاه الصوري في المقطوعة رقم ٥٤٣[٥].

٥٩ ـ علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع، أبو الحسن الغساني الصيداوي [ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ م]: كان له يد

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٢٠.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ٤٥٨، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ١١٤.
(٣) المصدر السابق: ج ٤٠، ص ٤٥٩.
(٤) المصدر السابق: ج ٤١، ص ٢٨٤، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٤٧٢.
(٥) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٩٨.

جيدة في العربية، حدّث بصيدا عن أبيه، روى عنه أبو بكر الخطيب وغيث بن علي الأرمنازي الذي أرّخ مقتله في وادي الجرمق سنة ٤٥٠ هـ(١).

٦٠ ـ علي بن الحسين بن أحمد، أبو نصر بن أبي حفص الوراق المعروف بابن أبي سلمة الصيداوي: كان يعمل وراقاً، سمع أبا الحسين بن جميع بصيدا(٢).

٦١ ـ علي بن الحسين بن معافى، أبو الحسن الصوري: والده الحسين بن معافى قاضي الرملة، كان قاضياً وحاكماً في مدينة صور ذكره الصوري في ديوانه(٣)

٦٢ ـ علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر، أبو الحسن الأرمنازي الصوري [٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م]: والد المؤرخ الصوري غيث الأرمنازي، أصله من أرمناز، وهي قرية من نواحي أنطاكية، وربّما كانت في نواحي صور، ولد سنة ٣٩٦ هـ، قدم دمشق في صغره، وسكن صور، فنُسب إليها. كان أديباً فاضلاً، وشاعراً مشهوراً، روى عنه ابنه غيث أشعاره، ومنها قصيدة طويلة مطلعها:

ألا إن خيرَ الناس بعد محمد وأصحابه والتابعين بإحسان
أناس أراد الله إحياء دينه بحفظ الذي يروي عن الأول الثاني
أقاموا حدود الشرع شرع محمد بما أوضحوه من دليل وبرهان

أرّخ غيث لوفاته سنة ٤٧٨ هـ ودُفن في الخربة بصور(٤).

---

(١) تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٢٩٢، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٣٣٨.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٧، موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ٤١٨، تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٣٤٨.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٨٤، ج ٢، ص ٨٠.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٦٨، الأنساب: ج ١، ص ١٧٢، معجم البلدان: ج ١، ص ١٥٨، اللباب: ج ١، ص ٤٤، وفيات الأعيان: ج ١، ص ٢٩٧.

٦٤ ـ علي بن غياض بن أبي عقيل الصوري: قاضي صور، هجاه الصوري بسبب دراعة للشاعر كانت رهينة عنده، واستمرّ رهنها لسنتين، ويتعرّض فيها لآل غياض[1].

٦٥ ـ علي بن محمد، أبو الحسن التهامي العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٧٢.

٦٦ ـ علي بن محمد بن مقاتل، أبو أحمد الصوري: كان عاملاً بصور، مدحه الصوري بقصيدتين[2].

٦٧ ـ علي الزيدي، أبو الحسن: يعود نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، كان مقيماً بصيدا، رآه العلوي صاحب كتاب المجدي المتوفّى سنة ٤٥٩ هـ فقال: «ومنهم آخر يدعى أبا الحسن علياً، مقيم بصيداء، رأيته جميل الطريقة، له ولد تستولي عليه الرطوبة، يُعرف بصيداء بأبي الحسن الزيدي، ويلقّبه سفهاء الطالبيين غير ذلك[3].

٦٨ ـ كامل بن محمد بن عبد الله بن هارون بن محمد بن موسى، أبو البركات القرشي الصوري: سمع بصيدا: أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلحة الذي كان حياً سنة ٤٤١ هـ، روى عنه غيث الأرمنازي[4].

٦٩ ـ كتيلة الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢٣٣.

٧٠ ـ المحسن بن الحسن بن سرور الشيخي، أبو نصر: من سكان مدينة صيدا، والده كاتب الخراج فيها، ذكره الصوري في ديوانه ثم رثاه[5].

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٦٠.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٤٨ و٤١٣.
(٣) المجدي: ص ١٧٩، ووجود الطالبيين بصيدا كثيف وقديم، وقد تحدّثنا سابقاً عن بعض من قصدها منهم.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ١٤، المجموع: ص ٢٢٨.
(٥) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٤٥، ٧٤، ٩٢.

٧١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن جميع، أبو الحسين الغسّاني الصيداوي [ت ٤٠٢ هـ/ ١٠١١ م]: من أسرة اشتهرت برواية الحديث، ولد بصيدا سنة ٣٠٥ هـ، وتلقّى علومه على شيوخها، سمع ببيروت والصرفند وصور، وطوّف في بلاد الشام والعراق وديار مصر وبلاد فارس وكور الأهواز والحجاز، له كتاب معجم الشيوخ، توفي سنة ٤٠٢ هـ وأرّخ غيث لوفاته[١].

٧٢ ـ محمد بن الحسن بن أبي كامل، أبو الحسن الطرابلسي الصيداوي: من آل أبي كامل وجوه السياسة والفكر والقضاء في طرابلس، ويبدو أنّه كان قاضياً بصيدا، ذكره الصوري في ديوانه[٢].

٧٣ ـ محمد بن سلامة بن الجعادة: من أبناء مدينة صور، كان رجلاً حاكماً معروفاً في المدينة، ذكره الصوري في ديوانه، وذكره الشاعر أبو الحسن التهامي العاملي في قصيدة مدحية يقول فيها:

حُسن الشمائل أوحدٌ في حسنه   كمحمد بن سلامة في جوده[٣].

٧٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن طلحة، أبو العلاء الصيداوي [حياً ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م]: ولد سنة ٤١٢ هـ، زار صور وحدّث بها غيثاً الأرمنازي سنة ٤٨٤ هـ[٤].

٧٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن

(١) تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٢٥، اللباب: ج ٢، ص ٢٥٣، سير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ١٥٥، تبصير المنتبه: ج ٣، ص ٨٥٠.
(٢) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٨٧، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٧.
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٧، ٣١، ديوان التهامي: ص ١٢٢، ١٢٥.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٠٠.

عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن عبد الله بن سليمان بن أبي كريمة، أبو عبد الله الصيداوي [حياً ٤٤١ هـ/ ١٠٤٩ م]: روى عنه أبو البركات كامل بن محمد بن عبد الله الصوري، عندما زار صور، كان حياً سنة ٤٤١ هـ[١].

٧٦ ـ محمد بن عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أبي عقيل، أبو الحسن الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢١٦.

٧٧ ـ محمد بن علي بن الحسن الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢٣٠.

٧٨ ـ محمد بن علي بن الحسين بن يحيى بن حميدون، أبو عبد الله الصوري [ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥ م]: روى عنه غيث الأرمنازي حديث حرز الإمام الصادق عليه السلام، توفي سنة ٤٨٨ هـ[٢]

٧٩ ـ محمد بن علي بن الشيخ، أبو الفرج الصيداوي: من آل حُمَيْد، ويبدو أنّ والده علي بن الشيخ أبو الحسن، ذكره الصوري في ديوانه[٣].

٨٠ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الصوري، تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢٠٧.

٨١ ـ محمد بن علي بن عثمان، أبو الفتح الكراجكي الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢١٠.

٨٢ ـ محمد بن علي بن محمد بن حباب الدرزي: تقدّمت ترجمته، راجع صفحة ٢٢٠.

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٩٩، المجموع: ص ١٢٣، ٢٤٦.
(٢) تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص ٢٧٥، المجموع: ص ١٧٨.
(٣) ديوان الصوري: ج ١، ص ٤٠٥، وج ٢، ص ٦٣، ٦٤.

٨٣ ـ محمد بن علي الصوري: أبو طاهر [حياً ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م]: ذكره غيث الأرمنازي عندما تحدّث عن وفاة أبي مسعود الميانجي قاضي صيدا سنة ٤٢٩ هـ[١].

٨٤ ـ محمد بن علي العلوي، أبو الفضل: شريف يعود بنسبه إلى أهل البيت ﷺ، كان يسكن صور، ذكره الصوري في ديوانه[٢]

٨٥ ـ محمد بن القاسم الصوري: ذكره ابن عساكر، وحكى عنه محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسحاق بن الصوري الأديب، فقال: أنشدني محمد بن القاسم الصوري:

منها تعلّم طيفها العتبا ... فأتى الكرى غضبان عن غَضْبَى
ألقت عداوةُ وصل يقظته ... بين الكرى وجفونه حرْبا
فإذا تنبّه كان في ألمٍ ... وإذا غفا لم يعدم الكربا
وكأن ذا قلبين ما سلمت ... فمتى يصحّ وقد حوى قلبا[٣].

٨٦ ـ مرهف الدولة، بجكم التركي: والي صيدا حوالي سنة ٤٠٧ هـ، ذكره الصوري في ديوانه[٤].

٨٧ ـ المظفر بن علي بن حيدرة، أبو الفرج: والده علي بن حيدرة والي طرابلس وصور، وأخوه هبة الله بن علي بن حيدرة قاضي صور، ذكره الصوري في ديوانه[٥].

---

(١) المجموع: ص ١٣٦.
(٢) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٩٤، ٣٠٠، ٤٠٣.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ١٠٤، ١٠٥.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٩٠، زبدة الحلب: ج ١، ص ٢١٥.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ١٨١، وج ٢، ص ١٥.

٨٨ ـ المفضل بن الحسن بن سلمة، أبو يعلى الصيداوي: من أقارب الصوري ومن أعزّ أصدقائه، كان يتعاهد الصوري بنفقة ينفذّها إليه من صيداء إلى صور فأكثر الشاعر من ذكره[١].

٨٩ ـ مقاتل الصوري: تغزّل به الصوري في ديوانه وأكثر من ذكره[٢].

٩٠ ـ منجيء بن سُلَيم بن عيسى بن نسطورس، أبو منصور الصوري: ولد سنة ٤٠٤ هـ في مدينة صور، وكان يعمل كاتباً، جدّه الطبيب النصراني عيسى بن نسطوريوس الذي ذكره الصوري في ديوانه، سمع الحديث بصيدا من أبي محمد الحسن بن جميع، سمع منه غيث الأرمنازي سنة ٤٦٢ هـ وروى عنه[٣].

٩١ ـ المؤمل بن الحسين بن سباع الصوري: لعلّ والده أو جدّه سباع بن الحسين العامل بصور، ذكره الصوري في ديوانه[٤].

٩٢ ـ موقى الصيداوي: صبي من أهل صيدا، ذكره الصوري في ديوانه[٥].

٩٣ ـ الميسر بن نعيم أو يغنم، أبو الحسن الصيداوي: من سكان صيدا، كان الصوري يتردّد باستمرار لزيارته، وذكره في ديوانه[٦].

٩٤ ـ هبة الله بن علي بن حيدرة، أبو القاسم [قبل ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م]

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٧٧، ٣٧٠، وج ٢، ص ١٠، ٦٦.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٣، ٢٣٧، ٣٩٥ و...
(٣) تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٢٧٧، المجموع: ص ٢٧٤.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٨٢.
(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٣١٣.
(٦) المصدر السابق: ج ١، ص ١٤٥، ٢١١، ٢٣٣، وج ٢، ص ٢٠.

والده حاكم طرابلس وصور حوالي سنة ٤٠٠ هـ، وهبة الله كان قاضياً وحاكماً في مدينة صور قبل سنة ٤١١ هـ، ذكره الصوري والتهامي[(١)].

٩٥ ـ هبة الله بن غشا، أبو طاهر الصوري: كان عاملاً للدولة الفاطمية بصور، ذكره الصوري في ديوانه[(٢)].

ب ـ نزلاء جبل عامل

١ ـ إبراهيم بن سُليم بن أيوب الرازي، أبو سعيد [ت ٤٩١ هـ/ ١٠٩٧ م] عاش في مدينة صور، وفيها سمع منه غيث الأرمنازي وروى عنه، توفى سنة ٤٩١ بدمشق[(٣)].

٢ ـ إبراهيم بن علي بن الحسين، أبو إسحاق العتابي الصوري [٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م]: شيخ الصوفية، ولد بما وراء النهر، ونزل بلاد خرسان والعراق والحجاز، ثم سكن في مدينة صور وتوفى فيها سنة ٤٧١ هـ ودفن في مسجد «عتيق»[(٤)].

٣ ـ إبراهيم بن محمد الحيفي [حياً ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م]: من أهل قصر حيفة في فلسطين، حدّث بصور سنة ٤٧٦ هـ، سمع منه غيث الأرمنازي[(٥)].

٤ ـ أبو بكر الواسطي [ت ٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢ م]: من نزلاء مدينة صور،

---

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٣٨٠، ج ٢، ص ٨، ديوان التهامي: ص ٥٤، ٩٨، ٣١٦..
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٩٥، ويتيمة الدهر: ج ١، ص ٣٢١.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٤٢٠، المجموع: ص ٩.
(٤) المصدر السابق: ج ٧، ص ٦٢، تهذيب تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٣٦، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٠٧.
(٥) المصدر السابق: ج ٧، ص ١٩٧، المجموع: ص ١٠.

ذكره غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته في سنة ٤٧٥ هـ[١].

٥ ـ أبو عبد الله القضّاعي [ت ٤٥٢ هـ/ ١٠٦٠ م]: زار صور مرسلاً من قبل المصريين إلى الروم، توفي سنة ٤٥٢ هـ[٢].

٦ ـ أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي الطرابلسي، أبو الحسن بن الشجاع [حياً ٤١٦ هـ/ ١٠٢٥ م]: كان بصور سنة ٤١٦ هـ[٣].

٧ ـ أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر الخطيب [ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م]: سمع بالري والكوفة ودمشق ومكّة، خرج إلى صور وبها عزّ الدولة، وسمع بها من محمد بن علي الصوري، روى عنه غيث الأرمنازي[٤].

٨ ـ أحمد بن محمد بن العباس المصري: كان قاضياً في مدينة صور وإماماً للمسجد الجامع فيها، حدّث عنه غيث الأرمنازي[٥].

٩ ـ إسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله، أبو محمد العسقلاني [ت ٤٢٣ هـ/ ١٠٣١ م]: كان أديباً، زار صيدا والتقى أبا نصر بن طلاب بها[٦].

١٠ ـ إسماعيل بن نصر الطوسي: من شيوخ غيث الأرمنازي سمعه بصور[٧].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٦، ص ٨٠، المجموع: ص ٢٩٢.
(٢) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ١٦٩.
(٣) المجموع: ص ١٠.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٣٤، المنتظم: ج ٨، ص ٢٦٦، سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٢٧٤، البداية والنهاية: ج ١٢، ص ١٢٤.
(٥) المجموع: ص ٦٦، ٩٠.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٨، ص ٤٠٤.
(٧) المجموع: ص ١٠.

١١ ـ بكر بن محمد بن علي النيسابوري، أبو منصور [ت ٤٦٤ هـ/ ١٠٧١ م]: كان تاجراً، زار صور وحدّث أبا القاسم الكاملي بها[١].

١٢ ـ بندار بن عبد الله الهمداني الصوفي: من نزلاء صور، حدّث عنه غيث الأرمنازي[٢].

١٣ ـ بندار بن محمد الفارسي الصوفي، أبو القاسم [ت بعد ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧ م]: من شيوخ غيث الأرمنازي، سمعه بصور، توفي بدمشق بعد سنة ٤٨٠ هـ[٣].

١٤ ـ ثابت بن أحمد بن الحسين، أبو القاسم البغدادي [حياً ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م]: سمع غيث بصور سنة ٤٧٧ هـ[٤]

١٥ ـ ثابت بن جعفر بن أحمد، أبو طاهر النهاوندي [حياً ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م]: نزل مدينة صور سنة ٤٦٧ هـ، وسمع منه غيث الأرمنازي بها[٥].

١٦ ـ جعفر بن أحمد بن الحسين السراج [ت ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م]: تردّد إلى صور عدّة دفعات، ثم قطن بها، وعاد إلى بغداد وتوفي سنة ٥٠٠هـ[٦].

١٧ ـ جميل بن يوسف بن إسماعيل، أبو علي المادرائي العراقي [حياً ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م]: سمع منه غيث الأرمنازي سنة ٤٦٧ في صور بعد عودته من دمشق[٧].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ٣٨٦.
(٢) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٤٠٧، المجموع: ص ١٠.
(٣) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٤٠٨، المجموع: ص ١٠، ٧٧.
(٤) المجموع: ص ٤٠.
(٥) تاريخ دمشق: ج ١١، ص ١١٨.
(٦) معجم الأدباء: ج ٧، ص ١٥٣، ١٥٤.
(٧) تاريخ دمشق: ج ١١، ص ٢٨٢.

١٨ ـ الحسن بن الحسين، أبو علي التفليسي [حياً ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م]: حدّث بصور سنة ٤٥٨ هـ[١].

١٩ ـ الحسن بن محمد، أبو القاسم الأنباري [حياً ٤١٧ هـ/ ١٠٢٦ م]: نزل دمشق، وزار صور وسمع منه غيث الأرمنازي بها سنة ٤١٧ هـ[٢].

٢٠ ـ الحسن بن محمد بن أحمد بن الفضل، أبو علي الكرماني السِّيْرجاني: نزل بغداد ودمشق، وزار صور وسمع بها من سُليم بن أيوب الرازي[٣].

٢١ ـ حمزة بن محمد الصوفي: زار صور، والتقى فيها بالقاضي عبد الله بن علي بن عياض، وكان من شيوخ غيث الأرمنازي الذين روى عنهم[٤].

٢٢ ـ خلف بن محمد بن علي بن حمدون، أبو محمد الواسطي الحافظ [ت بعد ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م]: زار صور وحدّث عنه محمد بن علي الصوري[٥].

٢٣ ـ زيد بن إبراهيم بن الحسن التوني: من شيوخ غيث الأرمنازي سمعه بدمياط، توفي التوني في مدينة صور[٦]

٢٤ ـ سعد بن علي، أبو القاسم الميمذي: اجتاز بدمشق، وسكن صور مدّة، وكان يحضر مجلس الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي[٧].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٨١.
(٢) المصدر السابق: ج ١٣، ص ٣٦٣.
(٣) المصدر السابق: ج ١٣، ص ٣٥٥.
(٤) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٢٣٥، المجموع: ص ١١.
(٥) المصدر السابق: ج ١٧، ص ١٧، سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٥٣٠.
(٦) المجموع: ص ١٢.
(٧) تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ٢٣٨.

٢٥ ـ سعيد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن إدريس، أبو القاسم المرْوَروذي الإدريسي: سكن صور، وكان إمام جامعها، روى حديث رسول الله ﷺ: «لا يضر هذا الأمر من ناوأه حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». توفى بصور، وأرّخ غيث الأرمنازي وفاته سنة ٤٥٩ هـ(١).

٢٦ ـ سُليم بن أيوب بن سليم الرازي [ت ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م]: من بلاد الري، اشتغل بالفقه والحديث واللغة، سافر إلى بغداد، وتفقّه بها، ثم أقام بثغر صور ينشد العلم، ومن أقواله: «وضعت مني صور، ورفعت من أبي الحسن بن المحاملي بغداد». توفى عند ساحل جُدَّة سنة ٤٤٧ هـ(٢).

٢٧ ـ سهل بن بشر الإسفراييني: روى عن سليم بن أيوب، وروى عنه غيث الأرمنازي حديث الرسول ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»(٣).

٢٨ ـ سهل بن محمد الفاسي [ت ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م]: كان صوفياً، حدّث بالعراق ودمشق وصور(٤).

٢٩ ـ صالح بن أحمد بن القاسم، أبو مسعود الميانجي [ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م]: حدّث بصيدا عن محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي. روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٢٩ هـ(٥).

٣٠ ـ صريع الدلاء البصري [ت ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ م]: له شعر عجيب،

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ٢٨٧، المجموع: ص ١٢، ١٣٦.
(٢) طبقات الشافعية: ج ٤، ص ٣٨٨، العبر: ج ٢ ص ٣٨٤، الأعلام: ج ٣ ص ١١٦، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٣٩٨.
(٣) طبقات الشافعية: ج ٤، ص ٣٨٩، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ١١٤، المجموع: ص ٧٢.
(٤) النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٥٣.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٢٩٥، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٤٧٢، المجموع: ص ١٣٦، ١٣٧.

زار صيدا، واجتمع بها بالشاعر عبد المحسن الصوري، وجرى بينهما محاورات وحكايات مضحكات، توفي بمصر سنة ٤١٢ هـ[١].

٣١ ـ عالي بن عثمان بن جَنّي، أبو سعيد بن أبي الفتح البغدادي [ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م]: سمع بدمشق، زار مدينة صور وسكن وحدّث بها، وحدّث بصيدا، ومات بها سنة ٤٥٨ هـ[٢].

٣٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عامر، أبو طالب الشيرازي [ت ٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م] زار دمشق وسمع بها، حدّث غيث بن علي الأرمنازي بصور سنة ٤٦٧ هـ، وأسند حديثه للإمام جعفر الصادق عليه السلام، توفي بصور سنة ٤٧٣ هـ، ودفن بجوار مسجد عتيق[٣].

٣٣ ـ عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد الرفاء: سمعه غيث بصور، وحدّث عن عبد الله بن هبة الله الصوري المتوفّى سنة ٤٧٧ هـ[٤].

٣٤ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله الديباجي العثماني [ت ٤٦٤ هـ/ ١٠٧١ م]: ولد سنة ٤٢٧ هـ، حدّث بحران وصور وبيروت ونحلة في البقاع ومصر. سمع بصور: أبا عمران موسى بن علي الصيقلي النحوي، والقاضي عبد الله بن علي بن عياض، وعبد الوهاب بن الحسين بن برهان، وغيث الأرمنازي، توفي عند الجيّة في طريق بيروت، وهو منحدر إلى طرابلس سنة ٤٦٤ هـ[٥].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٨، ص ٧٢، تاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٢٠)، ص ٣٠٨، المجموع: ص ٢٩٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٢٥، ص ٣٠٦.

(٣) المصدر السابق: ج ٣٥، ص ٣٨٤، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٥٠٤، المجموع: ص ١٦٧.

(٤) المجموع: ص ١٣، ١٦٠.

(٥) تاريخ دمشق: ج ٢٧، ص ٣٦٣، المجموع: ص ١٤٨.

٣٥ ـ عبد الله بن سعد الأندلسي: روى عنه غيث الأرمنازي بصور[1].

٣٦ ـ عبد المحسن بن محمد البغدادي: زار صور، وحدّث عنه غيث الأرمنازي[2].

٣٧ ـ علي بن إبراهيم بن نصرويه السمَرقندي [حياً ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م]. زار صور أثناء توجّهه للحجّ في سنة ٤٤٠ هـ، وتذاكر فيها مع الفقيه سليم[3].

٣٨ ـ علي بن الحسن بن طاوس بن سكر، أبو الحسن العاقولي [ت ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م]: من دير العاقول بالقرب من بغداد، سمع ببلده أبا عبد الله محمد بن علي الصوري، وبمصر وصور. روى عنه غيث الأرمنازي وأرّخ وفاته سنة ٤٨٤ هـ بصور[4].

٣٩ ـ علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الشيرازي الصوفي [حياً ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨ م]: سمع أبا محمد ابن جميع بصيدا، وسمع منه غيث بن علي الأرمنازي بصور سنة ٤٦١ هـ[5].

٤٠ ـ علي بن الحسين بن علي بن المظفر، أبو تراب الربعي المقرىء المعروف بالأمير سعيد الدولة ابن السيوري [ت ٣٨١ هـ/ ١٠٨٨ م]: أصله من البصرة، ولد بدمشق سنة ٤٢٤ هـ، قرأ القرآن بعدّة روايات، وكان يقول الشعر، سكن في مدينة صور، وسمع منه غيث بن علي الأرمنازي على باب داره بصور قصيدة له أوّلها:

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٢٩، ص ٤٠، المجموع: ص ١٣، ١٥٦.
(٢) المجموع: ص ٢٢٧، ٢٩٤.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢٤٩.
(٤) المصدر السابق: ج ٤١، ص ٣٢٣، المجموع: ص ١٩٠.
(٥) المصدر السابق: ج ٤١، ص ٣٢٨، المجموع: ص ١٩١.

حلفت بحسن رمان النهود إذا ما حملته أغصان القدود

وأرّخ غيث وفاته بدمشق سنة ٤٨١ هـ[١].

٤١ ـ علي بن حيدرة الطرابلسي: مرّت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ١٧٣.

٤٢ ـ علي بن عبد الوهاب بن علي، أبو الحسن الأنصاري المقرئ الدمشقي [ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م]: ولد سنة ٣٩٥ هـ وسكن صور، وروى عنه غيث الرمنازي وأرخ وفاته سنة ٤٦٣هـ[٢].

٤٣ ـ علي بن محمد بن عبيد الله بن حمزة بن علي بن أحمد، أبو الحسن الهاشمي الصالحي [ت ٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م]: تفقّه بدمشق، وقدم إلى مدينة صور سنة ٤٥٨ هـ، وولي القضاء فيها نيابة عن ابن أبي عقيل، وكان شديد المحبّة للعلم وأهله، حدث بصور سنة ٤٦٨ هـ وتوفّى فيها وأرّخ غيث الأرمنازي وفاته سنة ٤٧٣ هـ، ودفن بجوار مسجد عتيق في حجرة القاضي[٣].

٤٤ ـ علي بن محمد بن علي بن محمد العَلَوي [ت ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦ م]: زار صيدا ورأى فيها أبا الحسن علياً الزيدي[٤].

٤٥ ـ علي بن محمد الجزري العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢٢٤.

٤٦ ـ عمر بن الحسين بن عيسى الدوني، أبو حفص [ت ٤٨١ هـ/ ١٠٨٨ م]: من بلاد الدينور، ولد سنة ٤٠٠ هـ، سكن صور وسمع بها أبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان الغزالي، سمع الحسن بن محمد

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٤١٧، المجموع: ص ١٩٣.

(٢) المصدر السابق: ج ٤٣ ص٨١، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠) ص.١٢٤ المجموع: ص٢٠١.

(٣) المصدر السابق: ج ٤٣، ص ١٨٨، المجموع: ص ٢٠٢.

(٤) المجدي: ص ١٧٩.

بن جميع بصيدا، روى عنه غيث حديث الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء، وأرّخ وفاته سنة ٤٨١ هـ[١].

٤٧ ـ عمر بن عبد الباقي بن علي، أبو حفص الموصلي: سمع منه غيث الأرمنازي بصور[٢].

٤٨ ـ عمر بن علي بن أحمد، أبو حفص الزنجاني الفقيه [ت ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦ م]: سمع منه غيث بصور[٣].

٤٩ ـ فاتك بن عبد الله المزاحمي، أبو شجاع [ت ٤٥٧ هـ/ ١٠٦٤ م]: كان غلاماً أرمنياً لبنجوتكين، وكان محباً للأدب والشعر، ولاه الحاكم حلب وأعمالها، زار صور سنة ٤٠٧ هـ، وحدّث فيها سنة ٤٣٨ هـ، وتوفى سنة ٤٥٧ هـ[٤].

٥٠ ـ فاطمة بنت عبد العزيز القزوينية: سمعت باطرابلس ومصر، وسكنت صور، سمع منها أبو الفضل محمد بن الحسين بن أحمد الصوري وغيث بن علي الأرمنازي[٥].

٥١ ـ الفتح بن الحسين بن أحمد بن سعدان، أبو نصر الفارقي: زار صيدا وسمع السكن بن محمد بن جميع الصيداوي، وحدّث بها[٦].

٥٢ ـ القاسم بن المبارك بن مسلمة بن صالح بن علي السعدي

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٥٦٣، تاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠)، ص ٨٦، المجموع: ص ٢٠٣.
(٢) المجموع: ص ٢٠٦.
(٣) طبقات الشافعية: ج ٥، ص ٣٠٢، المجموع: ص ٢٠٧.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٤٨، ص ٢١٥، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠)، ص ٤٥٤، زبدة الحلب: ج ١، ص ٢١٥.
(٥) تاريخ دمشق: ج ٧٠، ص ٢٧.
(٦) المصدر السابق: ج ٤٨، ص ٢٢١.

التنيسي: من تنيس بمصر، روى عنه غيث[1].

٥٣ ـ محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الحصري البانياسي [ت ٤٣٣ هـ/ ١٠٤١ م]: سكن صور وحدّث بها سنة ٤٢٠ هـ، أرّخ غيث الأرمنازي وفاته سنة ٤٣٣ هـ ودفن بظاهر البلد[2].

٥٤ ـ محمد بن أبي نصر، أبو عبد الله الطالقاني الصوفي [ت ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣ م]: حدّث بصور، وهو غير محمد بن أبي نصر المروزي كما أخبر غيث الصوري، توفى سنة ٤٦٦ هـ ودُفن خلف مسجد عتيق في صور[3].

٥٥ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله السعدي البغدادي [ت ٤٤١ هـ/ ١٠٤٩ م]: زار صيدا وسمع بها أبا الحسن بن جميع[4].

٥٦ ـ محمد بن الحسن بن محمد، أبو الفتح بن أبي علي الأسداباذي الصوفي [٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م]: ولد سنة ٤٠٠ هـ وسمع بدمشق، زار صور وسكن بها وسمع فيها عبد الوهاب بن الحسين بن برهان. روى عنه غيث الأرمنازي، وأقام بالرملة وتوفى بها سنة ٤٦٧ هـ[5].

٥٧ ـ محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي [ت ٤٥٤ هـ/ ١٠٧٢ م]: قدم صور رسولاً من المصريين إلى بلد الروم كما أخبر الفقيه نصر بن إبراهيم[6].

---

(١) المجموع: ص ٦٠.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٣٢.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ١١٦، ص .
(٤) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٩٩، سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٥.
(٥) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٢٨، المجموع: ص ٢٣٥.
(٦) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ١٦٩، سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٩٣.

٥٨ ـ محمد بن عبد الله، أبو بكر السنجاري [حياً ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م]: ولد سنة ٤٠٣ هـ، وتردّد إلى صورة عدّة دفعات، وسمع منه غيث الأرمنازي سنة ٤٦٢ هـ[1].

٥٩ ـ محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني، أبو عبد الله الصقلّي المالكي [ت ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م]: سكن في مدينة صور، وأرّخ غيث الأرمنازي وفاته بها سنة ٤٦٨ هـ، ودفن في جوار مسجد عتيق[2].

٦٠ ـ محمد بن علي بن عمر بن رجاء بن عمر بن أبي العيش [ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م]: استنابه القاضي بن أبي عقيل على قضاء صيدا، وحدّث بها وبإطرابلس، توفي سنة ٤٦٠ هـ[3].

٦١ ـ محمد بن عمر بن لحسان، أبو بكر الدينوري [ت ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م]: كان إماماً لجامع صور، توفي بدمشق سنة ٤٤٧ هـ[4].

٦٢ ـ محمد بن القاسم بن المبارك بن مسلمة التنيسي السعدي: سمع منه غيث الأرمنازي بصور[5].

٦٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الطالقاني الصوفي [ت ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣ م]: تردَّد إلى صور، ثم استوطنها إلى أن مات فيها، وأرّخ غيث لوفاته سنة ٤٦٦ هـ، ودفن في الخربة[6].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٦٤، المجموع: ص ٢٤٣.
(٢) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ١٨٨، المجموع: ص ٢٤٥.
(٣) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٣٩٠.
(٤) المصدر السابق: ج ٥٤، ص ٤١٨، المجموع: ص ٢٥٣.
(٥) المجموع: ص ١٢٨.
(٦) تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ١٩٩، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠)، ص ١٣٢، المجموع: ص ٢٥٧.

٦٤ ـ مروان بن عثمان، أبو الحسن السقلّي المغربي [حياً ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م]: لقيه غيث بصور، كان حياً سنة ٤٧٨ هـ[١].

٦٥ ـ المؤمل بن الحسن الطائي: سمعه غيث الأرمنازي بصور[٢].

٦٦ ـ موسى بن علي الصقلي، أبو عمران النحوي: كان نحوي البلد، سمعه عبد الله بن الحسن الديباجي العثماني المتوفى سنة ٤٦٤ هـ بصور[٣].

٦٧ ـ مياس بن مهري بن كامل، أبو رافع بن الصقيل القشيري، الأمير عرس الدولة، دخلْ صور وحدّث بها سنة ٤٦٢ هـ[٤].

٦٨ ـ نجا بن أحمد بن عمرو، أبو الحسن العطّار الدمشقي: دخل صور وسمع بها من أبي الفرج بن برهان في سنة ٤٤٥ هـ وكان طالباً للحجّ[٥].

٦٩ ـ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود، أبو الفتح المقدسي النابلسي [ت ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م]: من نابلس بفلسطين قدم دمشق سنة ٤٧١ هـ، ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين، وسمعه فيها غيث الأرمنازي، ثم ذهب إلى دمشق سنة ٤٨٠ هـ وتوفى سنة ٤٩٠ هـ[٦].

٧٠ ـ نصر بن أبي نصر، أبو منصور الطوسي الصوفي المقرىء [ت

---

(١) المجموع: ص ٣٦٥.
(٢) المصدر السابق: ص ٧٠.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٢٧، ص ٣٦٣، المجموع: ص ٢٤٦.
(٤) المصدر السابق: ج ٦١، ص ٣١٥.
(٥) المصدر السابق: ج ٦١، ص ٤٦٠.
(٦) المصدر السابق: ج ٦٢، ص ١٦، طبقات الشافعية: ج ٥، ص ٣٥٢، المجموع: ص ١٣٤.

٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م]: سكن صور، وسمع فيها سنة ٤٢٠ هـ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الحصري البانياسي، وأبا شجاع فاتكاً بن عبد الله المزاحمي، روى عنه ابنه إسماعيل بن نصر وكان يُقرىء حلقة في الجامع، أقام بصور ٣٦ سنة إلى أن مات فيها سنة ٤٥١ هـ(١).

٧١ ـ نصر بن الحسن، أبو الفتح الشاشي التنكتي التاجر [٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م]: زار صور، وروى عنه غيث الأرمنازي حديثاً عن جابر: أنّ النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علّة ولا مطر، توفي سنة ٤٨٦ هـ(٢).

٧٢ ـ هياج بن عبيد الشامي الحطيني، أبو محمد [ت ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م]: زار صيدا وسمع بها من السكن بن جميع، توفي سنة ٤٧٢ هـ(٣).

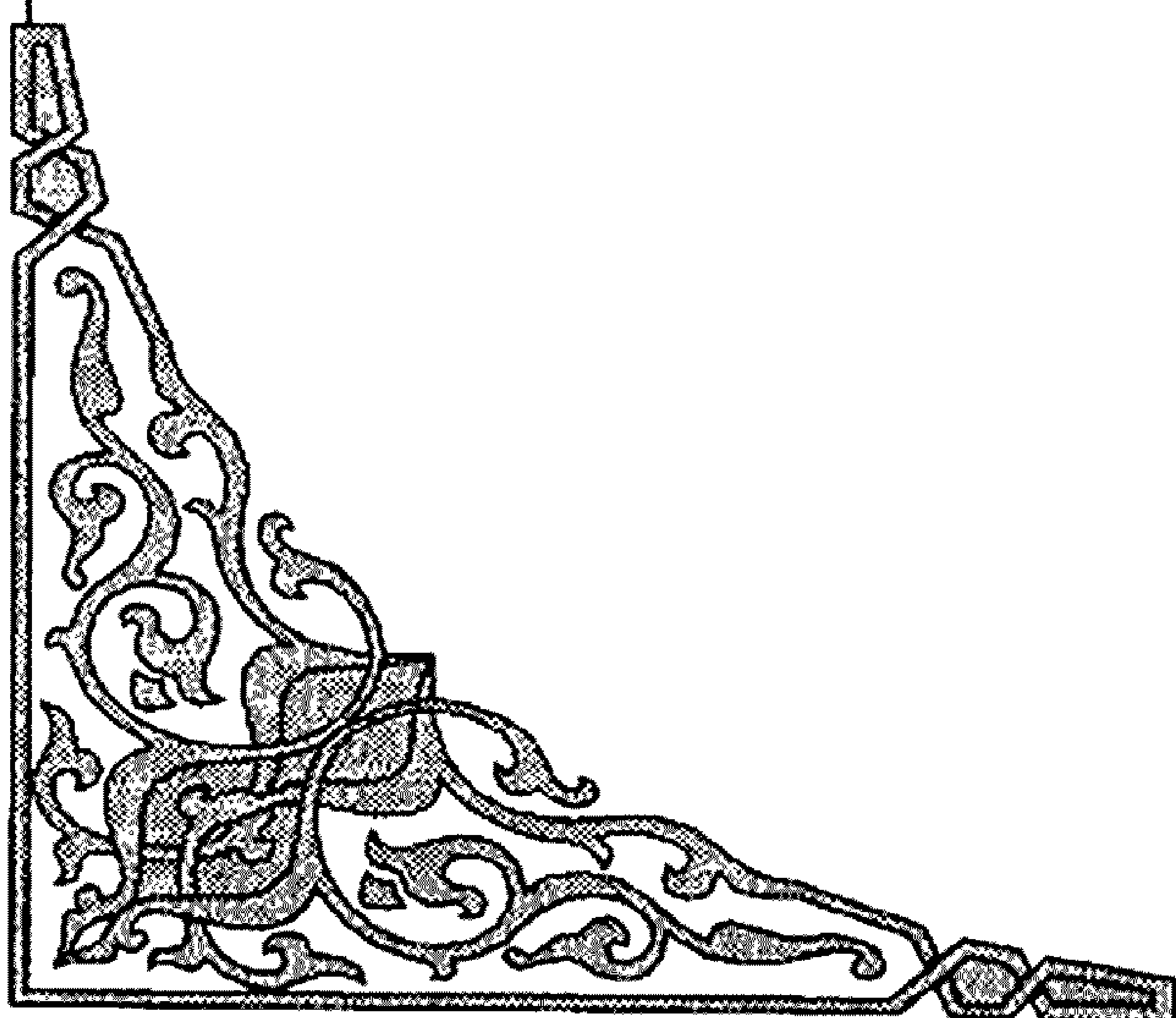
٧٣ ـ يوسف بن باروختكين، أبو الفرج [حياً ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧ م]: كان قائداً للجيش، ولي إمارة دمشق للحاكم سنة ٤٠٦ هـ، وعزل سنة ٤٠٨ هـ، زار صور ومدحه الشاعر عبد المحسن الصوري(٤).

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٢، ص ٥١، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠)، ص ٣١٩.
(٢) المصدر السابق: ج ٦٢، ص ٣١، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٩١، المجموع: ص ٢٨١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٣٩٣.
(٤) ديوان الصوري: ج ١، ص ١٩٧، أمراء دمشق: ص ١٠١، ١٤١.

عاملة في العصر الصليبي

[٥١٨ ـــ ٦٩٠ هـ] [١١٢٤ ـــ ١٢٩١ م]



صيدا
قلعة أبي الحسن
جزين
راشيا
شقيف تيرون
النبطية
حاصبيا
شقيف أرنون
بانياس
صور
قلعة مارون
دوبية
تبنين
هونين
بنت جبيل
قلعة شمع
إسكندرونة
الناقورة
البصة
صفد
عكا
فلسطين
٨١٤

مناطق احتلها الصليبيون
قلاع صليبية
بلاد بشارة

أولاً: سقوط جبل عامل بأيدي الصليبيين

[٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م]

بتاريخ ١١ ربيع الثاني سنة ٤٩٣ هـ/ ٢٣ أيار ١٠٩٩ م اجتاز الطريق على البرّ المواجه لمدينة صور جيش جرّار، من الفرسان الذين يضعون علامة الصليب على صدورهم، ولم يعرض الجيش الغريب للمدينة الحصينة بسوء. لأنّه كان يريد القدس دون سواها، وأغلق أهلها أبوابها، ومضوا يراقبون الجيش الغازي وهو يتّجه نحو الجنوب، يقول وليم الصوري: «فمرّوا وعلى يمينهم مدينة أهل صيدا القديمة المعروفة باسم ساربتا التي شبّ فيها إيليا رجل الرب، ثم عبروا هذا النهر المتعرّج حتّى بلغوا مدينة صور عاصمة هذه المنطقة الشهيرة والموطن القديم لكل من أجنور وكادموس. وهنا نصبوا معسكرهم على مقربة من نبع الجنان[١] المعروف، وهو نبع غزير الماء يُعدّ أعجوبة من أعاجيب الدنيا، فأمضوا ليلتهم في بساتينه الفسيحة التي تفيض بكل ما تشتهيه الأنفس من الطيّبات، ولمّا طلع الصباح تهيأوا ثانية للمسير بعد تغلّبهم على ما صادفوه من صعاب الممر[٢] الواقع بين الجبال الشاهقة الارتفاع وبين البحر»[٣].

(١) نبع الجنان: هو برك رأس العين.

(٢) يقصد بالممر عقبة صور أو الرأس الأبيض.

(٣) الحروب الصليبية: الصوري، ص ٦٤، ٦٥، ويقصد بساربتا الصرفند.

وسارعت عكا إلى إعلان ما يشبه الخضوع للغزاة وأمدتهم بالأموال والمؤن. بل أن أهل بيروت تعهدوا بالدخول في طاعة الصليبيين والاعتراف بالتبعية لهم، إن هم نجحوا في الاستيلاء على القدس[1].

وسرعان ما سقطت يافا والرملة بأيديهم، وفي هذه السنة دخلت الجيوش الغازية إلى مدينة القدس، وارتكبت المجازر الرهيبة بحقّ أهلها، ويكفي أن نعلم أن من قتل داخل المسجد الأقصى بلغ سبعين ألفاً.

وبعد أن استتبّ لهم الأمن في القدس قرّروا التوجّه شمالاً فعهد «جو دفري بوايون» إلى الأمير «تنكر النورماني» بفتح إقليم الجليل، فاحتلّ مدينة طبرية ـ عاصمة التشيّع ـ الواقعة على أطراف جبل عامل الجنوبية الشرقية، واحتلّ ما حولها من مزارع وقرى، وكذلك سقطت نابلس بأيديهم، وفرّ من سلم من أيدي السلاجقة والصليبيين من أهالي هذه المناطق إلى جبل عامل، وسكنوا بين أهله الذين تجمعهم بهم وحدة النسب والمذهب والانتماء.

وبدأت المناطق الجنوبية القريبة من فلسطين تسقط الواحدة تلو الأخرى، وقام حاكم طبرية بالإغارات الدائمة على مدينة صور.

١ ــ بناء قلعة تبنين [٤٩٩ هـ/ ١١٠٥ م]

في حديث وليم الصوري عن حاكم طبرية وإغارته الدائمة على مدينة صور، وعدم وجود قلاع بينها وبين طبرية يقول: «فعزم على بناء حصن على قمّة أحد الجبال المطلّة على مدينة صور... وكان الاسم الأصلي لهذا الموضع هو «تبنين» ولمّا كان الحصن واقعاً على جبل شاهق الارتفاع شديد الانحدار، فقد أطلق عليه اسم تورون، واشتهر بطيب هوائه وبديع

---

(١) الحركة الصليبية: ج ١ ص ٢٣٩.

مناخه... وأرضه شديدة الخصب، وصالحة تماماً لزراعة الكروم والأشجار كما أن محاصيلها وفيرة بفضل عناية فلاّحيها»[1].

وفي سنة ٥٠٠ هـ سار حاكم صور، فأوقع بالفرنج على تبنين فقتل وأسر جماعة وعاد إلى صور[2].

٢ ـــ بناء حصن المعشوق [٥٠١ هـ/ ١١٠٧ م]

في سنة ٥٠١ هـ جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحاصرها، وأمر ببناء حصن عندها على تلّ المعشوقة، وأقام شهراً محاصراً لها، وصانعه واليها على سبعة آلاف دينار، فأخذها ورحل عن المدينة، وقصد مدينة صيدا، فحاصرها برّاً وبحراً، ونصب عليها البرج الخشب، ووصل الأسطول المصري في الدفع عنها، والحماية لمن فيها، فقاتلهم أسطول الفرنج، فظهر المسلحّون عليهم، فاتّصل بالفرنج مسير عسكر دمشق نجدة لأهل صيدا، فرحلوا عنها بغير فائدة[3].

٣ ـــ سيطرة الصليبيين على صيدا [٥٠٤ هـ/ ١١١٠ م]

وصل الصليبيون إلى ضواحي صيدا لأول مرّة في العشرين من شهر أيار سنة ٤٩٣ هـ، فسارع عسكرها إلى الخروج والتصدّي لهم وهم عند نهر الأوّلي شمالي المدينة، غير أن الصليبيين تمكّنوا من صدّ الهجوم، وتابعوا بعد ذلك طريقهم جنوباً إلى صور.

---

(١) الحروب الصليبية: ج ٢، ص ٢٦٨، تاريخ الحروب الصليبية: ج ٢، ص ١٥٥.
(٢) اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٣٧، ووالي صور هو عز المُلك أنو شتكين الأفضلي.
(٣) الكامل: ج ١، ص ٤٨٨، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٨، اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٣٨.

ويبدو أن صيدا عادت إلى الحكم السلجوقي بعد هذه السنة ففي عام ٤٩٥ هـ كانت واقعة نهر الكلب بين الأمير علي الملقّب بعضد الدولة أمير الغرب وبين الصليبيين، وكان معه عمّال صيدا وصور ورجال الغرب. وبسبب هذه الواقعة ولاّه شمس الملوك دُقاق ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحصينها، فحصّنها وأرسل إليها نائباً عنه الأمير مجد الدولة محمد بن عدي بن سلمان بن عبد الله من بني عبد الله[١].

وفي أواخر خريف سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠٢ م وفيما كان نحو أربعين مركباً محمَّلة بالحجّاج الإفرنج في طريقها عائدة إلى بلادها إذ بالعواصف الشديدة تضربها، فتحطّم بعضها، وقذفت الرياح بالباقي إلى نقاطٍ في ساحل الشام بالقرب من عسقلان، وفي مواضع بين صور وصيدا، فأخذ أهل صيدا من نجا منهم من الغرق، فقتلوا بعضهم، وباعوا الآخرين في أسواق الرقيق[٢].

وفي ردّ انتقامي قام بلدوين بمهاجمة عكا في ربيع السنة التالية ٤٩٦ هـ/ ١١٠٣ م، وضايق أهلها وحاميتها حتّى كادوا أن يستسلموا، لولا أن وصل من صيدا، وصور اثنتا عشرة سفينة ما بين أغربة وحمّالات ضخمة، تنقل على متنها خمسمائة مقاتل، ومزاريق لقذف النيران الإغريقية، وتمكّن المسلحون من إحراق سفنهم، ومنجنيقاتهم وأبراجهم، وأجبروا بلدوين على رفع الحصار إلا أنّه عاد واستولى عليها في شهر شعبان سنة ٤٩٧هـ[٣]، واعتقل الصليبيون بها ميسر الصوري فكتب إلى أصدقائه:

أحبابنا عادت لي يوم فرقتكم ... فكاك أسري بأسري في يد البين

---

(١) السجل الأرسلاني: ص ٩٨.
(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٢٧٦.
(٣) المصدر السابق: ق ١، ص ٢٧٦.

ولو بقدر اشتياقي ما كتبت به سطرته بسواد القلب والعين[1]

وفي صيف سنة ٥٠١ عاد بلدوين لمهاجمة صيدا مجدداً، يساعده هذه المرة أسطول يقوده فلاّحون مغامرون من مدن إيطالية مختلفة، فأنفذ واليها مجد الدولة إلى صاحب دمشق طغتكين يطلب منه المساعدة وعارضاً عليه ثلاثين ألف دينار لقاء ذلك، وفي هذه الأثناء انطلق من سواحل مصر أسطول تزيد قطعه البحرية على خمسين قطعة، ووصل إلى ميناء صيدا، فاصطدم في موقعة بحرية عنيفة بسفن الإيطاليين خارج مينائها، أسفرت عن هزيمة الإيطاليين، وفقد بلدوين بذلك عنصراً مهماً من المساندة، يُضاف إلى هذا أن الأنباء أتته بقرب تحرّك العسكر التركماني من دمشق لنجدة صيدا فاضطرّ إلى رفع الحصار، وإحراق الآلات التي أعدّها لأجله[2].

وفي صيف ٥٠٢ هـ وفيما كان الصليبيون يحاصرون بيروت حاولت سفن حربية قدمت من صيدا وصور أن تكسر الحصار البحري، ولكنها فشلت في مهمتها[3]. وسقطت بيروت بيدهم بعد ذلك.

وبعد سقوط طرابلس وبيروت ظلّت صيدا هدفاً لأطماع بلدوين ملك بيت المقدس، فلمّا شعر أن الوهن والخوف سيطر على أهلها فرض عليهم أن يؤدّوا له مبلغ ستّة آلاف دينار تحمل إليه على سبيل المقاطعة، وكانوا يؤدون إليه ألفي دينار قبل ذلك. ورحل إلى بيت المقدس ليحجّ[4].

وبعد عودته إلى بيت المقدس وصل إلى عكا في أوائل سنة ٥٠٤ هـ/

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ٢، ص ٢٧٦.

(٢) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٢، لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٢٧٨.

(٣) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٢٧٨.

(٤) ذيل تاريخ دمشق: ١٦٨، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ٩٩.

١١١٠ م نحو سبعين مركباً تقل عشرة آلاف مقاتل[١] يترأسهم «سيغورد غورسا لافاري بن ماغنوس الثالث» من بلاد النرويج. وما إن علم بلدوين بوصوله حتّى سارع لاستقباله وغمره بالهدايا وأقنعه بمشاركته ومن معه لمنازلة صيدا والاستيلاء عليها.

نزل الجميع بقوّاتهم البرّية والبحرية صيدا يوم الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ هـ فضربوا عليها الحصار وضايقوها برّاً وبحراً، واستعرّ القتال بين المسلمين والإفرنج. وخاصة في الجهة الجنوبية للمدينة حيث الكثافة الشيعية فيها: ما أدّى إلى استشهاد مرجع الشيعة في البلاد الشامية، وهذا ما سأتحدّث عنه لاحقاً.

اجتهد الصليبيون في أن يقطعوا الطريق على النجدات التي قد تأتيها برّاً من صور، وبحراً من مصر، ومع ذلك فقد قام أسطول صغير قدِم من صور بمهاجمة السفن النرويجية وكاد أن يبدّدها كلها، لولا وصول أسطول البنادقة وإنقاذه للموقف لصالح الفرنج، وعجز أسطول صور عن إمداد صيدا بما تحتاجه من سلاح وقوة مقاتلة[٢].

وكان أمير صيدا يومذاك مجد الدولة محمد بن عدي من آل عبد الله[٣] فأخذ يدبّر خطّة لاغتيال بلدوين مع مسلم متنصّر كان يعمل في خدمة بلدوين وتسمّى باسمه. فأغراه مجد الدولة بمبلغ كبير من المال لقاء تنفيذ الخطة،

---

(١) الكامل: ج ٦، ص ٥٠٣.

(٢) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٢٨٠.

(٣) الأمير مجد الدولة محمد بن عدي بن سلمان بن عبد الله التنوخي من آل عبد الله كان أميراً بصيدا من سنة ٤٩٥ هـ وهو الذي سلّمها للصليبيين بعد أن صالحهم عليها، تولّى إمارة الغرب، وقتل في برج البراجنة سنة ٥٣٢ هـ. راجع: السجل الأرسلاني: ص ١٠٥.

وكاد ينجح في تدبيره، غير أن النصارى من أهل صيدا تسرّبت إليهم المعلومات وقاموا بتحذير الملك بلدوين من سميه المتنصّر وذلك بأن كتبوا ورقة بذلك وأثبتوها في سهم رموا به نحو معسكر الإفرنج، فقبض عليه، وجرى إعدامه فوراً على الخازوق[1].

وزادت هذه الحادثة من تصميم بلدوين وحلفائه على أخذ صيدا بالقوة. يقول ابن الأثير: «فعمل الفرنج برجاً من الخشب، وأحكموه، وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة، وزحفوا به، فلما عاين أهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم، وأشفقوا أن يصبهم مثل ما أصاب أهل بيروت، فأرسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها إلى الفرنج، وطلبوا من ملكهم الأمان، فأمّنهم على أنفسهم، وأموالهم، والعسكر الذي عندهم، ومن أراد المقام بها عندهم أمنوه، ومن أراد المسير عنهم لم يمنعوه، وحلف لهم على ذلك، فخرج الموالي، وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد»[2].

وفي ٢٣ من جمادى الأولى سنة ٥٠٤ خرج أمير صيدا ونائبها مجد الدولة التنوخي، وجميع قادة الأجناد والعساكر، وخلق كثير من أهل البلد، قدَّرهم مؤرخو الإفرنج بنحو خمسة آلاف وتوجّهوا نحو دمشق وصور. ودخلها الصليبيون بعد مقاومة دامت ٤٧ يوماً، وعاد بلدوين إلى بيت المقدس، ثم رجع إلى صيدا وفرض على أهلها عشرين ألف دينار، فأفقرهم وأخذ أموالهم[3].

---

(١) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٢٨١.
(٢) الكامل: ج ٦، ص ٥٠٣، معجم البلدان: ج ٣، ص ٤٣٨، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ٩٩، اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٤٦.
(٣) الكامل: ج ٦، ص ٥٠٤.

٤ ـ استشهاد مرجع الشيعة في صيدا [ت ٥٠٤ هـ/ ١١١٠ م]

أثناء حصار الصليبيين لمدينة صيدا، قتل فيها مرجع الشيعة في بلاد الشام، القاضي العالم أسعد بن أحمد بن أبي رَوْح، أبو الفضل الطرابلسي.

كان ابن أبي روح تلميذاً للقاضي ابن البراج الطرابلسي، تتلمذ على يديه مع صديقه ورفيق درسه العالم الشيعي الكبير أبي الفتح الصيداوي[١].

وقد جلس بعده لتدريس مذهب الإمامية في طرابلس، وولاه ابن عمار قضاء طرابلس بعده[٢].

قال ابن أبي طيء: «وكان عظيم الصلاة والتهجّد، لا ينام إلاّ بعض الليل. وكان صمته أكثر من كلامه»[٣].

وحكى أبو اللطف الداراني، قال: ما استيقظت من الليل قط إلاّ وسمعت حسّه بالصلاة. وبالغ في وصفه، وحكى له كرامة[٤].

وقال ابن حجر: «أسعد بن أبي روح، أبو الفضل الرافضي، قاضي طرابلس... كان متعبّداً زاهداً راهباً... عقدت له حلقة الإقراء وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين بعد ابن البراج...»[٥].

وحكى الراشدي[٦] تلميذه، قال: جمع ابن عمّار بين أبي الفضل وبين

---

(١) يقول الشيخ جعفر السبحاني عن ابن البراج: «وكان أستاذ أبي الفتح الصيداوي وابن روح من أصحابنا» المهذب: ج ١، ص ١٠، ٣٢، وهو ما قاله الأصفهاني في رياض العلماء: ج ٤، ص ١٦، والخونساري في روضات الجنّات: ج ٤ ص ٢٠٥، والأمين في أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣٩٣.

(٢) ابن عمار هو صاحب طرابلس جلال المُلك [٤٦٤ ـ ٤٩٢ هـ]

(٣) تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠) ص ٤٤٨، لسان الميزان: ج ١، ص ٣٨٦.

(٤) تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٤٤٩.

(٥) لسان الميزان: ج ١، ص ٣٨٦.

(٦) الراشدي هو محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابن البركات الطرابلسي، توفي سنة ٥٤٠ هـ.

مالكيّ مناظرة في تحريم الفقاع، وكان الشيخ جريئاً فصيحاً، فنطق بالحجّة ووضّح دليله، فانزعج المالكي، وقال: كُلْني كُلْني.

فقال: ما أنا على مذهبك. أراد أن مذهبه يجيز أكل الكلب.

وقال له ابن عمّار يوماً: ما الدليل على حدث القرآن؟

قال: النسخ، والقديم لا يتبدّل ولا يدخله زيادة ولا نقص.

وقال له آخر: ما الدليل على أنّا مخيّرون في أفعالنا؟

قال: بعثة الرسل.

وقال له أبو الشكر بن عمّار: ما الدليل على المتعة؟

قال: قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، أنا أنهى عنهما. فقبلنا روايته، ولم نقبل قوله في النهي.

ولابن أبي روح مجموعة من الكتب: فله كتاب «عيون الأدلّة في معرفة الله»، وكتاب «التبصرة» في خلاف الشافعي للإمامية، وكتاب «البيان عن حقيقة الإنسان» وكتاب «المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس» و«كتاب «التبيان في الخلاف بيننا وبين النعمان» و«مسألة تحريم الفقاع» وكتاب «الفرائض»، وكتاب «المناسك»، وكتاب «البراهين»، وأشياء أخرى ذكرها ابن طيء في تاريخه.

انتقل بعد الاحتلال الصليبي لطرابلس إلى صيدا، وكان بها العالم أبو الفتح الصيداوي، وأصبح مرجع الإمامية بها إليه، واتّخذ بها داراً للكتب جمع فيها أزيد من أربعة آلاف مجلّدة[1]، ولم يزل بصيدا إلى أن ملكتها الإفرنج سنة ٥٠٤ فقتل بها.

---

(١) تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٤٤٨.

يقول ابن أبي طيء: «فأظنه قتل بصيدا عندما ملكت الفرنج البلاد ورأيت من يقول إنّه انتقل إلى دمشق[1].

أما ابن حجر فقال: «قال ابن طي، أظنه قتل عندما ملكت الفرنج حيفا...»[2].

أقول: كلام ابن حجر لا يتّفق مع ما ذكره المؤرّخون من أن حيفا سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٤ هـ أي قبل وفاته بعشر سنين، والصحيح أنّه كان بصيدا، وقتل بها دفاعاً عن أرض المسلمين، ومقامه لا يزال معروفاً إلى يومنا هذا باسم مقام أبي روح وهو بالقرب من منطقة نهر البرغوث الذي كان يتردّد إليه الشاعر الصوري.

٥ ـ حصار الصليبيين لمدينة صور [المقاومة الشيعية] [٥٠٥ هـ/ ١١١١ م]

يقول ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٥ هـ: «لما تفرّقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصرها، فساروا إليها مع الملك بغدوين، صاحب القدس، وحشدوا وجمعوا، ونازلوها وحصروها[3] في الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وعملوا عليها ثلاثة أبراج خشب، علوّ البرج سبعون ذراعاً، وفي كلّ برج ألف رجل، ونصبوا عليها المجانيف، وألصقوا أحدها إلى سور البلد، وأخلوه من الرجال.

وكانت صور للآمر بأحكام الله العلوي، ونائبه بها عزّ الملك الأعزّ، فأحضر أهل البلد، واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الأبراج عنهم، فقام

---

(١) تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٤٩٩.
(٢) لسان الميزان: ج ١، ص ٣٨٦.
(٣) يقول وليم الصوري: «أما الجيش فقد احتلّ البساتين القريبة من المدينة، وضرب معسكره على شكل دائرة تلتفّ حولها» راجع الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٢٦.

شيخ من أهل طرابلس[١]، وضمن على نفسه إحراقها، وأخذ معه ألف رجل بالسلاح التام، ومع كلّ رجل منهم حزمة حطب، فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا إلى البرج الملتصق بالمدينة، فألقى الحطب من جهاته، وألقى فيه النار، ثم خاف أن يشتغل الفرنج الذين في البرج بإطفاء النار، ويتخلّصوا، فرماهم بحرب كان قد أعدّها، مملوءة من العذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرائحة والتلوّث، فتمكّنت النار منه، فهلك كلّ من به، إلاّ القليل، وأخذ منه المسلّحون ما قدروا عليه بالكلاليب، ثم أخذ سلال العنب الكبار، وترك فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط، والزفت، والكتّان، والكبريت، ورماهم بسبعين سلة، وأحرق البرجين الآخرين[٢].

ثم إنَّ أهل صور حفروا سراديب تحت الأرض ليسقط فيها الفرنج إذا زحفوا إليهم، ولينخسف برج إن عملوه وسيّروه إليهم، فاستأمن نفر من المسلمين إلى الفرنج، وأعلموهم بما عملوه، فحذروا منها.

وأرسل أهل البلد إلى أتابك طغتكين[٣]، صاحب دمشق، يستنجدونه، ويطلبونه ليسلّموا البلد إليه، فسار في عساكره إلى بانياس، فامتنع من فيه

(١) يقول الصوري: «إن أعداداً كبيرة من أعيان وأثرياء قيصرية وعكّا وصيدا وجبيل وطرابلس وغيرها من المدن الساحلية التي وقعت في أيدينا فرّوا إلى صور يلتمسون الحماية وراء تحصيناتها، كما ابتاعوا لهم فيها الدور الغالية» راجع: الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٢٧. وهذا ما يفسر وجود الشيخ الطرابلسي في صور، والشهيد أسعد بن أبي روح بصيدا، بيد أن الصوري يتحدّث عن نفر من شباب صور تعاهدوا على حرق آلات الصليبيين، راجع: الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٣٥.

(٢) ويتحدّث المقريزي عن هذه المقاومة الشرسة للصليبيين. راجع: اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٤٨.

(٣) طغتكين بن بوري أمير دمشق، وصف بالشجاعة والقوة والشهامة وهذا يبدو من قوله لأهل صور: «أنا ما فعلت إلاّ الله تعالى، وإن دهمكم عدو جئتكم بنفسي ورجالي» أمراء دمشق: ص ٤٥.

بهم، واشتدّ قتال الفرنج خوفاً من اتّصال النجدات، ففني نشاب الأتراك، فقاتلوا بالخشب، وفني النفط، فظفروا بسَرَب تحت الأرض فيه نفط لا يُعلم مَنْ خزنه، ثم إن عز الملك، صاحب صور، أرسل الأموال إلى طغتكين ليكثر من الرجال، ويقصدهم ليملك البلد، فأرسل طغتكين طائراً فيه رقعة ليعلمه وصول المال. ويأمره أن يقيم مركباً بمكان ذكره لتجيء الرجال إليه، فسقط الطائر على مركب الفرنج، فأخذه رجلان: مسلم وفرنجي. فقال الفرنجي: نطلقه لعلّ فيه فرجاً لهم، فلم يمكنه المسلم، وحمله إلى الملك بغدوين، فلمّا وقف عليه سير مركباً إلى المكان الذي ذكره طغتكين، وفيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا إليه من صور، فوصل إليهم العسكر، فكلّموهم بالعربية، فلم ينكروهم، وركبوا معهم، فأخذوهم أسرى، وحملوهم إلى الفرنج فقتلوهم، وطمعوا في أهل صور، فكان طغتكين يغير على أعمال دمشق وهو للفرنج، فحصره، وملكه بالسيف، وقتل كلّ من فيه، وعاد إلى الفرنج الذين على صور[1].

وكان يقطع الميرة عنهم في البر، فأحضروها في البحر، وخندقوا عليهم، ولم يخرجوا إليه، فسار إلى صيدا، وأغار على ظاهرها، فقتل جماعة من البحرية، وأحرق نحو عشرين مركباً على الساحل، وهو مع ذلك يواصل أهل صور بالكتب، يأمرهم بالصبر، والفرنج يلازمون قتالهم، وقاتل أهل صور قتال من أيس من الحياة، فدام القتال إلى أوان إدراك الغلاّت. فخاف الفرنج أن طغتكين يستولي على غلاّت بلادهم، فساروا عن البلد، عاشر شوّال، إلى عكا، وعاد عسكر طغتكين إليه، وأعطاهم أهل

(١) يقول الصوري: إن طغتكين عسكر على نهر بالقرب من صور يبعد عنها بما يقارب من أربعة أميال، راجع الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٣٣. ولعلّه نهر الليطاني.

صور الأموال وغيرها، ثم أصلحوا ما تشعث من سورها وخندقها وكان الفرنج قد طموه»[١].

٦ ــــ بناء حصن اسكندرونة [٥١٠ هـ/ ١١١٦ م]

وفي سنة ٥١٠ هـ/ ١١١٦ م بنى بلدوين حصن اسكندرونة لشنّ الغارات على صور، يقول الصوري: «وكان الملك بلدوين الأول... قد اختار بقعة ساحلية تقع على بعد ستة أميال أو سبعة إلى الجنوب من صور، وهذه البقعة قريبة من نبع ماء صاف وعذب وشيّد حصناً عرف بحصن سكند اليوم»[٢].

ويتحدّث عن تجديد بنائها فيقول: «قد جدّد الملك بلدوين بناءها لتكون شوكة في جنب أهل صور تقضّ مضجعهم وتصلح أن تُشنّ الغارات منها عليهم، ويصحف الناس اليوم اسم هذا المكان فيقولون سكند اليوم، ويرجع ذلك إلى أن الإسكندر يسمّى بالعربية بسكندر»[٣].

٧ ــــ سقوط تبنين [٥١١ هـ/ ١١١٧ م]

وفي سنة ٥١١ هـ أعاد الصليبيون سيطرتهم على تبنين[٤]، وبقيت صور مستعصية عليهم.

---

(١) الكامل: ج ٦، ص ٥٠٩، ٥١٠. وعن تخريب بغدوين للأرزاق وشدّة المقاومة في وجهه يقول ابن القلانسي: «وتقدم بقطع الشجر والنخيل وبنى بيوت الإقامة عليها وزحف إليها، فقاتلها عدّة دفعات ويعود خاسراً، لم ينل منها غرض، وقيل إنّ أهل صور رشقوا في بعض الأيام مقاتلتها في يوم واحد بعشرين ألف سهم» راجع ذيل تاريخ دمشق: ص ١٧٨، والحروب الصليبية: ج ٣، ص ٢٩.
(٢) الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٤٢، الحركة الصليبية: ج ١، ص ٣٢٨.
(٣) الحروب الصليبية: ج ٢، ص ٣٢٨، ويعتبر الشيخ علي الزين أن القلعة التي بناها بلدوين لإحكام السيطرة على صور هي قلعة شمع وليست حصن اسكندرونة. راجع: للبحث عن تاريخنا: ص ٣٢٩.
(٤) النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٧٠.

٧ ـــ سقوط صور [٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م]

استمرّ عزّ الملك أنوشتكين والياً على صور من سنة ٤٩٠ هـ إلى سنة ٥٠٦ هـ، ففي هذه السنة عيّن طغتكين حاكم دمشق والياً جديداً على صور هو مسعود السّلار بعد مراسلات وصلته من أهل صور، وبادر بالكتابة إلى مصر يطلع الأفضل على ما اتّخذه، ويطمئنه بأن صور لا تزال على تبعيتها للسيادة الفاطمية[١]، واستحسن الأفضل ما أقدم عليه طغتكين، وبعث إليه كتاباً جاء فيه: «إن هذا أمر وقع منّا أجمل موقع وأحسن موضع»[٢]. واهتمّ بعد ذلك بتجهيز أسطول يحمل إلى صور الغلال والميرة وأعطى قيادته إلى والي طرابلس السابق شرف الدولة بن أبي الطيب الدمشقي، ووصل إلى صور في آخر شهر صفر سنة ٥٠٧ هـ. وفيه كلّ ما يحتاج إليه أهلها، فرخصت الأسعار بها، وحسنت أحوال الناس، وأيقن بلدوين أنّ من الصعب منازلة صور بعد هذه التطوّرات، فأرسل إلى واليها مسعود المقيم بها يلتمس منه عقد هدنة بينهما، فاستجاب لرغبته، وانعقدت الهدنة بين الطرفين، وكان لذلك أثره الإيجابي على الحركة التجارية فاستقامت الأحوال، وأمن الناس على أنفسهم، وتردّد التجار والسُّفار الواردين على المنطقة من جميع الأقطار[٣].

واستمرّ الهدوء قائماً على جبهة صور لعدّة سنوات، فدخلها أحد أولاد الملك «تكش» ابن السلطان «ألب أرسلان» ومنها انتقل إلى مصر حيث تلقاه الأفضل[٤].

---

(١) ذيل تاريخ دمشق: ص ١٨٢.
(٢) المصدر السابق: ص ١٨٨.
(٣) المصدر السابق: ص ١٨٨، ١٨٩، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٦٩.
(٤) المصدر السابق: ص ٧١٩، لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٣٠٠.

وفي سنة ٥١٥ قتل الأفضل في مصر وتولّى بعده المأمون بن البطائحي، فقام في السنة التالية أي ٥١٦ هـ بالقبض على مسعود نائب صور بعد أن كثُرت الشكاوى بحقّه من أهل صور لمعاملته السيئة معهم والإضرار بهم[1] يقول ابن الأثير: «وبقيت بيد مسعود إلى ما بعد قتل الأفضل. فأرسل الفاطميون أسطولاً، وأمروا المقدم عليه أن يعمل الحيلة على مسعود ويقبض عليه ويتسلّم البلد منه، لأن أهل صور أكثروا الشكوى منه إلى الآمر بأحكام الله، وألقى القبض على مسعود، وتسلّم الوالي الفاطمي صور، ورضي طغتكين صاحب دمشق بذلك»[2].

إذاً تولّى الوالي الفاطمي وحشي بن طلائع على صور، فطيّب قلوب الناس وراسل طغتكين يخبره أن ما أقدم عليه بسبب شكوى أهل صور من مسعود، فأحسن طغتكين الجواب وتفهّم صدق موقفه.

ولمّا علم الصليبيون بانصراف مسعود، شرعوا في الجمع والتأهّب للنزول عليها، فعلم الوالي بذلك، فأرسل إلى الآمر يخبره بالأمر، فرأى الآمر أن يرد ولاية صور إلى طغتكين صاحب دمشق وهذا ما حصل في شهر جمادى الأولى من سنة ٥١٧ هـ عندما أرسل طغتكين نائباً عنه ليتولّى أمرها هو القاضي الأعزّ محمد بن اللبان وعاد وحشي بن طلائع إلى مصر[3] وأرسل معه جماعة غير كفوئين وأخذت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ، ففسد أمر المدينة بدل إصلاحه[4].

وبعد معاهدة تمّ توقيعها في عكا بين الصليبيين أنفسهم تقاسموا فيها

---

(١) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٦٩.
(٢) الكامل: ج ٦، ص ٥٩٣.
(٣) لبنان من السيادة الفاطمية: ق ١، ص ٣٠٣.
(٤) ذيل تاريخ دمشق: ص ٢٠٩.

صور وعسقلان فيما بينهم. سار عساكر الإفرنج براً وبحراً حتّى وصلوا إلى صور في شهر ربيع الأول سنة ٥١٨ هـ وحاصروها وقطعوا مياه الشرب عنها بسدّ السقاية التي تسقي المدينة من مياه رأس العين.

واستمرّ الحصار طوال فصل الربيع، وامتدّ إلى أوائل الصيف، وكان الإفرنج أثناء ذلك لا يتوقّفون عن قذف أسوار المدينة من مواقعهم عبر البرزخ الموصل إلى المدينة، بالآلات الحربية. وفي المقابل كان أهل صور مجهّزين بآلات المنجنيق التي ترمي الإفرنج بالحجارة والنيران، واستبسلوا في الدفاع والقتال رغم إمكاناتهم الضئيلة حتّى اشتدّ عليهم الحصار، وبدأ مخزون المياه في خزانات المدينة بالنفاذ، وظهر السأم والوهن على معظم أهل المدينة لطول الحصار وانقطاع الأمل بوصول الإمدادات من مصر أو دمشق وأشرف أهلها على الهلاك(١).

ويتحدّث ابن جبير عن الحالة التي وصل إليها أهل صور أثناء حصار مدينتهم، فيقول عن لسان شيخ من أهل صور: «ذكر لنا أنّهم انتهوا منها لحال نعوذ بالله منها، وأنّهم حملتهم الأنفة على أن همّوا بركوب خطة عصمهم الله منها، وذلك أنّهم عزموا على أن يجمعوا أهاليهم وأبناءهم في المسجد الجامع ويحملوا السيف عليهم غيرة من تملّك النصارى لهم ثم يخرجوا إلى عدوّهم بعزمة نافذة ويصدمونهم صدمة صادقة حتّى يموتوا على دم واحد، ويقضي الله قضاءه، فمنعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورّعون منهم»(٢).

وخشي طغتكين أن تسقط المدينة حرباً بأيدي الصليبيين، ويباد أهلها، فجمع عسكره وخيم بالقرب من النهر المتاخم لصور، وبعث رسلاً يعرضون

---

(١) الكامل: ج ٦، ص ٥٩٣، ٥٩٤، ويروي قصة سقوط صور بشكل تفصيلي.
(٢) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٩، الروض المعطار: ص ٣٦٩، انظر كثرة الفقهاء في هذه المدينة.

الصلح مع الصليبيين وطال الأخذ والردّ بين الطرفين حتّى انتهوا أخيراً إلى عقد موادعة بينهما تنصّ على أن تستسلم المدينة إلى الصليبيين، على أن يسمح أن يغادرها من أهلها من شاء مغادرتها[1].

وجاء طغتكين بعسكره فوقف بإزاء الإفرنج ووقفوا بإزائه، وصاروا صفين، وفتحت المدينة أبوابها وخرج أهلها يمرّون بين الصفّين[2] وتفرّق أهلها في البلاد، وقصد قاضيها الأعزّ دمشق ولم يبق فيها إلاّ الضعيف عجز عن الحركة، وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥١٨ هـ[3].

ودخل الصليبيون إليها ورفعوا راياتهم فوق أبنيتها، يقول وليم الصوري: «ثم رفع بيرق الملك على البرج الموجود فوق باب المدينة رمزاً للنصر الذي أحرزه الصليبيون، كما نصّبت راية دوج البندقية على البرج المسمّى بالبرج الأخضر، بينما خفقت أعلام كوّنت طرابلس على برج تاراناريا»[4].

وبسقوط صور أصبح الساحل الممتدّ من طرابلس حتّى عسقلان بيد الصليبيين وبالتالي خضعت أغلبية البلاد العاملية للاحتلال الصليبي اللَّهُمّ سوى حصن الشيعة في منطقة جزّين.

ويبدو أنّ الشيعة كانوا شديدي الامتعاض من تصرّفات والي صور القاضي الأعزّ ومن مساعديه الذين كانوا السبب في إفساد أمرها. لذا نرى

---

(١) الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٤٠.
(٢) النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٨٣.
(٣) معجم البلدان: ج ٣، ص ٤٣٣، الكامل: ج ٦، ص ٥٩٤، كنز الدرر: ج ٦، ص ٤٩٤، اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ١٣١، الإعلام والتبيين: ص ٢٤.
(٤) الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٤١.

الشاعر ابن منير الطرابلس يهجو القاضي الأعزّ هجاءً مريراً عندما رآه بدمشق بعد فراره من صور، فقال يصف عمامته:

هو قاضٍ كما تقول ولكنْ ... ما عليه من القضاء علامهْ
عمة تملأ الفضاء عليه ... فوق وجه كعشر عُشرِ القلامه
وعليها من التصاوير ما لم ... يجمع القدسُ مثله وقمامَهْ(١)

ولابن منير هجاء مقذع في القاضي الأعزّ موجود في قصيدته الزائية المشهورة، وهي من أطرف القصائد في بابها، منها:

كنت يوماً في باب جَيرون أتلو ... آية الدين عند بيَّاع خبزِ
فإذا وقع بغلة وغلامٌ ... يُفرِّجُ الناس بين دفع ولَهْزِ
وعليها فتىً ضئيل المُحيَّا ... مِكثرٌ من ملوَّنات وطرز
قلت: من ذا؟ فقيل قاض جليل ... لقَّبُوهُ في بيته بالأعزّ
قال لما أن قد اكتفيت وقد ... أيقن أنّي قد صرت زاداً بكرز
ما تعاني من الصنائع؟ قلت: ... النحو والشعرُ والترسلُ خبزي
وجرى بيننا اجتماع مراراً ... فمُهَنٌ طوراً وطوراً معزّي
فهو إن غاب حنَّ [. . .] إليه ... وإذا غبت حنّ موضع حزي(٢)

ثانياً: الضحاك بن جندل البقاعي

[٥١٥ ـــ ٥٥٦ هـ] [١١٢١ ـــ ١١٦٠ م]

١ ـــ أصل الضحاك ومذهبه

جاء في كتاب أمل الآمل في تاريخ قبائل جبل عامل وجبل لبنان

---

(١) ديوان ابن منير: ص ١٤٦، وهاتان القصيدتان طويلتان فلينظر.
(٢) ديوان ابن منير: ص ١٤٧، ١٤٨.

والبقاع للشيخ محمد بن الشيخ حسن الحرّ العاملي، عن الشهيد الأول محمد بن مكّي الجزّيني العاملي، عن علي بن عبد العال الميسي، وعن الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي، قال: أتى من بلاد الموصل والعراق في سنة ٥١٥ هـ في زمن الصليبيين أحد أفراد بني حمدان المدعوّ الضحاك بن جندل الحمداني التغلبي الوائلي من آل ربيعة بن نزار مع أحلافه من قيس، وقيس من مضر، وحلف من قحطان، مع عشائر من بني تغلب، والنمر بن قاسط بن وائل من آل ربيعة بن نزار، إلى البلاد الشامية، وعمل عند ملك الشام المدعوّ طغتكين التركي السلجوقي، فأعطاه إمارة وادي التيم والشوف، فعمّرها وسكن بها مع عشائره وأحلافه من مضر وقحطان، وقد كانوا يقدرون أثناءها بأكثر من ستّين ألف فارس وراجل. وكان يغير على بلاد الإفرنج في جبل عامل وسواحل لبنان، إلى أن اشتدّ ساعده فقضى على ملك الشام المدعوّ شمس الملوك إسماعيل حفيد طاغتكين، فحاربه إسماعيل المذكور وانتزع منه إمارة البلاد المذكورة وعوّضه عنها بعلبك والبقاع، وذلك لأن الضحّاك بن جندل كان في بعض الأوقات يتحالف مع الإفرنج ضدّ ملك الشام، ولأن ملك الشام كان شديد التعصّب على الشيعة، والتشيّع كان مذهب الضحاك وعشائره وأحلافه، فبقي في إمارة بعلبك إلى أن انتزعها منه الشهيد نور الدين بن زنكي ملك الشام، ورجع إلى بلاد الشقيف ووادي التيم من دون إمارة إلى أن اعتنق بعض عشائره وأحلافه الدعوة الإسماعيلية «أي الدرزية» فعندها. انقسمت عشائره وأحلافه إلى شيعة إمامية وشيعة درزية «هذا ما جاء كاملاً في موجز تاريخ عائلة آل عمرو»[1].

---

(١) موجز تاريخ آل عمرو.

وقال الأمير حيدر الشهابي: «وجندل هذا كان رجلاً من البقاع حصل له الحظّ في خدمة الملوك الفاطميين لأنه كان ذا شجاعة وعقل، فتولّى على بلاد وادي التيم، وإليه تنسب قلعة جندل التي في سفح جبل الشام قرب راشيا الوادي، ومن بعض ذرّيته المقدم فايز. وقد أخذها الأمير محسن، وبقيت بلاد وادي التيم لجندل في حياته ولبنيه من بعده، إلى أن ظهر من ذرّية جندل أبو الضحاك المذكور، وكان شجاعاً ذا تدبير ومعرفة طائلة، فاستولى على بلاد جبل عامل، وضمّها إلى بلاد وادي التيم، ولمّا توفّي قام بعده ولده الضحّاك، وتولّى على ما كان في يد أبيه، وفتح إسماعيل شمس الملوك صاحب دمشق حصن الشقيف سنة ٥٢٨ هـ ثم التحق الضحّاك بعد ذلك بمجير الدين أرتق صاحب دمشق»(١).

٢ ــ ملاحظاتنا حول ما تقدّم

أ ـ كتاب أمل الآمل المذكور في النصّ

لم يعرف للشيخ محمد بن الحسن الملقّب بالحرّ العاملي، سوى كتابه أمل الآمل في علماء جبل عامل، أما الكتاب المذكور في موجز تاريخ آل عمرو. فلم يصرّح باسمه أحد من المؤرّخين، إلا أنني سأورد ملاحظتين هامتين:

١ ـ كامل عمرو والسيد محسن الأمين: برواية الشيخ يوسف عمرو قال: «دخل المرحوم الشيخ كامل عمرو وسلّم على السيد محسن الأمين، وقدّم له كتاباً خطّياً قديماً(٢). وكان قول السيد الأمين (قده) بعد أطلاعه على ذلك الكتاب للشيخ كامل عمرو: إنّني أحرم عليك وأمنعك من أن يطلع

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي: ج ٢، ص ٤٦٨.
(٢) يعني به كتاب آمل الآمل المذكور في الموجز.

أحد على هذا الكتاب لأن في ذلك وقوع فتنة عمياء بين الشيعة في البقاع، وجبل لبنان، وسائر لبنان، لما في هذا الكتاب من وقائع وآثار تبيّن أنَّ بعض العائلات الشيعية التي تنسب إلى رسول الله ﷺ ليسوا بسادة أشراف[1]، وأن بعض العائلات الأخرى، هم من العبيد والمماليك ثم ردّ إليه الكتاب. . . وقد تقيّد المرحوم الشيخ كامل عمرو بهذه الفتوى طيلة حياته ولم يفرط في ذلك الكتاب أبداً. إلى أن حدثت فتنة عمياء بعد وفاته بين أرحامنا من أبناء المرحوم علي رضا محمد كاظم عمرو من جهة وبين آل سويدان من جهة أخرى في شهر آب سنة ١٩٨٣ م. قام آل سويدان بعدها بتهجير أرحامنا من مزرعة السلوقي وحرق بيوتهم، وكان بين تلك البيوت بيت المرحوم كامل عمرو، ومكتبته، ومن بينها كتابه الآنف الذكر[2].

٢ ـ كتاب الشيخ حسين نور الدين: برواية الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي: «حدّثني العلاّمة الشيخ علي نور الدين حفيد العلاّمة الشيخ حسين نور الدين أن جدّه المذكور كان عنده كتاب يتضمّن أنساب العامليين، وأنّه إنّما كان يخفيه لاشتماله على معايب بعض العوائل[3].

ب ـ قدوم الضحاك وتحالفه مع الصليبيين

يبدو من نصّ الأمير حيدر الشهابي أن جندل جد الضحّاك كان يحكم وادي التيم منذ فترة الحكم الفاطمي، فهل أن أبناءه ذهبوا إلى العراق

---

(١) أقول: ما هذا التبرير للتحريم؟ وماذا نفعل بحقوق الله تعالى في سهم السادة التي هو من فروع مذهبنا؟؟. وكيف يتصرف العبد المملوك إذا حكم الناس وسيطر على مقدراتهم؟!.

(٢) ملاحظات القاضي يوسف عمرو: ص ١١، وهذا هو مصير ذخائرنا أما الإحراق بأيدي الغير أو الإحراق والتلف بأيدينا، وإنني في هذا المقام أناشد جميع من لهم غيرة على تأريخ هذه البلاد بإبراز ما تحتويه زواياهم ورفوفهم من مخطوطات تفيد الباحثين في هذا المجال.

(٣) جبل عامل في التاريخ: ص ٣٨٣ هـ.

والحجاز وعادوا من جديد إلى جبل عاملة؟ في فترة السيطرة الصليبية؟ أم أن أحلافه من قيس وقحطان وتغلب وسواهم قصدوا الضحّاك في تلك الفترة من الزمن؟ وهم الذين جاؤوا من العراق والحجاز لا الضحاك بن حندل؟

أما قضية تحالفه مع الصليبيين فنقول: إنّ الرجل كان مجاهداً ومدافعاً عن بلاد المسلمين فكان يغير باستمرار على بلاد الإفرنج في جبل عامل، وبقي كذلك إلى سنة ٥٢٠ هـ، ففي هذه السنة قام طغتكين حاكم دمشق بتسليم قلعة بانياس التي كانت تتبع لحكم الضحاك إلى بهرام داعي الباطنية، يقول ابن الأثير: «فطلب[١] من طغتكين حصناً يأوي إليه هو ومن اتّبعه، فأشار الوزير بتسليم قلعة بانياس إليه، فسُلّمت إليه»[٢].

ونتيجة لذلك، أوقف الضحّاك غاراته على الصليبيين، وأخذ يزعج حاكم دمشق، يقول نديم نايف حمزة: «ربما كان الضحاك بن جندل قد هادن الفرنجة في تلك الأثناء حيث يذكر أنّ فرنجة صيدا من آل غارينيه كانوا لا يتعرّضون له، وكان لا يزعجهم بمقدار ما يزعج حكّام دمشق، على أن موقف الضحّاك كان بعد أن قبل طغتكين بتسليم بهرام عام ٥٢٠ قلعة بانياس القريبة من وادي اليتم»[٣]. وفي الوقت نفسه تفرّغ حاكم دمشق لقتال الضحّاك وقومه.

٣ ـ مقتل برق أخي الضحّاك [٥٢٣ هـ/ ١١٢٨ م]

كان للضحّاك بن جندل أخ يدعى برق، فقرّر بهرام حاكم بانياس الجديد أن يقتله دونما سبب سوى انتقامه من أخيه الضحّاك، يقول الذهبي:

---

(١) الضمير يعود لبهرام.

(٢) الكامل: ج ٦، ص ٦٠٢، وكان تسليمها لهم في ذي القعدة سنة ٥٢٠ فعظم أمر الإسماعيلية وقويت شوكتهم بها. راجع: الكامل: ج ٦، ص ٦٠١.

(٣) التنّوخيون: ص ٨٨.

«فخدعه إلى أن وقع في يده، فذبحه، وتألّم الناس لذلك، لشهامته وحسنه وحداثة سنّه، ولعنوا من قتله علانية، فحملت الحمية أخاه الضحاك وقومه على الأخذ بثأره، فتجمّعوا أو تحالفوا على بذل المهج في طلب الثأر، فعرف بهرام الحال، فقصد بجموعه وادي اليتم، وقد استعدّوا لحربه... فكبس الضحاك عسكر بهرام، وقتل طائفة منهم، ورجعوا إلى بانياس بأسوأ حال، وقطع رأس بهرام»[1].

٤ ـــ الضحاك حاكماً على شقيف تيرون [٥٢٨ هـ/ ١١٣٣ م]

يتحدّث ابن الأثير في أحداث سنة ٥٢٨ هـ، فيقول: في هذه السنة، سار شمس الملوك إسماعيل من دمشق إلى شقيف تيرون، وهو في الجبل المطلّ على بيروت وصيدا، وكان بيد الضحّاك بن جندل رئيس وادي التيم، قد تغلّب عليه وامتنع به، فتحاماه المسلمون والفرنج، يحتمي كل طائفة بالأخرى، فسار شمس الملوك إليه في هذه السنة، وأخذه منه في المحرم، وعظم أخذه على الفرنج لأن الضحّاك كان لا يتعرّض لشيء من بلادهم المجاورة له»[2].

٥ ـــ الضحاك حاكم بعلبك ووادي التيم [٥٥٦ هـ/ ١١٠٦ م]

يقول الأمير حيدر الشهابي: «ولمّا فتح مجير الدين [أرتق] بعلبك وأخذها من نجم الدين أيوب نائب عماد الدين زنكي سنة ٥٤٠ هـ ولّى الضحاك ابن جندل عليها. وفيها فتحها السلطان نور الدين سنة ٥٤٩ هـ،

---

(١) تاريخ الإسلام (٥٢١ ـ ٥٤٠)، ص ١٦، ١٩ وتحدّث ابن الأثير عن هذا الموضوع. راجع الكامل: ج ٦، ص ٦١٦، وابن شداد راجع الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) الكامل: ج ٦، ص ٦٤٠، وج ٧، ص ١٢٩، ١٣٠، الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٥٤. ويذكر أنه شقيف أرنون، تاريخ حيدر الشهابي: ج ٢، ص ٤٤٦.

ولمّا أخذت بعلبك منه رجع إلى وادي التيم، ومنه أخذ نور الدين وادي التيم سنة تاريخه أي ٥٥٦ هـ»[١].

ثالثاً: جبل عامل بين [٥٣٤ ــ ٥٥٢ هـ] [١١٣٩ ــ ١١٥٧ م]

١ ــ الشاعر علي بن عبد الله بن الحسن بن المحسن الصوري [حياً قبل ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢ م]

شاعر من مدينة صور، ومن أحفاد الشاعر عبد المحسن الصوري، إذ هو جدّ أبيه، زار دمشق وسكن فيها، وربّما ترك مدينته صور فيمن تركها بعد سقوطها بأيدي الصليبيين، مدح خال ابن عساكر أبا المعالي[٢] بقصيدة وجدها ابن عساكر بخط هذا الشاعر، وهي:

من عدت بعد الأنيس يحرم ... ومعالم بصبابتي لا تُعْلَمُ
يا دار دار عليك غائلة النوى ... فاليوم ربعك للكآبة موسم
قف بالطلول مسائلاً عن أهلها ... فلعلها تنبئك أو تتكلم
عن كلّ فاتنة الجمال خريدة ... تفتر عن كالأقحوان وتبسم
ترقوا فيضيءُ السحر من لحظاتها ... فلكلّ صب عند مقتلها دم
غدرت غدائرها بوصلي في الهوى ... تيهاً وعاجلنا الفراق المؤلم
فجعلت قصدي للمكارم أروعا ... وكففت جيش الشوق وهو عرمرم
قاضٍ بشقف بالحجي ما أفاد ... من حكم إذا خطبٌ عراباً مبهم
غيث لإيراد الحقائق مقحم ... بحر لمخترع البصائر مفعم

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي: ج ٢، ص ٤٦٨.
(٢) هو محمد بن يحيى بن علي، القاضي أبو المعالي المعروف بابن الصائغ قاضي دمشق، وهو خال المؤرخ ابن عساكر الدمشقي، ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٧ هـ. راجع تاريخ الإسلام (٥٢١ ـ ٥٤٠)، ص ٤٣٦، ٤٥٣.

كم صادرٍ عن ورده بعجائب كاد الزمان بفضلها يتكلّم
وَضُحَت مآثرَه فهنَّ مع الضُحى شمس وهن مع الدياجي أنجُمُ
هذا ضياء الدين مؤئلُ خائف أظماه ريب الليالي مؤلم
لولاه عون للشريعة عُطلت سُبُل الحقائق واستُحلَّ المحرم
أبداً نعيد غرائباً من علمه ورغائباً لم يبق منها معدم
غمر يكاد من الفصاحة والحجى ينبي الأنام يعلم ما لا يَعلم
تأتي المعالي في المعالي منزل كلّ امرىء بفنائه...
أثني عليه وكم لسان معرب يثني عليه بما أقول ويفحم
تالله يحدّي الدهر مثلك آخراً إنّ النساء بحمل مثلك عُقمُ
إن الأولى راموا محلك فوفت بهم المراقي في السمو فأحجموا
أفما رأوك بمنزل الشرف الذي هو فوق أعلى النيرين مخيم
لكنهم نظروا بغير تبصّر وعقولهم عن كنه مجدك نُوَّم
فضلت سهامك بالبراهين التي تفنى بها نهج الضلال ويحسم
ما زال سيف الدين نطقت عربه وثنا اليقين لها لسانك لهزم
حتّى أمر الدين والحوب جلابيب الدجى وأضاء الزمان المظلم
كم قد حسمت من الضلالة بالهدى ما ليس يحسمه الحسام المحزم
لم تبق مكرمة تعدّ لحاكم إلا وفضلك بينها يتسنّم
ولقد رأيت المجد يقسم أنّه بك دون شعر أو لي النباهة مغرم
منك اشتقاق المكرمات بأسرها ومحاسن الدنيا بذكرك تختم
شغلتك أيام المكارم أن ترى إلا وأنت بحبّهن مُتيم
فاسلم مدى الأعياد دوابق بنعمة تحوي المفاخر والحسود مرغم[1]

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ١٩، ٢٠. وبعض أبيات القصيدة مختلة الوزن فلتراجع.

٢ ـــ صور وصيدا وتبنين عند الشعراء [٥٤٢ ـــ ٥٤٨ هـ] [١١٤٧ ـــ ١١٥٢ م]

أ ـ أبو الحكم المغربي الأندلسي:

لمّا حاصر الصليبيون دمشق سنة ٥٤٢ هـ ثم انهزموا عنها، قال أبو الحكم الأندلسي:

بشطي نهر داريا ... أمور ما تواتينا
وأقوام رأوا سفك الد ... ماء في جلق دينا
أتانا مائتا ألف ... عديداً أو يزيدونا
فبعضهم من أندلس ... وبعض من فلسطينا
ومن عكا ومن صور ... ومن صيدا وتبنينا[1]

وقال يرثي ابن منير الطرابلسي المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ:

ليتني متّ قبل موتك في صيدا ... وغُيبتُ في الثرى أو بصور[2]

ب ـ ابن منير الطرابلسي:

ذكر ابن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ صور في قصيدة كتبها قبل وفاته بسنة، يمدح فيها نور الدين زنكي، ويحضّه على منازلتها، يقول:

هَتَمْتَ طرابلساً فأصبح ثغرها الـ ... ـبسام من عز الثُّغور ثغيرا
باكِرْ بركْزقناً تُنَسِّفُ أسَّها ... والخيل صوِّر كي نزيرك صورا[3]

٣ ـــ صور [٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م]

وفي سنة ٥٥٠ هـ جاء الأسطول المصري إلى ميناء صور فملكها

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين: م ١، ج ١، ص ٢٠٧، دائرة المعارف الشيعية: ج ٥، ص ٣٩٤.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي: ص ٢٨٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٢، ٤٣، ٢٤٦.

وأخربها وأحرقها وعاد مظفراً بعدّة مراكب فيها حجاج من الصليبيين[1].

٤ ــــ بانياس وصفد [٥٥١ــــ ٥٥٢ هـ] [١١٥٦ ــــ ١١٥٧ م]

وفي سنة ٥٥١ هـ تسلّم نور الدين زنكي بانياس من الصليبيين وفي سنة ٥٥٢ كانت معركة كبيرة بين نور الدين وبين الصليبيين في صفد وانتصر عليهم[2].

رابعاً: جبل عامل في رحلة التطيلي

[٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م]

بنيامين التطيلي يهودي أندلسي، زار بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية في السنة التي تُوفّي فيها وهي سنة ٥٦١ هـ، وسجّل ما شاهد في رحلته، ومرّ بجبال عاملة، وتحدّث عن بعض الأماكن فيها فقال:

صيداء: Sidom هي صيدون الواردة في التوراة، فيها نحو عشرين يهودياً[3].

صرفندة: Sarepta التابعة لصيداء، وهي تبعد مسيرة يوم ونصف يوم عن صور الجديدة[4].

صور الجديدة: Tyrus Noua وهي مدينة جميلة. لها خليج يتوسّطها بين برجين عظيمين، تدخله السفن للرسو عند الميناء. وبين البرجين سلسلة حديد معترضة، عليها الحراس الأمناء، يربطونها في أوّل الليل فيتعذّر على

---

(١) اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٢٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام (٥٥١ ـ ٥٦٠)، ص ١٣، ١٥.

(٣) رحلة بنيامين: ص ٢٣٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٣٧.

سفن القرصان سبيل الدخول للسلب والنهب من البر أو من البحر. وليس في بلاد الدنيا ما يماثل هذا الميناء شأناً.

ويقيم في هذه المدينة نحو ٤٠٠ يهودي بينهم جماعة من العلماء العارفين بالتلمود... وبين يهود صور من يمتلك السفائن التي تجوب البحار. ومنهم من يحترف صناعة الزجاج النفيس المعروف بالزجاج الصوري الشهير في العالم، وفيها كذلك السكر الجيد. والواقف عند أسوار صور الجديدة يشاهد أطلال صور القديمة المتوّجة وقد غمرتها المياه، وهي على مرمى حجر من صور الجديدة، والمار في سفينة يشاهد بقايا الأبراج والأسواق، وآثار السكك والقصور في قاع اليم، وصور الجديدة بلد واسع التجارة، يؤمّه التجّار من كل صوب»(١).

تبنين: Tebnin هي بلدة تمنة الواردة في التوراة، فيها عدد من اليهود، وبها قبر شمعون الصديق(٢).

قادس: Kades هي قادش نفتلي الواردة في التوراة موقعها على الأردن، وفيها مرقد برق بن أبي نعم، وليس فيها يهود(٣).

بلنياس: Belinas وتسمّى أيضاً بانياس(٤).

خامساً: جبل عامل عند السمعاني

[٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م]

ذكر السمعاني المتوفّى سنة ٥٦٢ هـ بعض المناطق في جبل عاملة،

---

(١) رحلة بنيامين: ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٦٨، وبرق بن أبي نعم ذكره اليعقوبي باسم: بارق بن أبي نعم وقال بأنه من سبط نفتالي، وكان نبياً في الفترة ما بين موسى ﷺ وداود ﷺ وملك بني إسرائيل أربعين سنة. راجع: تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٤٨.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٦٨.

وذلك في كتابه الأنساب، والمناطق المذكورة هي:

أرمناز: يقول: «أرمناز قرية من قرى بلدة صور من بلاد ساحل الشام، ومن هذه القرية أبو الحسن علي بن عبد السلام الأرمنازي من الفضلاء المشهورين والشعراء»[1].

الصرفند: يقول: «الصرفندي: هذه النسبة إلى الصرفندة وهي من قرى صور، وهي بلد على ساحل بحر الروم»[2].

صور: يقول: «صور بلدة كبيرة من بلاد ساحل الشام، استولت عليها الإفرنج بعد سنة عشر وخمسمائة، وكان بها جماعة من العلماء والمحدثين»[3].

صيدا: يقول: «هذه النسبة إلى صيدا، وهي بلدة على ساحل بحر الشام، قريبة من صور، والنسبة إليها صيداوي وصيداني وذكر بعض الشعراء هذا البلد فقال:

يا صاحبي رويدا ... أصبحت صيدا بصيدا

والمنتسب إليها جماعة...»[4].

عاملة: يقول: «العاملي: بفتح العين والميم المكسورة، بينهما الألف، وفي آخرها اللّام. هذه النسبة إلى عاملة وهو من العماليق...»[5]

---

(١) الأنساب: ج ١، ص ١٨٩، وأرمناز قد تكون بلدة إرمث أو أرمز الخربة بالقرب من بلدة المؤلف، راجع نسبة الأرمنازي، ص ٣٢١ من هذا الكتاب.

(٢) المصدر السابق: ج ٨، ص ٥٦، ثم يعدّد مجموعة من علمائها وعلماء صور وصيدا وعاملة ذكرتهم في تراجم الأعلام.

(٣) المصدر السابق: ج ٨، ص١٠٤ ـ ١٠٧ .

(٤) المصدر السابق: ج ٨، ص ١١٨ ـ ١٢١.

(٥) المصدر السابق: ج ٨، ص ٣٢٨.

سادساً: جبل عامل بين [٥٦٦ ـــ ٥٧٧ هـ] [١١٧٠ ـــ ١١٨١ م]

١ ـــ زلزال سنة [٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م]

يقول الصوري: ولما كان يوم ٢٩ يونيو سنة ١١٧٠ م وحوالي الساعة الأولى من النهار ضرب زلزال عنيف فجأة مدينة طرابلس. . . كذلك كان الزلزال مدمراً في صور، وبلغ تدميره حداً تهاوى معه العديد من الأبراج الضخمة»[١].

٢ ـــ عبد الله بن هبة الله بن عبد الصمد، المفضل الأصبهاني الصوري المقدسي الكاملي

إمامي من المائة السادسة، أصله من شهر زور، قدم جده عبد الصمد بن القاسم من أصبهان إلى صور في القرن الخامس الهجري، وسكن فيها، وتصاهر إلى الكامليين[٢] المقدسيين، وكانوا من أعيانها فولد له أبو القاسم هبة الله، ضياء الدين الصوري المعروف بابن الأصبهاني، وكان عبد الصمد من أهل القرآن والأدب، ونسب إلى الكامليين[٣].

كان والده هبة الله بن عبد الصمد قاضي القضاة للفاطميين في مصر، وتوفى في القرن السادس[٤]، فانتقل هذا المنصب إلى ولده عبد الله المترجم

---

(١) الحروب الصليبية: ج ٤، ص ١٢٩، ويقول عرقلة الكلبي المتوفّى سنة ٥٦٧ هـ يمدح أسد الدين شركوه، وقد أخذ الشقيف ورحل طالباً حصناً يُقال له الغراق:

رحلت من الشقيف إلى الغراق ... بعزم كالمهنّدة الرّقاق
ونكّست الأعادي منه قهراً ... ومجدك في ذرا الجوزاء باق

راجع ديوان عرقلة: ص ٦٨.

(٢) الكامليين: أصلهم من بيت المقدس، وكانوا من العائلات العلمية والأدبية المشهورة في مدينة صور في القرن الخامس الهجري. ويبدو أنهم كانوا شيعة إمامية.

(٣) موسوعة علماء المسلمين: ق ١، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤) اتّعاظ الحنفا: ج ٣، ص ٢٢٣، ٢٧٨، ٣١٨.

له. فكان ينوب في القضاء والدعوة ولآه الصالح طلائع بن رُزّيك القضاء بعد صرف مجلّي في أواخر شعبان سنة ٥٤٩. وناب عن الخليفة الفائز في الخطابة في الأعياد، ثم عزل في العشر الأخير من المحرم، ثم ولاه ابن رزيك سنة ٥٥٨ هـ و٥٥٩هـ و٥٦٥هـ ثم صرف في جمادى الأولى سنة ٥٦٦هـ، وقتله السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٩ هـ فيمن قُتل من المنتمين إلى الفاطميين بسعي الفقيه علي بن نجا واتّهمه بأنه يريد عودة الدولة الفاطمية فشنقه في رمضان سنة ٥٦٩ هـ.

وللكاملي الصوري شعر حسن، وكان ذا فضل وأدب، ومن شعره:

لئن كان حكم الدهر لا شك واقعاً فما سعينا في دفعه بنجيح
وإن كان بالتحييل يمكن دفعه علمنا بأن الحكم غير صحيح

وله:

يا رافياً خرق كلّ ثوب ويا رشا حبُّه اعتمادي
عسى بخيط الوصال ترفو ما مزّق الهجر من فؤادي[(1)].

٣ ــ صور [قبل ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م]

يقول ابن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١ هـ: «رجل من أهل بيروت ذكر أنّه قرأ على حائط سور مدينة صور مكتوباً:

دع الدنيا فإنّي لا أراها لمن يرضى بها داراً بدار
ودارك إنّما اللذّات فيها معلقة بأيام قصار[(2)].

٤ ــ معركة مرجعيون [٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م]

يقول الحريري: «وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة كانت وقعة مرج

---

(١) موسوعة علماء المسلمين: ق ٢، ج ٢، ص ٢٨٠، نقلاً عن رفع الإصر عن قضاة مصر: ج ٢، ص ٣٠١، ٣٠٢.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٦٨، ص ٢٥٧.

عيون، وذلك أنّ السلطان صلاح الدين كان ببانياس فركب سائراً، فرأى راعياً، فأخبره بقرب الفرنج، فردّ إلى بانياس ولبس وركب الجيش، فكبسوا الفرنج وهم عشرة آلاف، فكسرهم المسلمون، وقتلوا شطرهم وأسروا منهم مائتي وسبعين أسيراً»[١].

٥ ـــ قلعة أبي الحسن [٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م]

تعرف بقلعة الموت، واسمها تاريخ عمارتها، وهي سنة ٥٧٧ هـ، عمرها أبو الحسن محمد بن الحسين بن نزار بن الحاكم بأمر الله العبيدي، صاحب الدعوة الإسماعيلية، وله بها عقب منتشر، وكانت حماية طريق صيدا ودمشق تتمّ بواسطتها وبواسطة قلعة شقيف تيرون وجزّين[٢].

سابعاً: الشاعرة تقية الأرمنازية الصورية

[٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م]

هي تقية ابنة أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرمنازي الصوري. والدة المحدث تاج الدين علي بن فاضل بن صمدون الصوري[٣].

ولدت في دمشق سنة ٥٠٥ هـ، مات والدها ولما يتجاوز عمرها

(١) الإعلام والتبيين: ص ٣٢، وللمزيد راجع البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٣٧١، طبقات الشافعية: ج ٧، ص ٣٦٥، ويقول الصوري بعد أن تحدّث عن هذه الوقعة وهزيمة الصليبيين «فمنهم من التجأ إلى حصن شقيف أرنون وبعضهم سار حتى بلغ صيدا» الحروب الصليبية: ج ٤، ص ٢٣٢.

(٢) خطط جبل عامل: ص ٣٣٧، نقلاً عن تاج العروس، الصليبيون وآثارهم في جبل عامل: ص ١٤٠.

(٣) وفيات الأعيان: ج ١، ص ٢٩٧، تاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص ٢٨٠، شذرات الذهب: ج ٢، ص ٢٦٥.

السنوات الخمس، ونشأت محبّة للأدب والشعر مثل أبيها وجدها، ثم تزوّجت من فاضل بن سعد الله بن صمدون الصوري القاضي بالإسكندرية، فانتقلت إليها وأقامت معه بها، وهكذا انتقلت من بيت علم وأدب، إلى بيت علم وقضاء، ورزقت هي بعلي بن فاضل الصوري، وكان مقرئاً نحوياً.

صحبت أبا الطاهر أحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني زماناً بثغر الإسكندرية بمصر، فذكرها في بعض تعاليمه، وأثنى عليها، وكتب بخطه: «عثرت في منزل سكناي، فانجرح أخمصي، فشقّت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته، فأنشدت تقية في الحال لنفسها تقول:

لو وَجَدْتُ السبيلَ جدت بخدّي ... عوضاً عن خمار تلك الوليدة
كيف لي أن أقبل اليوم رجْلاً ... سلكت دهرها الطريق الحميدة[1]

١ ـ نسبة الأرمنازي:

تنسب تقية وآباؤها إلى أرمناز، وهي قرية قال ابن السمعاني إنها قرية من قرى بلدة صور من بلاد الشام[2]. وقال ابن عساكر في ترجمة جدها علي بن عبد السلام الأرمنازي، أصله من أرمناز قرية من نواحي أنطاكية[3].

وقال ياقوت بعد أن ذكر ما قاله السمعاني: لا شكّ في أرمناز التي من نواحي حلب، وإلاّ فأرمناز قرية أخرى بصور[4].

ونحن نقول: لا توجد الآن قرية من قرى صور تسمّى أرمناز، بل توجد قرية خربة تسمّى «إرمث» على بعد ١٩ كيلومتراً جنوبي صور، وإرمث

(١) وفيات الأعيان: ج ١، ص ٢٩٨، شذرات الذهب: ج ٤، ص ٢٦٥.
(٢) الأنساب: ج ١، ص ١٧٢.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٦٨.
(٤) معجم البلدان: ج ١، ص ١٥٨.

تحريف لـ «إرمز» أو «هرمز» أو «هرمس»[١] وسمّيت بذلك نسبة لأحد أجداد الاسكندر، كما سمّيت «إسكندرونة» تحتها نسبة للإسكندر نفسه.

فإذا صحّ أن إرمز هي أرمناز كانت نسبتهم إليها، وإلا فالأقرب نسبتهم إلى أرمناز التي حافظت على اسمها في نواحي حلب.

٢ ـــ والدها غيث الأرمنازي الصوري

هو غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر، أبو الفرج الأرمنازي الصوري[٢]. كان كاتباً مؤرّخاً خطيباً شاعراً[٣] محدثاً.

ولد في ١٩ شعبان سنة ٤٤٣ هـ في مدينة صور، طلب العلم وهو صغير، فسمع من الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في صور، وتنقل بين بلاد الشام ومصر، فزار بانياس سنة ٤٦٧ هـ، وتنيس سنة ٤٦٩ هـ، والإسكندرية سنة ٤٧٢ هـ، والقاهرة سنة ٤٧٣ هـ، وفي هذه السنة عاد إلى صور، ثم زار دمشق سنة ٤٧٤ هـ، وعاد إلى بلده، وكان بها عند وفاة والده سنة ٤٧٨ هـ، ثم زار عسقلان سنة ٤٨٨ هـ[٤].

تأثر غيث بالخطيب البغدادي، فتولّى الخطابة في جامع مدينة صور، وكان يلتقي بالعلماء والأُدباء والشيوخ من أهل بلده، وكل من يدخل إليها،

---

(١) إرميس باليونانية تعني عطارد، وهي اسم من أسماء النبي إدريس ﷺ وإرمنت تعني مدينة الإله واسمها الرومي هرمونيتس. راجع النجوم الزاهرة: ج ٩، ص ٢٣٠ هـ.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٨، ص ١٢٤.

(٣) من شعر غيث:

عجبت وقد حان توديعنا ... وحادي الركائب في أثرها
ونارٌ توقد في أضلعي ... ودمع تصعَّدُ من قعرها
فلا النار تطفئها أدمعي ... ولا الدمع ينشف من حرّها

راجع تاريخ دمشق: ج٤٨ ص١٢٥.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٤٨، ص ١٢٤، المجموع: ص ٧.

فيسألهم عن أنسابهم وسيرتهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم وأشعارهم، ويدوّن ذلك في أوراق عنده، فألّف كتاباً سمّاه «تاريخ صور»، لكنه لم يتمّه[1]، إذ خرج من صور بعد أن أخذت تتعرّض للحصار الصليبي، واستوطن دمشق في أواخر عمره، مصطحباً زوجه ومسوّدة كتابه، وفي دمشق ولدت له تقية سنة ٥٠٥ هـ، وأثناء تواجده الأخير بدمشق التقى بمؤرّخها ابن عساكر، فأطلعه غيث على «تاريخ صور» ومشروع تاريخ دمشق.

وبعد وفاة غيث في ٢٠ صفر سنة ٥٠٩ بدمشق[2]، نقل ابن عساكر مادتي الكتابين، وأفرغهما في كتابه الكبير «تاريخ مدينة دمشق» وبالتالي سلم أغلب ما في الكتابين من الزوال، وأسدى لنا ابن عساكر خدمة جليلة في معرفة جزء من تاريخ هذه المدينة وأعلامها ومن نزل بها.

٢ ــــ شعرها:

تركت تقية الصورية أشعاراً تعدّ من محاسن الشعر العربي، وسأكتفي بإيراد ثلاثة أنواع من شعرها.

أ ـ الحنين إلى الوطن

قالت في الحنين إلى وطنها:

هاجت وساوسُ شوقي نحو أوطاني ... وبان عني اصطباري بعد سلواني

وبتُّ أرعى السُّها والليل معتكر ... والدمع منسجم من سُحب أجفاني

وعاتبتْ مقلتي طيفاً ألمَّ بها ... أهكذا فعل خلانٍ بخلاّني

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٨، ص ١٢٤، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٢٢٥.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٨، ص ١٢٥، اللباب: ج ١، ص ٤٤، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠) ص ٢٢٥، ٢٢٦ ويقول: إنّه دفن بالباب الصغير، شذرات الذهب: ج ٤، ص ٢٤.

نأيت عنكم وفي الأحشاء جمر لظىً ... وسقمُ جسمي لما أهواه عنواني

إذا تذكرت أياماً لنا سلفت ... أعان دمعي على تفريق نسياني[1]

ومن شعرها في الحنين إلى دمشق:

نأيت وما قلبي على النأي بالراضي ... فلا تغترر مني بصدي وإعراضي

إذا ما تذكّرت الشآم وأهله ... بكيتُ دماً حزناً على الزمن الماضي

ومذ غبت عن وادي دمشق كأنني ... يقرض قلبي كلّ يوم بمقراضِ[2]

ب ـ الخمرة:

ذكر الحافظ تقي الدين المنذري أن تقية نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين فوصفت الخمر وآلة المجلس، فلمّا قرأها قال: الشيخة تعرف هذه الأحوال من صباها.

فبلغها ذلك، فعملت قصيدة أخرى حربية وأرسلتها تقول: علمي بذاك كعلمي بهذا

وقد نقل لها المقري بيتين في الخمر تقول:

لا خير في الخمر على أنها ... مذكورة في صفة الجنَّهْ

لأنها إن خامرت عاقلاً ... خامره في عقله جِنَّهْ[3]

ج ـ مدحها لنفسها

مدحت تقية نفسها، فكتب بعض الأفاضل لها:

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أفعالاً تُذمُّ وتمدحُ

---

(١) خريدة القصر: ج ٢، قسم شعراء مصر: ص ٢٢٣.

(٢) تاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص ٢٨٣ هـ.

(٣) نفح الطيب: ج ٣، ص ٣٥٨.

فكتبت إليه:

تعيب على الإنسان إظهار علمه | أبالجدّ هذا منك أم أنت تمزح
فدتك حياتي قد تقدّم قبلنا | إلى مدحهم قومٌ وقالوا فأفصحوا
وللمتنبي أحرف في مديحه | على نفسه بالحقّ والحقّ أوضح
أروني فتاة في زماني تفوقني | وتعلو على علمي وتهجو وتمدح[1]

عاشت تقية ٦٤ سنة وتوفّت في أوائل شوال سنة ٥٧٩ هـ[2].

ثامناً: ابن جبير في جبل عامل: [٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م]:

مرّ ابن جبير في جبل عامل سنة ٥٧٩ هـ، في رحلته التي قام بها بين سنتي ٥٧٨ و٥٨١، وذكر المدن والمناطق التالية.

١ ـــ حصن هونين

دخل ابن جبير إلى جبل عامل من جهة الشرق، فبعد أن تحدث عن بانياس، يذكر حصن هونين فيقول: «يشرف عليها حصن للإفرنج يسمى هونين، بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ»[3].

٢ ـــ ميس الجبل ووادي الإسطبل

يقول: «فرحلنا عنها[4] عشي يوم السبت المذكور إلى قرية تعرف بالمسية بمقربة من حصن الإفرنج المذكور، فكان مبيتنا بها، ثم رحلنا منها

---

(١) خريدة القصر: ج ٢، قسم شعراء مصر: ص ٢٢٣، تاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص ٢٨٣ هـ.

(٢) وفيات الأعيان: ج ١، ص ٢٩٩، تاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص ٢٨١، تبصير المنتبه: ج ١، ص ٢٠٠، شذرات الذهب: ج ٤، ص ٢٦٥، الأعلام: ج ٢، ص ٨٦.

(٣) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٣.

(٤) الضمير يعود لبانياس.

يوم الأحد سحراً، واجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بوادٍ ملتف الشجر، وأكثر شجره الرند، بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المَهْوَى، تلتقي حافتاه، ويتعلّق بالسماء أعلاه، يعرف بالإسطبل، لو ولجته العساكر لغابت فيه، لا منجى ولا مجال لسالكه عن يد الطالب فيه، المَهْبط إليه والمَطْلع عنه عقبتان كؤودان، فعجبنا من أمر ذلك المكان»[1].

٣ ـــ حصن تبنين: ٩ جمادى الآخرة سنة ٥٧٩ هـ

يقول: «فأجزناه[2] ومشينا عنه يسيراً، وانتهينا إلى حصن كبير من حصون الإفرنج يعرف بتبنين، وهو موضع تمكيس القوافل، وصاحبته خنزيرة تعرف بالملكة، وهي أمّ الملك الخنزير صاحب عكّة دمرها الله، فكان مبيتنا أسفل ذلك الحصن»[3].

٤ ـــ عمران جبل عامل ودفع الضرائب الباهظة للصليبيين

يقول: «ورحلنا من تبنين، دمّرها الله، سحر يوم الاثنين، وطريقنا كلّه على ضياع متّصلة وعمائر منتظمة، وسكّانها كلّها مسلمون، وهم مع الإفرنج على حالة ترفيه، نعوذ بالله من الفتنة، وذلك أنّهم يؤدون لهم نصف الغلّة عند أوان ضمّها، وجزية على كلّ رأس دينار وخمسة قراريط[4] ولا

---

(١) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٤.

(٢) يقصد وادي الإسطبل.

(٣) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٤.

(٤) وأي ترفيه ذكره سابقاً واستعاذ بالله منه، وأهالي هذا الجبل الأشم يعاملون كالرقيق المستعبدين، فهم يعيشون بين نار الضرائب المرهقة التي طالت البشر والغلّة والشجر وهجرة شبابهم الذين التحقوا بجيش حسام الدين بشارة العاملي، وبين نار التعصّب المذهبي الذي أحدث تغييراً ديموغرافياً في مدنهم الكبرى كصيدا وطبرية والرملة ونابلس وغيرها.

يعترضونهم في غير ذلك، ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة يؤدّونها أيضاً، ومساكنهم بأيديهم، وجميع أحوالهم متروكة لهم»[1].

٥ ـــ إسكندرونة

يقول: «ثم توجّهنا إلى صور يوم الخميس الثاني عشر لجمادى المذكورة، والموفي عشرين لشتنبر المذكور على البرّ، واجتزنا في طريقنا على حصن كبير يُعرف بالزاب، وهي مطلة على قرى وعمائر متّصلة، وعلى قرية مسوّرة تعرف بإسكندرونة، وذلك لمطالعة مركب بها، أعلمنا أنّه يتوجّه إلى بجاية، طمعاً في الركوب فيه»[2].

٦ ـــ مدينة صور

يقول: «فنزلنا بها[3] في خان معدٌ لنزول المسلمين». . . ثم يقول: «ذكر مدينة صور، دمرها الله تعالى، مدينة يضرب بها المثل في الحصانة، لا تلقى لطالبها بيد طاعة ولا استكانة، قد أعدّها الإفرنج مفزعاً لحادثة زمانهم، وجعلوها مثابة لأمانهم، هي أنظف من عكة سككاً وشوارع، وأهلها ألين في الكفر طبائع، وأجرى إلى بر غرباء المسلمين شمائل ومنازع، فخلائقهم أسجع، ومنازلهم أوسع وأفسح، وأحوال المسلمين بها أهون وأسكن، وعكة أكبر وأطغى وأكفر»[4].

أ ـ حصانة المدينة

يقول: «وأما حصانتها ومناعتها فأعجب ما يحدَّث فيه، وذلك أنها

---

(١) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٤، ٢٧٥.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٧.
(٣) يقصد مدينة صور.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٧٧.

راجعة إلى بابين: أحدهما في البر، والآخر في البحر، وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة، فالذي في البر يُفضَى إليه بعد ولوج ثلاثة أبواب أو أربعة، كلها في ستائر مشيّدة محيطة بالباب، وأمّا الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين إلى ميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وضعاً منها، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص. فالسفن تدخل تحت السور وترسو فيها، وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج، فلا مجال للمراكب إلاّ عند إزالتها، وعلى ذلك الباب حرّاس وأمناء، لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج إلاّ على أعينهم، فشأن هذه الميناء شأن عجيب في حسن الوضع، ولعكة مثلها في الوضع والصفة لكنها لا تحمل السفن الكبار حملَ تلك، وإنّما ترسو خارجها والمراكب الصغار تدخل إليها، فالصورية أكمل وأجمل وأحفل»[1].

ب ـ عرس نصراني في صور

يقول: «ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدَّث بها زفاف عروس شاهدناه في أحد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالاً ونساء، واصطفوا سماطين عند باب العروس المهداة، والبوقات تضرب والمزامير وجميع الآلات اللهوية، حتّى خرجت تتهادى بين رجلين يمسكانها من يمين وشمال، كأنهما من ذوي أرحامها، وهي في أبهى زي، وأفخر لباس، تسحب أذيال الحرير المذهب سحباً على الهيئة المعهودة من لباسهم، وعلى رأسها عُصابة ذهب قد صُفَّت بشبكة ذهب منسوجة، وعلى لبتها مثل ذلك منتظم، وهي رافلة في حلّها وحللها، تمشي فتراً في فتر مشي الحمامة، أو

(١) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٧، ٢٧٨.

سير النعامة، نعوذ بالله من فتنة المناظر. وأمامها جِلّة رجالها من النصارى في أفخر ملابسهم البهية، تسحب أذيالها خلفهم، ووراءها أكفاؤها ونظراؤها من النصرانيات يتهادين في أنفس الملابس ويرفلن في أرفل الحلى، والآلات اللهوية قد تقدّمتهم، والمسلمون وسائر النصارى من النظار قد عادوا في طريقهم سماطين يتطلّعون فيهم ولا ينكرون عليهم ذلك: فساروا بها حتّى أدخلوها دار بعلها، وأقاموا يومهم ذلك في وليمة»[1].

ج - عين صور

يقول: «ولصور عند بابها عين معينة ينحدر إليها على أدراج والآبار والجباب بها كثيرة لا تخلو دار منها، والله تعالى يعيد إليها وإلى أخواتها كلمة الإسلام بمنّه وكرمه»[2].

تاسعاً: الشيخ إسماعيل بن العودي الجزيني

[٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م]

الشيخ شهاب الدين إسماعيل بن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين العودي العاملي الجزيني.

ولد في بلدة جزّين من بلاد عاملة، في زمن الاحتلال الصليبي أو قبله بقليل، وكان عالماً علامة، أديباً شاعراً، تلقّى علومه الأولى في مهبط رأسه جزين، ودخل العراق، وزار المشاهد المقدّسة، وحضر على علماء الحلّة، ثم رجع إلى بلدة جزّين.

---

(١) رحلة ابن جبير: ص ٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) رحلة ابن جبير: ص ٢٨٣، استغرقت رحلته لجبل عامل ستة أيام عدا بقائه بصور عدّة أيام أخرى.

له كتاب «نظم الياقوت» أرجوزة نظم بها «الياقوت» لابن نوبخت في علم الكلام. وله شعر كثير أورده معاصره ابن شهر آشوب في مناقبه.

وله قصيدة قيّمة في أهل البيت عليهم السلام، وقد أورد هذه القصيدة بتمامها السيد هبة الله ابن أبي محمد الحسن الموسوي في كتابه «المجموع الرائق من أزهار الحدائق» الذي ألّفه سنة ٧٠٣ هـ[١].

بيد أن السيد الأمين رحمه الله، قد نسب هذه القصيدة للشيخ محمد بن علي بن الحسين العودي العاملي الجزيني الذي كان حياً سنة ٩٧٥ هـ[٢]. ويتحدث عن ورودها في كتاب المجموع الرائق مع أنه في ترجمته للسيد هبة الله الموسوي يقول: «وله كتاب المجموع الرائق من أزهار الحدائق» والظاهر أنّه ألّفه سنة ٧٠٣ هـ[٣]. أي قبل ولادة الشيخ محمد بن العودي بقرنين تقريباً.

يقول الشيخ إسماعيل بن العودي:

بفنا الغريِّ وفي عراص العلقمي	تمحى الذنوب عن المسيء المجرمِ
قبران: قبر للوصيّ وآخرٍ	فيه الحسين فعُج عليه وسلِّمِ
هذا قتيلٌ بالطفوف على ظما	وأبوه في كوفان ضرِّج بالدم
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة	فإليها قصدٌ للتقيِّ المسلمِ
فاقصدهما وقل السلام عليكما	وعلى الأئمة والنبي الأكرمِ
أنتم بنو طه وقافٍ والضحى	وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الأباطح والمحصَّب والصفا	والركن والبيت العتيق وزمزم
بكمُ النجاة من الجحيم وأنتم	خير البرية من سلالة آدم

(١) الذريعة: ج ٢٠، ص ٥٥، أدب الطف: ص ٢٢١.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٤٢٥، ويقول بأنها وردت في المجموع الرائق.
(٣) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٢٦٢.

أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى والعروة الوثقى التي لم تفصم
وإليكمُ قصد الولي وأنتم أنصاره في كل خطب مؤلم
بكم يفوز غداً إذا ما أضرمت في الحشر للعاصين نار جهنم
من مثلكم في العالمين وعندكم علم الكتاب وعلم ما لم يُعلم
جبريل خادمكم وخادم جدّكم ولغيركم فيما مضى لم يخدم
أبني رسول الله إن أباكم من دوحة فيها النبوّة ينتمي
آخاه من دون البرية أحمد واختصّه بالأمر لو لم يُظلَم
نص الولاية والخلافة بعده يوم الغدير له برغم اللوّم
ودعا له الهادي وقال ملبّياً يا ربّ قد بلّغت فاشهد واعلم
حتّى إذا مرّ الزمان وأصبحوا مثل الذباب يلوب حول المطعم
طلبوا ثؤرهم ببدر فاقتضوا بالطفّ ثارهم بحدٌ المخذم
غصبوا علياً حقّه وتحكّموا ظلماً بدين الله أيَّ تحكم
نبذو كتاب الله خلف ظهورهم ثم استحلّوا منه كل محرّم
وأتوا على آل النبي بأكبد حرّى وحقد بعد لم يتصرّم
بئس الجزاء جزوه في أولاده تالله ما هذي فعائل مسلم
يا لائمي في حب آل محمد أقصر هبلت عن الملامة أولم
كيف النجاة لمن علي خصمه يوم القيامة بين أهل الموسم
وهو الدليل إلى الحقايق عارضت فيها الشكوك من الضلال المظلم
واختاره المختار دون صحابه صنواً وزوّجه الإله بفاطم
سل عنه في بدر وسل في خيبر والخيل تعثر بالقنا المتحطّم
يا من يجادل في علي عانداً هذي المناقب فاستمع وتقدّم
هم آل ياسين الذين بحبّهم نرجو النجاة من السعير المضرم
لولاهم ما كان يعرف عانداً لله بالدين الحنيف القيم

لـهـم الـشـفـاعـة فـي غـدٍ وإلـيـهـم في الـحشر كشف ظلامة المتظلّم
مـولاكـم الـعـودي يـرجـو فـي غـدٍ بـكـم الـثـواب مـن الإلٰـه الـمـنـعـم[1]

توفي شيخنا في بلدة جزين سنة ٥٨٠ هـ وترك ذرية بها[2].

عاشراً: حسام الدين بشارة العاملي

[ت ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م]

١ ـــ اسمه ونسبه

هو حسام الدين بشارة بن أسد الدين بن عامر بن مهلهل بن سليمان بن أحمد بن سلامة العاملي، من رهط عاملة السبئي، كما ساق نسبه ابن فتحون في تاريخه[3].

ووالده أسد الدين العاملي صحب الملك العادل مع أولاده الخمسة، يقول ابن فتحون: «ثم إنّ أسد الدين بن عامر بن مهلهل والد بشارة صحب الملك العادل هو وأولاده وكانوا خمسة: بشارة، وعمر، وقاسم، وصالح، ومحمد، وكان أكبرهم وأجلّهم وأشجعهم بشارة، وكان جهوري الصوت، أطول الناس وأقواهم»[4].

فالاسم ـ إذاً ـ عربي محض، والصفات عربية، والقبيلة عربية يمنية، وهو مع هذا فارس شجاع قوي جليل القدر.

---

(١) أدب الطف: ج ٣، ص ٢١٩، ٢٢٠، ولا توجود في مراجع التراجم.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ٤١، رياض العلماء: ج ١، ص ٨٣، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٣١٩، معجم المؤلفين: ج ٢، ص ٢٦٥.
(٣) خطط جبل عامل: ص ١٣٢، تاريخ جبل عامل: ص ٢٨، جبل عامل في التاريخ: ص ٧٦.
(٤) المصدر السابق: ص ١٣٢.

٢ ـــ انتماؤه المذهبي

تحدّثت المصادر المعاصرة لحسام الدين العاملي بإسهاب عن سيرة جميع الأمراء الذين كوّنوا جيش صلاح الدين الأيوبي، والذين كانوا في أغلبيتهم من الأكراد والأتراك، كسنقر، وإياز، وجهاركس، وسياروخ وغيرهم. إلا أنها لم تضع لبشارة العاملي ترجمة مستقلّة شأن غيره من الأمراء، مع أنه كان المقدّم عليهم جميعاً في جهاده ومواقفه، هذا التجاهل لسيرته يخفي في ثناياه العصبية المذهبية التي تمكّنت وتحكّمت في عقول هؤلاء، ولم يذكروا من سيرته إلاّ ما لا يمكن إخفاؤه، أو ما يمتّ بصلة إلى سير الأحداث والمعارك، وما رووه عن بسالة وشجاعة سلطانهم الأكبر صلاح الدين.

ولعلّ انتماءه إلى قبيلة عاملة يكشف لنا حقيقة ما تحدّثنا عنه سابقاً، هذه القبيلة التي كانت بأغلبيتها الساحقة ومنذ الفتح الإسلامي على مذهب أهل البيت ﷺ، كما صرّح به غالبية من زار هذا الجبل أو تحدّث عنه. وبشارة العاملي من هذه القبيلة، وأولاده وأحفاده حكموها طيلة ثلاثة قرون، وكانت علاقتهم مميّزة بعلماء الشيعة في جبل عامل إلى درجة أن الشيخ إبراهيم الكفعمي قد أجاب على بيتين من الشعر، أرسل بهما أحد الأعيان للأمير نجم الدين بن بشارة العاملي فقال:

وافى كتابك بالسعادة مخبراً	ففضته فإذا السماع عيان
لا زلت مشتملاً بضافي بردها	ما سار في أعلى العلى كيوان[١]

ومن يلاحظ حال العامليين وازدهار علومهم في هذه الحقبة التي ساد فيها بنو بشارة، ثم يلاحظ تقلّص مدارسهم، وتشرّد علمائهم بعد ذلك.

(١) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٨٩.

يقوى شعوره بأن بشارة وأبناءه كانوا من صميم الشيعة، إذ لا يُعقل أن ينقاد العامليون ـ في عنفوان هذا التعصّب المذهبي ـ لبشارة وأبنائه طيلة قرون وهم على خلاف مذهبهم.

وهناك أمر لا يقلّ أهمية عمّا ذكرناه سابقاً، وهو العلاقة الحميمة بين حسام الدين بشارة من ناحية وابني صلاح الدين: الملك الأفضل علي وأخيه المحسن، هذه العلاقة قامت على إعجابهما بقوة وشجاعة وحكنكة وجلالة حسامنا واستماتته وقومه في الدفاع عن بلاد المسلمين، إذ سرعان ما أعلنا تشيّعهما لآل البيت عليهم السلام وخالفا أباهما وأرحامهما في عقيدتهما وهذا ما سأتحدّث عنه لاحقاً.

ولم يتحدّث أحدٌ من المؤرّخين عن تشيّع أولاد بشارة إلاّ الذهبي المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، وذلك عندما ترجم لمحمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، فقال: «وفيه[١] قبض على ابن بشارة الرافضي وهو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، وكان قد زاد إفساده في طريق الشام وقطع الطريق فحمل إلى دمشق»[٢] ويحتمل بولياك أن يكون أحفاد بشارة وبنو صبح أو صبيح من الشيعة[٣].

٣ ـــ مناطق حكمه

كان جيش صلاح الدين يتألّف من مجموعة جيوش متفرّقة، على رأس كلّ جيش أمير، يمثّل مقاطعة أو إقليماً معينين، وكان أغلب أمرائه من

---

(١) أي جمادى الآخرة سنة ٨١٩.
(٢) إنباء الغمر: ج ٧، ص ٢١٦، الضوء اللامع: ج ٧، ص ٢٦٣.
(٣) الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان: ص ٤٥، ٤٦.

الأكراد والأتراك ـ كما سبق وذكرت ـ باستثناء الجيش العربي الأوحد الذي كان يقوده بشارة العاملي.

هذا الجيش تكون في جبل عامل، ومن أبنائه بعد الاحتلال الصليبي وسياسته القائمة على الضرائب والسخرة والظلم وتدنيس المحرّمات. ما حدا بفريق لا يُستهان به من شباب ورجال هذا الجبل بالفرار من مناطق الاحتلال والانتظام تحت لواء حسامنا العاملي.

أ ـ في خدمة الملك الظاهر [٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م]

أوّل ذكر لحسام الدين كان في يوم الجمعة ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٨٢ هـ، أي قبل معركة حطّين بسنة، حيث سيّر صلاح الدين حسام الدين بشارة من دمشق إلى حلب في خدمة ابنه الملك الظاهر، يقول ابن شداد: «وسيّر في خدمته شحنة حسام الدين بشارة»(١).

ب ـ ولايته على عكا [٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م]

وعليه يمكننا أن نرجّح أن يكون حسام الدين قد شارك في معركة حطّين سنة ٥٨٣ هـ، هذه المعركة الفاصلة بين جيش المسلمين وجيش الصليبيين أدّت إلى أن يسطع نجم حسامنا العاملي عالياً، وهذا ما دفع بصلاح الدين أن يعيّنه أميراً على عكا في سنة ٥٨٥، يقول ابن تغري بردي في أحداث هذه السنة: «وفيها ولّى السلطان صلاح الدين على عكة حسام الدين بشارة»(٢).

ج ـ التصدي للصليبيين في النواقير وإسكندرونة [٥٨٥هـ/ ١١٨٩م]

ففي الوقت الذي كانت فيه أعالي جبل عامل إلى جزين قد تحرر من

---

(١) النوادر السلطانية: ص ٧٣، جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي: ص ٧٠.

(٢) النجوم الزاهرة: ج ٦، ص ١٠٩، الفتح القسي: ص ٢٧٦.

أيدي الصليبيين، ولم يبق بأيديهم إلا شقيف أرنون وصور، كان لا بدّ من وجود جيش قوي في ولاية عكا التي كان الصليبيون يستعدون لاستعادتها، لذا كان اختيار صلاح الدين لجيش العاملي ليقوم بهذه المهمة.

ويبدو أنه أثناء ولايته على عكا قد اتخذ من بلدة زبقين مركزاً لإمارته، فممّا تناقلته الألسن في جبل عامل، ونصّ عليه بعض الباحثين أن قرية زبقين من أعمال صور، كانت مركز إمارة له حيث الآثار الفخمة تدلّ على ذلك[1].

وفي سنة ٥٨٥ أيضاً، حاولت الجيوش الصليبية التقدّم باتجاه عكا، فتصدّى لها الجيش العاملي في اسكندرونة بعد عبورها عقبة صور، أي الرأس الأبيض، يقول الأصفهاني: «..وصل الخبر يوم الأربعاء ثامن رجب، أنّ العدو قد ركب، وأجلب بخيله ورجله... ونوى القرب من النواقير... وأن نفراً منهم نفر، وسبق إلى النواقير وعبر، ونزل باسكندرونة، واستباح طرقها المصونة. وهناك من المؤمنين رجال[2] يحمون طرف الثغر، ويضمون نشر الأمر، ويصمون نحر الكفر، ويجبون غارب الشر، ويجوبون جانب البحر. ويطوفون للحراسة، ويطولون بالحماسة. فلمّا رأوا مقدمة الفرنج واقعوها ودافعوها، وعاقروها وقارعوها. وأهلكوا عدّة، وملكوا عُدة. ولمّا تكاثرت أعداد الأعداء، استظهروا بالإنكفاء عن الأكفّاء... ورحل الفرنج ثاني عشر رجب يوم الأحد، وافية المدد وافرة العدد، ونزلت على عين بصة»[3].

د ـ إمارته في بانياس [٥٨٦ ـ ٥٨٨ هـ] [١١٩٠ ـ ١١٩٢ م]

ويبدو أن السلطان قد وسع إمارة العاملي، فولاّه على قلعة بانياس،

---

(١) تاريخ جبل عامل: ص ٢٨.

(٢) ليته صرّح إلى من ينتمي هؤلاء المؤمنين الشجعان، ولكن أليست اسكندرونة والنواقير تدخل ضمن إمارة عكا؟ أم أنها خارجة عنها؟

(٣) الفتح القسي: ص ٢٩٦.

فاتّخذها مقرّاً له ولأولاده، وجعل من قلعة تبنين مركزاً لعملياته العسكرية. يقول الأصفهاني، وهو يصف تشكيل جيش صلاح الدين وهو يتقدّم للقتال حول عكا في شوال سنة ٥٨٦ هـ: «فسار حتّى وقف على تلّ عند الخروبة على المهابة الحالية، والحالة المحبوبة. . . ومقدّموا ميمنته عظماء دولته، صاحب دمشق و. . . والأمير بشارة صاحب بانياس وهو الذي لا يرجو منازلته إلاّ من فيه بان اليأس»[1] فحسام الدين كان في ميمنته جيش صلاح الدين، وهو من عظماء دولته ولا يستطيع مواجهته إلاّ من كان يائساً من الحياة.

وفي ١٦ جمادى سنة ٥٨٨ هـ وصل كتاب من حسام الدين بشارة إلى صلاح الدين يخبره عن واقعة حدثت مع الجيش الصليبي، يقول ابن شداد: «وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر فيه أنّه تخلّف في صور مائة مركب. وانضمّ إليهم من عكا مقدار خمسين وطرحوا فخرجوا لشنّ الغارة على البلاد الإسلامية[2]، فوقع عليهم العسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف[3]، وجرى بينهم قتال شديد، قتل من العدوّ خمسة عشر نفراً، ولم يُقتل من المسلمين أحد وعادوا خائبين خاسرين»[4]

هـ ـ قبل وفاة صلاح الدين وبعدها [٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م]

في سنة ٥٨٩ هـ وهي السنة التي توفى بها صلاح الدين، كان الأمير بشارة قد بلغ أوج عزّه ومكانته، فوصفه ابن شداد بـ «المقدم على هؤلاء» ويعني بهم الأمراء الذين حضروا المجلس الذي عقده الملك الأفضل علي

(١) الفتح القسي: ص ٤٤٢، النوادر السلطانية: ص ١٤٧، وهو الذي حدّد زمن وقوفهم على الخروبة في شوال سنة ٥٨٦، تاريخ ابن الفرات: م ٤، ج ١، ص ٢٢٥، ويجعل جيش حسام الدين في أوّل الميمنة، السلوك: ج ١، ص ١٠٢.

(٢) يقصد جبل عامل.

(٣) يقصد جيش الحسام العاملي. لكنه لم يذكره بالإسم، فلاحظ.

(٤) النوادر السلطانية: ص ٢١٠.

أثناء احتضار والده، ليحلفهم على الإخلاص له وهم: أسامة الحلبي، وصاحب دمشق، وصاحب شيزر وغيرهم، فيقول: «وحضر حسام الدين بشارة وحلف ـ وكان مقدماً على هؤلاء...»[1].

وبعد وفاة صلاح الدين أي في سنة ٥٩٠ هـ نجد أن العاملي يتوسّط لحلّ الخلاف الذي نشأ بين العائلة الأيّوبية، يقول المقريزي في أحداث ١٠ محرّم سنة ٥٩٠ هـ: «وفي عاشره قدم الأمير حسام الدين بشارة من عند الملك العادل وبقية الأولاد الناصرية، فتلقّاه السلطان والأمراء، وحمل إليه سماط السلطنة، فطلب الموافقة بين الأهل»[2].

و ـ إمارته على تبنين [٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م]

في سنة ٥٩٤ هـ كانت تبنين بيد حسام الدين بشارة، فجاءت الجيوش الصليبية وحاصرتها، يقول ابن واصل المتوفّى سنة ٦٩٧ هـ: «ولمّا جرى ما ذكرناه عظم ذلك على الفرنج، فقصدوا تبنين، وكانت بيد حسام الدين بشارة، فنازلوها بفارسهم وراجلهم، وأحدقوا بها وضايقوها... فلمّا جنّ الليل رحل الفرنج عن تبنين عائدين إلى صور»[3].

ز ـ وفاته [٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م]

في سنة ٥٩٥ هـ دخل العادل ومن معه إلى دمشق، وجاء الظاهر بعكسر حلب وجاء عسكر حماه وحمص، وبشارة من بانياس[4].

وفي سنة ٥٩٧ هـ كانت نهاية حكم حسام الدين بشارة على بانياس.

---

(١) النوادر السلطانية: ص ٢٤٥، النجوم الزاهرة: ج ٦، ص ٥٩.
(٢) السلوك: ج ١، ص ١٢٠.
(٣) مفرج الكروب: ج ٣، ص ٧٥، ٧٦، ١١٧. تاريخ ابن الفرات: م ٤، ج ٢، ص ١٣٥.
(٤) النجوم الزاهرة: ج ٦، ص ١٤٨.

يقول ابن واصل: «وكان الملك العادل قد جهّز فخر الدين جهاركس إلى بانياس لحصرها وأخذها من حسام الدين بشارة. وإنّما فعل ذلك الملك العادل. ذلك استصلاحاً لجهاركس إذ هو مقدّم الصلاحية، وغضباً على بشارة لكونه لمّا توجّه إلى مصر خَلْفَ الملك الأفضل، طلبه ليحلف له ويكون معه فامتنع. فنازل جهاركس بشارة، وأعانه الملك المعظّم على ذلك حتّى تسلّمها»[1]، وبعد سنة على إخراجه توفّى الأمير بشارة في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ كما ذكر أبو شامة[2] إلا أن الذهبي يعتبر أنّه توفى في بانياس وليس خارجها[3].

ممّا تقدّم نعلم بأن حكم هذا الأمير العاملي، كان يشمل معظم مناطق جبل عامل ـ يومئذ ـ من عكا إلى زبقين إلى هونين وتبنين وبانياس وما حولها من البلاد والدساكر، فقد وحد كلمتها، وجعل لها حكماً شبه مستقلّ، فأخذت اسمه «بلاد بشارة» حتّى كاد ينسخ اسمها الأول «جبل عاملة». ولا تزال المناطق الجنوبية من هذا الجبل تعرف بهذا الاسم، وتفتخر به.

الحادي عشر: صلاح الدين الأيوبي وحربه للصليبيين

بدأت المعارك بين صلاح الدين والصليبيين سنة ٥٨٣ هـ، وكان الأصفهاني المؤرّخ المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ من الملازمين له في معاركه،

---

(١) مفرج الكروب: ج ٣، ص ١١٧. السلوك: ج ١ ص ١٥٤، تاريخ ابن الفرات: م ٤ ج ٢ ص ١٨٢، ١٩٣.

(٢) الذيل على الروضتين: ص ٣١.

(٣) تاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠)، ص ٣٤١، وقد تحدّثت عن حسام الدين بشارة قبل فتوحات صلاح الدين ليتعرّف القارىء على مساهمة العامليين الأساسية في هذه الفتوحات.

وشاهد الأحداث بنفسه وكتب كتابه الفتح القسي ما بين ٥٨٣ هـ ـ ٥٨٩ هـ، لذا سأعتمده كمصدر أساسي في هذا الباب، مع توضيح ما أمكن من نصوصه باعتماد المصادر الأخرى.

١ ـــ فتح تبنين: [٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م]

كان فتح تبنين نهار الأحد في ١٨ من جمادى الأولى سنة ٥٨٣ هـ، وتمّ حصارها أسبوعاً كاملاً قبل فتحها على يد ابن أخ صلاح الدين، يقول الأصفهاني: «أوعز السلطان إلى ابن أخيه الملك المظفر عمر بن شاهنشاه تقي الدين بقصد حصن تبنين، وأن يتوكّل على الله فيه ويستعين... ووصلنا إلى تبنين[١] في ثلاث مراحل. فرمينا أهل التثليث فيها بثالثة الأثافي[٢]، وأوطأناهم بشفاه الشفار[٣]، على حدود الأشافي. ونزلنا عليها بالنوازل. وبسطنا من المجانيق عليها أيدي الغوائل، فتبلّدوا من الرعب، وتجلّدوا على الحرب... وراسلوا السلطان، وسألوا الأمان، واستمهلوا خمسة أيّام لينزلوا بأموالهم فأمهلوا. وبذلوا رهائن[٤] من مقدّميهم ووفوا بما بذلوا... ولمّا خلوا القلعة وأخلوا البقعة، سيّرهم ومعهم من العسكر المنصور من أوصلهم إلى صور»[٥].

٢ ـــ فتح الصرفند [٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م]

بعد أن انتهى جيش صلاح الدين من فتح تبنين توجّه إلى مدينة صيدا في

---

(١) وصلوا إليها في ١١ جمادى الأولى سنة ٥٨٣ هـ.
(٢) الأثافي: الشرّ كله.
(٣) الشفار: حد السيوف.
(٤) أطلقوا أسرى المسلمين، وهم يزيدون على مائة رجل.
(٥) الفتح القسي: ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١، الروضتين: م ٢، ج ١، ص ٢٠٧، ١٥٢، الكامل: ج ٧، ص ٣٢٩، السلوك: ج ١، ص ٩٥.

السنة نفسها ـ أي ٥٨٣ هـ ـ فنزل إلى الصرفند، يقول الأصفهاني: «فصرفنا الأعنّة إلى صرفند، وأسمنا[١] في مسارحها الجند. وهي مدينة لطيفة على الساحل، موروده المنهل، ذات بساتين وأزهار ورياحين. وأشجار النارنج والأترنج، تعرب مسرّاتها لجناتها عن أشجان الفرنج، فجسنا خلالها، وكل قلب مشغول خلالها، وراقتنا وشاقتنا تلك الحالة والحلية. وقرّتنا بما اشتهينا من فواكهها تلك القرية»[٢].

٣ ـــ فتح صيداء «[٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م]

توجّه جيش صلاح الدين من صرفند إلى صيدا، فنزلها يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ٥٨٣، يقول الأصفهاني: «ولم نعرّج عليها حتّى خيّمنا على صيداء وقد حصلنا على صيدها، وخلصنا من كيدها، وانطلقت هممنا من قيدها. فقد جاءت رسل صاحبها. بمفاتيحها، وأذهبنا ظلماتها من العزائم الغرّ بمصابيحها... وفتحت أبوابها، وأنجحت آرابها، وعزّ مسلموها، وذلّ مشركوها... وأُقيمت بها الجمعة والجماعة»[٣].

٤ ـــ هلاك القومص ودخول المركيس إلى صور [٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م]

لمّا انهزم القومص صاحب طرابلس في حطّين التجأ إلى مدينة صور وأقام بها، فلمّا رأى صلاح الدين قد سيطر على تبنين وصيدا خاف أن يقصده إلى صور، فتركها شاغرة لا مانع لها ولا عاصم من المسلمين، يقول

---

(١) أسمنا: أرعينا.

(٢) الفتح القسي: ص ١٠٣، الروضتين: م ٢، ج ١، ص ٢٠٧، الكامل: ج ٧، ص ٣٣٠. يقول: فأخذها صفواً عفواً بغير قتال.

(٣) الفتح القسي: ص ١٠٣، الروضتين: م ٢، ج ١، ص ٢٠٧، الكامل: ج ٧، ص ٣٣٠.

الأصفهاني: «ولما عرف القومص قرب السلطان منها أخلاها وخلاّها... لكنها تعوّضت عن القومص بالمركيس[1]، كما يتعوّض عن الشيطان بإبليس... وثبت في صور ونبت، وجمع إليه من الفرنج من تشتت»[2] ثم يقول: «وكان المركيس عند اشتغالنا بالقدس بإحكام صور مشتغلاً، وعلى الاستهتار بتحصينها مشتغلاً. وقد استجدّ قدّامها من البحر إلى البحر خندقاً، وجعل الطريق إليها مضيقاً»[3]..

٥ ـــ حصار صور [٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م]

رحل صلاح الدين من عكا، فوصل إلى صور في ٩ رمضان سنة ٥٨٣ هـ، يقول ابن الأثير: «فنزل على نهر[4] قريب من البلد بحيث يراه، حتّى اجتمع الناس وتلاحقوا، وسار في الثاني والعشرين من رمضان، فنزل على تلّ يقارب سور البلد[5] بحيث يرى القتال»[6].

---

(١) هو كنراد بن ماركيز مونتفرات، وشقيق أوّل زوج للملكة سبيلا.

(٢) الفتح القسي: ص ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، الكامل: ج ٧، ص ٣٣٠، السلوك: ج ١، ص ٩٥.

(٣) الفتح القسي: ص ١٥٢، الكامل: ج ٧، ص ٣٣١.

(٤) النهر هو برك رأس العين، ويصفه الصوري بقوله: «والمعتقد أنّ أشهر هذه العيون ذكراً في العالم هو النبع الذي يتكلّم عنه سليمان في نشيد الأنشاد إذ يقول: «ينبوع جنات بئر، مياه حيّة، وسيول من لبنان»... وتتفجّر هذه المياه من أسفل جزء من السهل... وتبدو وكأنّها تنبع من أعماق الجحيم... كما أمكن رفع المياه إلى ارتفاع عشرة أقدام، وذلك بتشييد بناء حجري يضاهي الحديد في صلابته... ويستفيد كلّ الإقليم الذي حول هذه الناحية فوائد جمّة من هذه المياه التي لا تقف عند حدّ ري الحدائق والبساتين اليانعة الحافلة بأشجار الفاكهة بل تتعدّاها إلى ريّ حقول القصب الذي يستخرج منه السكّر» راجع: الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٢٢، ٢٣.

(٥) التلّ هو تل الرشيدية أو تل المعشوق.

(٦) الكامل: ج ٧، ص ٣٣٨، النجوم الزاهرة: ج ٦، ص ٣٨.

ويقول الأصفهاني: «فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان يوم الجمعة بالمحافل المحتفلة، والجموع المجتمعة، فنزل بعيداً من سورها. . . فمكث أياماً حتّى تواصل المدد، وتكامل العدد، واستحضر آلات الحصار، واستكثر من المجانيق الصغار والكبار. . . ووصل إليه في تلك الأيام من قوى به ظهر الإسلام، ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي، ورأى نصب خيمته وراء خيمة أبيه المنصوبة، وجدَّ في استرجاع مدينة الإسلام المغصوبة»[1].

وأحضر صلاح الدين الأسطول من عكا لمحاربة الصليبيين في صور، وكانت هذه السفن تمنع سفن الإفرنج من الخروج لقتال المسلمين، وتمكّن المسلمون من القرب من صور، وقاتلوا برّاً وبحراً حتّى كادوا ينتصرون، لكن ماذا حدث لسفنهم؟. يقول ابن الأثير: «فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب، وذلك أن خمس قطع من شواني[2] المسلمين باتت في بعض تلك الليالي، مقابل ميناء صور، ليمنعوا من الخروج منه والدخول إليه، فباتوا ليلتهم يحرسون، وكان مقدمهم عبد السلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته، فلمّا كان وقت السحر أمنوا فناموا فما شعروا إلاّ بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم فأوقعت بهم»[3].

٦ ــــ فتح هونين [٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م]

عندما سقطت تبنين بأيدي صلاح الدين امتنع من بهونين من تسليمها، فسيّر عسكراً لمحاصرتها، وتمكّنوا من ذلك، ومنعوا حمل الميرة إليها،

---

(١) الفتح القسي: ص ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥. السلوك: ج ١، ص ٩٧.
(٢) شواني: سفن.
(٣) الكامل: ج ٧، ص ٣٣٩.

فأرسل من فيها يطلبون الأمان فأمنهم[١]، يقول الأصفهاني: «وورد الخبر عن هونين أنّها هانت، ودنا أمرها ودانت، وأن طريق فتحها بانت، . . . حتى طلب أهلها الأمان. . . فأوّل ما قالوا: أمهلونا حتّى نعلم ما يكون من صور، ونكشف هذه الأمور، فإن أخذتموها أخذتم هذه، وإن خليتموها فيا هوان هونين! . . . فندب السلطان بدر الدين دلارم الياروقي، وهو من أكابر عظمائه، وأكارم أمرائه، وأمره باستنزالهم واستذلالهم. . . فما زال يغرب ويرهب حتّى رغبوا ورهبوا، وأخذوا الأمان على أن يذهبوا. . . وتُسلمت هونين بما فيها من عدّة وذخيرة»[٢].

٧ ــ الناقورة والرأس الأبيض [٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م]

يقول الأصفهاني: «وقدمنا عن صور الارتحال آخر شوال، غرة كانون الثاني، وعمّ البرد في القاصي والداني. . . وسرنا عبابيد[٣] في لبابيد[٤]: وبين جليد وجلاميد. على الناقورة[٥] وطريقها والأثقال قد ازدحمت في مضيقها[٦]، والأحمال تتواقع، والأجمال تتقاطع، والسبل تنسدّ، والسابلة ترتدّ. وسلكت الخيل الجبل، وقطع العسكر طريقه إلى المخيّم ووصل»[٧].

٨ ــ زيارة أسامة بن منقذ لصور [قبل ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م]

زار أسامة بن منقذ مدينة صور قبل سنة ٥٨٤ هـ عندما كانت خاضعة للاحتلال الصليبي، وذكر قصّة حدثت أمامه أثناء حديثه عن طبائع الصليبيين

---

(١) الكامل: ج ٧، ص ٣٤٠. الروضتين: م ٢، ج ١، ص ٢٦٨.
(٢) الفتح القسي: ص ١٧٠، ١٧١.
(٣) عبابيد: مجموعات.
(٤) لبابيد: جمع لبيد وهو المخلاة.
(٥) أول مؤرخ يذكر بلدة الناقورة بدلاً من ذكر النواقير.
(٦) يقصد عقبة صور أو الرأس الأبيض.
(٧) الفتح القسي: ص ١٧٥، ١٧٦.

وأخلاقهم يقول: «وممّا يقارب هذا أنني دخلت الحمام بمدينة صور، فجلست في خلوة فيها. فقال لي بعض غلماني في الحمام: معنا امرأة. فلمّا خرجت جلست على المصاطب، وإذا التي كانت في الحمام قد خرجت وهي مقابلي قد لبست ثيابها، وهي واقفة مع أبيها، ولم أتحقق أنّها امرأة، فقلت لواحد من أصحابي: بالله أبصر هذه امرأة هي؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها. فمضى وأنا أراه، رفع ذيلها واطّلع فيها، فالتفت إليَّ أبوها وقال: هذه ابنتي، ماتت أمُّها ومالها من يغسل رأسها. فأدخلتها معي الحمام غسلتُ رأسها. قلت: جيد ما عملت. هذا لك فيه ثواب»[١].

٩ ـــ حصار شقيف أرنون وقلعة أبي الحسن [٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م]

يقول الأصفهاني: «وكانت قد بقيت من الحصون التي تعذّر فتحها، وبرح بالقلوب برحها، من عمل صيداء: قلعة أبي الحسن وشقيف أرنون، . . . وقد أوكل بهما أميرين من خواصه كبيرين، وقد ضيّقا على من بهما من العلوج، ومنعا من الدخول والخروج»[٢]

١٠ ـــ فتح شقيف أرنون [٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م]

وبعد الحصار بسنة فتح صلاح الدين شقيف أرنون بعد أن عقد هدنة مع صاحبه رينالد لمدّة ثلاثة أشهر إلا أن رينالد أخذ يعدّ العدّة للقتال[٣]، يقول

---

(١) كتاب الاعتبار: ص ١٣٧، وأسامة بن منقذ ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٤ هـ، كان من المقرّبين لصلاح الدين، أقام بمصر وقد ولّدت فيه هذه الإقامة ميلاً للتشيّع لحظه صلاح الدين. راجع الاعتبار: ص.ل.

(٢) الفتح القسي: ص ١٧١.

(٣) يتحدّث وليم الصوري عن أساليب الدبلوماسية التي اتّبعها رينالد مع صلاح الدين لإنقاذ الحصن، فقد قصد خيمته، ولوّح له بأنه قد يعتنق الإسلام، وانخدع السلطان بذلك. راجع تاريخ الحروب الصليبية: ج ٢، ص ٧٥٨.

الأصفهاني: «فشرع إرناط في إذالة[1] حصنه، وإزالة وهنه، وترميم مستهدمه... وكان يبتاع من سوق عسكرنا الميرة، ويُكثر فيه من الذخيرة»[2].

وبعد سنة من الحصار علم صلاح الدين بنواياه، فقيّده وحُمل إلى قلعة بانياس وتسلّم بالأمان شقيف أرنون[3].

١١ ـــ قتل المركيس صاحب صور [٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م]

في سنة ٥٨٨ هـ قتل المركيس صاحب صور على يد رجلين من الشيعة الإسماعيلية.

فقد استضاف أسقف صور المركيس على الطعام، وبعد تناوله الطعام نُفّذت عملية القتل، يقول الأصفهاني: «فأكل وتغدّى، ما درى أنّه يتردّى، وأكل وشرب... فوثب عليه رجلان بل ذئبان أمعطان. وسكّنا حركته بالسكاكين، ودكّاه عند تلك الدكاكين. وهرب أحدهما ودخل الكنيسة، فحملوه... فلما أبصره أحد الجارحين، وثب إليه للحين. وزاده جرحاً على جرح، وقرحاً على قرح. فأخذ الفرنج الرقيقين، فألفوهما من الفدائية الإسماعيلية مرتدين... وذكر عنهما أنهما تنصّرا منذ ستة أشهر، ودخلا في ترهب وتطهّر، ولزما البيَع، والتزما الورع. وخدم أحدهما ابن بارزان، والآخر صاحب صيداء، لقربهما من المركيس[4]... ثم علقا بركابه، وفتكا

---

(١) إذالة: تقوية وتوسيع.

(٢) الفتح القسي: ص ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٥٩، الكامل: ج ٧، ص ٣٥٩، ٣٦٠. الروضتين: م ٢، ج ٢، ص ٤٢.

(٤) تخطيطهما ينمّ عن خبرة وذكاء.

به، فقُتلا شرّ قتلة. . . فيا لله من كافرين[١]! سفكا دم كافر، وفاجرين فتكا بفاجر»[٢]. ولمّا قتل المركيس وُلّي بعده مدينة صور هنري كونت شامبانيا[٣].

١٢ ــــ الحصون التي افتتحها صلاح الدين

يذكر الأصفهاني أسماء الحصون التي افتتحها صلاح الدين فيقول: «وقد اشتمل الفتح على البلاد المعيّنة، والمعاقل المبينة، وهي: طبرية، عكاء، الزيب، معليا، اسكندرونة، تبنين، هونين، الناصرة، الطور، صفورية، الفولة، حينين، زرعين، ذبورية، عفر بلا، بيسان، سمسطية، نابلس، اللجون، ريحا، سنجيل، البيرة، يافا، أرسوف، قيسارية، حيفا، صرفند، صيداء، قلعة أبي الحسن، جبل جليل، بيروت، جبيل، مجدل يابا، مجدل حباب، الداروم، غزّة، عسقلان، تل الصافية، التل الأحمر، الأطرون، بيت جبريل، جبل الخليل، بيت لحم، لد، الرملة، قرتيا، القدس، صوبا، هرمس، السلع، عفرا، الشقيف. . .»[٤].

وقد أورد غير واحد من المؤرّخين أسماء البلاد والحصون التي افتتحها صلاح الدين، وفيما يتعلّق بجبل عامل ذكر ابن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ: «صيدا، هونين، تبنين، السرفند [كذا]، قلعة صفد، شقيف أرنون، حصن اسكندرونة، قلعة أبي الحسن»[٥].

---

(١) المخالف في المذهب بنظره كافر حتّى ولو قال الشهادتين وآمن بأركان الإسلام.

(٢) الفتح القسي: ص ٥٨٩، الكامل: ج ٧، ص ٣٩٣، البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٤٠٩، تاريخ ابن الفرات: م ٤، ج ١، ص ٦٤.

(٣) الكامل: ج ٧، ص ٣٩٣. البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٤٢٣.

(٤) الفتح القسي: ص ١٩٩، ٢٠٠. ولعل الأسماء الأربعة الأخيرة هي: إرمث، شمع، كفرا، الشقيف.

(٥) النوادر السلطانية: ص ٢٤٨.

وذكر بيبرس المنصوري المتوفّى سنة ٧٢٥ هـ: «صيدا، تبنين، هونين»[١].

وذكر شيخ الربوة المتوفى سنة ٧٢٧ هـ: «اسكندرونة، صور، صيدا، صرفند»[٢].

وذكر السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ: «صيدا، اسكندرونة، صرفند، المعبر في جبل عامل [النواقير]، الشقيف، صفد»[٣].

وذكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ: «صيدا، اسكندرونة، مجدل الحار غير في جبل عاملة، الشقيف، صفد»[٤].

١٣ ـــ الهدنة بين صلاح الدين والصليبيين [٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م]

عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين في شعبان سنة ٥٨٨ هـ مدّتها ثلاث سنين وثمانية أشهر، وأصبح للصليبيين بموجبها حكم المنطقة من يافا إلى قيسارية إلى عكا إلى صور وطرابلس وأنطاكية[٥]. وكانت هذه الهدنة فاتحة بلاء وشر، أدّت في النهاية إلى ضياع ثمرات النصر الذي تحقّق سابقاً، ونجا القسم الداخلي من جبل عامل مؤقتاً من شرورها.

١٤ ـــ صلاح الدين والشيعة:

دخل صلاح الدين التاريخ كفاتح بطل، استطاع بشجاعته ومواقفه أن يمهّد لزوال الحكم الصليبي من بلادنا الإسلامية، إلا أن تعصّبه المذهبي

---

(١) مختار الأخبار: ص ٤.
(٢) نخبة الدهر: ص ٢١٣.
(٣) طبقات الشافعية: ج ٧، ص ٣٤٥، ٣٤٦.
(٤) حسن المحاضرة: ج ٢، ص ٢٨، ٢٩.
(٥) الروضتين: م ٢، ج ٢، ص ١٩١، السلوك: ج ١، ص ١١٠، تاريخ ابن الفرات: م ٤، ج ٢، ص ٨٥، الصليبيون وآثارهم: ص ١٦٨.

أدّى إلى حدوث كوارث ضد بعض مناطق الشيعة الخاضعة له. فقد قام بعزل قضاة الشيعة من أماكن تواجدهم واستتاب عنهم بقضاة شافعية، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري، وأعاد يوم قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام عيداً يحتفل به أتباعه كما فعل بنو أمية سابقاً، وأبطل من الآذان «حيَّ على خير العمل»، وأباد المكتبات الشيعية في القاهرة والإسكندرية وحلب وغيرها، يقول السيوطي: «وأخذ السلطان صلاح الدين في نصرة السُنّة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض»[1]. إلا أن هذه الإجراءات أخذت شكلاً أقل وطأة في جبل عامل، وذلك للعلاقة القوية بين حسام الدين بشارة العاملي والملك الأفضل علي بن صلاح الدين أبي الحسن الذي كان شيعي المذهب.

١٥ ــــ وفاة صلاح الدين [٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م]

توفي صلاح الدين في سنة ٥٨٩ هـ وبعيد وفاته دبّ الضعف في الدولة الأيوبية، بسبب انشغال خلفائه بالصراعات على الحكم، فقد ترك ملكاً متراميَ الأطراف يشمل مصر وبلاد الشام معاً، كما ترك عائلة كبيرة فيها الأبناء والأخوة وأبناء الأخوة والأعمام، فصرف هؤلاء جهدهم للحصول على المكاسب والنزاع والتخاصم، وكادت تؤدّي بإنجازات السنون الخوالي، إلا أن وعي الحسام العاملي لما يجري، دفعه لمحاولة الصلح بين ورثة صلاح الدين كما عبّر الذهبي. وكان صلاح الدين قد أعدّ ولده الملك الأفضل علي ليكون خليفة من بعده، فماذا حدث؟

١٦ ــــ علي بن صلاح الدين والتشيّع

هو الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب، أبو الحسن. كان

---

(١) حسن المحاضرة: ج ٢، ص ٢٨.

أكبر ولد أبيه، وقد أعدّه والده ليكون خليفة من بعده، فكان حسن السيرة متأدّباً متديّناً حليماً، بيد أنّه خالف أباه وأرحامه في عقيدته ومذهبه، فقد تشيّع لأهل بيت النبي ﷺ، وهذا ما ذكره الصفدي في مؤلفاته ففي شرح قول الشاعر:

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً والحظ عني بالجهال في شغل

يقول: الزمان مولع بخمول الأدباء، وخمود نار الألباء، كم أخنى على الفضلاء، وجهل قدر العلماء، هذا الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف... لما مات أبوه حضر إليه عمه العادل أبو بكر وأخوه العزيز عثمان فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صرخد، وفي ذلك كتب إلى الإمام الناصر أحمد في بغداد أبياتاً يستنهضه بها على ما فعلا به، ويشكو إليه اغتصابهما ميراثه من أبيه، يقول:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاّه والده عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته والأمر بينهما والنصب فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأولِ[1]

فجاءه جواب الإمام الناصر يقول:

وافى كتابك يا بن يوسف معلناً بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبا علياً حقّه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم واصبر فناصرك الإمام الناصر

ومن شعر علي الملك الأفضل أيضاً يعلن فيه تشيّعه يقول:

أما آن للسعد الذي أنا طالب لإدراكه يوماً يرى وهو طالبي

---

(١) يُلمّح إلى اغتصاب الخلافة بعد وفاة النبي ومعاناة أمير المؤمنين علي ﷺ.

ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي تمكن يوماً من نواصي النواصب

توفى سنة ٦٢٢ هـ[١].

الثاني عشر: جبل عامل بعد صلاح الدين

[٥٩٠ ـــ ٥٩٨ هـ] [١١٩٣ ـــ ١٢٠١ م]

١ ـــ جبل عامل تحت حكم الملك الأفضل [٥٩٠ هـ/ ١١٩٣ م]

كانت مناطق واسعة من بلاد الشام تدخل في حكم الملك الأفضل علي، وقد امتدّت مناطق نفوذه من دمشق وبيت المقدس وبعلبك إلى الساحل وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وتبنين[٢]

وكان الأفضل قد استوزر فارس الدين ميمون القصري على صيدا وأعمالها، وشمس الدين سنقر الكبير على الشقيف وأعمالها، وفي ١٥ المحرم سنة ٥٩٠ هـ ترك هؤلاء الولاة أماكن ولاياتهم وفارقوا الملك الأفضل[٣].

٢ ـــ تخريب صيدا وصور [٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م]

يقول ابن الأثير في حوادث سنة ٥٩٣ هـ: «فأرسل العادل إلى صيدا من خرب ما كان بقي منها، فإن صلاح الدين كان قد خرّب أكثرها، وسارت العساكر الإسلامية إلى صور، فقطعوا أشجارها، وخرّبوا ما لها من قرى

---

(١) الغيث المنسجم: ج ٢، ص ١٣٣، ١٣٤، الوافي بالوفيات: ج ٢٢، ص ٣٤٢، السلوك: ج ١، ص ٢١٦، حلب والتشيّع: ص١٥١، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٧٢، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ١٢١.

(٢) مصر والشام في عصر الأيوبيين: ص ٦١.

(٣) السلوك: ج ١، ص ١١٥.

وأبراج، فلمّا سمع الفرنج ذلك رحلوا من بيروت إلى صور وأقاموا عليها»[1].

٣ ــ تخييم العادل في القصبة [٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م]

يقول ابن واصل في أحداث سنة ٥٩٣ هـ: «وفي هذه السنة تحرّكت الفرنج لقصد بلاد الإسلام، فخرج الملك العادل بالعساكر، فخيّم بالقصبة، وهي قريب من صور»[2].

٤ ــ حصار تبنين [٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م]

وفي سنة ٥٩٤ هـ جاء الصليبيون بجموعهم وحاصروا تبنين، فاستدعى العادل بني أخيه لقتالهم، فجاءه العزيز من مصر، والأفضل من صرخند، فأقلع الفرنج عن الحصن[3].

ومن الطريف أن هذا الحصار أثار قرائح الشعراء، فقال ابن سناء الملك مادحاً:

ويا عماد الدين يا من لَهُ ... كلُّ مبارٍ في المعالي مُبارْ
جئت تبنين ومن حولها ... قومٌ كأعداد الحصى للحصارْ
سدوا عليها الطرق حتى لقد ... كادوا يسدُّون طريق القطار
ساق إليها الكفر أجناسه الـ ... ـعظامَ قادتها الملوك الكبار
ويمّموا الثغر وطافوا به ... وأحدقوا كالغل لا كالسوار[4]

---

(١) الكامل: ج ٧، ص ٥٩٣.
(٢) مفرّج الكروب: ج ٣، ص ٧١، ولعلّ القصبة تحريف للقصيبة وهي بلدة في قضاء النبطية حالياً.
(٣) البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٢١، السلوك: ج ١، ص ١٤١.
(٤) ديوان ابن سناء الملك: ج ٢، ص ١٣٢.

ولمّا توجّه الملك العزيز وحاصر الفرنج الألمانيين حتّى انهزموا وفرّج عن أهل تبنين في سنة ٥٩٤ هـ قال يمدحه:

أغثت تبنين وخلّصتها فريسة من ماضغي ضَيْغَمِ
والكفر كالغلّ بها محدق لا كسوار كان في معصمِ
ورام تبنين فقلنا له لو لم ينمْ عقلُك لم يحلمِ
فجاءه المولى العزيز الذي يُكلا به الدين ولم يُكلَمِ
فردها سالمة منهم من بعد ما قيل لها سلّمي[1]

وكان في تبنين شاعرٌ من أهلها، وعندما فرّ عز الدين أسامة من بيروت عندما تقدّم نحوها الإفرنج سنة ٥٩٣ هـ هجاه هذا الشاعر بقوله:

سلّم الحصن ما عليك ملامة لا يرم الذي يروم السلامة
فعطاء الحصون من غير حرب سُنّة سنها ببيروت سامة[2]

٥ ـــ بناء جامع المحتسب في صيدا [٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م]

في سنة ٥٩٨ هـ بنى عمدة الطالبيين في صيدا، أبو اليمن الصيداوي مسجداً داخل مدينة صيدا، وجاء في لوحة أعلى مدخل المسجد الشمالي ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا الجامع المبارك العلاّمة الفقير إلى الله الشيخ الإمام عمدة الطالبيين مولانا شيخ أبو اليمن ابن العبد الفقير إلى الله تعالى ابن العلاّمة مولانا شيخ الإسلام أبي إسحق إبراهيم بن... الدين أواخر رمضان ٥٩٨ هـ»[3].

---

(١) ديوان ابن سناء الملك: ج ٢، ص ٢٩٤.
(٢) تاريخ بيروت: ص ٢٢، دائرة المعارف الشيعية: ج ٥، ص ٣٩٣.
(٣) دليل معالم صيدا: ص ٣٦.

الثالث عشر:

جبل عامل بين [٦٠٤ ــ ٦٢٥ هـ] [١٢٠٧ ــ ١٢٢٧ م]

١ ــ صيدا [قبل ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م]

مرّ ابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٠٤ هـ بنواحي صيدا، فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس، واتّفق أن هرب بعض الأسرى منها، ولحقته الخيل فردّته من الموضع الذي كان فيه فقال:

لله صيداء من بلاد ... لم تبقِ عندي هماً دفينا
نرجسها حليةُ الفيافي ... قد طبَّق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم ... وأرضها تنبت العيونا(١)

٢ ــ جبل عامل [٦٠٨ هـ/ ١٢١١ م]

يقول أبو شامة عندما يتحدّث عن جهاركس: «أعطاه العادل بانياس وتبنين والشقيف وهونين وقلعة أبي الحسن وتلك البلاد، فأقام بها وكان يتردّد إلى دمشق فمرض وتوفّى في رجب ودُفن بقاسيون وخلّف ولداً»(٢) فأقرّه العادل على ما كان لأبيه، وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلباً المعروف بالتبنيني أحسن قيام وسدتك [كذا] الثغور، وقوّم الأمور...»(٣).

---

(١) ديوان ابن الساعاتي: ج ١، ص ١٦٨.

(٢) يذكر ابن شداد فيقول: «استمر جهاركس في حكمه لقلعة الشقيف إلى أن توفي. فأقطعه الملك العادل ولده الملك المغيث عمر، ولم يزل في يده إلى أن توفي ودُفن بسفح قاسيون في سنة ست وستمائة، فصار إلى ولده من بعده الملك المغيث محمود». راجع الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٥٥.

(٣) الذيل على الروضتين: ص ٧٩. وسدتك تحريف وسدَّ تلك.

٢ ـــ مقاومة شيعة جزّين للصليبيين [٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م]

يقول أبو شامة في حوادث سنة ٦١٤ هـ: «ولمّا انفصل الفرنج عن الطور قصد ابن أخت الهنكر جبل صيدا وقال: لا بدّ لي من أهل هذا الجبل، فنهاه صاحب صيدا وقال: هؤلاء رماة وبلدهم وعر فلم يقبل وصعد في خمسمائة من أبطال الفرنج إلى جزيرة[١] ضيعة الميادنة[٢] قريباً من مسفرة[٣]، فأخلاها أهلها، وجاء الفرنج فنزلوا بها[٤] وترجّلوا عن خيولهم ليستريحوا فتحدّرت عليهم الميادنة من الجبال. فأخذوا خيولهم وقتلوا عامّتهم، وأسروا ابن أخت الهنكر فهرب من بقي منهم نحو صيدا، وكان معهم رجل يُقال له الجاسوس من المسلمين قد أسروه فقال لهم: أنا أعرف إلى صيدا طريقاً سهلاً أوصلكم إليه، فقالوا: إنّ فعلت أغنيناك، فسلك بهم أودية وعرة والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون. ففهموا أن الجاسوس غرّهم فقتلوه، ولم يفلت إلى صيدا سوى ثلاثة أنفس بعد أن كانوا خمسمائة وجاء إلى دمشق بالأسارى وكان يوماً عظيماً»[٥].

---

(١) جزيرة: تحريف جزّين.

(٢) الميادنة: تحريف المتاولة، وربما أطلقت هذه اللفظة على أهل جزّين وقتها لكثرة المساجد فيها وقد تحدّث أبو شقرا عن المنارة العالية التي كانت إلى جانب مسجدها. راجع جبل عامل بين: ص ١٢٧. وبقي اسم المآذنة يطلق على أهل جزين في عصر المماليك وكانت شهادتهم مقبولة عندهم، يتحدث سامي مكارم عنهم فيقول: «وقد تكون تسميتهم بالميادنة عائدة إلى قرية الميدان القريبة من صيدا كما يرجح الأب لويس شيخو، والظاهر أن اهتمام صالح بن يحيى بذكر الميادنة أولاء شهوداً على المحضر ناتج على الأرجح عن كونهم مشاغرين ضد الفرنجة ومعروفين عند المماليك» راجع لبنان في عهد الأمراء التنوخيين: ص١٠٤.

(٣) مسفرة: تحريف مشغرة.

(٤) نزلوا في وادي العواميد.

(٥) الذيل على الروضتين: ص ١٠٣، وذكر هذه الواقعة الذهبي في تاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠)، ص ١٨، والدويهي في تاريخ الأزمنة: ص ٢٠٦، ٢٠٧. ولكنه يذكرها في حوادث سنة ٦١٣.

٤ ـــ صيدا والشقيف [٦١٤هـ/ ١٢١٧ م]

وفي سنة ٦١٤ هـ قصد الصليبيون صور، ونهبوا صيدا والشقيف(١).

٥ ـــ خراب بانياس وتبنين [٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م]

يقول أبو شامة في أحداث سنة ٦١٥ : «وسار المعظم إلى بانياس وأرسل الصارم التبنيني وهو بتبنين في تسليم الحصون فأجابه. فأخرب بانياس وسار إلى تبنين فأخربها وهدمها، وكانت قفلاً للبلاد وملجأ للعباد، وأعطى جميع بلاد سركس [جهاركس] لأخيه العزيز عثمان، وزوَّجه ابنة سركس، ونزل الصارم وولده وأصحابه من الحصون، فأكرمهم المعظم، وأحسن إليهم، وأظهر أنه ما أخرب بانياس وتبنين إلاّ خوفاً من استيلاء الفرنج عليهما»(٢).

وفي سنة ٦١٦ هـ أورد ابن واصل بيتين من الشعر وهما:

وأيـن أولاد أيـوب الـذيـن لـهـم ... مـواقـف أوقـفـت عـكـا عـلـى الـغِـيَـر
وكم جرت دون صور من صوارمهم ... جرد الجياد على أرض من الصور(٣)

٦ ـــ صيدا وصور [٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧ م]

وفي سنة ٦٢٥ هـ خرج الصليبيون من عكا وصور وبيروت إلى مدينة صيدا، وكانت ـ يومئذ ـ مناصفة بينهم وبين المسلمين، وسورها خراب فعمّروها واستولوا عليها وأزالوا عنها حكم المسلمين(٤)، وعمّروا قلعتها

---

(١) الكامل: ج ٧، ص ٥٤٦، السلوك: ج ١، ص ١٨٧.
(٢) الذيل على الروضتين: ص ١١٣.
(٣) مفرج الكروب: ج ٤، ص ٦٧.
(٤) الكامل: ج ٧، ص ٦٤٥، مفرّج الكروب: ج ٤، ص ٢٣٥، البداية والنهاية: ج ١٣، ص ١٤٣.

البحرية وانتهوا من بنائها في ٩ صفر سنة ٦٢٥ هـ[١].

الرابع عشر: ذكر صور وصيدا في أشعار الفتح

ذكر غير شاعر من شعراء هذا القرن صور وصيدا في أشعارهم أثناء مدح الأيوبيين والتغنّي بانتصاراتهم، وكمثالٍ على ذلك نذكر:

١ ـــ أشعار فتيان الشاغوري [ت ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م]

قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب في قلعة دمشق ٢٣ رجب سنة ٥٨٣ هـ:

هلْ تُعجِزَن صورٌ مليكاً ناصراً ... لله أين يَسِرْ يُسَرَّ ويُنصرِ
فانهدْ لصُورٍ فهي أحسن صورة ... في هيكل الدنيا بَدَتْ لِمُصوِّرِ[٢]

وقال يمدح الفقيه ضياء الدين ابن الشهرزوري:

ما عادَ عن صور سور الموج منهزماً ... وعاش في العِزِّ حتى يُنفخُ الصورِ[٣]

وقال يمدح الأمير شمس الدين بكرور الأفضلي:

منه بلاد الكفرِ ترعَدُ خيفةً ... وإليه من في صُور خوفاً صُورُ[٤]

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين شاه أرمن أبا الفتح موسى بن الملك العادل:

مظفر دين الله كن في زماننا ... سليمان لما جاءه عرشُ بلقيسا
وردَّ إلى الإسلام صوراً وعكة ... وسائر مدن المشركين وتفليسا[٥]

---

(١) صيدا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي: ص ٢١٢.
(٢) ديوان الشاغوري: ص ١٤٧.
(٣) المصدر السابق: ص ١٩٢.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٠١.
(٥) المصدر السابق: ص ٢٢٧.

٢ ـــ أشعار ابن البنية المصري [ت ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م]

قال يمدح سيف الدين أبا بكر بن أيوب:

يزاحِمُ النجم له منكبٌ ... كالنجم في الرفعة والنُّورِ
كأنما أوقفتهُ حارساً ... ينظرُ من عكا إلى صور[1]

ويخاطب أبا الفتح[2] قائلاً:

ثقْ يا أبا الفتح بالفتح المبين فلم ... تُخلَقْ لغير أبيهنَّ الفتوحات
عكا وصورُ إلى رؤياك عاطشةٌ ... فانهض فقد أمكنت منهنَّ حلوات[3]

٣ ـــ أشعار الصاحب شرف الدين الأنصاري [ت ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م]

قال[4] في فتوح صيدا:

يا أيّها الملك الذي عزماتُهُ ... قَسَرت عزائمَ كل ليثٍ قَسْوَرِ
عم انتقامك أهل صيدا فاحتس ... منهم كؤوس القتل من لم يؤسرِ
وخضبت صُفرَ وجوههم بدمائهم ... فحكت شعارَك أحمراً في أصفرِ[5]

الخامس عشر: جبل عامل عند الحموي

[قبل ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م]

جاء ذكر جبل عامل في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفّى سنة ٦٢٦ هـ، فقام بذكر المدن والقرى التالية:

(١) ديوان ابن البنية: ص ١١٩.
(٢) لعلّه الملك الأشرف مظفر الدين شاه ابن الملك العادل.
(٣) ديوان ابن البنية: ص ٣٦٢.
(٤) أغلب الظن أنها في ممدوحه الأمجد بهرام.
(٥) ديوان الصاحب: ص ٢٣٤ وفي هذه الأبيات إشارة هامّة إلى شعار ملوك الأيوبيين وهو اللون الأحمر واللّون الأصفر.

١ ــــ اسكندرونة:

يقول: «ووجدت في بعض تواريخ الشام أنَّ اسكندرونة، بين عكا وصور»[١].

٢ ــــ تبنين:

يقول: «تبنين بلدة في جبال عامر [كذا] المطلّة على بلد بانياس بين دمشق وصور»[٢].

٣ ــــ جبل الجليل:

يقول: «جبل الجليل في ساحل الشام ممتدّ إلى قرب حمص، كان معاوية يحبس في موضع منه من يظفر به ممّن يُنبز بقتل عثمان بن عفان... قال أبو قيس بن الأسلب:

ولولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان في جبل الجليل»[٣]

٤ ــــ دوبان [طير دبه أو دُوبيه]

يقول: «دوبانُ: بالضم ثم السكون، وباء موحّدة، وآخره نون: قرية بجبل عامل بالشام قرب صور، يُنسب إليها أبو عبد الله محمد بن سالم بن عبد الله الدوباني، يروي عنه الحافظ السلفي في تعاليمه»[٤].

٥ ــــ شقيف أرنون:

يقول: «شقيف أرنون: والشقيف كالكهف أُضيف إلى أرنون اسم رجل إمّا رومي وإمّا افرنجي، وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب

---

(١) معجم البلدان: ج ١، ص ١٨٢.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٤، وجبال عامر تحريف جبل عامل.
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٥٨.
(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٨٠.

بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل»[1].

٦ ـــ صرفندة:

يقول: «صرفندة: قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام، منها: محمد بن رواحة بن محمد بن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي، قال أبو القاسم: من أهل حصن صرفندة من أعمال صور، سمع أبا مسهر بدمشق وحدّث في سنة ٢٦٦ هـ، روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي الأنصاري. . .»[2].

٧ ـــ صفد:

يقول: «وصفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان»[3].

٨ ـــ صور:

يقول: «صور. . . وهي مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهّاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، كانت من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلاّ الرابع الذي منه شروع بابها، وهي حصينة جداً، ركينة، لا سبيل إليها إلاّ بالخذلان، افتتحها المسلحون في أيام عمر بن الخطاب. . . وهي معدودة في أعمال الأردن، بينها وبين عكة ست فراسخ، وهي شرقي عكّة، وقد نسب إليها طائفة من العلماء. . .»[4].

---

(١) معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٥٦.
(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ٤٠٢.
(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ٤١٢.
(٤) المصدر السابق: ج ٣، ص ٤٣٣، ٤٣٤، وهي شمالي عكا وليس شرقيها.

٩ ـــ صيدا:

يقول: «وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق، شرقي صور، بينهما ستة فراسخ، قالوا: سمّيت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، قال هشام عن أبيه: إنّما سُمّيت صيداء التي بالشام بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام...»[١].

١٠ ـــ عدلون:

يقول: «قال في تاريخ دمشق: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المليباري المعروف بالسندي، حدّث بعذنون [كذا] مدينة من أعمال صيداء من ساحل دمشق»[٢].

١١ ـــ النواقير [راس البياضة]

يقول: «وهي فرجة في جبل بين عكا وصور على ساحل بحر الشام، زعموا أنّ الاسكندر أراد السير على طريق الساحل إلى مصر، أو من مصر إلى العراق فقيل له: إنّ هذا الجبل محيل بينك وبين الساحل فتحتاج أن تدوّره. فأمر بنقر ذلك الجبل وإصلاح الطريق فيه، فلذلك سُمّي بالنواقير»[٣].

١٢ ـــ هونين:

يقول: «هونين بلدة في جبال عاملة مطل على نواحي مصر»[٤].

١٣ ـــ وادي الجرمق

يقول: «ووادي الجرمق من أعمال صيداء، وهو كثير الأترج والليمون،

---

(١) معجم البلدان: ج ٣، ص ٤٣٧، شمالي صور.
(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص ٩٢، وعذنون تحريف عدلون.
(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٠٦.
(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٢٠، والصحيح على نواحي فلسطين.

قال الحافظ أبو القاسم: قُتل في وادي الجرمقي علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني أخو أبي الحسن بعد سنة ٤٥٠ هـ»[١].

السادس عشر: جبل عامل من سنة [٦٣٠ ــ ٦٨٢ هـ] [١٢٣٢ ــ ١٢٨٣ م]

١ ــ جبل عامل [٦٣٠ ــ ٦٣٨ هـ] [١٢٣٢ ــ ١٢٤٠ م]

خضعت البلاد العاملية وخاصّة قلاع تبنين وهونين وشقيف أرنون لحكم الملك الصالح إسماعيل منذ سنة ٦٣٠ هـ إلى سنة ٦٣٥ هـ[٢].

ولعلّ أسوأ ما شهدته هذه الفترة ما حدث سنة ٦٣٨ هـ، أبان النزاع بين الصالح إسماعيل صاحب دمشق وابن أخيه الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، فقد اتفق الملك الصالح إسماعيل مع الصليبين في محاربة ابن أخيه وأعطاهم بالمقابل قلعة صفد وبلادها وقلعة الشقيف وبلادها ومناصفة صيدا وطبرية وأعمالها وجبل عاملة وسائر بلاد الساحل[٣].

٢ ــ مواقف مشرفة للشيعة في الشقيف [٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م]

يقول ابن شداد عندما يتحدّث عن اتفاق الملك الصالح إسماعيل مع الصليبيين في تسليمهم الشقيف وطلبه من الحاج موسى الشقيفي تسليمه لهم: «ولمّا أمر نائبه [الحاج موسى الشقيفي] فيه بتسليمه للفرنج أبى وامتنع وقال: والله لا جعلته في صحيفتي»[٤] فسار إليه فضربه حتى قتله، واستأصل

---

(١) معجم البلدان: ج ٢، ص ١٢٩.
(٢) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٥٣.
(٣) تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص ٩، السلوك: ج ١، ص ٣٠٣، النجوم الزاهرة: ج ٦، ص ٣٣٨.
(٤) وأين صحائف زعماء العرب وتآمرهم على الأرض المقدسة فلسطين.

ماله[1]، وهو الحاج موسى، وكان أولاً مشارف مطبخ الملك الصالح، فقرب منه، وكان والياً للشقيف من قبله، وكان معه معتمدٌ يقال له «الشهاب أحمد الشقيفي».

فلما علم من بالحصن أن الملك الصالح قد عزم على تسليمه للداوية، أجمعوا رأيهم على عدم تسليمه للفرنج، وعصَوا به، وكاتبوا الملك الناصر داود بن الملك المعظم صاحب الكرك، فسيَّر إليهم من بعض أصحابه رجلاً يقال له فخر الدين العبيداني يصعد إلى القلعة، ونادوا بشعار الملك الناصر صاحب الكرك.

فلمّا تحقق الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل صاحب دمشق! إذ ذاك حميتهم للمسلمين، وانتصارهم للدين[2]، خرج بعساكره، ونازل الحصن وضايقهم حتى أخذه. وطلبوا الأمان منه، وقالوا: أنت أمرتنا أن نسلمه للفرنج، ونحن نسلمه إليك، وأنت تفعل فيه ما تختار فتسلّمه للداوية»[3].

٣ ــ الشقيف [٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م]

يتحدّث شافع بن علي المتوفى سنة ٧٣٠ هـ عن مهاجمة السلطان بيبرس لقلعتي الشقيف القديمة والمستحدثة، فيقول: «وأحاط بقلعتي الشقيف القديمة والمستحدثة، العساكر، وشرع في القتال، وحصل الاجتهاد، ولمّا

---

(١) ما لم يقدر عليه الكفر، تقوم به أزلامه باسم الدين والإسلام. فهذه حالهم ولا نزال!

(٢) فإذا تحقّق من حميتهم للمسلمين، وانتصارهم للدين؟ فكيف يبرّر حربه لهم؟ وهل هو لم يكن متحققاً من ذلك سابقاً عندما قتل زعيمهم؟.

(٣) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٥٥، ١٥٦، ٢٣٤، تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص ١٠، طبقات الشافعية: ج ٨، ص ٢١٠، ٢٤٣، البداية والنهاية: ج ١٣، ص ١٨١.

أشرفت أحد القلعتين وهي المستجدّة، خرّبوا بيوتهم بأيديهم، وحرقوا حواصلهم، وسلموها، وهرب البعض وقتل البعض.

وأما القلعة الثانية، وهي القديمة، فإن العمل المتفرّق موفر عليها القتال، وألجئت إلى أضيق الأحوال، وكان الديوية بعكا قد سيّروا كتباً على يد مسلم، يُقال له أبو المجد، وفيها أماير وإشارات، فاقتضى إسلام المذكور وسعادة السلطان أن حملت إليه وعرِّبت، وكُتب بالعكس ما تضمنته، وحُملت إليهم، فتحيّروا واعتمدوا عكس ما كانوا عليه»[1].

٤ ــ الظاهر بيبرس يهاجم صور [٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م]

وفي يوم الخميس ٢٠ رمضان توجّه الملك الظاهر إلى صفد، فأقام بها يومين ثم شنّ الغارة على صور، وأخذ منها شيئاً كثيراً[2].

٥ ــ شقيف تيرون [٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م]

وفي سنة ٦٦٢ شرع السلطان بيبرس البناء في شقيف تيرون، وكان قد خرّب من سنة ٦٥٨ هـ، فلمّا تمّ بناؤه حمل إليه زردخاناه وذخائر[3].

٦ ــ صيدا وصور [٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م]

كان همّ المماليك تثبيت سيطرتهم المتقلقلة على مصر، فاهتمّوا بإخضاع بلاد الشام الداخلية لهم بالإضافة إلى المناطق الساحلية فأرسل السلطان بيبرس الأمير علاء الدين البندقدار، والأمير عزّ الدين أوغان، في عدّة من العسكر إلى صور، فأغاروا على الفرنج، وغنموا وأسروا كثيراً، وتوجّه الأمير إيتامش إلى صيدا، فأغار عليها وعاد بالمغانم الوفيرة، وأرسل

---

(١) حسن المناقب السرية: ص ١٢٥.
(٢) النجوم الزاهرة: ج ٧، ص ١٤٦.
(٣) السلوك: ج ١، ص ٥١١.

الأمير فخر الدين الحمصي إلى جبال عاملة[1].

٧ ـــ تبنين وهونين [٦٦٤هـ/ ١٢٦٥ م]

كانت هاتان القلعتان تخضعان للحكم الصليبي منذ سنة ٦٣٨ هـ، ولم تزالا بأيديهم إلى أن تسلمهما السلطان الظاهر بيبرس في شوال سنة ٦٦٤ هـ فدمّر قلاعهما ولم يبق لهما أثر[2].

٨ ـــ الشقيف ومشغرا [٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م]

في سنة ٦٦٥ وصل إلى السلطان رسل الإفرنج، وأجابوا إلى المناصفة في صيدا، وهدم الشقيف، وكان قد بلغه أنّهم أغاروا على مشغرا فأنكر إليهم[3].

٩ ـــ هدنة صيدا [٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م]

وفي سنة ٦٦٦ هـ حدث صلح بين السلطان وصاحب صيدا، فكانت بلاد صيدا الوطأة للفرنج والجبليات للسلطان[4].

١٠ ـــ الشقيف [٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م]

يقول ابن كثير: «خرج السلطان من الديار المصرية. . . وسار منها في رجب قاصداً حصن الشقيف، وفي بعض الطريق أخذ من بعض بريدية الفرنج كتاباً من أهل عكا إلى أهل الشقيف يعلمونهم قدوم السلطان عليهم، ويأمرونهم بتحصين البلد، والمبادرة إلى إصلاح أماكن يخشى على البلد منها، ففهم السلطان كيف يأخذ البلد، وعرف من أين تؤكل الكتف،

---

(١) مختار الأخبار: ص ٣١، السلوك: ج ١، ص ٥٤٥، تاريخ لبنان الوسيط: ص ٥٧.
(٢) الأعلاق الخطيرة: ج ٢، ص ١٥٣، السلوك: ج ١، ص ٥٥٠.
(٣) عقد الجمان: ج ٢، ص ٨.
(٤) مختار الأخبار: ص ٣٨، عقد الجمان: ج ٢، ص ٣٢.

واستدعى من فوره رجلاً من الفرنج. فأمره أن يكتب بدله كتاباً على ألسنتهم إلى أهل الشقيف، يحذّر الملك من الوزير، والوزير من الملك، ويرمي الخلف بين الدولة فوصل إليهم فأوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوّته، وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق فسلّموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب وأجلاهم إلى صور»[1].

١١ ـــ هدنة صور [٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م]

يقول ابن كثير في حوادث سنة ٦٦٧ هـ عندما يتحدّث عن الملك الظاهر وموقفه من مقتل السابق شاهين: «ثم عاد السلطان بعساكره إلى مصر، فلمّا كان في أثناء الطريق عند خربة اللصوص تعرّضت له امرأة فذكرت له أن ولدها دخل مدينة صور، وأن صاحبها الفرنجي غدر به وقتله وأخذ ماله، فركب السلطان وشنّ الغارة على صور فأخذ منها شيئاً كثيراً، وقتل خلقاً»[2].

وقرر على أهل صور ديّة السابق شاهين الذي قتلوه، خمسة عشر ألف دينار صورية، وكتب هدنة لصور وبلادها لمدة عشر سنين وعدّتها تسع وتسعون قرية[3].

---

(١) البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٢٩٢، السلوك: ج ١، ص ٥٦٥، عقد الجمان: ج ١، ص ١٩، ويتحدّث ابن تغري بردي عن هذا الموضوع فيقول: «ورتّب فيه عسكراً، ورحل عنه عاشر شعبان وكانت عدّة من بالشقيف أربعمائة وثمانين رجلاً واثنين وعشرين أخاً من الداوية، وحملهم السلطان على الجمال إلى صور وسير معهم من يحفظهم» النجوم الزاهرة: ج ٧، ص ١٤٢.

(٢) البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٢٩٥، عقد الجمان: ج ١، ص ٤٤، النجوم الزاهرة: ج ٧، ص ١٤٦.

(٣) مختار الأخبار ص ٣٥ و٣٦، عقد الجمان: ج ٢، ص ٩. ويجعل هذه الحادثة سنة ٦٦٥ هـ فيما يجعلها ابن كثير في حوادث سنة ٦٦٧. راجع البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٢٩٥.

١٢ ــــ هدنة صور [٦٦٩ هـ/ ١٢٧٠ م]

يقول المنصوري بيبرس في حوادث سنة ٦٦٩ هـ: «وفيها أن صاحب صور سأل الصلح فأجيب، وتقرّر الصلح، وحصل الاتفاق على أن يكون له عشرة بلاد خاصاً، ويكون للسلطان[1] خمس بلاد يختارها خاصاً، وبقية البلاد مناصفة، وحلف لهم السلطان وحلف صاحب صور»[2].

١٣ ــــ جبل عامل في هدنة سنة [٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م]

في يوم الخميس ٥ ربيع الأول سنة ٦٧٢ هـ عقدت هدنة بين السلطان الملك قلاوون وفرنج عكا وصيدا وتقاسموا البلاد فيما بينهم «فكانت المملكة الصفدية، وما ينسب إليها، وتبنين وهونين وما معها من البلاد وما هو منسوب إليه. . . يكون جميعه بحدوده وبلاده لمولانا السلطان ولولده، والنصف لممكة عكا. . . ومشغرة وأعمالها وشقيف تيرون وأعماله، والمغاير جميعها زلايا وغيرها، وبانياس وأعمالها. . . وجميع ما هو لمولانا السلطان ولولده. . . وصيدا القلعة والمدينة والكروم وضواحيها وجميع ما ينسب إليها يكون خاصاً للفرنج»[3].

١٤ ــــ جبل عامل في هدنة عكا [٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م]

في سنة ٦٨٢ هـ عقدت هدنة بين السلطان الملك المنصور وبين حكّام مملكة عكا وصيدا، فكانت منطقة جبل عامل تحت سلطته، وهي: «تبنين وهونين وما معهما من البلاد والأعمال، والشقيف المعروف بشقيف أرنون

---

(١) السلطان بيبرس.
(٢) مختار الأخبار: ص ٤٧، عقد الجمان: ج ١، ص ٨١.
(٣) السلوك: ج ١، ص ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٩٠.

وما معه من البلاد والأعمال وما هو منسوب إليه»[1] وكانت صيدا ومنطقتها بأيدي الصليبيين[2].

١٥ ــ قنطرة صور [٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م]

يتناول القزويني المتوفّى سنة ٦٨٢ هـ وصف القنطرة بصور، فقال: إنّ صور مدينة مشهورة على طرف بحر الشام، استدار حائطها على مبناها استدارة عجيبة، بها قنطرة من عجائب الدنيا وهي من أحد الطرفين إلى الآخر على قوس واحد، ليس في جميع البلاد قنطرة أعظم منها، ومثلها قنطرة طليطلة بالأندلس إلا أنها دون قنطرة صور في العظم، ينسب إليها الدنانير الصورية التي يتعامل عليها أهل الشام والعراق[3].

السابع عشر: جبل عامل سنة [٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م]

١ ــ هدنة سنة ٦٨٤ هـ

في سنة ٦٨٤ هـ عقد السلطان قلاوون هدنة مع مرغريت أميرة صور، جاء في مقدمتها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، استقرّت الهدنة المباركة بين مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين... وبين الملكة دام مراريت بنت كرهري بن الإبرنس بيمند[4] مالكة صور حال استقرار هذه الهدنة ونائبها بمملكة صور، وهو القومص الجليل سير ريمون يسكند[5] لمدة عشر سنين كوامل...»[6].

---

(١) تشريف الأيام: ص ٣٧.
(٢) تاريخ ابن الفرات: ج ٧، ص ٢٧٠، ٢٧١.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ١٤٥.
(٤) dame Marguerite, Fille de Aire Henri.
(٥) Raimond-Ja Skend.
(٦) تشريف الأيام: ص ١٠٥ ويورد الهدنة بكاملها.

وقد نصّت هذه الهدنة على ما يلي:

١ ـ تأكيد الطرفين على ضمان حركة التجارة والانتقال، وتوفير الأمن اللازم لرعاياهما.

٢ ـ أن تكون للسلطان وأولاده خمس من أوفر قرى صور غلالاً، دون أن يشاركهم فيها أحد وهي: قانا ومزرعتها القروية، أصريفا ومزرعتها، حانا يخن وما بكمالها، المجادل بكمالها، كفر دبين بكمالها[١].

٣ ـ أن تكون لملكة صور عشر ضياع في قرى مرج صور خاصاً لها، حسبما استقرّ عليه الأمر في الهدنة التي عقدت مع السلطان الظاهر بيبرس، وهي: «عين أبي عبد الله، القاسمية، سدس، قحلب، المرفوف، الجارودية، الجمادية، مرفلة، رأس العين، برج الاسبتار[٢].

٤ ـ أن تكون غلاّت القرى الباقية من صور مناصفة بين السلطان وصاحبة صور[٣]، ولنا حديث عن أسماء هذه القرى.

٥ ـ أن يتمّ توزيع الغلاّت بإشراف ممثلين عن الطرفين، مع عدم جواز الانفراد في الإشراف على هذه الغلاّت[٤].

٦ ـ التزام السلطان بمنع أي اعتداء على بلاد صور[٥].

٧ ـ تتعهد صاحبة صور بعدم بناء قلعة أو ترميم حصن أو تجديد سور في أراضيها[٦].

---

(١) تشريف الأيام: ص ١٠٦.
(٢) المصدر السابق: ص ١٠٦.
(٣) المصدر السابق: ص ١٠٧.
(٤) المصدر السابق: ص ١٠٧.
(٥) المصدر السابق: ص ١٠٨.
(٦) المصدر السابق: ص ١٠٩.

٨ ـ تتعهد صاحبة صور بعدم مد يد العون لأي من الصليبيين أعداء السلطان[1].

٩ ـ لا تبطل مفاعيل هذه الهدنة بموت أحد الطرفين، إلاّ بعد انقضاء أجلها المحدد.

٢ ـــ أسماء القرى الواردة في هذه الهدنة

جاء في الهدنة: «على أن تكون بقية بلاد صور جميعها بما فيها من مزارع وعدتّها بما فيها من المزارع ثماني وسبعون ضيعة ومزرعة وهي: الطالية، درتيه، الدهرية، الفنونية، العثية، وادي الحجاج، العرتية، البحتية، المالكية، دير عمران، التعتبية، الكبية، بابولية، الحمية، دير قالون، غرايغال، الزيادات، وحيوية، ربعين، بني دفنع، مارنين، عيا، صديقي، رسكيانية، رفلية، عثليث ومزرعتها، الملاحات، السحنونية، الفراخية، طرقان، الدير، المعلية، الحميرا، روتية، بابوح، فقعة، البارورية، كفر دهّال، حوبا ومزرعتها، سرفية، مجدل، بيت روح، طرسا، فسون، التفاحية، أمد ركنا، مارون، طرسحنات، كفرناي، بني باقتلة، معولة، طفلسة، أشحور، الرمر، الفهرون، دوردغيا، أبروخية، هرين، الصوافي، حلوسية، معروب، بعليث، در قانون، طرديا، بدياس، النعمانية، بدوث، الحمرانية، طورا، السرفيات، بردسيل الجديدة، العباسية، الحنيثة، السفلسة، أشحور الفاه، شادسة، العجيلة، المصرية، وذلك خلا المعوّقة، ورشمون، وبستان العوجا التي ذكرناها ليست بقراه، وأن المعوقة اسم المعصرة، وبستان العوجا غير قرية، ورشمون غير قرية... وحدود هذه البلاد جميعها من جهة القبلة مرفلة، وقرية دير

---

(١) تشريف الأيام: ص ١٠٩.

عمران، وبرج وادي الحجاج، والعربية، وريف، وبارين، ومن الشرق عنافة، سكاسة، ومجدل شرقية، والسحنونية الداخل ذلك المناصفات، وقانا، ومحروما، والمجادل، وكفرد بين الداخل في الخاص الشريف، ومن الشمال أصريفيا الداخلة في الخاص الشريف، ونهر القاسمية، ومن الغرب البحر...»[1].

وعليه تكون قرى صور كما جاءت في مجمل الهدنة هي:

١ ـ صور: مدينة صور.

٢ ـ المعوقة: اسم معصرة في صور أو بالقرب منها.

٣ ـ رشمون: ليست بقرية بحسب نص الهدنة، وقد أطلق عليها G.M[2] في خريطته اسم Raissemon[3]، وهي أراض تزرع بأشجار الزيتون.

٤ ـ بستان العوجا: هو بستان بالقرب من صور.

٥ ـ قانا: بلدة قانا.

٦ ـ القروية: قرأها D[4]: Qaryé[5] وهي مزرعة تتبع قانا إلى الشمال الغربي منها.

٧ ـ أصريفيا ومزرعتها: هي بلدة صريفا، ذكرها ديسو بالاسم نفسه أي

---

(١) تشريف الأيام: ص ١٠٦، ١٠٧.
(٢) G.M اختصار لـ Jean de Mont Fort.
(٣) تشريف الأيام: ص ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٤) D. اختصار لـ Dussaud.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.

صريفا[١]، ذكرت في تقرير B[٢] تحت اسم Zirisia[٣]، وذكرت في D.R[٤] تحت اسم Forciafe[٥].

٨ ـ حانا يخن: ذكرها D تحت اسم حابا محروما[٦]، إلا أن محرونا لا تعتبر مزرعة قريبة أو تابعة لصريفا، لذا نحتمل أن تكون بالقرب من صريفا.

٩ ـ المجادل: هي قرية المجادل.

١٠ ـ كفر دبين: قرأها D: كفر دونين[٧]، وربما تكون هي التي ذكرت في تقرير B باسم GUAFARATUM[٨]، وربما تكون قرية دوبان التي ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن سالم بن عبد الله الدوباني.

١١ ـ عين أبي عبد الله: ذكرت في تقرير B : AINBEDELLE[٩]: وذكرت في G.M :AINEBEDDELLE[١٠]، وتقع إلى الشمال الغربي من برج رحال.

١٢ ـ القاسمية: وردت في تقرير B :LACASSOMYA[١١]، وهي مزرعة القاسمية أو مزرعة النبي قاسم بالقرب من مصب نهر الليطاني.

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٢) B. اختصار لـ Bayle.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٢.
(٤) DR: اختصار لكتاب DE LA VILLE Le Roulx.
(٥) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٣.
(٦) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٧) المصدر السابق: ص ٩١.
(٨) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٩) المصدر السابق: ص ٦٧.
(١٠) المصدر السابق: ص ٧٢.
(١١) المصدر السابق: ص ٦٩.

١٣ ـ سدس: وردت في تقرير SEIDIN: B[١]، وهي بلدة عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري، أخو الشاعر عبد المحسن الصوري، وتقع حالياً بالقرب من منطقة قدموس شمالي صور وتسمّى سكّة سدين.

١٤ ـ قحلب: وردت في تقرير MEHLEp: B[٢]، وتعرف اليوم بـ محيليب وهي على شاطىء البحر إلى الشمال الغربي من بلدة البرغلية.

١٥ ـ المرفوف: وردت عند D: المرفوف أو مرفوق[٣]، ووردت في تقرير MARFOUF: B[٤]. ربما تكون بقبوق غربي شبريحا.

١٦ ـ الجارودية: وردت في تقرير LAIARQDIE:B[٥]، وهي شمالي البرج الشمالي.

١٧ ـ الجمادية: قرأها D: الحمادية[٦]، ووردت في تقرير LAHAMEDIE: B[٧]، وهي جنوبي شرقي بلدة شبريحا.

١٨ ـ مرفلة: ربما تكون هي المذكورة في G.M وفي R[٨] تحت اسم METESSELE[٩] أي مدفن، وهي منطقة مدفلة التي دُفن فيها إبراهيم بن أدهم سنة ١٨٦ هـ وتقع غربي بلدة المنصوري.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٢) المصدر السابق: ص ٧٠.
(٣) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٤) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٠.
(٥) المصدر السابق: ص ٦٩.
(٦) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٧) صور من العهد الفينيقي: ص ٦.
(٨) R اختصار ل: ROHRICHT:.
(٩) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٢، ٧٣.

١٩ ـ رأس العين: وردت في تقرير B وفي RASHELAM: G.M[(١)]، وفيها توجد برك رأس العين المعروفة بغزارة مياهها.

٢٠ ـ برج الأسبتار: ورد في المعاهدة بعد ذكر رأس العين، ونحن نرج أن يكون البرج الشمالي أو البرج القبلي، والأغلب أنّه البرج القبلي جنوبي البرج الشمالي.

٢١ ـ الطالية: قرأها TALIBiyÉ: D[(٢)]، ربما تكون الطيبة جنوبي السماعية، إلا أننا نرجّح أن تكون عين الطالبية شمالي دير قانون رأس العين.

٢٢ ـ درتية: وردت عند D وفي تقرير DERINA: B[(٣)]، وربما تكون خربة الدير جنوبي رأس العين.

٢٣ ـ الدهرية: قرأها ديسو: ZAHERIYÉ[(٤)]، ووردت في تقرير ZACHARIE: B[(٥)]، وتسمّى اليوم الزهيرية شمالي غربي المعلية.

٢٤ ـ الفنونية: قرأها FATOUNIYÉ: D[(٦)]، وربما تكون FECONIA التي أوردها B[(٧)].

٢٥ ـ العثية: قرأها AITHIYÉ: D[(٨)].

٢٦ ـ وادي الحجّاج: هي وادي حجيج، وربما تكون وادي النفخة.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١، ٧٢.
(٢) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٣) المصدر السابق: ص ٩١، صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٤) المصدر السابق: ص ٩١.
(٥) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٦) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٧) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٨) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.

٢٧ ـ العرتية: صحّحها EZZIYÉ: D[١]، ووردت في تقرير HAZYE: B[٢]، وهي قرية العزية جنوبي صور.

٢٨ ـ البحتية:

٢٩ ـ المالكية: وردت في تقرير MELEQUIE: B[٣]، وهي قرية المالكية الساحلية جنوبي صور.

٣٠ ـ دير عمران: وردت في تقرير DAIRRAM: B[٤]. وهي قرية عمران بالقرب من بلدة القليلة. ويبدو أنّها كانت تسمّى دير عمران.

٣١ ـ التعتبية: قرأها D: الشعيتية[٥]، وربما تكون وردت في تقرير B تحت اسم SAHApHIE[٦]، وهي بلدة جنوبي صور.

٣٢ ـ الكبية: وردت في تقرير CONOISE: B[٧]، وهي بلدة الكنيسة جنوبي صور.

٣٣ ـ بابولية: تحريف باتولية، قرأها D: باتولية[٨]، ووردت في تقرير BATIOLE: B[٩].

٣٤ ـ الحمية: قرأها D: الحنيَّة[١٠]. وهي بلدة الحنية جنوبي صور.

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١
(٢) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٣) المصدر السابق: ص ٧٠.
(٤) المصدر السابق: ص ٦٨.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٧) المصدر السابق: ص ٦٨.
(٨) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٩) المصدر السابق: ص ٦٧.
(١٠) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.

٣٥ ـ دير قالون: قرأها D: دير قانون[١]، ووردت في تقرير بايل: DERCANON[٢]، وهي بلدة دير قانون رأس العين.

٣٦ ـ غرايغال: قرأها D عين بعال[٣]، وربما تكون وردت في تقرير B: HARBEHEL[٤]، وهي بلدة عين بعال شرقي صور.

٣٧ ـ الزيادات:

٣٨ ـ حيوية: قرأها D: حنوية[٥]، ووردت في تقرير B: HANOE[٦]، وهي بلدة حانويه شرقي صور.

٣٩ ـ ربعين: وردت في تقرير B: ZEBEQUIN[٧]، وهي تحريف لبلدة زبقين جنوبي شرقي صور.

٤٠ ـ بني دفنع: ربما تكون بني دفنة.

٤١ ـ مارنين: قرأها D: حاريص[٨]، وهي بلدة حاريص قرب تبنين.

٤٢ ـ عيا: هي قرية عية قرب صديقين.

٤٣ ـ صديقي: قرأها D صديقين[٩]، ووردت في تقرير B: SEDEQUIE[١٠] وهي بلدة صديقين.

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٢) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٣) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١
(٤) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٧) المصدر السابق: ص ٧١.
(٨) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٩) المصدر السابق: ص ٩١.
(١٠) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.

٤٤ ـ رسكيانية: وردت في تقرير RESCONANY: B[١]، وهي بلدة رشكنانية قرب صديقين.

٤٥ ـ رفلية: تصحيف رقلية وهي منطقة القري غربي عيتيت.

٤٦ ـ عثليث ومزرعتها: قرأها D: عيتيت[٢]، ووردت في تقرير B وفي AIFFIT: G.M[٣].

٤٧ ـ الملاحات: ذكرت في المعاهدة بعد عيتيت، فورد: عثليث ومزرعتها الملاحات، فربما تكون إحدى مزارع بلده عيتيت.

٤٨ ـ السحنونية: منطقة غربي مزرعة مشرف.

٤٩ ـ الفراخية: وردت في تقرير B وفي FARACHIEM: G.M[٤]، وهي شمالي غربي عيتيت.

٥٠ ـ طرقان: قرأها D الطيري[٥]، وهي منطقة الطويري شرقي بلدة صريفا وربما تكون بلدة الطيري بالقرب من بنت جبيل، وهذا مستبعد لكون الطيري بعيدة نسبياً عن القرى الواردة في المعاهدة.

٥١ ـ الدير: هناك أماكن متفرّقة في منطقة صور تسمّى الدير كما هو الحال في خربة الدير جنوبي رأس العين، ومنطقة الدير جنوبي البازورية.

٥٢ ـ المعلية: وردت في تقرير MAHALLIE: B[٦]، وهي منطقة المعلية شمالي القليلة وجنوبي صور.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٢) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٧، ٧٢.
(٤) المصدر السابق: ص ٦٨، ٧٢.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٠.

٥٣ ـ الخميرا: وردت في تقرير B وفي HOMEIRE: D.R[١]، وهي بلدة الحميري غربي شحور.

٥٤ ـ روتية: تحريف رويسة، فتصبح رويسة الحميرا.

٥٥ ـ بابوح: قرأها D: يا نوح[٢]، وربما تكون الواردة في تقرير B باسم: HYANOZ[٣]، وهي بلدة يانوح.

٥٦ ـ فقعة: قرأها ديسو فقعية[٤]، ووردت في تقرير بايل FOCAI[٥] وهي بلدة قديمة، خرجت مجموعة من علماء الإمامية، وتسمّى عين فقعية إلى الجنوب الشرقي من يانوح في ساحل صور.

٥٧ ـ البارورية: قرأها ديسو البازورية[٦]، ووردت في تقرير LABASORIE: B[٧]، وهي بلدة البازورية شرقي صور.

٥٨ ـ كفر دهال: قرأها ديسو كفر دبعال[٨]، وهي بلدة دبعال، ويبدو أنها كانت تضاف إلى كلمة دير.

٥٩ ـ جوبا ومزرعتها: تصحيف جويا، وردت في تقرير B وفي JOIE: G.M[٩]، وهي بلدة جويا.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩، ٧٣.
(٢) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٤) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٥) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٦) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٧) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٨) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٩) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩، ٧٢.

٦٠ ـ سرفية مجدل: قرأها ديسو مجدل الشرقية[١]، وربما تكون هي التي وردت في تقرير B باسم: MICHEL SERQUEY[٢]، قد تكون مجدل سِلم لأن جميع القرى الواقعة غربها قد وردت في المعاهدة ولأن المعاهدة تذكر حدود سنيورة صور من ناحية الشرق: مجدل الشرقية تمييزاً لها عن الجنوبية وهي مجدل زون.

٦١ ـ بيت روح: وردت في تقرير BETHERON: B[٣]، وهي ظهر بتروح.

٦٢ ـ طرسا: قرأها TEIRZEBNÉ: D[٤]، ووردت في تقرير B وفي TERRE JEBENE: G.M[٥]، وهي بلدة طير زبنا وتعرف حالياً بالشهابية.

٦٣ ـ فسون: تحريف فنيون: وردت في تقرير FEMOM: B[٦]، وهي تربة فنيون شرقي دبعال.

٦٤ ـ التفاحية: تصحيف النفاخية، وربما تكون AFFALQUIE الواردة في تقرير B[٧]، وهي بلدة النفاخية جنوبي غربي صريفا.

٦٥ ـ أمدركنا: قرأها ANDARKIFA: D[٨]، ووردت في ANDERQUIFA: D.R[٩] وهي بلدة ديركيفا.

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٢) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٠.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٤) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٥) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١، ٧٢.
(٦) المصدر السابق
(٧) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٧.
(٨) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٩) صورة من العهد الفينيقي: ص٧٣.

٦٦ ـ مارون: وردت في MARON: D.R[1]. وهي جبل مارون أو قلعة مارون شمالي غربي دير كيفا.

٦٧ ـ طرسنحات: قرأها TEIRSAMHAT: D[2]، وهي بلدة طير سمحات.

٦٨ ـ كفرناي: شمالي غربي جبل مارون.

٦٩ ـ بني: قرأها D: نيحا NIHA[3]، ووردت في تقرير NEA: B[4] وهي جنوبي شرقي صريفا.

٧٠ ـ باقتله: قرأها D: بافلية[5]، ووردت في تقرير BEFFELE: B[6] وهي بلدة بافلية.

٧١ ـ معولة: قرأها D: معركة[7]، ووردت في تقرير MARAQUE: B[8] وهي بلدة معركة.

٧٢ ـ طفلسة: قرأها D: طرفلسية[9]، ووردت في تقرير TAHIREFELSE: B[10]، وهي بلدة طيرفلسية.

٧٣ ـ أشحور: بلدة شحور.

٧٤ ـ الرمر: قرأها ALMAN: D[11]، وتقع غربي دير سريان.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٣.
(٢) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٣) المصدر السابق: ص ٩١.
(٤) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٧) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٨) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٠.
(٩) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(١٠) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(١١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.

٧٥ ـ الفهرون: قرأها QARZOUN: D[١]، وهي بلدة أرزون.

٧٦ ـ دوردغيا: قرأها DEIRDOUGHIYA: D[٢]، ووردت في تقرير DORDOCHIE: B[٣]، وفي DORDOGHIE: G.M[٤]، وهي بلدة دردغيا.

٧٧ ـ أبروخية: قرأها D: أبريخا[٥]، ووردت في تقرير BROCHEY: B[٦]، وهي منطقة أبروخية في بلدة باريش.

٧٨ ـ هرين: قرأها D: باريش[٧]، ووردت في تقرير BERIS: B[٨] وهي بلدة باريش.

٧٩ ـ الصوافي: قرأها D: الصوانة[٩]، ووردت في تقرير SOAFI: B[١٠]، وهذا يعني أنها ظهر الصوافي شمالي شرقي دير قانون النهر، وليس بلدة الصوانة.

٨٠ ـ حلوسية: وردت في تقرير B بإسمين هما: AMOSIE HANOSIE[١١]، فربما تكونان الحلوسية التحتا والحلوسية الفوقا.

٨١ ـ معروب: بلدة معروب.

٨٢ ـ بعليث: تصحيف تغليت، وردت في تقرير THOGLIF: B[١٢]، وهي وادي توغليت.

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٢) المصدر السابق: ص ٩١.
(٣) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٤) المصدر السابق: ص ٧٢.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٧) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٨) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٩) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(١٠) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(١١) المصدر السابق: ص ٦٧ و٦٩.
(١٢) المصدر السابق: ص ٧١.

٨٣ ـ درقانون: وردت في تقرير DAICHANNO: B[١]، وهي بلدة دير قانون النهر.

٨٤ ـ طرديا: تصحيف طردبا، وردت في تقرير TYR DUBE: B[٢]، وهي بلدة طير دبّا.

٨٥ ـ بدياس: وردت في تقرير BEDIAS: B[٣]، وهي بلدة بدياس.

٨٦ ـ النعمانية: ربما تكون الواردة في تقرير LANAHEMINE: B[٤].

٨٧ ـ بدوث: قرأها YADOUTH: D[٥].

٨٨ ـ الحمرانية: هي عين الحمرانية بين الحمادية والعباسية.

٨٩ ـ طورا: وردت في تقرير B وفي LATORUM: D.R[٦] وهي بلدة طورا. شمالي شرقي صور.

٩٠ ـ السرفيات: جبل جنوبي طورا.

٩١ ـ بردسيل الجديدة: قرأها BERD NABIL: D[٧].

٩٢ ـ العباسة: صحّحها D: العباسية[٨]، وهي قريبة من صور.

٩٣ ـ الحنيثة: قرأها DJINEITHIYÉ: D[٩]، وهي بلدة جناثا.

---

(١) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٨.
(٢) المصدر السابق: ص ٧١.
(٣) المصدر السابق: ص ٦٨.
(٤) المصدر السابق: ص ٦٩.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٧) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٨) المصدر السابق: ص ٩١.
(٩) المصدر السابق: ص ٩١.

٩٤ ـ السفلسة: قرأها D: السفلية[١]، ويمكن أن تكون السقلية التي وردت في تقرير SECHILIA: B[٢].

٩٥ ـ أشحور الفاه: قرأها D: شحور القانا[٣]، وهي حالياً خربة شحور القانا.

٩٦ ـ شادسة: قرأها SHADINE: D[٤] وهي بلدة شارنية شمالي شرقي البرج الشمالي.

٩٧ ـ العجيلة: قرأها FAHILÉ: D[٥].

٩٨ ـ المصرية: ربما تحريف المطرية.

٩٩ ـ بارين أوريف: وردت في تقرير HERRIN: B[٦]، وهي خربة يارين بالقرب من جبال البطم.

١٠٠ ـ عنافة:

١٠١ ـ سكاسة:

١٠٢ ـ محروما: وردت في تقرير MAHARONA: B[٧]، وهي بلد محرونا.

٣ ـــ أسماء قرى أخرى:

إضافة إلى ما تقدّم ظهرت أسماء لقرى في منطقة صور في مصادر مختلفة[٨]، ونحن سنرتبها بالطريقة الألفبائية:

---

(١) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٢) صور من العهد الفينيقي: ص ٧١.
(٣) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٤) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٥) تاريخ لبنان الوسيط: ص ٩١.
(٦) صور من العهد الفينيقي: ص ٦٩.
(٧) صور من العهد الفينيقي: ص ٧٠.
(٨) وأسماء هذه القرى مأخوذة من كتاب صور من العهد الفينيقي: ص ٦٧ ـ ٧٣.

١ ـ ALEMADE SUCHEM : وردت في D.R وهي بلدة علما الشعب في سنيورة إسكندليون.

٢ ـ AMGIE : وردت في تقرير B، وربما تكون دبشة الجامية.

٣ ـ BELDAMON : وردت في تقرير B : وربما تكون مروج البلان.

٤ ـ BER DROS : وردت في تقرير B وهي بير الدروز.

٥ ـ BISILE : وردت في تقرير B، وهي جبل باسيل.

٦ ـ CAIFIHA : وردت في تقرير B، مجهولة.

٧ ـ CAPHARSHAMA : وردت في DR، وهي بلدة شمع بلد المؤلف.

٨ ـ COUR HAMOS : وردت في تقرير B، وهي بلدة دير عامص.

٩ ـ DER ENTARE : وردت في تقرير B، وهي بلدة دير انطار.

١٠ ـ ELMUNIE : وردت في تقرير B، وربما تكون المينا وهي مينا الرمل في سنيورة اسكندليون[١].

١١ ـ FORCIAFE : وردت في D.R، وربما تكون بلدة صريفا.

١٢ ـ GALLE HARGE : وردت في تقرير B، وربما تكون جل العرجا.

١٣ ـ HAIFE : وردت في تقرير B، مجهولة.

---

(١) سنيورة اسكندليون: كانت تمتدّ من شمالي عكا إلى منطقة جسر الحمراء شمالي راس البياضة، تليها سنيورة صور إلى نهر الليطاني تليها سنيورة صيدا.

١٤ ـ HAMEISIE : وردت في تقرير B، وربما تكون حميصية.

١٥ ـ HERDEY : وردت في تقرير B، وربما تكون بلدة جرداي المحتلّة في سنيورة اسكندليون.

١٦ ـ HOMEHITE : وردت في تقرير بايل، ربما تكون إرمث.

١٧ ـ JALCHE : وردت في تقرير B، وربما تكون بلدة الجش المحتلّة في سنيورة اسكندليون.

١٨ ـ JHAME : وردت في تقرير B، مجهولة.

١٩ ـ JORDEI : وردت في تقرير بايل، وربما تكون جل الجردي.

٢٠ ـ LABYUDIA : وردت في تقرير B، وربما تكون ظهر البياضة في سنيورة اسكندليون.

٢١ ـ LAHAYA : وردت في تقرير B، وربما تكون مزرعة الماية.

٢٢ ـ LAMBRA : وردت في تقرير B، وربما تكون الحمرا.

٢٣ ـ LAORAQUE : وردت في G.M، مجهولة.

٢٤ ـ LAREMEDIE : وردت في تقرير B، وهي بلدة الرمادية.

٢٥ ـ LASACHYE : وردت في تقرير B: وربما تكون كروم القزاحي بالقرب من الحلوسية.

٢٦ ـ LAUDIA : وردت في تقرير B، مجهولة، وربما تكون عين الدية.

٢٧ ـ LIAVUM : وردت في تقرير B، مجهولة.

٢٨ ـ MANSARA : وردت في تقرير B ، مجهولة.

٢٩ ـ MASSAOQUE : وردت في تقرير B ، وربما تكون المعشوق.

٣٠ ـ MESSORIE : وردت في D.R ، وهي بلدة المنصوري.

٣١ ـ MEZARADEZOTE : وردت في تقرير B ، وهي مزرعة الزط أي عيثا الزط.

٣٢ ـ MEZARHARAS : وردت في تقرير بايل ، وهي مزرعة الرأس وربما تكون مزرعة مشرف.

٣٣ ـ NOBLES : وردت في DESI MONI ، مجهولة.

٣٤ ـ RAMADIE : وردت في تقرير B ، وهي بلدة الرمادية.

٣٥ ـ SAGNOMIE : وردت في تقرير B ، وهي بلدة الصهيونية. وممّن ينسب إليها محمد بن أحمد الصهيوني العاملي.

٣٦ ـ SAHAPHIE : وردت في تقرير B ، مجهولة.

٣٧ ـ SARDANAS : وردت في تقرير KOHLER ، مجهولة.

٣٨ ـ SAUIT JORGE : وردت في تقرير B وفي DESIMONI ، مجهولة.

٣٩ ـ SORAN : وردت في تقرير B ، وهي منطقة شوران غربي البرغلية التي ذكرها الصوري في أشعاره.

٤٠ ـ IALABIE : وردت في تقرير B وفي G.M ، وهي عين الطالبية أو دير الأطلبي في سنيورة اسكندليون.

٤١ ـ TEIRE TENNE : وردت في تقرير B وفي G.M مجهولة.

٤٢ ـ TOR EIG : وردت في تقرير B، مجهولة.

٤٣ ـ TOR NEZA : وردت في تقرير B، مجهولة.

٤٤ ـ URSA : وردت في تقرير B، وهي حرشا.

٤٥ ـ ZACHARIE : وردت في تقرير B، وربما تكون الزرارية.

٤٦ ـ ZOBIE : وردت في تقرير B، مجهولة.

٤ ـــ قرى صيدا

أورد Rey لائحة بعدد كبير من القرى التابعة لإمارة صيدا، منها ما زال موجوداً حتى الآن ومنها ما هو غير معروف في أيامنا الحاضرة، والقرى التي ما زالت موجودة هي: ADELON : عدلون، BEAUFORT : شقيف أرنون، BELHACEM : قلعة أبي الحسن، CAVE DE TYRON : شقيف تيرون، GEBBACH : جباع، GEZIN : جزين، SAREpTA : صرفند، GAZIA : غازية[١].

٥ ـــ قرى تبنين:

وأورد Rey أسماء بعض القرى التي كانت تابعة لإقطاع مارون من إمارة تبنين وهي: MARON : مارون، QUABRIKUESM : قبريخا، BELIDE : بليدة، CADES : قدس، MESS : ميس الجبل، HARIS : حاريص، وأورد

(١) الصليبيون وآثارهم في جبل عامل: ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ولمزيد من التفاصيل راجع:

. REY.E. les colsnies F.aux X11 et X111 Siècles p.510, 520.

اسم قريتين مجهولتين هما: LED-EUX، MOGARAS[1].

الثامن عشر: تحرير صيدا وصور من أيدي الصليبيين [٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م]

١ ـ بنو تغلب في مشغرة [٦٨٨ ـ ٦٩٠ هـ] [١٢٨٩ ـ ١٢٩١ م]

كان بنو تغلب حكّاماً لبلدة مشغرة والبقاع، وكانوا يعارضون السلطات التي تحكم الشام آنذاك، ما أدّى إلى تعذيبهم على يد لاجين نايب الشام، وسجنهم بالقلعة، وقرّر عليهم ماية ألف درهم تأديباً[٢].

٢ ـ فتح صيدا على أيدي المماليك [٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م]

وعندما سقطت عكا بيد الأشرف خليل، فكر مقدم الدواية فيها نقل مركز المقاومة إلى صيدا، حيث لجأ إليها نفر من الداوية نجوا من مذابح عكا مع قائدهم «ثيبوت جودان» وطائفة من المدنيين، وحمل «ثيبوت» معه كنوز الداوية وأموالهم وذخائرهم، واختير في صيدا مقدماً لفرسان الداوية. وبينما كان المماليك يدمرون عكا، ويخرّبون أسوارها وتحصيناتها، ويسوونها بالأرض، كان نائب الشام الأمير سنجر الشجاعي يتوجّه على رأس قوة كبيرة إلى صيدا. وفكر مقدم الداوية، في بادىء الأمر في الدفاع عن صيدا التي كانت جزءاً من أملاك طائفته، وعندما وصلت طلائع القوات المملوكية، خرج الأهالي من المدينة، وتحصّنوا مع الداوية في قلعة البحر، ومن هناك ركب «ثيبوت جودان» سفينة حملته وكنوزه إلى قبرص، بعد أن وعد إخوانه والأهالي المحاصرين، بأنه سيعود بإمدادات تعينهم على الصمود.

---

(١) الصليبيون وآثارهم: ص ١١٠.
(٢) تاريخ بيروت: ص ٧١، ٨٥.

وطال انتظار المدافعين عن القلعة لهذه الإمدادات دون جدوى، وفي هذا الوقت أخذ الأمير سنجر الشجاعي يقيم جسراً بين البر والقلعة للوصول إليهم، عندئذ يئس المدافعون عن القلعة، فركبوا في ليلة ظلماء سفناً حملتهم إلى قبرص، وعلى الأثر استولى الأمير الشجاعي على قلعة البحر المهجورة نهار السبت ١٥ رجب سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م ودمّر تحصيناتها(١).

٣ ــ فتح صور [٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م]

ظل المماليك يحترمون بنود اتفاقية الهدنة مع صور حتّى سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م ففي تلك السنة: «جهز [الأشرف خليل] جماعة من الجند مقدّمهم الأمير علم الدين سنجر الصوابي الجاشنكير إلى صور لحفظ الطرق وتعرف الأخبار، وأمره بمضايقة صور. فبينما هو في ذلك لم يشعر إلاّ بمراكب المنهزمين من عكا قد وافت الميناء التي لصور، فحال بينها وبين الميناء، فطلب أهل صور الأمان، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم ويسلّموا صور فأُجيبوا إلى ذلك، فتسلمها... وعندما تسلّمها جهّز إليها من أخربها وهدم أسوارها وأبنيتها ونقل من رخامها وأنقاضها شيء كثير»(٢).

وعندما سقطت صور، قال القاضي شهاب الدين في مدح الملك الأشرف:

---

(١) النجوم الزاهرة: ج ٨، ص ١٠، البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٣٧٩، صبح الأعشى: ج ٣، ص ٤٣١، الإعلام والتبيين: ص ٧١، يقول الحريري: «وأمّا مدينة صيدا فأرسل إليها فرقة من الجيش، وأحاطوا بها، وافتتحوها وخربوها، وخربوا قلعتها، الحروب الصليبية: ج ٣، ص ٧١١.

(٢) النجوم الزاهرة: ج ٨، ص ٨، تاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠)، ص ٤٨، البداية والنهاية: ج ١٣، ص ٣٧٨، صبح الأعشى: ج ٣، ص ٤٣١، السلوك: ج ١، ص ٧٦٦، الإعلام والتبيين: ص ٧١، ويقول الدواداري: «وكان الموكل بهدم صور نبا ابن المحفدار» راجع كنز الدرر: ج ٨، ص ٣١٠.

وتمّت النعمة العظمى وقد كملت بفتح صور بلا حصر ولا نصب
لما رأت أختها[1] بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب
فمن كان مبدؤه عكا وصور معاً فالصين أدنى إلى كفّيه من حلب[2]

وبعد سقوط المدن الرئيسية من جبل عامل بأيدي المماليك أصبح جبل عامل بأكمله محرراً من رجسهم وقام المماليك بتدمير هذه المدن وتحويلها إلى خراب. ومن المعروف أن سلاطين المماليك ومن قبلهم الأيوبيين، كانوا قد اتّبعوا سياسة جديدة اتجاه الصليبيين، تقوم على تدمير المدن والقلاع الساحلية التي يستولون عليها، ولا يتمكّنون من البقاء فيها، حتّى لا يفكر الصليبيون بمعاودة التحصّن بها.

التاسع عشر: أعلام جبل عامل في هذا العصر

١ ــ أعلام القرن السادس [٥٠٠ ــ ٦٠٠ هـ] [١١٠٦ ــ ١٢٠٣ م]

١ ـ أبو الفتح الصيداوي: من مدينة صيدا في ساحل الشام، ومن أصحاب ومعاصري الشيخ الشهيد أسعد بن أبي روح الطرابلسي، وقد تلمذا على القاضي عبد العزيز بن نحرير البراج الطرابلسي تلميذ السيد المرتضى. كما نصّت عليه كتب التراجم. إلا أننا نرى أنّه من تلاميذ ولده القاضي جلال الملك رحمه الله، لأن ابن البراج توفى سنة ٤٨١ هـ، وأن أسعد بن أبي روح صاحب أبي الفتح. استشهد في صيدا سنة ٥٠٤ هـ، وما وجد بخط الشهيد الأول، ورد على الشكل التالي: «أسماء الذين قرؤوا على السيد المرتضى: أبو يعلى سلار بن عبد العزيز، وأبو القاسم عبد العزيز بن نحرير

---

(١) أختها: يعني عكا.
(٢) تاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠)، ص ٦١، ٦٢. تاريخ ابن الفرات: ج ١، ص ١١٨.

البراج، وكان قاضي طرابلس، ولده القاضي جلال الملك رحمه الله، وكان أستاذ أبي الفتح الصيداوي وابن روح من أصحابنا»[1]. فالضمير الغائب يعود إلى القاضي جلال الملك لا إلى والده عبد العزيز[2].

٢ ـ أبو الوحش الصيداوي: قال ابن عساكر بأنه كان شاعراً، وقد حدثه بشعر منصور بن علوان الصيداوي المتوفّى سنة ٥٦٠ هـ ولم يترجم له[3].

٣ ـ أحمد بن الحسين بن أحمد أبي القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن عمر، أبي الفضل الثغري الصوري [ت ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م]: ولد في مدينة صور سنة ٤٥٩ هـ، وسكنها إلى سنة سقوطها بيد الصليبيين سنة ٥١٨ هـ، وعندما أراد غيث الأرمنازي الصوري التوجّه إلى دمشق، أنشده أحمد الثغري الأبيات التالية:

ودعـــنـــي لـــســـفـــره ... بـــلـــحـــظـــة مـــن نـــظـــره
وأســـفـــي حـــيـــن مـــضـــى ... إذا لـــم أمـــت فـــي أثـــره
أســـمـــج مـــنـــي لا تـــرى ... مـــســـائـــلاً عـــن خـــبـــره

توفى في ١٤ رجب سنة ٥١٨ هـ، ودفن بباب الصغير بدمشق[4].

٤ ـ أحمد بن طارق بن سنان الكركي العاملي، أبو الرضا [ت ٥٩٢ هـ/ ١١٩٥ م]: ولد سنة ٥٢٧ هـ في كرك نوح من بلاد بعلبك، وسكن في

---

(١) رياض العلماء: ج ٤، ص ١٦، ١٧.
(٢) له ترجمة في: روضات الجنات: ج ٤ ص ٢٠٥، أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٩٣، المهذب: ج ١، ص ١٠.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٣٢٣.
(٤) المشترك وضعاً: ص ٨٨، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠) ص ٢٢٧، المجموع: ص ٢٣٣.

جبل عامل فنسب إليه أيضاً، قال ابن النجار عنه: «كان حريصاً على الطلب وتحصيل الأصول، وسافر في التجارة إلى مصر والشام، وأقام في الغربة زماناً، وسمع وحصل، وحدث واملأ، ولم يزل يطلب ويسمع إلى حين وفاته، وكان صدوقاً ثبتاً أميناً، إلا أنه كان غالياً في التشيّع»[1]. ويبدو أنه زار بغداد فنسب إليها، توفى في ذي احجة سنة ٥٩٢ هـ[2].

٥ ـ أسد الدين بن عامر العاملي: هو أسد الدين بن عامر بن مهلهل بن سليمان بن أحمد بن سلامة العاملي، من أمراء جبل عامل، ووالد الأمير الكبير حسام الدين بشارة العاملي المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ، ذكره ابن فتحون في تاريخه وقال بأنه صحب الملك العادل هو وأولاده الخمسة: بشارة وعمر وقاسم وصالح ومحمد[3].

٦ ـ أسعد بن أبي روح: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٢٩٦.

٧ ـ إسماعيل بن الحسين العودي الجزّيني: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٢٨.

٨ ـ إفرايم المصري اليهودي [حياً ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م]: قاضٍ وعالم يهودي ومن العارفين بالتلمود، سكن مدينة صور، وكان فيها سنة ٥٦١هـ[4].

٩ ـ إلياس بن حمر دكش الصوري [حياً قبل ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م]: كان حاجباً في مدينة صور أو في غيرها، كتب كتاباً للشاعر عرقلة الكلبي المتوفّى سنة ٥٦٧ هـ ينعى إليه أمّه ولم تكن ماتت فردّ عليه عرقلة ببيتين من الشعر:

---

(١) لسان الميزان: ج ١، ص ١٨٨.
(٢) العبر: ج ٣ ص ١٠٥، شذرات الذهب: ج ٤ ص ٣٠٨، أعيان الشيعة: ج٢ ص٦١٨، تكملة أمل الآمل: ص٩٦.
(٣) خطط جبل عامل: ص ١٣٢.
(٤) رحلة بنيامين التطيلي: ص ٢٣٨.

وصل الكتاب عدمتُ عشر[1] أناملٍ ألَّفْنَ ما فيه من التضمين
ما كان أشبهه وقد عاينته بوثيقةٍ ظهرت علىٰ مديون[2]

١٠ ـ برق بن جندل الحمداني التغلبي الوائلي: «تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣١٠».

١١ ـ تقية بنت غيث بن علي الصورية: تقدّمت ترجمتها سابقاً، راجع صفحة ٣٢٠.

١٢ ـ حسام الدين بشارة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً. راجع صفحة٣٣٢.

١٣ ـ الحسن بن طاهر الصوري، أبو علي: هو الحسن بن طاهر، أبو علي الصوري العاملي، أحد أجلاَّء فقهاء الشيعة ومتكلّميهم.

تصدَّر لتدريس الفقه والأصول في حلب. وقرأ عليه محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي. وكان يذهب إلى القول بالتوسعة في قضاء الفائتة من الصلوات. بل انتصر لاستحباب تقديم الحاضرة. وقد عمل علي بن منصور بن أبي الصلاح تقي الحلبي مسألة طويلة في الردّ عليه، انتصر فيها للمضايقة. وله كتاب «قضاء حقوق المؤمنين» يروي عنه ابن زهرة صاحب «الغنية» المتوفّى سنة ٥٨٥ هـ، وينقل عنه الشيخ الكفعمي العاملي المتوفّى سنة ٩٠٤ هـ في حواشي مصباحه، كما ينقل عنه الشيخ أحمد بن سليمان البحراني في عقد اللئال الذي فرغ منه سنة ١١١٧ هـ.

وقد نسب بعض أعلام التراجم الكتاب للحسين بن طاهر الصوري،

---

(١) الصحيح: عشر.
(٢) ديوان عرقلة الكلبي: ص ١٠١.

أبي عبد الله، وهو اشتباه وذلك للاختلاف في الاسم والكنية بين الاثنين.

وعندي نسخة من الكتاب باسم «كتاب فيما يتعلّق بقضاء حقوق المؤمنين بعضهم لبعض» جمع الإمام العلاّمة سديد الدين أبي علي بن طاهر الصوري صاحب الترجمة، يروي فيه خمسين حديثاً عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في الحثّ على القيام بحقوق المؤمنين منها: ١٣ حديثاً عن النبي ﷺ، وحديثان عن الإمام علي عليه السلام، وحديث واحد عن الإمام الحسين عليه السلام، وحديث واحد عن الإمام الباقر عليه السلام، و٢٣ حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام، و٨ أحاديث عن الإمام الكاظم عليه السلام، وحديثان عن الإمام الرضا عليه السلام[١].

١٤ ـ الحسين بن طاهر بن الحسين الصوري، أبو عبد الله: فاضل فقيه جليل، يروي عن الشيخ أبو الفتوح[٢]، ويروي عنه السيد أبو المكارم بن زهرة الحلبي المتوفّى سنة ٥٨٥ هـ[٣]. ، وقد خلط أصحاب التراجم بينه وبين الحسن بن طاهر الصوري أبو علي صاحب «قضاء حقوق المؤمنين» وهو بعيد للاختلاف في الاسم والكنية.

١٥ ـ الحسين العودي العاملي الجزّيني: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٢٩.

١٦ ـ شكر بنت سهل الصورية [ت ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م]: شكر بنت

---

(١) رياض العلماء: ج ٤، ص ٢٦٨، وج ١، ص ١٩٨، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ١٢٥، طبقات أعلام الشيعة: ج ٢، ص ٧٥، الذريعة: ج ١٧، ص ١٣٧، مجلة تراثنا: ع:٣، ص ١٧٣.

(٢) لعله أبو الفتح الصيداوي.

(٣) أمل الآمل: ج ٢، ص ٩٣، أعيان الشيعة: ج ٦، ص ٥٠، طبقات أعلام الشيعة: ج ٢، ص ٧٥، الذريعة: ج ١٧، ص ١٣٧، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٦، ص ٧٤.

سهل بن بشر بن أحمد الإسفرائيني، أم العزيز، محدثة من العامة، ولدت في مدينة صور ليلة الخميس ١٢ ذي الحجّة سنة ٤٧٢ هـ، ولمّا صار لها سنتان، حملها والدها إلى دمشق فسكنتها، وسمعت فيها من أبيها، وأبي نصر الطُرَيثيثي. روى عنها ابن عساكر، توفّت بدمشق في جمادى الأولى سنة ٥٥١ هـ ودفنت في مقبرة باب الفراديس(١).

١٧ ـ صالح بن أسد الدين بن عامر بن مهلهل العاملي: أخوه الأمير حسام الدين بشارة العاملي، ذكره ابن فتحون في تاريخه وأنه صحب الملك العادل مع أبيه وأخوته، وقتل صالح في فتح حصون برزية(٢).

١٨ ـ صبح بن محمود بن غيث السُلمي الهيبي الصوري [ت ٥٤١ هـ/ ١١٤٦ م]: من مدينة صور، له شعر كتبه عنه السلفي، مات سنة ٥٤١ هـ(٣).

١٩ ـ الضحاك بن جندل البقاعي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٠٦.

٢٠ ـ طالب الصوري [حياً قبل ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م]: كان شاعراً من أهالي صور، زار جِلّق، قال الشعر فيها فأزعج عرقلة الكلبي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ، فقال:

يا طالب الصوري إن لم تَتُبْ ... عن شعركَ المنتحل البارد
حلَّ بأكتافك في جلَّق ... ما حلَّ بالهيتيِّ في آمد(٤)

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٩، ص ٢٤١، تاريخ الإسلام (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص ٥٢، عناية النساء بالحديث: ص ٣١، تراجم أعلام النساء: ج ٢، ص ٢٢٥.
(٢) خطط جبل عامل: ص ١٣٢.
(٣) تبصير المنتبه: ج ٤، ص ١٤٦٣.
(٤) ديوان عرقلة: ص ٢٤.

٢١ ـ عبد السلام بن الحسن بن علي بن زرعة، أبو أحمد الصوري [ت ٥٥٩ هـ/ ١١٦٢ م]: ولد في مدينة صور سنة ٤٥٧ هـ، وسمع بها نصر بن إبراهيم الفقيه سنة ٤٧٥ هـ، وانتقل إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها، وسمع منه ابن عساكر وروى له حديثاً مسنداً إلى عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأرّخ وفاته سنة ٥٥٩ هـ ودفن في مقبرة باب الصغير(١).

٢٢ ـ عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكوا، أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة الواعظ [ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م]: أصله من مروالرُّوذ، ولد بمدينة صور سنة ٤٣٧ هـ، ونشأ بالشام، وزار مصر وسمع بها أبا عبد الله القضاعي المصري، كما سمع عبد الله بن الحسين بن أبي فحة البعلبكي سنة ٤٨٦ هـ، وكان كثير الحفظ للنتف والأشعار المقطعة وخاصة شعر دعبل الخزاعي صاحب التائية التي قالها في حضرة الإمام الرضا عليه السلام، روى له غيث الأرمنازي نتفاً ممّا أنشده له، توفي سنة ٥٢٠ هـ(٢).

٢٣ ـ عساكر بن علي بن إسماعيل بن نصر الصوري، أبو الجيوش [ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م]: الشيخ الصالح أبو الجيوش عساكر بن علي الصوري، ولد في مدينة صور سنة ٤٩٠ هـ، قدم إلى مصر وسمع بها جماعة، كأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الرازي، وقرأ القرآن على الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن الزيدي، وقرأ الأدب على أبي محمد بن برّي، وتصدّر بالجامع الظافري بالقاهرة مدّة، توفي بالقاهرة يوم الخميس ٩ محرم سنة ٥٨١ هـ(٣).

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٢٠٠.
(٢) المصدر السابق: ج ٢٩، ص ٢٤٢، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠)، ص ٤٤٠، المجموع: ص ١١١، ١٥٠.
(٣) تكملة إكمال الكمال: ص ٨٨.

٢٤ ـ علي بن أحمد بن محمد الصيداوي: السيد شرف الدين علي بن أحمد بن محمد الصيداوي، فقيه وعالم شيعي. ترجمه منتجب الدين الذي كان حياً في القرن السادس[1].

٢٥ ـ علي بن بركات المشغراني، أبو الحسن الدمشقي المقرىء [ت بعد ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤ م] روى عن نصر الله بن محمد المصيصي، وروى عنه أبو القاسم بن صصرى توفى بعد ٥٧٠ هـ[2].

٢٦ ـ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل، أبو طالب الصوري [ت ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢ م]: كان يعرف ببهجة الملك، وأبوه وأجداده من قضاة صور، ولهم البيت العريق في العلم والقضاء والرياسة، وأصلهم من حران، ولد في مدينة صور بعد سنة ٤٦٠ هـ، وسمع فيها وبمصر وبغداد، وسكن دمشق، وكان من أعيانها، وروى عنه ابن عساكر.

قال ابن السمعاني: وأنشدنا لنفسه هذه الأبيات:

عريت من الشباب وكنت غضاً ... كما يَعْرَى من الورق القضيبُ
بكيت على الشباب بدمع عيني ... فما نفعَ البكاءُ ولا النحيبُ
فيا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيبُ

توفى في ربيع الأول سنة ٥٣٧ هـ[3].

---

(١) الفهرس: ص ٨٢، أمل الآمل: ج ٢، ص ١٧٥، رياض العلماء: ج ٣ ص ٣٤٨، طبقات أعلام الشيعة: ج ٢ ص ١٨٢، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٥٦.

(٢) تاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص ٣٣٢.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٦٥، تاريخ الإسلام (٥٢١ ـ ٥٤٠)، ص ٤٤٣، النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٢٧٣.

٢٧ ـ علي بن عبد العزيز الصوري الكناني [حياً ٥٢١ هـ/ ١١٢٧ م]: ولد سنة ٤٢٦ هـ في مدينة صور، زار عسقلان سنة ٥٢١ هـ وعمره خمس وتسعون سنة، وفيها التقى بالشريف النسابة تاج العُلى الحسني الرملي الشيعي، وسمع عليه الرملي كتاب «مُجْمل اللغة»[1].

٢٨ ـ علي بن عبد الله بن الحسن بن عبد المحسن الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣١٢.

٢٩ ـ عمر بن أسد الدين بن عامر بن مهلهل العاملي: أخوه الأمير حسام الدين بشارة العاملي، ذكر ابن فتحون أنه صحب الملك العادل مع أبيه وأخوته[2].

٣٠ ـ غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٢٢.

٣١ ـ قاسم بن أسد الدين بن عامر بن مهلهل العاملي: أخوه الأمير حسام الدين بشارة العاملي، وقد صحب مع أبيه وأخوته الملك العادل[3].

٣٢ ـ كافور بن عبد الله، أبو الحسن الحبشي الخصي الليثي الصوري [ت ٥٢١ هـ/ ١١٢٧ م]: ولد في مصر ونشأ بها، خرج إلى الشام وسكن مدينة صور فنسب إليها، رحل عنها وقطع سكناه فيها، وطاف البلدان، ودخل بلاد خراسان، وأقام ببُست مدة من الزمن، ووصل إلى غزنة وما وراء النهر، وعاد إلى دمشق، وسكن بغداد، وكان يحفظ كثيراً من الملح،

---

(١) تاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠)، ص ٣٦٢، ٣٦٣.
(٢) خطط جبل عامل: ص ١٣٢.
(٣) المصدر السابق: ص ١٣٢.

والنوادر، وله شعر منه ما كتب به إلى محمد بن منصور البيهقي ومن شعره:

باء بخاري أبداً زائدة ... والألف الأخرى بلا فائدة

فهي خرا بخت وسكانها ... آبدة ما مثلها آبدة

توفى في بغداد سنة ٥٢١ ودفن بالوردية[١].

٣٣ ـ كامل بن ثابت أبو تمام الصوري الفَرَضي [ت ٥١٩ هـ/ ١١٢٥ م] ولد بعكا سنة ٤٣١ هـ، وسمع بصور أبا بكر الخطيب، وبمصر أبا الحسن الخلعي، وكان فريد عصره، وله حلقة بمصر لإقراء الفرائض، وله شعر رواه السلفي. قال:

يا عدّتي عند كلّ نائبة ... ويا غياثي عليك معتمدي

قد مسّني الضر يا رجائي ... ولم أشكُ الذي نالني إلى أحد

وأنت غوثي عند الكروب ... فجد بكشف ما حلّ بي وخذ بيدي

مولاي فرج عني الهموم فقد ... قلّ اصطباري وخانني جلدي

توفى سنة ٥١٩ هـ بمصر[٢].

٣٤ ـ مالك بن عمرو الساعدي ثم العاملي القضاعي [قبل القرن السادس]: شاعر له أبيات يذكر فيها قتله لقاتل أخيه سماك بن عمرو، بين ضُمَير ودمشق، ولم يورد ابن عساكر أبياته[٣].

٣٥ ـ مئير القرقسوني [حياً ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م]: راب وعالم يهودي ومن العارفين بالتلمود، سكن مدينة صور، وكان حياً سنة ٥٦١ هـ عندما زار التطيلي صور[٤].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ٧، خريدة القصر: ج ٢ قسم شعراء مصر، ص ٢١٦.
(٢) تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠) ص ٤٢٧.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٤٧٩، ولعلّه من أعلام القرون السابقة.
(٤) رحلة بنيامين التطيلي: ص ٢٣٨، ٢٣٩.

٣٦ ـ محمد بن أحمد السراج الصوري، أبو عبد الله [حياً قبل ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م]: هو الأمير محمد بن أحمد السراج الصوري أبو عبد الله كان معاصراً لأبي الحسن علي بن مسهر الموصلي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، وكان السراج يقول الشعر، فسرق له ابن مسهر أبياتاً من قصيدة جميلة ونسبها لنفسه، والأبيات هي:

شثن البراثن في فيه وفي يده ... ما في الصوارم والعسَّالةِ الذبلِ
تنافس الليل فيه والنهار معاً ... فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس منذ دَعَوْها بالغزالة لم ... تبرز لناظره إلا على وجل
ونقطته حياءً كي تسالمها ... على المنون نعاجُ الرمل بالمقل[١]

٣٧ ـ محمد بن أسد الدين بن عامر بن مهلهل العاملي: أخوه الأمير حسام الدين بشارة العاملي، وقد صحب الملك العادل مع أبيه وأخوته[٢].

٣٨ ـ محمد بن سالم بن عبد الله الدوباني: ذكره الحموي فقال: «دوبانُ: قرية بجبل عامل الشام قرب صور، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن سالم بن عبد الله الدوباني يروي عنه الحافظ السلفي في تعاليمه»[٣]

٣٩ ـ محمد بن هبة الله بن خلف التميمي، قاضي صور [ت ٥٣٢ هـ/ ١١٣٧ م]، هو محمد بن هبة الله بن خلف التميمي، أبو الفتح، القاضي الأعز، قاضي صور، سمع الفقيه نصر المقدسي، ولي قضاء بانياس بعد

---

(١) وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣٩٢، خريدة القصر: ج ٢، قسم شعراء الشام، ص ٢٧٧، وفيه:

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... تطلُعْ لخشيته إلا على وجل

(٢) خطط جبل عامل: ص ١٣٢.

(٣) معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٨٠، تبصير المنتبه: ج ٢، ص ٥٧٣.، ولعلّ دوبان هي قلعة دوبيه أو طير دبّا.

قضاء صور، هجاه الشاعر الشيعي ابن منير الطرابلسي بقصيدتين، ذكرت بعض أبياتها سابقاً.

توفي بدمشق سنة ٥٣٢ هـ[١]

٤٠ ـ منصور بن علوان بن وهبان، أبو الفتح السُّلمي الصيداوي المؤدب [ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م]: أصله من البصرة، ولد بصيدا سنة ٤٩٢ هـ، وكان أديباً حاسباً، وله شعر حسن، أنشد أبو الوحش الصيداوي أبياتاً له:

لو أن لي مالاً وجاهاً لما ... قصَّرَ في إكرامي الناسُ
لكنها الأيام لما سَطَتْ ... ومسّني ضرٌ وإفلاسُ
رماني الدهر بأحداثه ... كأنني للدهر برجاسُ
وأظهر الإخوان لي جفوة ... وبان لي من بِرِّهم بأس
إن غبت لا يسألُ عني ... وإن حضرت لا يُرفع لي رأسُ

سكن دمشق وتوفي فيها في ١٥ شعبان سنة ٥٦٠ هـ[٢].

٤١ ـ مهلهل بن سليمان بن أحمد بن سلامة العاملي: هو جدّ حسام الدين بشارة العاملي، ذكره ابن فتحون وقال بأنه شهد مع الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ[٣].

٤٢ ـ نصر الله بن محمد بن عبد القوي، أبو الفتح المصيصي، ثم اللاذقي الشافعي [ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م]: ولد في مدينة اللاذقية سنة ٤٤٨ هـ، ونشأ بالمصيصة، ثم انتقل إلى صور وسمع بها من أبي بكر الخطيب،

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي: ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٣٢٣.
(٣) خطط جبل عامل: ص ١٣٢.

وعمر بن أحمد العطّار الآمدي، والفقيه نصر المقدسي، وقرأ فيها علم الكلام على أبي بكر محمد بن عتيق القيرواني وسمع بدمشق وأصفهان، توفي ليلة الجمعة ٢ ربيع الأول سنة ٥٤٢ هـ ودفن في مقبرة الباب الصغير(١).

٤٣ ـ وجيه بن عبد الله بن مسعر، أبو المقدم التنّوخي [ت ٥٠٣ هـ/ ١١٠٩ م]: شاعر من المعرة. سكن دمشق، وزار صور والتقى غيثاً الأرمنازي فيها، وأنشده من شعره، توفي سنة ٥٠٣ هـ(٢).

٤٤ ـ وليم الصوري [حياً ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م]: مؤرخ الحروب الصليبية، لا يُعرف عن موطنه الأصلي شيئاً، إلا أنه رافق الحملة الصليبية الأولى، وأصبح أسقفاً ومشرفاً على كنيسة صور وذلك في ٨ يونيو ١١٧٥ م، وضع ثلاثة كتب تاريخية، يتّصل اثنان منها عن قرب بهذه الحروب(٣).

٤٥ ـ يحيى بن علي بن محمد التبريزي، أبو زكريا [ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م]: أحد شيوخ اللغة والأدب، ارتحل وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي، وسمع بصور من الفقيه سليم بن أيوب الرازي، وعبد الكريم بن محمد السَّياري وأبي بكر الخطيب، توفي ببغداد في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ(٤).

٤٦ ـ يزيد بن عثمان، أبو سفيان العاملي: روى عن عدي بن زيد بن

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٢، ص ١٠، اللباب: ج ٣، ص ٢٢١، العبر: ج ٢، ص ٤٦٢، طبقات الشافعية: ج ٧، ص ٣٢٠.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٦٢، ص ٤٠٠.
(٣) الحروب الصليبية: ج ١، ص ٢٧، ٤٩، وج ٤، ص ١٩٢.
(٤) تاريخ دمشق: ج ٦٤، ص ٣٤٨، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٢٦٩.

الرقاع العاملي شيئاً من شعره[1]، ولعلّه من أعلام القرون السابقة وأرجح أنّه من أعلام القرن الثاني الهجري.

٢ ـــ أعلام القرن السابع [٦٠٠ ـــ ٧٠٠ هـ] [١٢٠٣ ـــ ١٣٠٠ م]

١ ـ إبراهيم بن ضياء الدين الصيداوي، أبو اللطف [حياً ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م] ذكره البغدادي وقال: له «الجواهر النضيدة في شرح العقيدة» فرغ منها سنة ٦٥١[2].

٢ ـ أبو مسلم شبانة: يعود بنسبه إلى عبد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ذكره صاحب عمدة الطالب فقال: خرجا [أبو مسلم وإبراهيم أخوه] إلى الشام وأقاما بجبل عاملة، ولهما هناك عقب كثير إلى الآن، والمظنون أن ذلك في المائة السابعة[3].

٣ ـ أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن أسد، أبو العباس الدمشقي [ت ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣ م]: أصله من صور، سكن دمشق وسمع بها من جماعة، ثم سمع بمصر بعد ذلك، توفي سنة ٦٣١ هـ[4].

٤ ـ أحمد الشقيفي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٦٣.

٥ ـ أحمد الصيداوي: [ت ٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤ م]: العفيف أحمد الصيداوي كان شيخاً مشتغلاً بالبحث في أخبار النبي ﷺ والفقه، وكتب الرقائق إلى أن مات في شعبان سنة ٦٥٢ هـ[5].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦٥، ص ٣١٧.
(٢) هدية العارفين: ج ٥، ص ١٢، وذكره كحالة، وقال بأنه فرغ من كتابه سنة ٦٩٠ هـ، وجعل اسم والده صدر الدين. راجع معجم المؤلفين: ج ١، ص ٤٠.
(٣) خطط جبل عامل: ص ٧٥.
(٤) تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠)، ص ٥٠.
(٥) الذيل على الروضتين: ص ١٨٨.

٦ ـ أيوب بن أبي بكر التبنيني [ت ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ م]: هو أيّوب بن أبي بكر بن خطلبا التبنيني، كان والده أميراً على بانياس وتبنين سنة ٦١٥ هـ، حدث عن ابن اللتي، ومات سنة ٦٨٦ هـ[١].

٧ ـ بهاء الدين الصعبي العاملي: هو الجدّ الأقدم لآل صعب العامليين، ومن ذرّية الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين، جاء إلى جبل عامل في عهد أبيه وتوطّن دير عجلون وهي بلدة بين كفر رمان والجرمق، وكان مقرّه ومقرّ ذرّيته آل صعب في قلعة الشقيف والنباطية التحتا[٢].

٨ ـ الجاسوس الجزيني: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٥٥.

٩ ـ الحسام البخاري العاملي: هو الشيخ العالم الفقيه الحسام البخاري العاملي، كان مقيماً في قرية مجدل سلم، أخذ عن محمد بن مقبل الحمصي، وأبي القاسم بن الحسين بن العود المتوفى سنة ٦٧٧ هـ، وولده الشيخ إبراهيم بن الحسام، ولنا حديث مطوّل عنه[٣].

١٠ ـ الحسن بن الحسين بن محمد بن العود، نجيب الدين أبو القاسم [ت ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م]: ولد في الحلة بالعراق سنة ٥٨١ هـ، وكان شيخاً للشيعة في عصره، فقيهاً متكلماً له شعر جيد، انتقل إلى حلب وسكن فيها مدّة، وقد استرسل يوماً في سب أبي بكر وعمر وعثمان، فانقضّ عليه عامّتها، وأُركب حماراً مقلوباً، وطيف به شوارع حلب وأسواقها وهو يُضرب بالدرّة وتلقى عليه القاذورات، فانتقل بعد ذلك إلى جزّين مأوى

---

(١) تبصير المنتبه: ج ٢، ص ٧١٨، الإكمال: ج ٤، ص ٥٢١ هـ، كلام المحقق.
(٢) خطط جبل عامل: ص ١٣٤، جبل عامل بين: ص ٧٦.
(٣) الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٧٩، ويكنّى الحسام العاملي أبا الغيث.

الشيعة آنذاك، فأقبل عليه أهلها وملكوه بإحسان، ومات بها في ليلة النصف من شعبان سنة ٦٧٧ هـ، وقد رثاه إبراهيم بن الحسام العاملي بقصيدة طويلة مطلعها:

عرِّس بجزين يا مستبعد النجف ... ففضل من حلّها يا صاح غير خفي[1]

١١ ـ رشيد الدين بن أبي الفضل بن علي الصوري، أبو منصور [ت ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م]: ولد سنة ٥٧٣ هـ بمدينة صور ونشأ بها، ثم انتقل عنها واشتغل بالطب على الشيخ موفّق الدين عبد العزيز، والشيخ البغدادي، وأقام بالقدس سنتين، وكان يطب في البيمارستان الذي كان فيه، صحب الملك العادل في سنة ٦١٢ هـ، وكان طبيبه الخاص إلى أن توفى، ثم خدم بعده لولده المعظم عيسى وكان مكيناً عنده، ثم فوّض إليه الملك الناصر داود رياسة الطب، فانتقل إلى دمشق وأقام بها، وكان له مجلس للطب والناس تتردّد إليه.

وكان ابن الصوري قد أهدى إلى ابن أبي أصيبعة تأليفاً يحتوي على فوائد ووصايا طبّية، فكتب إليه رسالة فيها هذه الأبيات:

لعلم رشيد الدين في كلّ مشهد ... منار علاً يأتمه كلّ مهتدي

حكيم لديه المكرمات بأسرها ... تورثها عن سيد بعد سيد

حوى الفضل عن آبائه وجدوده ... فذاك قديم فيه غير مجدد

ولا غرو من علم الرشيد وفضله ... إذا كان بعد الله في العلم مرشدي

يقول ابن أبي أُصيبعة: وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد

(١) ذيل مرآة الزمان: ج ٣، ص ٤٣٤، أعلام النبلاء بتاريخ حلب: ج ٤، ص ٥٢٠، عقد الجمان: ج ٢، ص ٢١١، شذرات الذهب: ج ٥، ص ٣٦٥، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧، ص ٦٣.

بن إبراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصوري ويشكره على إحسان أسداه إليه، وهي قصيدة طويلة تتألّف من ٥٢ بيتاً منها:

هو العالم الصدر الحكيم ومن له كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الأطباء ابن سينا وقبله حنين تلاميذ له وعبيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى وما الناس إلاّ سيد ومسود
وما حزتم إرث العلا عن كلالة كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى ويا من به للمكرمات وجود

له كتاب «الأدوية المفردة» ذكر فيه أنواع الأدوية ومكتشفاته وكان يستصحب مصوراً، ويتوجّه إلى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره ويطلب منه تصويرها.

وله «الردّ على كتاب التاج» للغاوي وتعاليق وفرائد ووصايا توفى يوم الأحد أول رجب سنة ٦٣٩ هـ بدمشق(١).

١٢ ـ صارم الدين خطلباً التبنيني تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٥٦.

١٣ ـ طاهر بن أبي الفضل الصوري، أبو الفرج [ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م]: هو طاهر بن محمد بن أبي الفرج طاهر بن أبي عبد الله بن الخَضِر، الحكيم العالم أبو الفرج الصوري الأصل، الدمشقي.

ولد سنة ٥٩٧ هـ، سمع من جماعة، وروى عنه الدمياطي، وأبو محمد الفارقي، وأبو علي بن الحلال، والبهاء بن المقدسي. كان حانوته

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص ٦٩٩ ـ ٧٠٣، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠)، ص ٣٩٩، هدية العارفين: ج ٥، ص ٣٦٨، معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٦١.

باللبادين، توفى في ٢٢ ذي القعدة سنة ٦٦٥[1].

١٤ ـ طه بن محمد بن فخر الدين: هو الشيخ طه بن محمد بن فخر الدين، جد الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي الجزّيني، عالم ثقة زاهد، له كتاب «أسماء أهل بدر»[2].

١٥ ـ عبد القوي بن عبد الواحد بن عبد الغالب الصوري الزيّات، أبو محمد [حياً قبل ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م]: أصله من صور، سمع بدمشق من الخطيب أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدُّولعي، رآه الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠ هـ بمصر وسمع منه[3].

١٦ ـ علي بن الحسن بن حمزة الصيداوي [ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م]: هو علي بن الحسن بن حمزة الغساني، الصيداوي، ثم الدمشقي، سمع: محمد بن الخصيب، وحدّث وأجاز، وتوفى في عاشر ربيع الآخر سنة ٦٤٣هـ[4].

١٧ ـ علي بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصوري، أبو الحسن [ت ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م]: أمّه الشاعرة تقية الأرمنازية الصورية، أصله من مدينة صور، سكن مصر، وكان فاضلاً مقرئاً نحوياً شافعي المذهب، قرأ القراءات على أحمد بن جعفر الغافقي، وسمع بمصر من الشريف أبي الفتوح ناصر بن الحسن.

---

(١) تاريخ الإسلام (٦٦١ ـ ٦٧٠)، ص ١٨٦، ١٩٣.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ١٠٥، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٧٦، الذريعة: ج ٢، ص ٦٥.
(٣) تكملة إكمال الإكمال: ص ٨٨.
(٤) تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص ١٤٩، ١٨٩.

توفى بالإسكندرية في منتصف صفر سنة ٦٠٣ هـ[١].

١٨ ـ علي بن يوسف بن أبي الحسن بن أبي المعالي، التاجر المعروف بابن الصوري، أبو الحسن [ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م]: أصله من صور ولد سنة ٥٧٧ هـ بدمشق ورحل للتجارة، فسمع بنيسابور ومصر ودمشق، وتوفى في ٢٨ من المحرّم سنة ٦٥٤ هـ بدمشق[٢].

١٩ ـ محمد بن حامد الجزيني: هو الشيخ شمس الدين محمد بن حامد العاملي الجزّيني، جدّ الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي[٣]، ولا نعلم عنه إلاّ هذا، لندرة المعلومات عن تراجم الشيعة في فترة الاحتلال الصليبي لبلادنا.

٢٠ ـ محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري، أبو عبد الله [ت ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م]: ولد في مدينة صور سنة ٦٠١ هـ، سمع من جماعة، وانتقل إلى بغداد فسمع بها من أبي علي بن الجواليقي، توفى سنة ٦٩٠ هـ[٤]

٢١ ـ محمد بن علي بن محمد بن طي: نقل عنه رضي الدين علي بن علي بن طاووس المولود سنة ٦٤٧ في كتابه «زوائد الفوائد». واحتمل الطهراني أن يكون من أجداد علي بن طي الفقعاني العاملي المتوفّى سنة ٨٥٥ هـ صاحب «المسائل»، وجعله من أعلام القرن السابع أو قبله[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠)، ص ١٢٣، العبر: ج ٣، ص ١٣٥، شذرات الذهب: ج ٥، ص ١٠، المجموع: ص ٢٥، ٢٧.

(٢) تكملة إكمال الإكمال: ص ٨٨، تاريخ الإسلام (٦٥١ ـ ٦٦٠)، ص ١٧٣، العبر: ج ٣، ص ٢٧١، شذرات الذهب: ج ٥، ص ٢٦٦.

(٣) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٥٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٢١٨.

(٤) تاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠) ص ٤٣٦، العبر: ج ٢، ص ١٦٩، شذرات الذهب: ج ٥، ص ٤١٧.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ١٦٤، نفحات الروضات: ص ٢٢٨، وقال الشيخ علي بن طي صاحب المسائل: وهو من أسباط الشيخ محمد بن علي بن طي.

٢٢ ـ محمد بن هزاع بن الضحاك بن جندل البقاعي الحمداني التغلبي الوائلي العاملي: قدم من وادي التيم إلى جبل عامل في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي بجيش من أعراب قبائله، وحطّ رحاله ونصب خيامه على الجبل الجنوبي بقرب قرية عديسة، وأسّس هناك بناية لم تزل آثارها ماثلة كما ذكر بعض أفراد الأسرة[1]. وامتزجت قبيلته بإخوانهم القحطانيين ومن أشهر أمرائهم إذ ذاك بشارة بن مقبل القحطاني[2]، وفيما بعد اشتبك مع بشارة في حرب ضروس، انتهت بظفر الأول واستيلائه على البلاد. وآل عمرو الواكد في قلعة شمع هم من ذرية الأمير محمد بن هزاع[3].

٢٣ ـ موسى الشقيفي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٣٦٢.

٢٤ ـ يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي العاملي المشغراني: كان فاضلاً فقيهاً عابداً، ومن أجلّة تلامذة المحقّق الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، والسيد علي بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، وله كتب منها: «كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين»، وسأل شيخه المحقق الحلي اثنتين وسبعين مسألة أجابه عنها، وعرفت بـ «جوابات المسائل البغدادية»[4].

---

(١) تاريخ جبل عامل: ص ٢٨، جبل عامل في التاريخ: ص ٧٦.

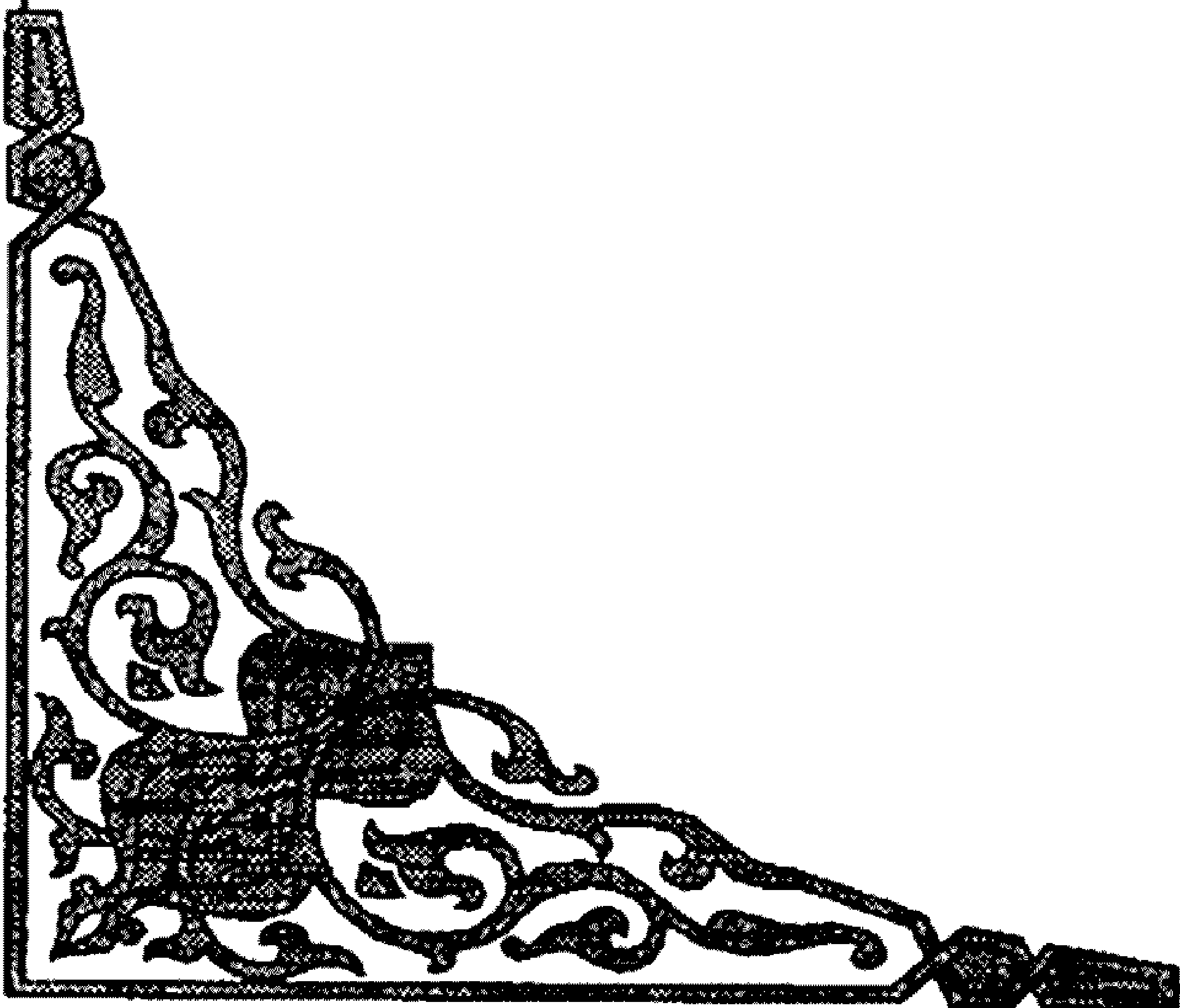
(٢) الإسلام والمسيحية في لبنان: ص ٥١، ٥٢. نقلاً عن تنوير الأذهان: ج ١، ص ٥٣٨، ولم أجد ذلك بعد مراجعتي للكتاب المذكور.

(٣) موجز تاريخ عائلة آل عمرو.

(٤) أمل الآمل: ج ١، ص ١٩٠، رياض العلماء: ج ٥، ص ٣٨٩، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٣١٩، نفحات الروضات: ص ٣٢٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ١١٧، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧، ص ٣٠٩.

عاملة في العصر المملوكي

[٦٩٠ ـــ ٩٢٢ هـ] [١٢٩١ ـــ ١٥١٦ م]



أولاً: جبل عامل في أواخر القرن السابع

بعد هزيمة الصليبيين على أيدي المماليك، دخل جبل عامل تحت حكمهم، وكانت بلاد عاملة موزّعة بين نيابتي صفد ودمشق. وكانت ولايات تبنين وصور والشقيف تتبع نيابه صفد، وولاية صيدا بما فيها قلعة شقيف تيرون وجبع وجزّين كانت تتبع نيابة دمشق[1].

١ ــ معركة وصديقين وطير زبنة: [٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م]

عندما افتتح الملك الأشرف جبال عاملة، أوقف صديقين ومعركة من ساحل صور على تربة والده، وأوقف على تربته الأشرفية طيرزبنة[2]، أي الشهابية.

٢ ــ أهل جزّين والمماليك [٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م]

وفي عام ٦٩٩ هـ تعرّضت بلاد الشام لهجوم قام به المغول بقيادة قازان بن أرغون، وتمكّنوا من إيقاع الهزيمة بالجيش المملوكي، ودخلوا دمشق،

---

(١) جبل عامل بين (١٥١٦ ـ ١٦٩٧)، ص ٢٧.

(٢) تاريخ ابن الفرات: ج ٨، ص ١٢١، ووردت طبرسة تحريف طيرزبنة، السلوك: ج ١، ص ٧٦٩ وردت طبرينة.

وعند فرار العسكر المملوكي من أمامهم تعرّض أهل كسروان وجزّين لهم بالأذى، ونهبوا وقتلوا عدداً كبيراً منهم، يقول صالح بن يحيى: «وذلك أنّ الهاربين من عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون من قازان سنة تسع وتسعين وستمائة تفرّقوا في البلاد فحصل لهم الأذية من المفسدين خصوصاً من أهل كسروان وجزّين»[1].

وفي يوم الخميس ٥ محرم سنة ٧٠٥ هـ هجم المماليك على بلاد كسروان، وكانت وقعة في قرية نيبية في كسروان بين المماليك والشيعة، وكان حضرها أربعة آلاف من الشيعة قُتل منهم جمّ غفير وتفرّق الآخرون في البلاد في جزّين ونواحيها وفي البقاع وبعلبك وقطعت كرومهم وخرّبت بيوتهم[2].

ثانياً: جبل عامل من [٧٠٩ ــ ٧٢٧ هـ] [١٣٠٩ ــ ١٣٢٦ م]

١ ــ فرار نائب دمشق إلى الشقيف [٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م]

في شهر رجب سنة ٧٠٩ هـ، خرج السلطان الملك الناصر من الكرك إلى دمشق لاستعادتها إلى ملكه، فقلق الأفرم نائب دمشق لذلك، وهرب بمماليكه مع الأمير علاء الدين بن صبح إلى شقيف أرنون. يقول بيبرس المنصوري: «وأمّا نائب دمشق، فإنّه قبل دخول السلطان إليها، فرّ منها هارباً ولاذ بجبال الشقيف هائباً.

وما الفرار إلى الأجبال من أسد ... يمسي النعام به في معرض الوعل
إن كنت ترضى بأن تعطى الجزا بدلاً ... منها رضاك ومن للعور بالحول»[3]

---

(١) تاريخ بيروت: ص ٧٧، ٧٨. التنوخيون: ص ١٢٨.
(٢) لبنان في عهد التنوخيين: ص ١٢٠.
(٣) التحفة الملوكية: ص ١٩٨.

ولما دخل السلطان إلى دمشق، كتب لهما أماناً، وأرسله مع ليدمر الزر دكاش وجوبان، فحضر إليه[1].

٢ ــ الغازية: [٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م]

في جمادى الأولى سنة ٧٠٩ هـ توفى الأمير سيف الدين بلغاق ابن الحاج جُغا بن يارتمش الخوارزمي بقرية الغازية من بلد صيدا، ونقل إلى دمشق ودفن بسفح قاسيون[2].

٣ ــ صيدا [٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م]

في ربيع الآخر سنة ٧١٦ وصل من مصر: فضل بن عيسى وابن أخيه موسى بن مهنا وأجري لهما إقطاعات صيدا[3].

٤ ــ الأمير علي بن صبح [٧٢٤ هـ/ ١٣٢٣ م]

هو الأمير علي بن الحسن بن صبح، علاء الدين، وبنو صبح أو صبيح من أهم الزعماء اللبنانيين في عهد المماليك، وقد احتمل بروكلمان أن يكونوا من الشيعة، يقول: «وقد يكون بنو بشارة وبنو صبيح من الشيعة»[4]. حضر إلى السلطان الناصر بعد سنة ٧٠٩ هـ، فأمسكه وأقام في سجن الإسكندرية إلى أن أفرج عنه، ووصل إلى دمشق يوم عيد الأضحى سنة ٧١٤ هـ، ولم يزل بدمشق مقيماً على إمرته إلى أن توجّه إلى البقاع ومرض به. وتوفى هناك في يوم الأربعاء ١٧ شوال سنة ٧٢٤ هـ وعمره ٤٧ سنة[5].

---

(١) التحفة الملوكية: ص ١٩٨، أعيان العصر: ج ٥، ص ٩١، النفحة المسكبة: ص ١١٣.
(٢) أعيان العصر: ج ٢، ص ٥١، ٥٢.
(٣) البداية والنهاية: ج ١٤، ص ٨٦.
(٤) الإقطاعية في...: ص ٤٦.
(٥) أعيان العصر: ج ٣، ص ٣٣٤، الوافي بالوفيات: ج ٧، ص ٢٥٣.

٥ ـــ جبل عامل عند ابن بطوطة [٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م]

قام ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ برحلته سنة ٧٢٥ هـ، وذكر في كتابه صور وصيدا من بلاد عاملة.

أ ـ صور:

يقول: «ثمّ سافرت منها إلى مدينة صور، وهي خراب[١]، وبخارجها قرية معمورة[٢]، وأكثر أهلها أرفاض، ولقد نزلت مرّة على بعض المياه أريد الوضوء، فأتى بعض أهل تلك القرية ليتوضأ، فبدأ بغسل رجليه ثم غسل وجهه، ولم يتمضمض ولا استنشق، ثم مسح بعض رأسه. فأخذت عليه فعله، فقال لي: إنّ البناء إنّما يكون ابتداءه من الأساس.

ومدينة صور هي التي يُضرب بها المثل في الحصانة والمنعة لأن البحر محيط بها من ثلاث جهاتها، ولها بابان أحدهما للبر، والثاني للبحر، ولبابها الذي يشرع للبرّ أربعة فصلات كلها في ستائر محيطة بالباب، وأما الباب الذي للبحر فهو بين برجين عظيمين.

وبناؤها ليس في بلاد الدنيا أعجب ولا أغرب شأناً منه لأن البحر محيط بها من ثلاث جهاتها، وعلى الجهة الرابعة سور، تدخل السفن تحت السور وترسو هنالك. وكان فيما تقدّم بين البرجين سلسلة حديدية معترضة لا سبيل إلى الداخل هنالك ولا إلى الخارج إلاّ بعد حطها، وكان عليها الحراس والأمناء، فلا يدخل داخل ولا يخرج خارج إلاّ على علم منهم»[٣].

---

(١) كانت خربت سنة ٦٩٠ هـ، وكذلك وجدها الرحالة Mandeville موندفيل سنة ٧٣١ هـ، راجع منطلق الحياة الثقافية: ص ٧٢.

(٢) ربما تكون بلدة البازورية أو البرج الشمالي. ولا يشترط غسل الرجلين في الوضوء عند الشيعة.

(٣) رحلة ابن بطوطة: ص ٦١، ٦٢.

ب ـ صيدا :

يقول: «ثم سافرت منها إلى مدينة صيدا، وهي على ساحل البحر، حسنه كثيرة الفواكه، يحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر، نزلت عندما قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الأخلاق كريم النفس»(١).

٦ ـــ جبل عامل عند شيخ الربوة [٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م]

تحدث شيخ الربوة المتوفّى سنة ٧٢٧ هـ عن جبل عامل فقال: «وجبل عاملة عامرة بالكروم والزيتون والخروب والبطم، وأهله رافضة إمامية، وجبل جبع كذلك أهله رافضة، وهو جبل عالٍ كثير المياه والكروم والفواكه، وجبل جزين كثير المياه والفواكه، وقلعة شقيف تيرون قلعة حصينة على جبل عالٍ، ولها عمل ولها نائب، ولم يحكم عليها منجنيق، وجبل تبنين وله قلعة ولها أعمال وولاية، وهم رافضة إمامية. وقلعة هونين وهي على حجر واحد ولها أعمال. . . ومن أعمال صفد مرج عيون وأرض الجرمق(٢)، وهي مدينة قديمة عادية كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون إليها يُقال لهم الجرامقة. . . ومن البلاد والأعمال المضافة إلى صفد ثغر شقيف وهو حصن منيع فتحة الملك الظاهر من الإفرنج وله عمل واسع ونهر ليطة(٣) يمرّ تحت جبلة»(٤).

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ص ٦٢.
(٢) أرض الجرمق: هي منطقة ميرون جنوبي يارون وهي حالياً محتلة.
(٣) كان نهر الليطاني لا يزال يأخذ اسمه القديم ليطة.
(٤) نخبة الدهر: ص ٢١١، وهو عدَّ جبل عامل كما عد جبل جبع وجزّين والشقيف وتبنين مع أنّه يشملها جميعاً.

ثالثاً: الشيخ إبراهيم بن الحسام العاملي [ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م]

هو الشيخ إبراهيم بن الحسام أبي الغيث العاملي، كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، ولد في جبل عامل أثناء الاحتلال الصليبي قبل سنة ٦٥٠ هـ، وتلقّى علومه في بلدة جزين وغيرها، فأخذ عن جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك بن مقبل الحمصي، وأبي القاسم بن الحسين بن العود المقيم في قرية جزين، ورحل إلى العراق في طلب العلم، وسكن الحلّة، وأخذ عن ابن المطهر الحلي، وعاد إلى بلاده، وسكن في مجدل سلم. وتردّد إلى حلب وغيرها من بلاد الشام.

وعندما توفى ابن العود في قرية جزين في ١٦ شعبان سنة ٦٧٧ هـ، رثاه إبراهيم بن الحسام بقصيدة طويلة منها:

عرس بجزين يا مستبعد النجف ... ففضل من حلها يا صاح غير خفي
نور ثوى[1] في ثراها فاستنار به ... وأصبح الترب فيها معدن الشرف
نجل الحسين الذي فاق العلى شرفاً ... وطود علم هوى من خيرة السلف
لا تلزموني[2] وإن خفتم على كبدي ... صبراً ولو أنها ذابت من الكهف[3]
لمثل يومك كان الدمع مدخراً ... بالله يا مقلتي سحي ولا تقف
لا تحسبن جود عيني بالبكا سرفاً ... بل سح[4] عيني محسوب من السرف[5]

ولما بلغت هذه الأبيات جمال الدين محمد بن مبارك بن مقبل الغساني

---

(١) في أعلام النبلاء: ترى.
(٢) في أعلام النبلاء: تلومن.
(٣) في أعلام النبلاء: اللهف.
(٤) في أعلام النبلاء: شح.
(٥) ذيل مرآة الزمان: ج ٣، ص ٤٣٥، أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٥٢١، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٢٣، والقصيدة تبلغ ١٤ بيتاً.

الحمصي من أكابر علماء المذهب، ردّ عليه بقصيدة طويلة اتّهمه فيها بالسفه والضلال والإلحاد والسرف منها:

لقد تجاوز حدّ الكفر والسخف[1] من قاس مقبرة ابن العود بالنجف
ما راقب الله أن يرمى بصاعقة من السمٰوات أو يهوى بمنخسف
وأعجب بجزين ما ساحت بساكنها مجاهل لعظيم الوزر مقترف
وقد تحيّرت فيما فاه من سفه ومن ضلال وإلحادٍ ومن سرف
وما أنت إلاّ كمن قد قاس منطقه البيت المحرم ذا الأستار بالكنف
ولا أقول لمن قاست جهالته الدر الثمين بمكسور من الخزف
فتب إلى الله واسرع وابتهل لعسى تنال منه الرضى في عرصة النجف[2].

وقال يرثيه أيضاً:

جد بالدموع فلست تلقى مثله خطباً فتدخر الدموع لأجله
هذا نجيب الدين أصبح ثاوياً في لحده منفرداً من أهله
فلأبكينك ما حييت بكاء من قرحت حشاشته بحرقة ثكله[3]

وفي سنة ٧٢٢ هـ زاره الخليل بن أيبك الصفدي في قرية مجدل سلم، ودار بينهما جدالٌ في مواضع شتّى، يقول الصفدي: «إبراهيم بن أبي الغيث، الشيخ جمال الدين ابن الحسام البخاري[4]، الفقيه الشيعي، كان المذكور مقيماً بنواحي الشقيف من بلاد صفد بقرية مجدل سليم[5]، أخذ

---

(١) في أعلام النبلاء مطلعها: أرى تجاوز حدّ الكفر والسخف.
(٢) ذيل مرآة الزمان: ج ٣، ص ٤٣٦، ٤٣٧، أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٥٢٢، وهي قصيدة طويلة تبليغ ٣٦ بيتاً.
(٣) ذيل مرآة الزمان: ج ٣، ص ٤٣٨، وهي قصيدة طويلة تبلغ ٢٤ بيتاً..
(٤) لعلّ والده زار بخارى، فنسبه الصفدي إليها.
(٥) مجدل سليم: تحريف مجدل سلم، وذكرها: مجدل سلم في الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٧٩، ومجدل سلمة في الشعور بالعور: ص ٢٠٤.

عن ابن العود[1]، وابن مقبل الحمصي، ورحل إلى العراق، وأخذ عن ابن المطهر، وكان قد اتّخذ من القرية المذكورة مجلسين: أحدهما للوفود، والأضياف، والآخر للطلبة وأهل العلم[2]، رأيته أنا في قريته في سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة، ودار بيني وبينه بحث في الرؤية وعدمها، وطال الوقوف على جبلها، والطواف بحرمها، وهو في ناحية الاعتزال واقف، وأنا عن السُنّة مجادل أثاقف، وهو للحنظل ناقف، وأنا للعسل مشتارٌ ولا قف، وطال النزاع وامتدّ، واحتدم كلّ منّا الوغى واحتدّ.

وكان شكلاً حسناً، وذا منطق لسناً، قد أدمن مباحث المعتزلة والشيعة، وجعل التأويل له في حلة البحث وشيعة، وكان يزور الشيخ تقي الدين بن تيمية، ويحمله في مباحثه على ما عنده من الحمية، ويطير بينهما شرر تلك النيران، وتمل من وخدهما في قفار الجدل والكيران، ولم يزل في تلك الناحية قائماً بنصرة مذهب الشيعة والاعتزال، دائماً على جَذب من يستضعفه من أهل السُنّة بالاقتطاع والاختزال[3]، إلى أن سكت فمانبس[4]، وبطل من حركاته واحتبس، قال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله: عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبع مائة، ومن شعره:

هل عاينت عيناك أعجوبة ... كمثل ما قد عاينت عيني
مصباح ليلٍ مشرق نوره ... والشمس منه قاب قوسين

ومنه:

قامت تودعني فقلت لها أمهلي ... حتى أودع قبل ذاك حياتي

---

(١) هو أبو القاسم بن الحسين بن العود.

(٢) يبدو أن مدرسته قد سبقت مدرسة الشهيد الأول.

(٣) رحم الله علماءنا كيف حافظوا على استمرار التشيّع في بلادنا العاملية.

(٤) يقصد توفي رحمه الله.

فإذا عزمت على الرحيل تركتني رهنَ البلى ومجاور الأموات

وقال وقد عمل مصيدة من رحى عَمِلها لنمس كان قد أفسد عليه خلايا النحل:

ومقشعرٌ الجلد مزورّ الحدق لا يرهب الليل إذا الليل غسق
مستتر حتّى إذا النجم بسق عدا على النحل فآذى وفسق
وفتّح الأبواب منها وخرق وكسّر الأصنام منها ومحق
سقّطه بمستديرٍ كالطبق كضغطة القبر إذا القبر انطبق
فما استقرّت فوقه حتّى اختنق من صخر حوران شديد المتّسق
مَنْ لج في البحر تغشاه الغرق أو سارع الدهرَ إلى الحتف التحق

وقال وقد كبس بيته وأخذت كتبه[1]:

لئن كان حَمْلُ الفقه ذنباً فإنني سأقلع خوف الحبس عن ذلك الذنب
وإلاّ فما ذنب الفقيه إليكم فيُرمى بأنواع المذمّة والسب
إذا كنت في بيتي فريداً عن الورى فما ضرّ أهل الأرض رفضي ولا نصبي
أوالي رسول الله حقاً وصنوه وسبطيه والزهراء سيدة العرب
على أنه قد يعلم الله أنني على حبٌ أصحاب النبي انطوى قلبي»[2]

وعندما تشيّع محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، المعروف بـ «خدابندا» على يد العلامة الحلي، وكان صاحب العراق وأذربيجان وخراسان، قال جمال الدين إبراهيم بن الحسام العاملي. وكان في قريته مجدل سلم يمدحه شعراً:

---

(١) سياسة مصادرة المكتبات الشيعية في جبل عامل وإحراقها، سياسة قديمة، توارثها الخلف عن السلف، فالمماليك سنوا هذه السنة السيئة وتبعهم الجزار وبنو عثمان وغيرهم.

(٢) أعيان العصر: ج ١، ص ١٠٧ ـ ١١٠، الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٧٩ ـ ٨٢.

أهدي إلى ملك الملوك دعائي وأخصُّهُ بمدائحي وثنائي
وإذا الورى والَوْا ملوكاً غيره جهلاً ففيه عقيدتي وولائي
هذا خدابندا محمد الذي ساد الملوك بدولة غراء
ولقد نشرت العدل حتّى أنه قد عمّ في الأموات والأحياء
فليَهْنِ ديناً أنت تنصر ملكه وطبيبه الدَّاري بخسم الدّاء
وبسطَت فيه بذكر آل محمد فوق المنابر ألسُن الخطباء
وغدت دراهمك الشريفة نقشها باسم النبي وسيد الخلفاء
ونقشت أسماء الأئمّة بعده أحسن بذاك النقش والأسماء
ولقد حفظت عن النبي وصيةً ورفعتَ قرباه على القرباء
فابشر بها يوم المعاد ذخيرة يُجزيكها الرحمٰن خير جزاء
يا بن الأكاسرة الملوك تقدّموا وورثت ملكهم وكلَّ علاء[1]

توفي شيخنا إبراهيم بن الحسام سنة ٧٣٦ هـ كما قال ابن فضل الله[2].

رابعاً: جبل عامل من [٧٤٤ ـــ ٧٨٥ هـ] [١٣٤٣ ـــ ١٣٨٣ م]

١ ـــ صيدا [٧٤٤ ـــ ٧٧٠ هـ] [١٣٤٣ ـــ ١٣٦٨ م]

قبل سنة ٧٤٤ هـ ولي الأمير تنكز الأمير بهادر الدواداري والياً على صيدا ومنطقتها، فأقام فيها فترة من الزمن يخدم الناس، وخصوصاً العسكر الصفدي الذي كان يحضر في كلّ شهر إلى صيدا، واستمرّ والياً عليها إلى سنة ٧٤٤ فعزل عنها[3].

---

(١) الشعور بالعور: ص ٢٠٤، ٢٠٥
(٢) أعيان العصر: ج ١، ص ١٠٨.
(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٦.

وفي سنة ٧٥١ هـ مات فيها ناصر الدين الحسين بن الخضر بن محمد التنّوخي، ويُعرف بابن أمير الغرب، وكان جواداً كثير الخدمة لمن يتوجّه إلى تلك النواحي[١].

وفي سنة ٧٥٢ هـ أعاد المماليك بناء البرج الكبير فيها، بعد أن كان دمّره الأمير الشجاعي سنة ٦٩٠ هـ، ويؤكّد ذلك ما جاء في اللوحة الرخامية التي تعلو نافذة البرج، وجاء فيها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم أنشأ هذا الحصن السعيد المقرّ الكريم العالي المولوي العادلي العالمي، جلبان الظاهري أنصاره على نية الغزاة في سبيل الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة»[٢].

وفي سنة ٧٥٣ هـ استقر في نيابة صفد الأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن صبح ولحق التعميرة على جزيرة صيدا[٣].

وفي سنة ٧٥٧ هـ أغار الفرنج ومن تبعهم من المسلمين الفجّر على مدينة صيدا وغيرها من بلاد الساحل، واستباحوا المدينة وقصدوا نبع ماء فيها ليشربوا فمنعهم المسلمون، فارتحلوا عطاشاً بعد أن قتل منهم بضع وثلاثون[٤].

وفي شهر ذي القعدة سنة ٧٧٠ هـ، وصل إلى صيدا عدّة من مراكب الإفرنج فحاربوا المسلمين ورجعوا خائبين[٥]. ق

---

(١) دول الإسلام: ج ١، ص ١١٨.
(٢) دليل معالم صيدا الإسلامية: ص ٩٨.
(٣) تاريخ بيروت: ص ٢٨، ٢٩، هو أحمد بن علي بن الحسن بن صبح، كان والي الولاة في بلاد صفد، اعتقل سنة ٧٥١، واستقرّ في نيابة صفد سنة ٧٥٣ راجع: الوافي بالوفيات: ج ٧، ص ٢٥٣.
(٤) السلوك: ج ٣، ص ٢٨، دول الإسلام: ج ١، ص ١٥١.

٢ ــــ حضور أهل جزّين مأتم درزي [٧٨٣ هـ/ ١٢٨١ م]

يذكر صالح بن يحيى أن أهل جزّين حضروا مأتم الأمير شهاب الدين أحمد بن صالح المتوفّى عام ٧٨٣ هـ، ما يدلّ على علاقة متينة كانت تربط بين الأمراء التنوخيين وأهل جزّين الشيعة، يقول: «وحضروا أهل جزّين في يوم عزاه قبل دفنه»(١).

٣ ــــ صيدا [٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م]

يتحدّث العسقلاني في حوادث سنة ٧٨٥ هـ عن دخول الفرنج إلى صيدا، فيقول: «وكان الفرنج قد دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد نذروا [كذا] بهم فأحرزوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها وأخذوا ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق»(٢).

فخرج إليهم عسكر الشام بقيادة إينال اليوسفي، وجرت هناك وقعة ثم انكسروا وقتل منهم جماعة(٣).

خامساً: الشيخ الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي الجزّيني [٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م]

هو الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد المطلبي(٤) العاملي النباطي الجزّيني، أبو عبد الله المعروف بالشهيد الأول.

---

(١) تاريخ بيروت: ص ١٩١، التنوخيون: ص ١٥٣.
(٢) إنباء الغمر: ج ٢، ص ١٢٧، ١٢٨، دول الإسلام: ج ١، ص ٣٣٠.
(٣) دول الإسلام: ج ١، ص ٣٣٠.
(٤) المطلبي: نسبة إلى المطلب أخي هاشم.

كان عالماً ماهراً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة متبحّراً كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً، عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً[1].

ولد سنة ٧٣٤ هـ في جزّين عرين الشيعة آنذاك، وقرأ أولاً على علماء جبل عامل، ثم هاجر إلى العراق سنة ٧٥٠ هـ وعمره ست عشرة سنة، فقرأ على فخر المحققين في داره بالحلّة وأجازه سنة ٧٥١ هـ، وأجازه ابن نما وابن معية والمطارباذي، وبقي في العراق خمس سنين ثم رجع إلى جبل عامل وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وزار مكّة والمدينة وبغداد وبيت المقدس ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وروى عن أربعين شيخاً من شيوخ العامة في هذه المدن[2].

ويظهر أنّه كان يتردّد كثيراً إلى دمشق، ولعلّه كان فيها في ذلك العصر عدد كبير من الشيعة. كان يذهب لتعليمهم وإرشادهم، وقد ألف كتابه اللّمعة الدمشقية فيها.

١ ـــ تلاميذه في القراءة والإجازة

كانت جزّين في زمن الشهيد الأول قصبة محشوة بالسكان، وفيها جامع كبير ومنارة رفيعة[3]، وقد أطلق عليها بلاد المياذنة لكثرة ما فيها من المآذن، وفي هذه المدينة أنشأ الشهيد الأول مدرسة علمية هي أشبه بالمجمع العلمي، وأمَّها الكثير من العلماء للاستزادة من علومها المختلفة، وتخرج منها عدد وافر من العلماء والفقهاء الذين نشروا العلم وأنشأووا

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨١.
(٢) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٥٩.
(٣) جبل عامل بين (١٥١٦ ـ ١٦٩٧) ص ١٢٧.

المدارس في أنحاء جبل عامل، ومن تلاميذه فيها: ولده رضي الدين محمد، وولده ضياء الدين علي، وولده جمال الدين الحسن، وابنته فاطمة ست المشايخ، وزوجته أم علي، والسيد حسن بن أيوب الأطراوي العاملي، والشيخ محمد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي، والشيخ محمد بن عبد العلي الكركي وغيرهم.

٢ ــ مؤلفاته

لشيخنا مؤلفات جمّة نذكر منها:

١ ـ الباقيات الصالحات: أورده بتمامه الشيخ إبراهيم الكفعمي في مصباحه[١].

٢ ـ التكليفية: رسالة مبسوطة تاريخها ١١ جمادى الأولى سنة ٧٦٩هـ[٢].

٣ ـ الدروس الشرعية في فقه الإمامية: شرع فيه سنة ٧٨٠ هـ، وفرغ من جزئه الأول في ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٨٤ وأدركته الشهادة قبل إتمامه[٣].

٤ ـ ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: فرغ منه في ٢١ صفر سنة ٧٨٤هـ[٤].

٥ ـ غاية المراد في شرح نكت الإرشاد[٥].

---

(١) الذريعة: ج ٣، ص ١٢.
(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص ٤٠٨.
(٣) المصدر السابق: ج ٨، ص ١٤٥.
(٤) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٤٠.
(٥) المصدر السابق: ج ١٦، ص ١٧.

٦ ـ القواعد والفوائد في الفقه: مختصر مشتمل على تعليقات للشيخ أبي القاسم علي بن طي[1].

٧ ـ اللمعة الدمشقية: ألفها بدمشق في سبعة أيام، وكان تصنيفها لسلطان خراسان شمس الدين الآوي سنة ٧٨٢ هـ أي قبل شهادته بأربع سنين[2].

٣ ـــ شعره:

ترك الشهيد الأول أشعاراً كثيرة، منها قوله في المناجاة:

عظمت مصيبة عبدك المسكين ... في نوعه من مهر حور العين
الأولياء تمتّعوا بك في الدجى ... بتهجّد وتخشع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم ... أترى لعظم جرائمي سبقوني
أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم ... أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني[3]

وله قصيدة طويلة في العرفان والأخلاق والتقوى وذم طريقة المتصوّفة منها:

بالشوق والذوق نالوا عزّة الشرف ... لا بالدلوف ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم أخلاق مطهّرة ... بها تخلّقت الأجساد في النطف
ليس التصوّف عكازاً ومسبحة ... كلا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرف[4]

ومن شعره أيضاً، قوله:

إذا العلوي تابع ناصباً ... لمذهبه فما هو من أبيه

---

(١) الذريعة: ج ١٧، ص ١٩٣.
(٢) المصدر السابق: ج ١٨، ص ١٠٨.
(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨٢، شهداء الفضيلة: ص ٨٨، روضات الجنات: ج ٧، ص ١٠.
(٤) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٦٣، شهداء الفضيلة: ص ٨٩.

فإن الكلب خير منه طبعاً لأن الكلب طبع أبيه فيه[1]

٤ ــ حوار مع ابن جماعة

جرى يوماً بين الشهيد الأول وابن جماعة كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين، وبين يدي الشهيد محبرة، وكان ابن جماعة رجلاً بادناً، وأمّا الشهيد فإنّه كان صغير الجثّة، فقال له ابن جماعة وهو يريد تحقيره: إنّي لا أحسّ إلاّ صوتاً من وراء الدواة، ولا أفهم ما يكون معناه، فأجابه الشيخ قائلاً: نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا فخجل ابن جماعة، وامتلأ منه غيضاً وحقداً إلى أن فعل به ما فعل[2].

٥ ــ خبر اليالوشي [٧٨٤هـ/ ١٣٨٢ م]

ومما عرف عن الشهيد رحمه الله أنّ رجلاً مشعوذاً ظهر في جبل عامل وادّعى النبوة واسمه محمد اليالوشي من قرية تسمّى برج يالوش، فحاربه الشهيد، وقضى عليه في سلطنة برقوق [٧٨٤ هـ]، ويقال إنّه كان من تلامذة الشهيد، فوقع بيد الشهيد كتاب شعوذة فسلّمه إليه ليتلفه، فأخذه وغاب ثم رجع وأخبره بإتلافه كاذباً وأخفاه عنده، وتعلّم منه الشعوذة وعمل به حتّى ادّعى النبوّة[3].

٦ ــ سبب قتله وكيفيته وتاريخه

جاء في كتاب لؤلؤة البحرين: «كان سبب حبسه أن وشى به تقي الدين الجبلي أو الخيامي بعد ارتداده وظهور إمارة الارتداد منه وإنه كان عاملاً [عاملياً] ثم بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتدّ عن مذهب الإمامية وكتب محضراً يشنّع فيه على الشيخ شمس

---

(١) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٦٣.
(٢) شهداء الفضيل: ص ٨٥.
(٣) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٦٠.

الدين محمد بن مكي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فظيعة، وأنّه كان أفتى بها الشيخ محمد بن مكّي رحمه الله تعالى، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ممّن كان يقول بالإمامة والتشيّع وارتدّوا عن ذلك، وكتبوا خطوطهم تعصباً مع ابن يحيى في هذا الشأن، وكتب في هذا ما يُنيف على الألف من أهل السواحل المتسننين، وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، وقيل قاضي صيدا، وأتوا بالمحاضر إلى القاضي عباد بن جماعة بدمشق»[1].

هذا العمل أدّى إلى حبس الشهيد في قلعة دمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق سنة ٧٨٥، فقام أثناء حبسه بإرسال قصيدة إلى بيدمر يقول فيها:

يا أيّها الملك المنصور بيدمر ... بكم خوارزم والأقطار تفتخر
إنّي أراع بسكم في كلّ آونة ... وما جنيت لعمري كيف اعتذر
لا تسمعنَّ فيّ أقوال الوشاة فقد ... باؤوا بوزر وإفك ليس ينحصر
والله والله إيماناً مؤكّدة ... إنّي بريء من الإفك الذي ذكروا
عقيدتي مخلصاً حبّ النبي ومن ... أحبّه وصحاب كلّهم غرر[2]

وبقي بالسجن سنة كاملة إلى أن أفتى القاضي برهان الدين المالكي والقاضي عباد بن جماعة الشافعي بقتله في التاسع من جمادى سنة ٧٨٦ هـ فألبسوه اللباس، وقتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق برحبة القلعة أو تحتها بدمشق[3]، يقول ابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ: «وفي

---

(١) لؤلؤة البحرين: ص ١٤٦، ١٤٧، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٦٠، والقصيدة أطول من هذا.
(٢) أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٦١.
(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨٢، هداية العارفين: ج ٦، ص ١٧١، تكملة أمل الآمل: ص ٣٦٨، روضات الجنّات: ج ٧، ص ٣ ـ ٢١.

عاشره[1] عقد مجلس للشمس محمد بن مكّي العراقي الأصل المقيم بقرية جزّين، وكان له في السجن مدّة، وأثبت في حقّه محضر عند قاضي بيروت يتضمّن رفضه وإطلاقه في عائشة وأبيها وعمر ـ رضي الله عنهم ـ عبارات منكرة بل مكفرة على ما أفتى به جماعة من الشافعية والحنفية وغيرهم، فاجتمع القضاة والعلماء بدار السعادة، وادّعى عليه عند القاضي المالكي، فأنكر أن يكون قال شيئاً من ذلك، فتوقّف المالكي توقفاً زائداً فقدّر أنّهم استدرجوا ابن مكّي حتّى اعترف وأقرّ ظناً منه أن ذلك ينفعه، ثم أتى بكلمتي الشهادتين. فسئل المالكي حينئذٍ الحكم بكفره وإراقة دمه، فقال: حتّى تفتوا بزندقته بما وقع منه، فأفتى بذلك المالكية وبعض الشافعية... فأخرج إلى تحت القلعة فضربت عنقه بعد أن صلّى ركعتين وأتى بكلمة الشهادة... قال ابن حجّي: ولم يظهر منه جزع ولا خوف، نسأل الله العافية، قال: وهو مشهور بالرفض»[2].

سادساً: جبل عامل عند القلقشندي

في بداية القرن التاسع، تحدّث القلقشندي المتوفّى سنة ٨٢١ هـ عن جبل عامل، فذكر:

١ ــ جبل عامل

قال: «جبل عاملة وهو جبل ممتد شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيّة،

(١) الصحيح تاسعه.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبه: ص ١٣٤، ١٣٥، وقد ساق أمثال ابن قاضي شهبة التهم في سبب قتله واختلفوا في ذلك، فقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ: «وفيها قتل محمد بن مكّي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال، واعتقاد مذهب النصرانية واستحلال الخمر الصرف» راجع إنباء الغمر: ج ١، ص ٣١١، أقول: السبب في قتله تشيّعه لأهل البيت ﷺ، وما هذه الافتراءات وغيرها بأصعب من قتل مولاه شهيد كربلا ﷺ.

حتّى يقرب من مدينة صور، وعليه شقيف أرنون، نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن، عند تفرّقهم بسيل العرم فعرف بهم»[1].

٢ ـــ صفد

اعتبر القلقشندي صفد في جبال عاملة، فقال: «وهي من جند الأردن، وحدها من الشمال نهر ليطا، وحدها من الغرب البحر... وقد ذكر لها في مسالك الأبصار أحد عشر عملاً»[2].

٣ ـــ تبنين وهونين

قال: «هما حصنان بنيا بعد الخمسماية بين صور وبانياس بجبل عاملة، وأهل هذا العمل شيعة رافضة»[3].

٤ ـــ صور

قال: «عمل صور... وبناؤها من أعظم أبنية الدنيا، وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر فلمّا فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمائة مع عكّا خربوها خوفاً أن يتحصّن بها العدو وهي خراب إلى الآن... وبصور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم فيملكون ملوكهم بها إذ لا يصحّ تمليكهم إلاّ منها. قال: وشرطهم أن يدخلوها عنوة، ولذلك لا يزال عليها الرقبة ومع ذلك يأتونها مباغتة فيقضون أربهم منها ثم ينصرفون وسكّان هذا العمل رافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة»[4].

---

(١) صبح الأعشى: ج ٤، ص ٨٦، وجبل عامل شرقي البحر المتوسط وليس جنوبيه.
(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٤٩.
(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٥٠.
(٤) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٥٣، فإذا كان عالِمُ الشيعة قد اتّهم بأنه نصراني ويحلّل الخمر فما بالك وموقفهم من عوام الناس؟!.

٥ ـــ شقيف أرنون وشقيف تيرون

قال: «عمل الشقيف. . . ويعرف بشقيف أرنون، وهو اسم رجل أضيف الشقيف إليه، ويعرف أيضاً بالشقيف الكبير، وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة في الصخر، وبعضه له سور وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون وهي قلعة حصينة من جند الأردن على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال وليست من بلاد صفد، وأهل هذا العمل رافضة»[١].

٦ ـــ صيدا

تحدّث عن صيدا واعتبرها من أعمال دمشق الشمالية فقال: «عمل صيدا. . . وهي مدينة بساحل البحر الرومي. . . ذات حصن حصين. . . قال في الروض المعطار وبها سمك[٢] صغار له أيد وأرجل صغار إذا جفّف وسحق وشرب بالماء، انعظ إنعاضاً شديداً. . . وهي ولاية جليلة واسعة العمل ممتدّة القرى تشتمل على نيف وستمائة ضيعة»[٣]. ويتحدّث عن قلعتها فيقول: «تارة يليها أمير طبلخاناه[٤] وتارة أمير عشرة[٥]، والغالب في نيابتها أن تكون تقدمة ألف، وبقلعتها بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين»[٦].

---

(١) صبح الأعشى: ج ٤، ص ١٥٤.
(٢) يقصد سمك عين تول بالقرب من النبطية والتي ذكرت في مجربات ابن سينا.
(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ١١١.
(٤) طبلخاناه: معناه بيت الطبل.
(٥) أمراء العشرة: عدّة كل منهم عشرة فوارس.
(٦) المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٠٢..

سابعاً: بنون بشارة وحكمهم لجبل عامل

بعد وفاة أمير الأمراء حسام الدين بشارة العاملي في سنة ٥٩٨ هـ، لم يذكر لنا التاريخ أن أحداً من أبنائه أو أحفاده المباشرين قد حكم جبل عامل حتّى سنة ٧٨٣ هـ لتظهر من جديد معلومات تتحدّث عن عودة أحفاده إلى حكم بلادهم واستمرّ حكمهم لها إلى سنة ٩٠٩ هـ واحتفظت هذه البلاد باسمها الجديد «بلا بشارة» إلى جانب تسميتها جبل عامل، يقول بولياك في في حديثه عنهم: «زعماء العشير في القرن الرابع عشر ولا يزال اسمهم يطلق اليوم على الأرض الواقعة في جنوبي الجمهورية اللبنانية والمعروفة ببلاد بشارة وأكثر سكّانها من الشيعيين»(١).

ويبدو أن هذه الفترة من حكمهم. كانت فترة تطوّر وازدهار للحالة العلمية والثقافية في جميع أنحاء هذا الجبل.

١ ــ أحمد بن بشارة العاملي [٧٨٣ ــ ٨١٠ هـ] [١٣٨١ ــ ١٤٠٧ م]

هو أحمد بن بشارة العاملي، جمال الدين، عينه السلطان زين الدين قلاوون في سنة ٧٨٣ وزيراً في الشام، يقول المقريزي في حوادث هذه السنة: «وكتب باستقرار ابن بشارة في نظر الشام على عادته»(٢). ويبدو من هذا النص أن ابن بشارة كان حاكماً قبل هذه السنة وأن السلطان جدد له فترة حكمه.

وفي سنة ٧٨٧ هـ كان نائب وزير دمشق في نظر الجيش يقول

---

(١) الإقطاعية في: ص ٤٥، ٤٦، ويقول عنهم: «أهمّ الزعماء اللبنانيين في عهد سلاطين المماليك الأول بنو صبح أو بنو صبيح وبنو بشارة، ثم يقول: «وقد يكون بنو بشارة وبنو صبيح من الشيعة».

(٢) السلوك: ج ٣، ص ٤٥٦.

المقريزي: «واستقر جمال الدين بن بشارة وزير دمشق في نظر الجيش بها عوضاً عن ناصر الدين بن مشكور»[1].

وفي سنة ٨٠٣ هـ استنجد نائب صفد دقماق المحمدي، بالأمير شيخ المحمودي نائب طرابلس. وكان نازلاً على مرج عيون فرجع إليه، وركبا معاً بمن معهما على مُتَيْريك فكسراه[2].

وفي سنة ٨٠٦ هـ تبع الأمير شيخ الفرنج، وقد ساروا إلى صيدا... وقاتلوا أهلها، فهاجمهم الأمير سيف وقت العصر، وهم في البر، فهزمهم إلى مراكبهم وساروا إلى بيروت[3].

وفي سنة ٨٠٧ هـ استعدّ الأمير شيخ نائب الشام، أن يهاجم صفد، فخرج من دمشق ومعه جمع من عسكر مصر والشام، حينئذٍ قصده أحمد بن بشارة العاملي بعشيره[4].

ويبدو أن الخلاف قد دبّ بين ابن بشارة ونوروز الحافظي نائب الشام، فاصطلح الأخير مع نائب طرابلس، وتوجّها معاً في سنة ٨١٠ هـ بعسكرهما إلى جبل عامل ونهبوه، يقول العسقلاني: «وتوجّه الأميران بعسكرهما إلى بلاد ابن بشارة، فأوسعوها نهباً، وهرب ابن بشارة، ثم قبض عليه نائب صفد»[5] ولم يذكر لنا التاريخ زمن وفاته إلا أنه تخلّف بولدين هما حسن وحسين.

---

(١) السلوك: ج٣ ص ٥٣٢.
(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ١٠٦٦.
(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ١١١٤، ١١١٥، إنباء الغمر: ج ٥، ص ١٣٣.
(٤) المصدر السابق: ج ٣، ص ١١٣٩، ١١٤٧، ويقول: «وقدم إليه ابن بشارة في عدّة من مشايخ العشير، إنباء الغمر: ج ٥، ص ٢١٣، النجوم الزاهرة: ج ١٢، ص ٣٠٧.
(٥) إنباء الغمر: ج ٦، ص ٦٢، خطط الشام: ج ٢، ص ١٨١.

٢ ـــ حسن وحسين ومحمد بنو بشارة [٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م]

تذكر المصادر التأريخية أن أحمد بن بشارة قد أعقب ولدين هما : حسن وحسين وقد استمرا في حكم جبل عامل بعد والدهما . وفي الوقت نفسه تذكّر هذه المصادر شخصية ثالثة من آل بشارة، هو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة الرافضي كما ترجمه العسقلاني(١)، حكم إلى جانب حسن وحسين جبل عامل، ما يوحي أن الثلاثة من أولاد العمومة.

وأوّل ذكر لهؤلاء كان في ٢ محرم سنة ٨١١ هـ عندما وقعت معركة الجاعونة، فقد شاركوا فيها إلى جانب الأمير نوروز، يقول المقريزي: «في ثانية برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبّة يلبغا يريد صفد، ثم رحل إلى سعسع. فأتاه الخبر بأن الأمير يكتمر شلق جمع لحربه، ونزل الجاعونة، فتقدّم إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة، واقتتلا، فقتل بينهما جماعة، وحرقت الزرع، وخربت القرى، ونهبت وسار نوروز إلى الرملة»(٢).

في ١٤ من شهر محرم سنة ٨١١ بلغ بنو بشارة أوج قوّتهم، يقول المقريزي: «وفيه(٣) قدم أولاد بشارة في عشيرهم إلى وادي التيم في رابع عشره، وعاثوا في معاملة صفد، وقتلوا جماعة، ونهبوا شيئاً كثيراً، فخرج إليهم عدّة من عسكر وقاتلوهم، فقتلوا بأجمعهم(٤)، واشتدّت وطأة بني بشارة على الناس، وكتب ناصر الدين محمد، وبدر الدين حسن ابنا بشارة

---

(١) إنباء الغمر: ج ٧، ص ٢١٦، أما السخاوي فيورد نسبه قائلاً: «محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة» راجع الضوء اللآمع: ج ٧، ص ٢٦٣.
(٢) السلوك: ج ٤، ص ٦٧.
(٣) محرم سنة ٨١١ هـ.
(٤) يعني العسكر.

إلى السلطان[1] يسألان في تقدمة العشير على عادتهما، والتزما ما تحمل ثمانية آلاف دينار»[2].

فأجاب السلطان فرج بن برقوق طلبهما، وكتب مرسوماً بذلك تاريخه ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ، يقول المقريزي: «وفي سادس عشرينه، كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد وبدر الدين حسن ابني بشارة في تقدمة العشير بمعاملة صفد، على أن يحملا ثمانية آلاف دينار للسلطان، ففرضا على أهل النواحي مالاً كثيراً جبوه لأنفسهما، ولم يصل منه شيء إلى السلطان»[3].

٣ ــ الخلاف بين ابني بشارة: [٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م]

في شهر صفر سنة ٨١٨ هـ نشب خلاف بين بدر الدين حسن بن أحمد بن بشارة، وناصر الدين محمد بن سيف بن عمر بن بشارة، أدّى إلى انهزام الأخير وفراره إلى البقاع ثم إلى الزبداني، يقول المقريزي: «وفيه استقرّ الأمير طوغان أمير أخور في نيابة صفد، واستقرّ حسن بن بشارة في تقدمة العشير على ثلاثين ألف دينار، يقوم بها للسلطان. وجهّز إلى كلّ منهما تشريفة من قلعة الجبل، على يد يشبك الخاصكي، فلبسه وقبل الأرض على العادة. ووكل يشبك بابن بشارة حتّى حمل ثلاثة عشر ألف دينار، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الأستادار بالشام، بعشرة آلاف دينار، فغضب محمد بن بشارة، وجمع على حسن واقتتلا، فانكسر محمد وفر إلى البقاع، ونزل بالزبداني، خارج دمشق، ومرّ على وجهه يريد العراق»[4].

---

(١) السلطان زين الدين فرج بن برقوق.
(٢) السلوك: ج ٤، ص ٧٢.
(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ٧٧.
(٤) المصدر السابق: ج ٤، ص ٣٠٩.

٤ ــــ مقتل محمد بن بشارة [٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م]

بعد هذه الحادثة عاد محمد بن بشارة إلى جبل عامل، وفي ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ اشتدّ الغلاء بالرملة ونابلس، واتّهم محمد بن بشارة بكثرة الفساد بمعاملة صفد[١]، وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٨١٩ ألقي القبض عليه، يقول العسقلاني: «وفيه قبض على ابن بشارة الرافضي، وهو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، وكان قد زاد إفساده في طريق الشام، وقطع الطريق فحمل إلى دمشق»[٢].

ومن دمشق حمل إلى القاهرة، ومات مقتولاً بها، وحشي جلده تبناً، وحمل إلى صفد في ذي الحجّة سنة تسع عشرة[٣].

٥ ــــ وفاة حسن بن أحمد بن بشارة [ت ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م]

في نهار السبت ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٢٠، قصد الأمير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية غزّة بعد الأمان الذي أعطاه شيخ المحمودي الظاهري[٤]. وبعدها بسبعة أشهر. أي في شهر ذي الحجّة من سنة ٨٢٠ هـ ومات الأمير بدر الدين حسن بن بشارة بجبال صفد كما صرّح المقريزي.

٦ ــــ وفاة حسين بن أحمد بن بشارة [ت ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م]

قال الأسدي في ذيل العبر: في سنة ٨٢٤ في رمضان منها بلغني أن ابن

---

(١) إنباء الغمر: ج ٧، ص ٢١١.
(٢) المصدر السابق: ج ٧، ص ٢١٦، ٢١٧.
(٣) الضوء اللامع: ج ٧، ص ٢٦٣.
(٤) السلوك: ج ٤، ص ٣٩٨.

بشارة قد عمَّر مدينة صور، وجعل لها أسواقاً، ونقل إليها خلقاً من الناس وحصنها[1].

وفي ٧ ذي الحجّة سنة ٨٢٥ هـ توفي حسين بن بشارة بالشام، يقول السخاوي: «حسين بن أحمد مقدم العشير بالشام، ويُعرف بابن بشارة مات في سابع الحجّة سنة خمس وعشرين»[2].

٧ ــــ حادثة جسر بنات يعقوب [٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م]

في ١٢ صفر يوم السبت من سنة ٨٢٧ هـ، حدثت واقعة بين الأمير تنبك نائب دمشق وسودون المولى عليها حديثاً على جسر بنات يعقوب في المقاطعة الصفدية، فشرعوا يترامون بالنشّاب نهارهم كلّه حتى حجز الليل بينهم، وسار تنبك إلى جهة الصبية في انتظار ابن بشارة أن يأتيه بجموعه[3] فمن هو ابن بشارة هذا الذي لم يذكر اسمه ابن تغري بردي؟ فلعلّه والد أيوب بن بشارة العاملي الآتي ذكره أو والد عبد الساتر بن بشارة الذي اتّخذ من بلدة شيحين مركزاً لإمارته.

٨ ــــ صور [٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م]

وفي شهر جمادى الأولى سنة ٨٢٨، هاجم الفرنج صور، فتصدّى لهم أهلها، يقول المقريزي: «وفيه قدّمت طائفة من الفرنج إلى صور من معاملة

---

(١) اللّمعات البرقية: ص ١٠٧، للبحث عن تاريخنا: ص ٢٠٧، وكان لابروكيير La Brocquière الرحالة الأوروبي قد زار صور قبل سنة ٨٣٦ هـ، فوجدها قد بنيت خارج المدينة القديمة، راجع منطلق الحياة الثقافية: ص ٧٢.
(٢) الضوء اللاّمع: ج ٣، ص ١٣٨.
(٣) النجوم الزاهرة: ج ١٤، ص ٢٦٢.

صفد، فحاربهم المسلمون وقتلوا كثيراً منهم، واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رجلاً»(١).

٩ ــــ أيّوب بن بشارة العاملي

أيوب بن حسن بن محمد نجم الدين بن البد بن ناصر الدين بن بشارة العاملي، مقدم العشير ببلاد صيدا، تولّى هذه المهمة سنة ٨٤٩ هـ، واستمرّ فيها ٤ سنوات، وفي يوم السبت ١٢ شوال سنة ٨٥٣ هـ قبض عليه السلطان جقمق وحبسه ببرج القلعة بصيدا بتهمة الفساد، يقول السخاوي: «وفي يوم السبت ثاني عشره(٢) قبض السلطان على النجم أيوب ابن بشارة مقدم العشير ببلاد صيدا وحبسه بالبرج من القلعة، ثم بعد نحو شهرين وذلك في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجّة، وصل ناظر الجيش بالشام البدري حسن بن المزلق بعد أن كشف من بلاد صيدا عن أمره، وأحضر معه عدّة محاضر(٣) تتضمّن نسبته لعظائم منها الجمع بين ثمان نسوة، وأمره بقتل سبعة وعشرين نفساً أفتياتا [كذا]، بل قتل بيده جماعة، وأنّه استولى في مدّة مباشرته وهي نحو من أربع سنين على مائتي ألف دينار وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة دينار إلى غير ذلك، فلمّا كان يوم الاثنين تاسع عشره(٤) رسم بتسميره فسمّر وطيف به القاهرة على جمل ثم وسط في يومه هو وآخر من أعوانه»(٥).

---

(١) السلوك: ج ٤، ص ٦٨٤.

(٢) يقصد ١٢ شوال.

(٣) ما لهذه المحاضر وزعماء هذا الجبل؟ فالقاعدة المتّبعة: كَفِّر تقتل ثم زور تقتل. فكأن القتل هو الأصل وحياة الإنسان هي الفرع بل دونه.

(٤) ويقول ابن تغري بردي: «في يوم تاسع عشر ذي الحجّة المذكور سُمر نجم الدين أيّوب بن حسن بن محمد نجم الدين بن البدر بن ناصر الدين بن بشارة وطيف به، ثم وسّط من يومة ووسط معه شخص آخر من أصحابه». النجوم الزاهرة: ج ١٥، ص ٤٠٤.

(٥) التبر المسبوك: ص ٢٦٨، الضوء اللاّمع: ج ٢، ص ٣٣١، دول الإسلام: ج ٢، ص ٥٠، بدائع الزهور: ج ٢، ص ٢٧٦.

ثم أطلق من السجن وعاد إلى صيدا[1]، وفي سنة ٨٥٥ هـ بلغه أن جموعاً من الفرنج في أكثر من عشرين مركباً أغاروا على مدينة صور ونهبوها. فأقبل مسرعاً برجاله، فقاتلهم وأجلاهم عن البلد، وقبض على عدّة منهم، وقطع رؤوسهم[2].

ثم زار الديار المصرية، ولم يلبث أن رجع إلى إمارته وكان شجاعاً بطاشاً، توفي سنة ٨٦٥ هـ[3].

ثامناً: الشيخ علي بن طي الفقعاني العاملي

[٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م]

هو الشيخ علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي الفقعاني، أبو القاسم. كان عالماً فقيهاً مجتهداً أديباً شاعراً. وهو من أجلّة علماء عصره وفقهاء دهره، ولعلّه من أسباط الشيخ محمد بن علي بن طي، والفقعاني نسبة إلى فقعية، قرية في ساحل صور من جبل عامل.

يروي عن جماعة من علماء عصره كالشيخ شمس الدين محمد العريضي عن السيد حسن بن أيوب العاملي عن السيد عميد الدين عن العلاّمة، والشيخ إسماعيل الرازاني تلميذ الشهيد الأول، والشيخ ابن الحسام العاملي، والشيخ ابن أبي جامع العاملي. ويروي عنه الشيخ محمد

---

(١) الأعلام: ج ٢، ص ٣٧، وهل هو الذي عاد أم آخر من أبناء بشارة؟ لا نستطيع الجزم بذلك.

(٢) خطط الشام: ج ٢، ص ١٨٩، الأعلام: ج ٢، ص ٣٧، نقلاً عن حوادث الدهور: ج ١، ص ٥٣، ٥٦، ١٠٩.

(٣) الأعلام: ج ٢، ص ٣٧.

بن محمد بن داود المؤذن الجزّيني العاملي ابن عم الشهيد[1].

من مؤلفاته:

ـ كتاب «المسائل الفقهية» ويعرف بمسائل ابن طي، وقد جمع فيه مسائل وفوائد له ومسائل وفتاوى لجماعة من العلماء منهم: السيد عميد الدين والشيخ فخر الدين ولد العلاّمة، ومن كتاب المسائل للشهيد المعروف بمسائل ابن مكي، ومن كتاب المسائل للشيخ الأديب ابن نجم الدين الأطراوي العاملي، وفرغ من كتابته يوم الجمعة ١٦ ذي الحجّة سنة ٨٢٤ هـ[2].

ـ «الحاشية على قواعد الشهيد» كتبها عن نسخة الأصل التي هي بخط الشهيد وفرغ من كتابتها يوم السبت ٢١ جمادى الثانية سنة ٨٣٥ هـ[3].

ـ وله تعليقات على «القواعد والفوائد» للشهيد الأول تاريخها سنة ٨٤٧ هـ، وله رسالة في العقود والإيقاعات اسمها «صيغ العقود»[4].

ـ وله أشعار متفرّقة، ففي «مجالس المؤمنين» له قصيدة يتشوّق فيها إلى رؤية ابن فهد، وذلك قبل تلمذه عليه منها:

معاقرة الأوطان ذل وباطل ... ولا سيما إن قارنتها الغوائل
فما العزّ إلاّ حيث أنت موفر ... وما الفضل إلاّ حيث ما أنت فاضل
وما الأهل إلاّ من رأى لك مثلما ... رأيت وإلاّ فالمودّة باطل
إذا كنت لا تنفي عن النفس ضيمها ... فأنت لعمري القاصد المتطاول

---

(١) رياض العلماء: ج ٤، ص ٨٤، ١٥٨، لؤلؤة البحرين: ص ٢٩٠، أعيان الشيعه: ج ٨، ص ٢٩٥، تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٩، نفحات الروضات: ص ٢٢٨.
(٢) رياض العلماء: ج ٤، ص ١٦٠، الذريعة: ج ٢٠، ص ٢٣١.
(٣) الذريعة: ج ٦، ص ١٧٤، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٧٨.
(٤) المصدر السابق: ج ١٧، ص ١٩٣.

يعزّ على ذي الفضل أن يستفزّه إلى حيث لا يرضى له العلم ذاهل
يردّ عليه القول والقول قوله وينكر منه فضله المتكامل
إلا أن هذا الدهر لم يسْمُ عنده من الناس إلاّ جافل العقل ذاهل
فقم شد سرج الحزم من فوق سابح يفوت الصبا منه على الشد كاهل
وعرج على أرض العراق ميمماً إلى بلدٍ فيه الهدى والفضائل
أنخ بنواحي بابل بعراصها فثم مقام دونه النجم نازل
وحي فتى طال السحاب بطوله وجاء بما لم تستطعه الأوائل
همام إذا ما اهتزّ للبحث وافقت مآربه فيما يروم المسائل
تفرّد حتّى قصر الكلّ دونه فها هو فرد في الفضائل كامل
وسله إذا ما جئته دعواته لذي ولهٍ عزّت عليه الوسائل

توفي سنة ٨٥٥ هـ[١].

تاسعاً: الشيخ علي بن محمد العنفجوري العاملي

[ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م]

هو علي بن محمد بن يونس العنفجوري النباطي البياضي العاملي، من جهابذة الكلام والتاريخ واللغة والفقه والتفسير، كان فاضلاً محققاً مدققاً، وأديباً شاعراً، ولد في مدينة النباطية في ٤ رمضان سنة ٧٩١ هـ[٢]. وله مؤلفات شتّى منها:

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٢٩٥، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٣٤٤، نفحات الروضات: ص ٢٢٨. تحدّث الظاهري المتوفّى سنة ٨٧٣ هـ عن جبل عامل فقال: «ومدينة صور وهي الآن خراب، ومدينة المعشوقة خربت إلى أن صارت قدر قرية وهي قريبة من البحر» ثم يقول: «وقيل أن بالمملكة الصفدية بالشقيف وكابول [كذا] وغيرهما سبع قلاع غالبها خراب الآن» ثم يقول: «وأمّا مدينة صيدا فهي مينا دمشق وهي مدينة لطيفة على شاطىء البحر المحيط ترد إليها المراكب، ولها إقليم به ما ينوف عن مائتي قرية وهي أيضاً من معاملة دمشق». راجع زبدة كشف الممالك: ص ٤٤، ٤٧..

ـ «الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح» أوّله: «الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عن أعيننا، فإن العين تبصر غيرها، ويتعذّر إدراك نفسها منها»[1].

ـ «ذخيرة الإيمان»: أرجوزة في الكلام، تقرب من ستين بيتاً نظمها سنة ٨٣٤ هـ، قال في آخرها:

وهــذه أرجــوزة الــضــعــيــف ... عــلــى الــلاجــي إلــى الــلــطــيــف
والــرســل والأئــمــة الأنــجــاب ... يــشــفــعــوا فــي مــوضــع الــحــســاب
ســمــيــتــهــا ذخــيــرة الإيــمــان ... هــديــة مــنــي إلــى الأخــوان[2]

ـ «الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم»: أي من يستحق التقديم في الإمامة والخلافة، ألّفه سنة ٨٥٤ هـ، وختمه بأبيات من نظمه:

جعلت من الدين القويم صحائفاً ... هــدانــي إلــيــهــا . . . .
وحــرزت فــيــهــا لــلــولــي لــطــائــفــاً ... تــجــلّــى عــمــى عــيــن الــغــبــي وبــالــه
وقــررت فــيــه كــل قــول مــنــضــد ... يــزحــزحــه فــي ديــنــه عــن ضــلالــه
وســمّــيــتــه بــاســم الــصــراط تــيــمّــنــاً ... لــيــســلــك فــيــه لــلــنــبــي وآلــه
وأرجو إلى الرحمن منهم شفاعة ... تــصــرف عــنــي مــن عــظــيــم وبــالــه[3]

ـ «عصرة المنجود» في علم الكلام[4].

ـ «اليونسية»: وهي شرح للرسالة التكليفية للشهيد الأول، وهي بخط شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان تاريخها سنة ٨٦٤هـ[5].

---

(١) الذريعة: ج ٣، ص ٧، ٨.
(٢) المصدر السابق: ج ١٠، ص ١٤.
(٣) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٣٦، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٠٩، ٣١٠.
(٤) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٢٧٢.
(٥) المصدر السابق: ج ٢٥، ص ٣٠٨.

بالإضافة إلى رسالة في المنطق سمّاها اللمعة، ومختصر المختلف، ومختصر مجمع البيان، ومختصر الصحاح وغير ذلك، توفى سنة ٨٧٧هـ[١].

عاشراً: جبل عامل في بداية القرن العاشر

١ ــ جبل عامل عندالرحالة [٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م]

تحدث ابن حوقل والحميري عن جبل عامل فذكرا صيدا وصور.

أ ـ صور

قال ابن حوقل: «ومدينة صور من أحصن الحصون التي على شط البحر عامرة خصبة، ويُقال إنه أقدم بلد بالساحل، وإن عامة حكماء اليونان منها»[٢].

أمّا الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ هـ فإنه ذكر ما ذكره ابن جبير عنها في رحلته ثم أضاف: «وصور وعكا لا بساتين حولهما، إنّما هما في بسيط من الأرض متّصل بسيف البحر. والفواكه تجلب إليهما من رساتيقهما التي بالقرب منهما. ولصور عند بابها البري عين مُعيْنة ينحدر إليها على أدراج[٣] والآبار والجباب فيها كثيرة لا تخلو دار منها... ولها ربض كبير، يعمل فيه جيد الزجاج والفخار، ويعمل بها من الثياب القمص المحمولة إلى كل الآفاق كلّ شيء حسن»[٤].

---

(١) له ترجمة في أمل الآمل: ج ١، ص ١٣٥، رياض العلماء: ج ٤، ص ٢٥٥، تكملة أمل الآمل: ص ٣١٣، نفحات الروضات: ص ٢٢٨، روضات الجنّات: ج ٤ ص ٣٥٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٨٩.

(٢) كتاب صورة الأرض: ص ١٦٠، وهذا يعني أن الحياة قد عادت إلى هذه المدينة، بعد تعميرها على يد حسين بن بشارة سنة ٨٢٥ هـ.

(٣) لا تزال هذه العين موجودة في منطقة الحسبة القديمة.

(٤) الروض المعطار: ص ٣٦٩.

ب ـ صيدا وصرفند وعدلون

يعدّد ابن حوقل المدن المحاذية لبحر الروم، فيقول: «صور، عذنون، صرفندة، صيدا...»[1].

أمّا الحميري فيقول: «صيدا بأرض الشام، بينها وبين بيروت يومان، وهي على ساحل البحر... وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار، محدقة بالبساتين والأشجار، غزيرة المياه، ولها أربعة أقاليم، وهي متّصلة بجبل لبنان»[2].

٢ ـــ الإفرنج بين عكا وصور [٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م]

وفي سنة ٩٠١ هـ نزل أربعون مركباً للإفرنج بين عكا وصور، أي في منطقة النواقير أو اسكندرونة، يقول ابن طولون: «قال شيخنا... الصالحي في تاريخه: وفي هذه السنة أشيع الخبر بتحريك بني الأصفر، وأنّهم في مراكب كثيرة نحو الأربعين، وأنّ ملكهم شاب... فأرسل نائب الشام قانصوه اليحياوي سألني عن مكان خروجهم، فقلت له في الحديث بين عكا وصور»[3].

٣ ـــ زيارة قاضي الحنفية إلى جزّين [٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م]

يقول ابن طولون في أحداث سنة ٩٠٢ هـ: «وفي يوم الأربعاء ثاني شعبان منها، سافر قاضي الحنفية بدر الدين ابن أخي القاضي الشافعي إلى جزّين وبلادها، وخرج في أبهة هائلة»[4].

---

(١) كتاب صورة الأرض ص ١٥٣، وعذنون تحريف عدلون.
(٢) الروض المعطار: ص ٣٧٣. ونترك تحديد هذه الأقاليم الأربعة للباحثين لاحقاً.
(٣) مفاكهة الخلاّن: ج ١، ص ١٦٨.
(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٧٤.

الحادي عشر: الشيخ إبراهيم الكفعمي
[ت ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م]

هو تقي الدين إبراهيم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي[1] الهمداني الكفعمي اللويزي الجبعي، العلاّمة الفقيه الحافظ الزاهد الأديب.

والكفعمي نسبة إلى بلدته كفر عَيْما قرية من قرى أعمال صفد[2]، بالقرب من بلدة جبشيت. ولد في قريته أوائل القرن التاسع ونشأ فيها، وروى العلم عن والده زين الدين علي، والشيخ زين الدين النباطي العاملي، وكان محدثاً ثقة عالماً فقيهاً زاهداً ورعاً، مشهوراً بسعة الاطّلاع، متضلّعاً في اللغة والأدب[3].

وكانت تربطه بآل بشارة العامليين، حكام جبل عامل آنذاك علاقة وطيدة، فقد كتب بعض الأعيان بيتين من الشعر، وبعث بهما مع قينة تسمّى سعادة إلى الأمير نجم الدين بن بشارة، والبيتان هما:

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلّهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة ... واقتدّ بها الجوزاء فهي عنان

فأجابه الشيخ الكفعمي على هذين البيتين، فقال:

وافى كتابك بالسعادة مخبراً ... ففضته فإذا السماع عيان

---

(١) الحارثي: نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٢) نفح الطيب: ج ١٠، ص ٢٠٧، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٨٤، روضات الجنّات: ج ١، ص ٢٢، ٢٣.
(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ٢٨، أدب الطف: ج ٤، ص ٣٢٢.

لا زلت مشتملاً بضافي بردها ما سار في أعلى العلى كيوان[1]

وقد عرفت الخطب النثرية في عصره، وخاصة الخطب المرصّعة بالآيات القرآنية، أو الخطب التي يورّى فيها بأسماء سور القرآن.

وكان الأدباء ينظمون قصائد تحتوي على مضمون الخطب المنثورة، وشيخنا قدم في شرح بديعيته خطبة وقصيدة من هذا النمط، نختصر منها قوله:

«الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني وخواتيم البقرة من بين الأنام، وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الأنعام، ومنحهم أعراف الأنفال، وكتب لهم براءة من الآثام، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له الذي نجّى يونس وهوداً ويوسف من قومهم برعد الانتقام، وغذّى إبراهيم في الحجر بلُعاب النحل ذات الإسراء، فضاهى كهف مريم عليها السلام . . . حتى استغرق بخطبته أسماء كلّ سور القرآن الكريم، ثم قال: ولنشفع هذه الخطبة بقصيدة على سور القرآن في مدح سيد وُلد عدنان. . . وهي هذه:

يا من له السبع المثاني تنزل وخواتم البقرة عليه أنزل[2]
في آل عمران النساء لم يَلِذْ ن نظيره أعياد ذلك تفعل
مولى له الأنعام والأعراف وال أنفال والحكم التي لا تجهل
بعلاه توبة يونس قبلت كذا هود ويوسف رعدهم يتجلجل
وكذاك إبراهيم في حجر له والنحل في الإسرا عليه تعوّل

(١) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٨٩، ونجم الدين هذا هو أيوب بن حسن بن محمد بن بشارة العاملي.
(٢) أنزل تحريف: تنزّل.

يا كهف مريم أنت طه الأنبيا والحجّ ثم المؤمنون الأفضل[(1)]

وله قصيدة في أسماء الكتب مطلعها:

يا طريق النجاة بحر فلاح أنت دفع الهموم والأحزان
أنت أنس التوحيد عدّة داع ثم روح الأحياء وفلك المعاني[(2)]

ومن بدائع الكفعمي رسالة كتب بها إلى قاضي القضاة أبي العباس بن الفرفوري الدمشقي، يطلب منه الإفراج عن علي بن فخر الدين، ويخرج من أثنائها قصيدة، منها:

يقبل الأرض وينهى (سلام) عبد لكم (محب) وعلى المقة مكب (لو بدا) للناظرين (عشرُ) معشار (شوقه *) وغرامه (لطبق) ذلك (ما بين) آفاق (السموات) السبع (والأرض *) إلى آخر الرسالة... ويتولد منها شعراً:

سلام محب لو بدا عشر شوقه لطبق ما بين السموات والأرض[(3)]

وله أرجوزة تزيد على ١٢٠ بيتاً يذكر فيها ما يستحبّ صومه من الأيام منها:

وبعده يوم غدير خمٍّ ثامن عشر منه فاتّبع نظمي
فيه أتى النص عن النبي على الإمام المرتضى علي[(4)]

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ووصف يوم الغدير تبلغ ١٩٠ بيتاً، ويظهر من آخرها أنّه عملها في الحائر الحسيني بكربلاء المقدّسة، وكان آنذاك شيخاً كبيراً يقول:

---

(١) نفح الطيب: ج ١٠، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥.
(٢) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٢٠٧.
(٣) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩، وتوجد تتمة لهذه الرسالة وما يتولّد منها من شعر.
(٤) الغدير: ج ١١، ص ٢٧٧.

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير ويوم الحبور ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله وإتمام نعمة رب غفور

ويوم العقود ويوم الشهود ويوم المحدود لصنو البشير

علي الوصي وصي النبي وغوث الولي وحتف الكفور

وغيث المحول وزوج البتول وصنو الرسول السراج المنير

ومن قد هوى النجم في داره ومَن قاتل الجن في قعر بير

وآي التباهل دلّت على مقام عظيم ومجد كبير

وأولاده الغرّ سفن النجاة هداة الأنام إلى كل نور

ومن كتب الله أسماءهم على عرشه قبل خلق الدهور

فدونكها يا إمام الورى من الكفعمي العُبيد الفقير

ويتحدّث عن عتوّه في العمر، يقول:

وشيخ كبير له لمة كساها التعمُّر ثوب القتير[1]

أتيت الإمام الحسين الشهيد بقلب حزين ودمع غزير

أتيت إلى صاحب المعجزات قتيل الطغاة ودامي النحور[2]

وله تصانيف كثيرة عدَّ له السيد الأمين منها ٤٩ مؤلفاً، ومن هذه المؤلّفات.

- «البلد الأمين والدرع الحصين» فرغ منه سنة ٨٦٨ هـ[3].

- «جنة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية» المعروف بـ «مصباح الكفعمي»، فرغ منه يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجّة سنة ٨٩٥ هـ[4].

---

(١) القتير: الشيب.

(٢) الغدير: ج ١١، ص ٢٧٥، ٢٧٦، أدب الطف: ج ٤، ص ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) الذريعة: ج ٣، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ١٥٦.

ـ مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد، ضمّت مؤلفات عديدة، وكان الفراغ من كتابة بعضها سنة ٨٤٨ هـ وبعضها ٨٤٩ وبعضها ٨٥٢ هـ[١].

ومن مؤلفاته: لمع البرق في معرفة الفرق[٢]، وصفوة الصفات في شرح دعاء السمات[٣]، وملحقات مصباح الكفعمي[٤]، ومختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء[٥]، ومجموع الغرائب وموضوع الرغائب[٦]، والكوكب الدرّي[٧].

وقد اختلف في زمن ومكان وفاة الشيخ الكفعمي، فقد حفر له أزج لدفنه بأرض الحسين عليه السلام في منطقة تدعى عقيرا، وأوصى أهله وإخوانه أن يدفنوه فيه، وقال ذلك شعراً:

سألتكم بالله أن تدفنونني إذا مت في قبرٍ بأرض عقير
فإنّي به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجير
فإني به في حفرتي غيرُ خائفٍ بلا مرية من منكرٍ ونكير[٨]

لكن المنية وافتهُ بعد عودته من كربلاء إلى جبل عامل سنة ٩٠٥ هـ، ودفن في بلدته كفرعيما، وظهر لاحقاً له قبر بها، وعليه صخرة مكتوب فيها اسمه، وحدثت له كرامة آنذاك، وضريحه يزار حتّى الآن[٩].

---

(١) رياض العلماء: ج ١، ص ٢٢، أدب الطف: ج ٤، ص ٣٢٥.
(٢) الذريعة: ج ١٨، ص ٣٤٨.
(٣) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٥٠.
(٤) المصدر السابق: ج ٢٢، ص ٢٠٠.
(٥) المصدر السابق: ج ٢٠، ص ٢١٥.
(٦) المصدر السابق: ج ٢٠، ص ٥٦.
(٧) المصدر السابق: ج ١٨، ص ١٨٥.
(٨) الغدير: ج ١١، ص ٢٨١.
(٩) له ترجمة في: أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٨٤، الغدير: ج ١١، ص ٢٨١، تعليقة أمل الآمل: ص ٣٥، أدب الطفّ: ج ٤، ص ٣٢٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٥، الذريعة: ج ٣، ص ١٤٣، وج ٥، ص ١٥٦، روضات الجنات: ج ١، ص ٢٢، ٢٣.

الثاني عشر: الأسر العاملية

برزت في هذا القرن، وفي القرون السابقة أسر عاملية متعدّدة. فبالإضافة إلى آل بشارة، وآل علي الصغير وآل صعب وآل شكر برزت عائلات: آل خاتون وآل سودون ومشطاح وغيرهم.

١ ـــ آل خاتون:

برزت هذه العائلة في جبل عامل ما بين سنة ٩٠٦ هـ وسنة ٩٢٢ هـ، فما هو أصل هذه العائلة؟ ولماذا تسمّت بآل خاتون؟

أصلهم من إمَّيْه، قرية قرب قرية رشاف حالياً، وهي اليوم خراب، وفيها تلقّبوا بخاتون، وهم من آل جمال الدين ابن خاتون، سكنوا عيناتا ثم جويا. وقيل كان لقبهم بيت البوريني.

ونقل العالم المؤرّخ الشيخ علي بن محمد السبيتي العاملي الكفراوي في كتابه «الجوهر المجرّد في شرح قصيدة علي بك الأسعد» أنّه اطّلع على خطّ أحد قدمائهم أنّهم بيت الزاهد المعروف ببيت «أبو شامة»، ويُقال لهم بيت الشامي تصحيفاً.

وخاتون لفظ غير عربي معناه السيدة، وهو اسم أمّ لهم نسبوا إليها، وسبب ذلك على ما ذكر الشيخ علي السبيتي، أنّه كان أحد أجدادهم من العلماء في قرية إميه، وأن السلطان الغوري[1] لما طاف بالبلاد، نزل على مرج دبل المعروف بسهل حزور جنوب إميه في فم الوادي المسمّى بوادي العيون من بلاد بشارة القبلية، فسأل عن صاحب إمية، فقيل له شيخ علم

---

(١) استلم الغوري الحكم ما بين سنتي ٩٠٦ هـ و٩٢٢ هـ.

عنده تلاميذ، فطلب حضوره، فامتنع الشيخ عن الحضور، واعتذر بأنه درويش منقطع في بيته، وكان الملك ذا علم ومعرفة، وعنده بعض التألّه، فعظم الشيخ في عينه، وسار إليه حتّى دخل بنفسه في موضع تدريسه، فتأدّب وأظهر الخشوع وطلب منه إكمال الدرس، ثم اعتذر له الشيخ عن عدم الحضور بالحديث: إذا رأيتم العلماء بباب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك بباب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء، فنيل الشيخ عند الملك وزوجه ابنته الملقّبة بالخاتون، فسمّي بنوه من يومئذٍ بني خاتون... وخرج منهم في عيناتا جماعة كثيرة من أكابر العلماء»[1].

٢ ــ آل سودون

آل سودون أو أبو سودون، أسرة حكمت قسماً من جبل عامل في عهد دولة المماليك البرجية، حيث إن سودون كان نائب الشام سنة ٨٨٣ هـ[2]/ ١٤٧٨ م، ولا يبعد أن يكون هذا الحاكم قد ولّى بعض أقاربه حكومة بعض مناطق عاملة، وتسلّم آل سودون الحكم في بداية عهد الدولة العثمانية، إذ يُذكر أنه «لمّا ظفر سليم الأول ملك العثمانيين بالسلطان قانصوه الغوري، بعد معركة مرج دابق، وسقط الغوري قتيلاً وسقطت سوريا بيد الفاتح، سأل عمّا إذا كان بقي من آل سودون أحد يذكر، فذكروا له أميراً منهم يدعى سودون بك من أهل التقوى اختار العزلة في بيته، وعكف على العبادة، وله ولدان من أهل الشجاعة والبأس أحدهما يدعى ذا الفقار والثاني قاسماً.

(١) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٥٨٤، تاريخ جبل عامل: ص ٢٧٠، ومن آل خاتون الشيخ حسين خاتون الذي بنى غرفة الزائرين إلى جانب مقام شمعون الصفا ﷺ في بلدة شمع وتاريخ بنائها ١١٠٠ هـ.

(٢) راجع حادثة جسر بنات يعقوب ص ٤٣٨.

وزار السلطان سليم هذا الأمير في بيته، وشهد اعتكافه وصلاحه وورعه، فأكرمه وأحسن إليه، وأعجب ببسالة ولديه، فأنعم عليهما بإقطاع بعض الأراضي، وجعل كلاً منهم رئيساً لفرقة من الجند»[1].

٣ ـــ آل علي الصغير

ينتسب آل علي الصغير ـ كما بيَّنا سابقاً ـ إلى محمد بن هزاع بن الضحّاك بن جندل البقاعي، وقد برز منهم في هذا القرن الشيخ حسين بن علي الصغير.

وحسين هذا لم يكن الولد المباشر لعلي الصغير، وإنّما قد يكون حفيده، أو من أحفاد أحفاده، إذ ينقل محمد جابر في كتابه رواية تقول: «إنّ الشيخ حسيناً بن علي الصغير، وكان هذا في أواخر[2] القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد، تولّى الحكم بعد أبيه. وكان شديد الوطأة على الشعب، سفّاكاً للدماء، شأن أكثر أمراء ذلك العهد، فنفر منه الناس، وتفرّق أنصاره من حوله، وأصبحوا يكيدون له، ويدسون الدسائس لخلعة.

وحدث خلاف بين الشيخ حسين الصغيري والأمير فخر الدين المعني، وشدّد المعني الخناق على الشيخ حسين لما يعلمه من انفضاض أعوانه عنه، وكره الشعب له، ففرّ الشيخ إلى البادية لائذاً بقبيلة بني عمّه «السوالم» وهم فخذ من عنزه، كما مرّ، وأقام بينهم بضع سنين، وقد حاول الرجوع إلى منصّة الأحكام في جبل عامل بعد انتهاء الخلاف بينه وبين الأمير المعني،

---

(١) تاريخ جبل عامل: ص ٣٨، نقلاً عن تاريخ جودت باشا: ج ١، ص ٣٣٨، جبل عامل بين: ص ٦٩، وهذا يدلّ على انقسام العائلات العاملية في ولائها، فآل سودون والوا العثمانيين، فيما آل بشارة كانوا يوالون المماليك.

(٢) كان في أوائل القرن العاشر وليس في أواخره، لأنّه كما سترى اختلف مع الأمير فخر الدين الأول المتوفّى سنة ٩٥١.

فلم يتمّ له الأمر لتألّب أعيان البلاد عليه، وكرههم لحكومته[1] ومناصرتهم للحكومة السودونية»[2].

٤ ـــ آل شكر

عائلة قديمة في جبل عامل، يتّصل نسبها بالإمام الثاني الحسن بن علي عليه السلام. نشأت في قرية عيناتا على بعد ميل من مدينة بنت جبيل، وهي إحدى الأسر التي حكمت بلاد بشارة الجنوبية ردحاً من الزمن، ونازعت آل علي الصغير الحكم في عهد الشيخ حسين بن أحمد النصّار الوائلي[3] واستمرّت في حكمها المتقطّع للبلاد الجنوبية إلى سنة ١٠٥٩ هـ عندما قضى عليهم الوائليون في قانا وعيناتا أثناء احتفالهم بأعراس لهم.

٥ ـــ آل مشطاح

بدأ بروز هذه العائلة من بين العائلات الحاكمة في جبل عامل مع سيطرة العثمانيين على البلاد[4].

الثالث عشر: نهاية الحكم المملوكي

١ ـــ معركة شيحين [٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م]

في سنة ٩٠٩ هـ، دارت معركة في بلدة شيحين من بلاد بشارة القبلية، بين الأمير عبد الساتر بن بشارة العاملي، والأمير ابن حنش، كانت الغلبة فيها لابن بشارة، وقتل من جماعة ابن حنش نحو مايتي قتيل، وقد تحدّث

(١) حكومة آل علي الصغير! كانت منحصرة آنذاك في قلعة تبنين وليس في جميع جبل عامل.
(٢) تاريخ جبل عامل: ص ٣٩.
(٣) المصدر السابق: ص ٤٢.
(٤) المصدر السابق: ص ٣٩.

عن هذه المعركة ابن سباط في كتابه صدق الأخبار، فقال: «وفي هذه السنة جمع الأمير ناصر الدين محمد بن الحنش على ابن بشارة الجموع، وكانوا نحو خمسة آلاف رجل، وزحف على عبد الساتر ابن بشارة إلى قرية شيحين. وكان عبد الساتر ابن بشارة في جماعة قلايل، فانكسر جيش ابن الحنش بإذن الله تعالى بغير رجال كثيرة، وكان مطر عظيم[1]، وقتل من جماعة ابن حنش نحو مايتي قتيل والله أعلم، ثم عفوا بعد ذلك عنهم، ولو أرادوا كانوا هلكوا الغالب، وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم»[2].

٢ ـــ السيطرة العثمانية على جبل عامل: [٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م]

بعد معركة شيحين استطاع ابن حنش أن يبسط نفوذه على مدينة صيدا ومنطقتها، وسيطر على جبل عامل بما فيه منطقة حكم ابن بشارة، وصار يحمل لقب، أمير صيدا والبقاعين وشيخ العرب[3]، وبعد هذا التاريخ فلا قصّة تخبر عن بني بشارة حكّام جبل عامل طيلة عدّة قرون، ولا رواية تتحدّث عم حلّ بهم؟ أترى ذهب بنو بشارة فيمن ذهب ضحية الدفاع عن سورية مع المماليك؟ أم فتك بهم السلطان سليم العثماني واستبدل بهم غيرهم ممّن عرف بأسهم وشجاعتهم؟! أعني بني سودون؟ هذا ما ندعه للباحثين المحبّين لهذا الجبل وأهله ومقاومته التاريخية المتجذّرة.

---

(١) يتحدّث الدويهي عن المطر والسيول في هذه السنة فيقول: في هذه السنة، جاء سيل عظيم ومطر عم الأقطار حوالي ٢٧ يوماً وزادت الأنهر زيادة عظيمة، وهدمت الدور واقتلعت الأشجار، فنهر الليطاني: «أهلك كثيراً من الدواب، وحمل كثيراً من العماير، وذهب بجسر القرعون الذين كان عالي ومن الحجر المتين، ونهر صيدا المعروف بالفريديس، ذهب بكثير من الأشجار وأخرب ما عليه من المقاطع والجسور والخشب» جبل عامل بين (١٥١٦ ـ ١٦٩٧م) ص ٤٧.

(٢) تاريخ الدروز أو صدق الأخبار: ص ١٠٠، خطط الشام: ج ٢، ص ٢٠١.

(٣) جبل عامل بين (١٥١٦ ـ ١٦٩٧م) ص ٣٨.

استمرّت ـ إذاً ـ مناطق جبل عامل بأيدي ابن حنش، حتّى دخل العثمانيون بلادنا، وسيطروا عليها بعد معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ بين السلطان سليم العثماني والسلطان قانصوه الغوري، فألقي القبض على ابن الحنش وقتل وأرسل برأسه إلى السلطان سليم في حلب واستلم الحكم مكانه الأمير محمد بن قرقماس(١).

الرابع عشر: أعلام هذا العصر

١ ـــ أعلام القرن الثامن: [٧٠٠ ـــ ٧٩٩ هـ] [١٣٠٠ ـــ ١٣٩٦ م]

١ ـ إبراهيم بن الحسام، أبي الغيث العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤١٨.

٢ ـ إبراهيم بن الحسين بن علي العاملي [حياً ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م]: الشيخ تقي الدين العاملي، أجازه فخر المحقّقين في سنة ٧٠٦، وأجازه العلاّمة الحلي في سنة ٧٠٩ ووصفه في الإجازة بـ: «الشيخ العالم الفاضل الزاهد الورع، أفضل المتأخرين إبراهيم»، وذكره الأصفهاني في أعلام القرن الثامن ونسبه «بالعاملي». ثم عاد وذكره في الذريعة بالآملي(٢).

٣ ـ ابن الخياط العاملي: ذكره السيد الأمين نقلاً عن رياض العلماء فقال: «له مجموعة رأيتها بأردبيل نقل فيها عن الشهيد جملة من الفوائد، ولعلّه ينقل عنه بالواسطة»(٣).

٤ ـ أحمد بن إبراهيم بن الحسين الكوثراني العاملي [حياً ٧٥٧ هـ/

---

(١) للبحث عن تاريخنا: ص ٢٠٨، ٢٠٩.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٢، الذريعة: ج ١، ص ١٧٦.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٢٦٤.

١٣٥٦ م]: الشيخ جمال الدين الكوثراني، نسبة إلى الكوثرية في جبل عامل من تلاميذ الشهيد الأول، وقد أجازه الشهيد في ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ، ووصفه في الإجازة بـ: «الشيخ الفقيه الزاهد العابد»(١).

٥ ـ أحمد بن الحسين بن محمود [حياً ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م]؛ الظاهر أنه كان شيخاً يسكن في جبل عامل، وكان تلميذ الشهيد الأول، قرأ عليه تصانيفه، وكان يكتب كل ما يخرج من كتاب «الذكرى» لأستاذه الشهيد، وفرغ من كتابته في ٧ ربيع الثاني سنة ٧٨٤ هـ(٢).

٦ ـ أحمد بن علي بن صبح: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٢٣.

٧ ـ أسد الدين الصائغ العاملي الجزّيني: ذكره أحد أحفاده الشيخ أسد الله الصائغ الحنويهي العاملي في بعض تعليقاته، ووصفه بالعلاّمة المحقّق، وقال إنّه شيخ الشهيد الأول وعمّ أبيه وأبو زوجته، قال ولم يشتهر بين الفقهاء لغلبة العلوم الرياضية عليه، ونقل أنه كان عالماً بثلاثة عشر علماً من الرياضية»(٣).

٨ ـ أم علي زوجة الشهيد الأول: كانت فاضلة تقية فقيهة عابدة، وكان الشهيد يثني عليها، ويأمر النساء بالرجوع إليها(٤).

٩ ـ أيوب بن الأعرج الحسيني العاملي الأطراوي الكركي: من

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٤٨٣، تكملة أمل الآمل: ص ٩١.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٦.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٢٨١.
(٤) أمل الآمل: ج ١، ص ١٩٣، رياض العلماء: ج ٥، ص ٤٠٤، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٨٣، روضات الجنّات: ج ٧، ص ٧، تراجم أعلام النساء: ج ١، ص ٢٩٠.

الأشراف والعلماء الأجلّة، وكبراء الدين والملّة، وهو والد السيد حسن بن نجم الدين الأطراوي العاملي، والأطراوي نسبة إلى أطراء قرية من قرى جبل عامل غير موجودة الآن، ولعلّها كانت وخربت ونسي اسمها، ولعلّها تصحيف لبلدة «قنطرة» باللّهجة المحكية في جبل عامل. وله أولاد وأحفاد علماء أجلاّء، والكل نسبتهم إليه وهو من أعلام القرن الثامن[1].

١٠ ـ تاج الدين ابن قاضي صور [حياً ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م]: كان نائباً ووكيلاً على بيت المال بمصر، تولّى النيابة سنة ٧٨٥ هـ وخلع منها سنة ٧٩٤ هـ[2].

١١ ـ تقي الدين بن صالح بن مشرف الجبعي الطلوسي العاملي: أحد أجداد الشهيد الثاني، ذكره الأصفهاني فقال: «الشيخ الشهيد زين الدين بن الشيخ نور الدين بن علي بن أحمد بن الشيخ تقي الدين بن صالح بن مشرف الطلوسي الشامي العاملي»[3]، وكان والده من تلامذة العلاّمة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، وكان المترجم من أفاضل عصره وأتقيائه وهو من أعلام القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع[4].

١٢ ـ تقي الدين الجبلي الخيامي: تقدّمت ترجمته سابقاً، فراجع صفحة ٤٢٨.

١٣ ـ حسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي [حياً

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٥٢٣، تكملة أمل الآمل: ص ٤١٤. وهناك بلدة في الشوف تدعى كفر أطرا أهلها دروز.
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة: ج ٣، ص ١٠٧، ٤٢٥، ٤٢٩.
(٣) رياض العلماء: ج ٢، ص ٣٦٥.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٦٣٤، تكملة أمل الآمل: ص ١١٣.

٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م]: الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين الإمام محمد بن إبراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي.

كان فاضلاً فقيهاً جليلاً، قرأ على الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي أجازه إجازة عامة تاريخها سنة ٧٥٣ هـ، وقد أثنى عليه فيها فقال: «قرأ علي مولانا الشيخ الأعظم الإمام المعظم شيخ الطائفة مولانا الحاج عز الحق والدين ابن الشيخ الإمام السعيد شمس الدين محمد بن إبراهيم بن الحسام الدمشقي»[(١)].

١٤ ـ الحسن بن محمد بن أبي جامع العاملي: كان فاضلاً فقيهاً صالحاً صدوقاً معاصراً للشهيد السعيد. وقد عدّه الطهراني من أعلام القرن الثامن في حين أن صاحب الأمل اعتبره معاصراً للشهيد الثاني[(٢)].

١٥ ـ الحسن بن ناصر بن إبراهيم الحداد العاملي [حياً ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م]: الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن ناصر بن إبراهيم الحدّاد العاملي. صاحب كتاب «طريق النجاة» الذي نقل عنه الشيخ الكفعمي في «البلد الأمين» و«المصباح». قرأ عليه محمد بن الحسن بن محمد الغزنوي كتاب «شرائع الإسلام» للمحقّق الحلي، فكتب له إنهاءً في آخر الجزء الأول منه بتاريخ ٢١ محرّم سنة ٧٣٩ هـ[(٣)].

١٦ ـ الحسن بن يوسف بن هلال بن النعمان العاملي المناري [حياً

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٦٦، رياض العلماء: ج ١، ص ٣٠٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٨، ص ٧٢.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ٦٧، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٤٦.
(٣) رياض العلماء: ج ١، ص ٣٤٦، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٣٢١، تكملة أمل الآمل: ص ١٥٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٨، ص ٧٦، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٤٥، الذريعة: ج ١٥، ص ١٦٩.

٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م]: من بلدة المنارة في طرف جبل عامل الشرقي التي نسب إليها، له إجازة لولده الشيخ أبي الحسن موسى بن الحسن مختصرة كتبها له بخطّه على ظهر «الشرائع» وتاريخها سنة ٧٥٦ هـ وهو معاصر للشيخ طومان المناري المتوفى سنة ٧٢٨ هـ[١].

١٧ ـ حسن الفتوني العاملي: كان شيخاً فاضلاً صالحاً معاصراً للشهيد الأول، وخطّه موجود على ظهر نسخة مسائل ابن مكّي رآه صاحب الرياض[٢].

١٨ ـ الحسين بن علي العاملي [حياً ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م]: الشيخ عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن علي العاملي. عالم فاضل قرأ على الشهيد الأوّل، وله منه إجازة تاريخها في ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ عندما قرأ عليه «علل الشرائع»[٣].

١٩ ـ حسين بن محمد الجبعي العاملي: الشيخ بدر الدين حسين بن محمد بن صالح اللويزاني الشهير بالجبعي العاملي، وهو الجدّ الأعلى للشيخ البهائي، ذكره ابن السكون في إجازته لحفيده محمد بن علي بن الحسين الجبعي فقال: «قرأ هذه الصحيفة... محمد ابن الشيخ العلاّمة أبي الفضائل زين الدين وشرف الإسلام والمسلمين علي بن الشيخ بدر الدين حسين الشهير بالجبعي... توفى ولده علي سنة ٨٠٦ هـ[٤].

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٤٠٨.
(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ٦٦، تكملة أمل الآمل: ص ١٥٧، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢٢٣، طبقات أعلام الشيعة: ج٣ ، ص ٤٤.
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ١٨٧، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٥٧.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٩٤، ٢٩٥.

٢٠ ـ الحسين بن موسى بن العود العاملي [حياً ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م]: فاضل عالم فقيه من تلامذة الشيخ محمد بن موسى بن الحسين بن العود، وله منه إجازة تاريخها ١٦ رجب سنة ٧٦١ هـ، وقد اختلف في كونه عاملي أم حلي[١].

٢١ ـ الحسين بن ناصر بن إبراهيم العاملي [حياً ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م]: من معاصري العلاّمة الحلي أو بعض تلاميذه، قرأ عليه تلميذ الحلي كتاب «قواعد الأحكام» للعلاّمة، فكتب له العاملي بخطّه وإمضائه تاريخ إنهاء القراءة عليه وهوه جمادى الثانية سنة ٧٢٥ هـ[٢].

٢٢ ـ شمس الدين بن مجاهد العاملي: عالم فاضل فقيه، من أجلاء أصحابنا، وهو تلميذ الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي، والراوي عنه كتاب: «الدروس بالخصوص» ويروي عنه الشيخ سليمان العيناتي[٣].

٢٣ ـ صالح بن مشرف الطلوسي الجبعي العاملي [حياً قبل ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م]: هو الجدّ الثالث أو الرابع أو الخامس للشهيد الثاني، ولد في جبل عامل إبّان الاحتلال الصليبي، وكان فاضلاً عالماً فقيهاً من تلامذة العلاّمة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ[٤].

٢٤ ـ صفي بن محمد بن علي بن الحسن الجرجاني العاملي [حياً ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م]: من جرجان ونزيل جزّين من قرى جبل عامل، فنسب إليها،

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٦، ص ١٨٢، تكملة أمل الآمل: ص ١٩٢، الذريعة: ج ١، ص ٢٤٩.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج٣ ، ص ٦٠.
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ٢٣٠.
(٤) أمل الآمل: ج ١، ص ١٠٢، رياض العلماء: ج ٣، ص ١٧، نفحات الروضات: ص ٢١٤، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٣٧٧، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ٩٦.

كان من تلامذة الشهيد الأول، وكتب بخطّه كتاب «كنز الفوائد في شرح مشكلات القواعد» للسيد عميد الدين أستاذ الشهيد، وقال في آخر الجزء الأول: «تمّت كتابة هذا النصف... يوم الأحد خامس ذي الحجّة الحرام سنة أربع وثمانين وسبعمائة في قرية جزّين... والكاتب المالك صفي بن محمد»[(١)]

٢٥ ـ طومان بن أحمد العاملي المناري [ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م]: ينسب إلى بلدة المنارة من جبل عامل وهي بلدة خرَّجت غير عالم من هذا الجبل. كان فاضلاً عالماً محققاً، ولد وعاش أغلب عمره في زمن الاحتلال الصليبي لبلادنا، وزار الحلّة وقرأ فيها على السيد فخار سنة ٦٣٠ هـ وعلى السيد علي بن موسى بن طاووس وأجازه سنة ٦٣٤ هـ، وأجازه الشيخ نجيب الدين بن نما سنة ٦٣٧ هـ.

ويبدو أنه عاد إلى جبل عامل، وأخذ ينشر العلوم الدينية فيه، وتلمذ عليه عدد من علماء عصره. فقد ذكر الشهيد الأول أنّ والده أبا محمد مكي من تلامذة الشيخ العلاّمة الفاضل نجم الدين طومان، وكان يتردّد إليه حتّى سنة ٧٢٨ هـ، وهي السنة التي ذهب فيها الشيخ طومان إلى بلاد الحجاز، وتوفى بطيبة في هذه السنة[(٢)]

٢٦ ـ عباس بن عبد المؤمن بن عباس [حياً ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م]: هو شرف الدين الكفرماوي المشهور بالحارمي القاضي، ترك النيابة في دمشق

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٢٤٤، ٢٤٥، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٣٨٩.

(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ١٠٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص ١٠٢، لؤلؤة البحرين: ص ٢٠٥، نفحات الروضات: ص ٢١٨، روضات الجنّات: ص ٤٠٠، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٨، ص ٩٩.

وتوجّه إلى قضاء صيدا في شهر رمضان سنة ٧٨٠ هـ(١).

٢٧ ـ عبد العلي بن نجدة العاملي، أبو محمد: هو الشيخ عبد العلي بن نجدة العاملي، عالم فاضل أجاز الشهيد الأول ولديه: الأوّل الشيخ شمس الدين أبو جعفر محمد بن عبد العلي، وكان تلميذ الشهيد وقرأ عليه كتباً في الفقه والحديث والكلام، والثاني الشيخ [. . .] الدين [. . .] ولم يذكر اسمه(٢).

٢٨ ـ علي بن إسماعيل العاملي [حياً ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م]: زين الدين، قرأ على السيد محمد بن محمد بن القاسم الحسيني كتاب «تحرير الأحكام الشرعية» فكتب له إنهاءً بتاريخ الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ٧٥٢ هـ وعبّر عنه بـ: «الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل المحقّق المدقّق زين الحاج والحرمين زين الملّة والحقّ والدين. . .»(٣).

٢٩ ـ علي بن بشارة العاملي الشقراوي الحناط، أبو الحسن [حياً ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦ م]: الشيخ زين الدين، أبو الحسن علي بن بشارة العاملي الشقراوي الحنّاط، ينسب إلى بلدة شقرا وكان من أجلّة تلامذة الشهيد الأوّل، وقد قرأ عليه مع جماعة كتاب «علل الشرائع» للصدوق، وكتب الشهيد له ولهم إجازة تاريخها الأربعاء ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ ووصفه بما نصّه «الشيخ الأجل العالم العامل الفاضل الفقيه الكامل الزاهد العابد زين الدين أبو الحسن علي بن بشارة العاملي الشقراوي الحنّاط»(٤).

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ج ٣، ص ٩٨.
(٢) أمل الآمل: ج ٢، ص ١٥٦، رياض العلماء: ج ٣، ص ١٥٣، تعليقة أمل الآمل: ص ١٧٤، الذريعة: ج ١، ص ٢٤٧، ٢٤٨.
(٣) تراجم الرجال: ص ٩٥.
(٤) رياض العلماء: ج ٣، ص ٣٧٤، تكملة أمل الآمل: ص ٢٨٥، طبقات أعلام الشيعة: ج٣، ص ١٣٥.

٣٠ ـ محمد بن علي بن الحسن التوليني العاملي: يُنسب إلى بلدة تولين، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن التوليني العاملي، والد الشيخ زين الدين بن محمد الذي كتب مرثيةً تاريخها سنة ٨١٩ هـ[١].

٣١ ـ محمد بن علي بن موسى بن الضحاك العاملي [ت ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م]: الشيخ الإمام العالم الفقيه الفاضل شمس الدين محمد بن علي بن موسى بن الضحاك العاملي، تلميذ الشهيد الأول ورفيقه في الحلّة بالعراق وكان للشيخ ابن المطهر به خصوصية، وعندما عاد إلى جزّين كان اشتغاله على شيخه الشهيد إلى فترة شهادته، وله مباحثات حسنة وأبيات أشعار رائقة مشهورة، توفي في ١٨ رمضان سنة ٧٩١ هـ[٢].

٣٢ ـ محمد بن محمد بن سماك بن عبد الحق بن سماك العاملي، أبو العلاء [ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م]: كتب بالدار السلطانية، وكان أديباً شاعراً، أنشد له ابن الخطيب عدّة قصائد، منها قصيدة أوّلها:

فتح قضاه المالك الديّان ... ذلت لعزّة نصره الصلبان

ومن أخرى أولها:

بشرى بها صبح الهداية مسفر ... من لفظها ماء البشاشة يقطر

ومن ثالثة مطلعها:

أمّا الفتوح فهذا بابها انفرجا ... لقد تفجّر فجر النصر وانبلجا

توفي في المحرم سنة ٧٥٠ هـ[٣].

---

(١) رياض العلماء: ج ٢، ص ٣٩٣.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٣٦٢.
(٣) الدرر الكامنة: ج ٤، ص ٢٩٥.

٣٣ ـ محمد بن مكي: شمس الدين محمد والد شمس الدين محمد الحرّ. وهو من طبقة سميه الشهيد محمد بن مكّي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ[١].

٣٤ ـ محمد بن مكّي بن محمد بن حامد بن أحمد الجزّيني الشهيد الأول، تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٢٤.

٣٥ ـ محمد بن موسى بن الحسين بن العود [حياً ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م]: هو أستاذ الحسين بن موسى بن العود، عالم جليل فقيه، له إجازة لتلميذه ابن العود مختصرة على «سرائر» ابن إدريس تاريخها في ١٦ رجب سنة ٧٦١ هـ[٢].

٣٦ ـ محمد اليالوشي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٢٨.

٣٧ ـ مكّي بن حامد العاملي الجزيني [حياً ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م]: هو الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد العاملي الجزّيني، والد شيخنا الشهيد الأول، وكان من فضلاء المشائخ في زمانه، ومن أجلاء مشائخ الإجازة، درس في جبل عامل خلال الاحتلال الصليبي على الشيخ طومان المناري وكان يتردّد إليه حتّى سنة ٧٢٨ هـ[٣].

٣٨ ـ موسى بن الحسن بن يوسف بن هلال بن النعمان العاملي

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ١٧٤، تعليقة أمل الآمل: ص ٥٢، طبقات أعلام الشيعة: ج٤، ص ١٣٢.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٦، ص ١٨٢، تكملة أمل الآمل: ص ٣٧٢، الذريعة: ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨٥، رياض العلماء: ج ٥، ص ٢١٨، تعليقة أمل الآمل: ص ٨١، تكملة أمل الآمل: ص ٤٠٠، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ١٣٤، روضات الجنات: ج ٧، ص ٦، لؤلؤة البحرين: ص ٢٠٧، طبقات أعلام الشيعة: ج ٣، ص٢١٨.

المناري [حياً ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م]: والده الشيخ حسن المناري، كان عالماً فاضلاً، أجازه والده إجازة مختصرة كتبها له بخطّه على ظهر «الشرائع» وتاريخها سنة ٧٥٦[١].

٣٩ ـ موسى بن الحسين بن العود: الشيخ الإمام نصير الدين موسى بن الحسين بن العود، ذكره بهذا النعت محمد بن موسى بن الحسين بن العود أستاذ ولد المترجم حسين، وكتب له بخطّه في ظهر النصف الأول من كتاب «السرائر» لابن إدريس إجازة تاريخها سنة ٧٦١ هـ[٢].

٤٠ ـ موسى بن علم الدين عبد الله التنّوخي الخيامي العاملي [حياً ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م]: ورد في إحدى المخطوطات العاملية ما يلي: لقد دخل هذا الكتاب في ملك موسى بن علم الدين عبد الله التنّوخي القاطن في بلدة الخيام في سنة ٧٥٠ هـ، كما وأن لدى عائلة عبد الله في خيام مرجعيون من جبال عاملة من الاستدلالات التاريخية ما يرجعهم إلى بني عبد الله التنّوخيين[٣].

٤١ ـ يوسف بن يحيى: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٢٨.

٢ ـــ أعلام القرن التاسع: [٨٠٠ ـــ ٨٩٩ هـ] [١٣٩٧ ـــ ١٤٩٣ م]

١ ـ إبراهيم بن حسن العاملي الشقيفي [حياً ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م]: الشيخ إبراهيم بن حسن العاملي الشقيفي. فاضل فقيه صالح رأى الحرّ العاملي كتاب «التحرير في الفقه» للعلاّمة بخطه وعليه إجازة له بخط الشيخ

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٤٠٨.
(٢) المصدر السابق: ج ٦، ص ١٨٢، الذريعة: ج ١، ص ٢٤٩.
(٣) التنوخيون: ص ١٣٠ نقلاً عن عمدة العارفين للأشرفاني: ج ٣، ص ١٠٧ و١٠٨، شؤون جنوبية: ع ١٣، ص ٢٠.

محمد بن محمد بن داود العاملي الجزّيني، وأثنى عليه، وتاريخ الإجازة سنة ٨٦٨ هـ. وله إجازة أخرى من الشيخ محمد بن الحسام العاملي[١].

٢ ـ إبراهيم بن المفرج الصوري، أبو إسحاق [ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م]: مؤرّخ له «سيرة الاسكندر» توفى سنة ٩٠٠ هـ[٢].

٣ ـ أحمد بن بشارة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، فراجع صفحة ٤٣٣.

٤ ـ أحمد بن البيضاني النباطي العاملي: هو الشيخ أحمد البيضاني أو البيضاوي العاملي، وأورد السيد الأمين نسبته بالبيصاني مصحف عن البيضاني. له إجازات. منها إجازته للشيخ أحمد بن محمد بن أبي جامع الذي كان حياً سنة ٩٢٨ هـ[٣].

٥ ـ أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكعفمي العاملي: الفاضل الجليل جمال الدين بن علي الكفعمي، أخو الشيخ إبراهيم الكفعمي له كتاب «زبدة البيان» في عمل شهر رمضان، ينقل عنه الكفعمي في «البلد الأمين» مات قبل أخيه[٤] المتوفى سنة ٩٠٥ هـ.

٦ ـ أحمد بن علي العيناتي العاملي [حياً ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م]: الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العاملي العيناتي. من المشايخ الأجلاّء، كان صالحاً عابداً فاضلاً محدثاً، يروي عنه الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي، ويروي عن الشيخ زين الدين جعفر بن حسام الدين

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٢٧، ٢٨، رياض العلماء: ج ١، ص ٨، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٢٥.

(٢) معجم المؤلفين: ج ١، ص ١١٥.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٤٨٩، تعليقة أمل الآمل: ص ٣٩.

(٤) رياض العلماء: ج ٣، ص ٤١٤، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٠، تعليقة أمل الآمل: ص ٣٥، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ٥.

العاملي، وله إجازة تاريخها سنة ٨٧٩ هـ[١].

٧ ـ أحمد بن فهد الحلي [ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م]: من الحلّة بالعراق، زار جزّين وسمع بها من ضياء الدين علي بن محمد بن مكي في ١١ محرم سنة ٨٢٤ هـ[٢].

٨ ـ أحمد بن محمد بن عبد العالي بن نجدة العاملي [ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م]: عالم عامل فاضل فقيه جليل، من بيت علم وفضل، ذكره الشيخ الجليل محمد الجبعي جدّ الشيخ البهائي، توفي سنة ٨٥٢ هـ[٣].

٩ ـ أحمد بن محمد بن علي الحداد التبنيني العاملي [حياً ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م] من بلدة تبنين في جبل عامل، عُرف بـ «باروكَر»، كتب لنفسه «شرح التجريد» وختمه بدعاء: «يا من أظهر الجميل. . .» وفرغ منه ضحى الثلاثاء في ذي الحجّة سنة ٨٤٩ هـ[٤].

١٠ ـ إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن السّيد جعفر بن إبراهيم عماد الدين، أبو محمد الصفار العاملي الدمشقي. [ت ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م]: ولد سنة ٧١٧ هـ، وسمع من الحجار أكثر «مسند الدارمي» والجزء الأول والثاني من «عَوالي» طراد الزينبي، توفي سنة ٨٠١ هـ[٥].

١١ ـ أيوب بن بشارة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٣٩.

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٣٤، رياض العلماء: ج ٣، ص ٣٨٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٧٥، تعليقة أمل الآمل: ص ٧٢، لؤلؤة البحرين، ص ٢٨٨ هـ، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ٩٠.

(٢) رياض العلماء: ج ١، ص ٦٤، منطلق الحياة الثقافية: ص ٩٥.

(٣) تكملة أمل الآمل: ص ٩٩، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ١٢٤.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٥.

(٥) درر العقود الفريدة ج ١، ص ٤٠٨، إنباء العمر: ج ٤، ص ٤٩، الضوء اللامع: ج ٢، ص ٣٠٤.

١٢ ـ جعفر بن الحسام العاملي العيناتي: الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام العاملي العيناتي، فاضل زاهد عابد من المشايخ الأجلاّء، يروي عن السيد حسن بن أيّوب عن الشهيد الأول، ويروي عنه محمد بن دقماق وأخوه زين الدين علي بن الحسام، وهم من مشايخ الإجازات والعلماء المشاهير في القرن التاسع، ويروي عنه الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناتي والشيخ شمس الدين محمد بن خاتون. وعدّه الطهراني من أعلام القرن التاسع[١].

١٣ ـ جعفر بن حسن بن أيوب الأطراوي: هو السيد جعفر بن فخر الدين حسن بن أيّوب بن نجم الدين الأعرج الأطراوي العاملي، ذكره السيد الأمين في الأعيان[٢].

١٤ ـ جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي: كان من أفاضل عصره وأتقيائه، وكان والده حياً في النصف الثاني من القرن الثامن، وهو أحد أجداد الشهيد الثاني[٣].

١٥ ـ حسن بن أحمد بن بشارة العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٣٥.

١٦ ـ حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن فضل الماروني [حياً ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م]: الفقيه الجليل الفاضل العالم العابد المعروف بابن الفضل العاملي: ويبدو من إجازته لأحد تلاميذه ولعلّه ابن يونس أنّه من

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ٤٥، رياض العلماء: ج ١، ص ١٠٢، أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٨٨، تكملة أمل الآمل: ص ١١٩، تعليقة أمل الآمل: ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٢٣.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٨٨.
(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٠٦.

طبقة تلاميذ الحلي والشهيد الأول. وقد وجد بخطّه كتاب «المقتصر» من شرح المختصر لابن فهد وأنه فرغ منه يوم الجمعة ٢٣ رمضان سنة ٨٠٦، وكتاب «بغية الراغبين» لابن فهد وأنّه فرغ من استنساخه يوم الخميس ١٠ رمضان سنة ٨٣١ هـ، وتوقيع الناسخ في آخره هكذا: الحسن بن أحمد بن محمد بن فضل الماروني العاملي(١).

١٧ ـ حسن بن أيوب بن نجم الدين الأطراوي العاملي: هو السيد فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي، من أعاظم السادة الأجلّة وكبراء الدين والملّة، أستاذ العلماء في عصره، ومرجع الشيعة في الدين، وقد جمع الشيخ أبو القاسم ابن طي في كتابه المسائل فتاواه وفتاوى الشهيد الأول بخط السيد حسن صاحب الترجمة.

يروي السيد حسن عن السيدين الأخوين: ضياء الدين وعميد الدين المتوفى سنة ٧٥٤ هـ، ابني مجد الدين أبي الفوارس أستاذ الشهيد الأول، فهو إذاً معاصره.

ويروي عنه جعفر بن الحسام العاملي والحسن بن يوسف بن العشرة المتوفى سنة ٨٦٢ هـ ومحمد بن محمد بن عبد الله العريضي(٢).

١٨ ـ الحسن بن سليمان بن محمد العاملي [حياً ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م]: هو الشيخ عزّ الدين، أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلي المولد العاملي المحتدّ، من تلامذة الشهيد الأول المجاز منه مع جمع من

---

(١) رياض العلماء: ج ١، ص ١٥٨، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ١٥، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ٤٠، الذريعة: ج ٢٢، ص ١٩، وج ٣، ص ١٣٢.

(٢) رياض العلماء: ج ١، ص ١٦٢، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢٦، تكملة أمل الآمل: ص ١٣٧ و١٦٠، تعليقة أمل الآمل: ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ٤٦، معجم مؤلّفي الشيعة: ص ٢٧٤، الذريعة: ج ٢٠، ص ٣٣٣.

العلماء في ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ هـ، وصفه الشهيد في الإجازة: «الشيخ الصالح الورع الدين العدل عزّ الدين...». وله إجازة كتبها للحسين بن محمد بن الحسن الحمويانى عام ٨٠٢ هـ، لكن ليس فيها ذكر لجده خالد. وهو صاحب كتاب «مختصر بصائر الدرجات» وله أيضاً كتاب «المحتضر» ورسالة في تفضيل الأئمّة[١].

١٩ ـ حسن بن علي العاملي التوليني [حياً ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م]: الشيخ حسن التوليني، نسبة لبلدة تولين، من أجلاّء علماء عصره والمرجع العام لأهل بلاده، كتب بخطه ورسم بصكّه على صدر الوثيقة التي كتبتها ستّ المشايخ فاطمة بنت الشهيد الأول لإخوتها بهبة جميع ما يخصّها من تركة أبيها في جزّين ببعض الكتب، وقد كتب صاحب الترجمة على رأس الورقة بماء الذهب ما نصّه: قد اتّصل بي بثبوت هذه الوثيقة بين الأماجد الطاهرين وعلمت ما جرى ورقم فيها، بعلم اليقين، أجريت عليها بقلم الإثبات بالمشروع والمعقول، وأنا أحقر الورى حسن بن علي التوليني، وتاريخ الوثيقة في ٣ رمضان سنة ٨٢٣ هـ[٢].

٢٠ ـ الحسن بن محمد بن مكّي العاملي، أبو منصور: هو جمال الدين الحسن بن الشيخ محمد بن مكّي الشهيد الأول، وهو أصغر من أخويه محمد وعلي، فاضل فقيه محقّق جليل يروي عن أبيه، وقد أجاز له ولأخويه الرواية عنه وعن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة[٣].

---

(١) أمل الآمل: ج ٢، ص ٦٦، ١٤٥، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ١٠٦، تكملة أمل الآمل: ص ١٤٩، تعليقة أمل الآمل: ص ١١٥، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٣٤.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٩، تكملة أمل الآمل: ص ١٥٠.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ٦٧، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢٧٠، روضات الجنات: ج ٧، ص ٢٤، طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ، ص ٤٣، الذريعة: ج ١، ص ٢٢٨.

٢١ ـ الحسن بن موسى بن صالح السكيكي العاملي [حياً ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م]: كان من العلماء الفضلاء، وقد كتب بخطّه كتاب: «الدروس الشرعية في فقه الإمامية» للشهيد الأول، وكتب في آخر الجزء الأول منه ما لفظه: «فرغ من تعليقه لنفسه العبد المسرف على نفسه الراجي عفو ربّه وتجاوزه وصفحه عن ذنبه حسن بن موسى بن صالح السكيكي ضحو نهار الاثنين سادس شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانماية...»[١].

٢٢ ـ الحسن بن نعيم بن ملاعب بن عبد الوهاب العيناثي السكيكي العاملي: لعلّه منسوب إلى وادي السكيكي بالقرب من شقراء، يروي رسالة سلار عن منصور بن حسين بن محمد بن شيخة عن الشيخ يحيى. ولعل المراد به يحيى بن سعيد ابن عتم المحقق، له مجموعة تاريخ بعض كتاباته فيها سنة ٨٦١ هـ[٢].

٢٣ ـ حسن الشقيفي: والد الشيخ إبراهيم بن الحسن الشقيفي الذي كان حياً سنة ٨٦٨ هـ، ولإبراهيم هذا إجازة من الشيخ محمد بن الحسام العاملي قال فيها: «قرأ علي الشيخ العالم الفاضل الورع الكامل برهان الدين إبراهيم ولد الشيخ المرحوم حسين الشقيفي»[٣].

٢٤ ـ حسين بن أحمد بن بشارة: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٣٥.

٢٥ ـ حسين بن علي بن زين الدين بن الحسام العاملي [حياً ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م]: عالم فاضل فقيه محدث، ومن الشيوخ المرجوع إليهم في الروايات.

يروي عن أخيه ظهير الدين محمد بن علي بن الحسام، والشيخ أبي

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٣٣، الذريعة: ج ١٣، ص ٢٤٢.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٣٢٤.
(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ٢٧، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٢٥.

طالب الدواني، والشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي، والشيخ زين الدين جعفر بن الحسام والده.

له إجازة لبعض تلاميذه تاريخها سنة ٨٥٦ هـ، وأخرى لعزّ الدين حسين بن مرتضى الحسيني تاريخها ١٣ رجب سنة ٨٧٣ هـ[١].

٢٦ ـ الحسين بن موسى بن الحسين العاملي البابلي: هو الشيخ عز الدين البابلي، نسبة إلى بلدة البابلية. كان عالماً فاضلاً علاّمة صالحاً معاصراً للشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ. وذكر في مصباحه أنّه سأله نظم الصوم المندوب، فنظم أرجوزة قال فيها:

وبعد فالمولى الفقيه الأمجد ... الكامل المفضل المؤيد
العالم البحر الفتي العلاّمة ... البابلي صاحب الكرامة
أعني به الحسين عزّ الدين ... ومن رقي في درج اليقين
ذاك ابن موسى وسمي جدّه ... وذاك في الزهد مسيح عهده
أشار أن أنظم ما قد ندبا ... من الصيام دون ما قد وجبا[٢]

٢٧ ـ حسين العيناتي العاملي: من أجلّة علماء الإمامية وفقهاء عصره، يروي عنه والد الشيخ محمد بن محمد بن داود المؤذن الجزّيني، ابن عم الشهيد، وهو يروي عن ابن عمّه الشهيد كما يظهر من إجازة الشيخ شمس الدين بن المؤذّن المشار إليه سابقاً، للشيخ علي بن عبد العالي الميسي المؤرّخة عام ٨٨٤ هـ، وورد تصحيف في نسبته فقيل الفقعاني وقيل

---

(١) رياض العلماء: ج ٢، ص ٤٢، تكملة أمل الآمل: ص ١٨٧، تعليقة أمل الآمل: ص ٥٣، أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٤٨٨، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٤٩، الذريعة: ج ١، ص ١٨٧.

(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ٨٠، ٨١، رياض العلماء: ج ٢، ص ١٨٠، أعيان الشيعة: ج ٦، ص ١٨٢، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٥١، الذريعة: ج ٢٣، ص ١٩١.

الصنعاني، وعدّه الطهراني من أعلام القرن التاسع[1].

٢٨ ـ رضي الدين بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل العاملي: أخوه الشيخ إبراهيم الكفعمي، وله أخ آخر يُدعى محمد، وقد تحدّث محمد الكفعمي عن والده فقال: «وخلف خمسة ذكور: محمد [ويعني نفسه] ورضي الدين، وتقي الدين [يعني إبراهيم الكفعمي] وشرف الدين وأحمد»[2].

٢٩ ـ زين الدين ابن محمد بن علي بن الحسن التوليني العاملي: كان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً عابداً، والظاهر أنّه من مقاربي عصر الشهيد الأول، وقد رأى الأصفهاني قصيدة عينية في مرثية الشيخ زين الدين هذا. وكان تاريخها سنة ٨٢٩ هـ[3].

٣٠ ـ سليمان العيناتي العاملي: عالم جليل فقيه متبحّر، من مشايخ الإجازة، يروي عن الشيخ شمس الدين بن مجاهد عن الشهيد الأول، ويروي عنه الشيخ ظهير الدين ابن علي بن الحسام العيناتي، وعدّه الطهراني من أعلام القرن التاسع[4].

٣١ ـ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان [حياً ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م]: الظاهر أنّه من علماء جبل عامل، ومن تلاميذ زين الدين علي بن محمد بن يونس البياضي مؤلف «الرسالة اليونسية» وقد كتبها

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ١٧١، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٥٠.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٨.
(٣) رياض العلماء: ج ٢، ص ٣٩٣، تكملة أمل الآمل: ص ٢٢٢، تعليقة أمل الآمل: ص ٣٩، وورد التوابني تصحيف التوليني.
(٤) تكملة أمل الآمل: ص ٢٢٧، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٦٣.

شرف الدين بخطّه في حياة مؤلّفها وفرغ منها سنة ٨٦٤ هـ[١].

٣٢ ـ شرف الدين بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل العاملي الكفعمي: أخوه الشيخ إبراهيم الكفعمي، ولا ندري إن كان من العلماء أم لا[٢].

٣٣ ـ عبد العالي العاملي الكركي: جد جد المحقّق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ. كان من العلماء الفقهاء، وهو من مشايخ علي بن هلال الجزائري شيخ المحقق الثاني[٣].

٣٤ ـ عبد العلي الشهير بابن مفلح العاملي الميسي: فاضل عالم صالح، يروي بالإجازة عن الشيخ محمد بن محمد بن المؤذن العاملي الجزّيني، وهذه الإجازة بخط بعض علمائنا.

وقد أثنى الشيخ علي بن عبد العالي الكركي عليه في إجازته لولده الشيخ علي الميسي الذي كان حياً سنة ٨٧٩ هـ، فقال: «الشيخ الأجلّ العالم الكامل تاج الملّة والحق والدين عبد العالي الميسي»[٤].

٣٥ ـ علوان بن أحمد بن ياسر: من مقدّمي جزين، وهو خال أولاد الشهيد الأول، واسمه على صكّ ست المشايخ فاطمة بنت الشهيد، وممّا جاء في الصكّ: «شهد خالهم المقدم علوان بن أحمد بن ياسر»[٥].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٦٥، ٦٦، الذريعة: ج ٢٥، ص ٣٠٨.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٨.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٨، ص ١٧، تكملة أمل الآمل: ص ٢٦٤.
(٤) أمل الآمل: ج ١، ص ١١١، رياض العلماء: ج ٣، ص ١٥٠، تعليقه أمل الآمل: ص ٥٥، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ١٩٥.
(٥) أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٩.

٣٦ ـ علي زين الدين بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل العاملي، أبو محمد [٨٦١ هـ/ ١٤٥٦ م]: «هو الشيخ زين الدين العاملي الكفعمي الحارثي. والد الشيخ إبراهيم الكفعمي المشهور صاحب «المصباح»: كان عالماً جليلاً فقيهاً روى عنه ابنه في المصباح ووصفه: «والدي الفقيه الأعظم الورع زين الإسلام والمسلمين علي قدّس الله سرّه». توفي في جمادى الأولى سنة ٨٦١ هـ وخلف خمسة أولاد ذكور: محمد ورضي الدين، وتقي الدين، وشرف الدين، وأحمد[١].

٣٧ ـ علي بن الحسين بن محمد بن صالح اللويزاني العاملي [ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م]: هو الشيخ علي بن الحسين اللويزاني الجبعي، واللويزاني نسبة إلى اللويزة من قرى جبل عامل، وهو الجدّ الأعلى للشيخ البهائي محمد بن الحسن بن عبد الصمد بن محمد بن علي، كان من أجلّة العلماء كما يظهر من إجازة ابن السكون لولده الشيخ محمد بن علي الجباعي، فقال ما نصّه: «قرأ هذه الصحيفة... شمس الدنيا والدين محمد بن الشيخ العلاّمة أبي الفضائل زين الدين وشرف الإسلام والمسلمين علي بن الشيخ بدر الدين حسين الشهير بالجبعي»[٢].

٣٨ ـ علي بن الحسين الصائغ الجزّيني العاملي [حياً ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م]: كان عالماً فاضلاً، ورد اسمه على وثيقة ست المشايخ فاطمة بنت الشهيد الأوّل، في هبة ما يخصها من إرث أبيها في جزّين، لأخويها وتاريخها سنة ٨٢٣ هـ[٣].

---

(١) رياض العلماء: ج ٣، ص ٤١٤، تكملة أمل الآمل: ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٨، روضات الجنّات: ج ١، ص ٢٢.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٢٩٤.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٨، تكملة أمل الآمل: ص ٢٩٧.

٣٩ ـ علي بن زين العابدين بن الحسام العاملي: عالم جليل فاضل نبيل من مشايخ الإجازة، يروي عن أخيه الشيخ زين الدين جعفر عن السيد حسن بن نجم عن الشهيد الأول، يروي عنه ولده ظهير الدين(١).

٤٠ ـ علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي الفقعاني: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٤٠.

٤١ ـ علي بن فارس بن محمد العاملي [حياً ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م]: كتب بخطّه «الدروس» للشهيد الأول، وفرغ منه في ١٢ رمضان سنة ٨٢١ هـ(٢).

٤٢ ـ علي بن محمد بن مكّي العاملي الجزّيني، أبو القاسم [حياً ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م]: هو ضياء الدين ابن الشهيد الأول، كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً، جليل القدر، ثقة. يروي عن أبيه وعن بعض مشائخه، كالشيخ فخر الدين ولد العلاّمة، والسيد تاج الدين ابن معية.

يروي عنه محمد بن محمد الشهير بابن المؤذن الجزّيني، وعلي ابن محمد بن علي بن محلى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، وأحمد بن فهد الحلي الذي زار جزين كما بيّنا سابقاً، ولضياء الدين إجازة من والده ولأخيه محمد(٣).

٤٣ ـ علي بن محمد بن يونس العنفجوري النباطي العاملي: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٤٢.

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠١، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٧ وهو نفسه علي بن الحسام العاملي العيناثي

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٧.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٣٤، رياض العلماء: ج ٤، ص ٢١٩، وج ١، ص ٦٤، تعليقه أمل الآمل: ص ٩٥، تكملة أمل الآمل: ص ٢٩٧، روضات الجنّات: ج ٧، ص ٢٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٠٠، الذريعة: ج ١، ص ٢٢٠.

٤٤ ـ علي التوليني النحاريري العاملي: الشيخ زين الدين علي، والنحاريري نسبة إلى وادي النحارير بالقرب من طلوسة، كان من أجلّة الفقهاء والعلماء، ويروي عن الشيخ مقداد السيوري المتوفى سنة ٨٢٦ هـ، ويروي عنه الشيخ جمال الدين أحمد بن علي العيناتي العاملي. له كتاب «الكفاية في الفقه» الذي ينقل عنه الكفعمي في مجاميعه، وله رسالة في الصلاة تسمّى «التولانية» مكتوب على ظهرها بخطّ قاسم بن الحسن سنة ٩١٧ هـ أنّها للشيخ علي التولاني[(١)].

٤٥ ـ فاضل بن مصطفى البعلكبي الجزيني [حياً ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م]: له شهادة على صك بيع فاطمة بنت الشهيد الأول لأخويها وتاريخه ٨٢٣ هـ[(٢)].

٤٦ ـ فاطمة بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني [حية ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م]: أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ بنت الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي الجزيني.

كانت عالمة فاضلة فقيهة صالحة عابدة. تروي عن أبيها وعن ابن معية شيخه إجازة. وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة وغيرها. ويكفي أنّها وهبت أخوتها ما يخصّها من تركة والدها مقابل كتاب «التهذيب» و«المصباح» و«من لا يحضره الفقيه» و«الذكرى»، وتاريخ الصك ٣ رمضان سنة ٨٢٣ هـ[(٣)].

---

(١) رياض العلماء: ج ٣، ص ٣٨٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٧٥، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٠، الذريعة: ج ١٨، ص ٩٦، وج ٤، ص ٥٠١.

(٢) أمل الآمل: ج ١، ص ٤٤٧، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٩.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٩٣، رياض العلماء: ج ٥، ص ٤٠٣، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٨، تكملة أمل الآمل: ص ٤٤٦، روضات الجنات: ج ٧، ص ٢٤، تراجم أعلام النساء: ج ٢، ص ٣٣٩.

٤٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الصهيوني العيناتي العاملي [حياً ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م]: نسبة إلى بلدة الصهيونية في جبل عامل، وهي الآن غير موجودة، لكنها وردت في تقرير بايل باسم SAGNOMIE ضمن أسماء القرى في إمارة صور زمن الصليبيين، كان فاضلاً عالماً محققاً، وجد بخطه «إيضاح القواعد» لفخر الدين ابن العلاّمة تاريخ كتابته في ٧ ذي الحجّة سنة ٨٤٩ هـ في قرية عيناتا بمعاملة صفد، وقد أجاز الشيخ علي بن عبد العالي الميسي سنة ٨٧٩ هـ[١].

٤٨ ـ محمد بن الحسن الحولاني العاملي [حياً ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م]: نسبة إلى بلدة حولا من قرى جبل عامل، يروي بالإجازة عن الشيخ أحمد بن فهد الحلي وتاريخها ١٩ ذي الحجّة سنة ٨٢٥ هـ[٢].

٤٩ ـ محمد بن داود المؤذن الجزّيني العاملي [حياً ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م]: يروي عنه ولده محمد بن محمد بن داود المؤذن تلميذ علي بن الشهيد الأول فيما كتبه من إجازة بتاريخ ١١ محرم سنة ٨٨٤ هـ لعلي بن عبد العالي الميسي.

يروي عن زين الحاج حسين الفقعاني عن حميه ابن عمي الشيخ الشهيد[٣].

٥٠ ـ محمد بن زين الدين بن علي بن شمال المشغري العاملي [حياً ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م]: نسبة إلى بلدة مشغرة من بلدان جبل عامل. كان فاضلاً

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٣٧، رياض العلماء: ج ٥، ص ٢٦، تعليقة أمل: ص ٦٤، أعيان الشيعة: ج ٩، ص ١١٥، لؤلؤة البحرين: ص ٢٨٨.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٩، ص ١٤١.
(٣) تعليقه أمل الآمل: ص ٦١، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٢٢.

فقيهاً صالحاً شاعراً أديباً. وكان الشيخ علي بن إبراهيم الكفعمي من تلامذته، قرأ عنده سنة ٨٤٨ هـ وقيل سنة ٨٩٨ هـ - [وهو الأصح] - كما وجد بخط الكفعمي(١).

٥١ - محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة: تقدّمت ترجمته سابقاً، راجع صفحة ٤٣٥.

٥٢ - محمد بن عبد العالي بن نجدة [ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م]: هو شمس الدين محمد بن تاج الدين عبد العالي بن نجدة العاملي، أبو جعفر. كان من أجلّة العلماء الفقهاء الفضلاء، ومن تلاميذ الشهيد الأول وله منه إجازة تاريخها ١٠ رمضان سنة ٧٧٠ هـ، حج إلى البيت الحرام ولمّا رجع هنأه الشهيد الأول بهذه الأبيات:

قدمت بطالع السعد السعيد ... وحياك القريب مع البعيد
عمرت الحج بيت الله حقاً ... وبلغت الأماني في الصعود
وزرت المصطفى وبنيه حتى ... وصلت إلى المكارم والسعود

إلى آخر الأبيات. توفي في شهر شعبان سنة ٨٠٨ هـ(٢).

٥٣ - محمد بن علي بن أحمد بن علي العاملي [حياً ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م]: عالم فاضل فقيه ماهر، من تلامذة الشهيد الأول، نسخ بخطه كتاب «إيضاح الفوائد» سنة ٨٤٣ هـ(٣).

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٦١، رياض العلماء: ج ٥، ص ١٠٦، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٣١.
(٢) أمل الآمل: ج ٢، ص ٢٧٩، ٣٠٩، رياض العلماء: ج ٥، ص ١١٣، تعليقه أمل الآمل: ص ٢٧٦، روضات الجنات: ج ٧، ص ٧، تكملة أمل الآمل: ص ٣٤٨، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٢٤، الذريعة: ج ١، ص ٢٤٧.
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ٣٥٢.

٥٤ ـ محمد بن علي بن الحسام الظهيري العيناتي العاملي [حياً ٨٦١ هـ/ ١٤٥٦ م]: الشيخ ظهير الدين محمد الظهيري، ولعلّه نسبة إلى بلدة الظهيرة بالقرب من الناقورة. كان فاضلاً صالحاً من المشايخ الأجلاّء. يروي عن والده عن عمه جعفر بن الحسام عن الشهيد الأول، ويروي أيضاً عن سليمان العيناتي عن ابن مجاهد عن الشهيد.

ويروي عنه ناصر بن إبراهيم البويهي الأحسائي، وله إجازة للمولى عماد بن علي الجرجاني تاريخها سنة ٨٦١ هـ[١].

٥٥ ـ محمد بن علي بن الحسام العاملي العيناتي [حياً ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م]: الشيخ ظهير الدين محمد بن علي زين الدين بن الحسام العاملي العيناتي، كان فاضلاً عابداً فقيهاً، من المشايخ الأجلاّء، يروي عن المقداد السيوري، وهو من تلامذة ناصر البويهي، يروي عنه أخوه الشيخ حسين بن الحسام، ويدعو له في إجازة لبعض تلاميذه في سنة ٨٧٣ بقوله «حفظه الله» ما يدلّ على تاريخ حياته[٢] ولعلّ والده هو جعفر بن الحسام، فيكون المتقدّم ابن عمّه.

٥٦ ـ محمد بن علي بن الحسين بن صالح اللويزي الجبعي العاملي [حياً ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م]: الجد الأعلى للشيخ البهائي، ولد سنة ٨٢٢ هـ، وهو صاحب المجاميع الثلاث التي أكثر النقل منها المجلسي، سافر إلى الحجاز سنة ٨٥٥ هـ، وإلى بيت المقدس سنة ٨٥٨ هـ، وإلى العراق سنة ٨٦٥ هـ، وإلى بلاد العجم سنة ٨٧٩ هـ، وورد العراق سنة ٨٨٠ هـ، ثم

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٣٨، رياض العلماء: ج ٥، ص ٥٢، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٢٧.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج٤ ص٤٩.

رجع السنة نفسها إلى الشام، وتوفي سنة ٨٨٦ هـ[١].

٥٧ ـ محمد بن علي بن علي بن محمد بن طي الفقعاني العاملي [حياً ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م]: من بلدة فقعية في منطقة صور، يروي عن والده علي بن علي بن طي، كتب بخطّه شرح الباب الحادي عشر للمقداد عام ٨٥٤ هـ[٢].

٥٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الله العريضي العاملي: يروي عن السيد حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأعرج الحسيني من أعلام القرن التاسع[٣].

٥٩ ـ محمد بن محمد بن محمد بن داود المؤذن العاملي الجزّيني [حياً ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م]: هو ابن عم الشهيد الأول والجدّ الأمّي للشيخ البهائي، كان عالماً فاضلاً جليلاً نبيلاً شاعراً، يروي عن الشيخ ضياء الدين علي ابن الشهيد، والشيخ أبي القاسم بن طي والشيخ ابن العشرة الكركي.

ويروي عنه الشيخ علي الميسي، ووجد بخطّه كتاب فيه عدّة رسائل، ووجد بخطّه أيضا: «التحرير في الفقه» للعلاّمة وعليه إجازة منه لتلميذه إبراهيم بن الحسن العاملي تاريخها سنة ٨٦٨ هـ[٤].

٦٠ ـ محمد بن محمد بن مكي بن محمد بن حامد الجزّيني العاملي،

---

(١) رياض العلماء: ج ٢، ص ١٠٨، أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٤٣١، تكملة أمل الآمل: ص ٣٥٦، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١١٩.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٩٣، ٩٤.
(٣) رياض العلماء: ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ٤٦.
(٤) أمل الآمل: ج ١، ص ١٧٩، رياض العلماء: ج ٥، ص ١٧٥، أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٤٠٩، تعليقه أمل الآمل: ص ٨٦. تكملة أمل الآمل: ص ٣١٣.

أبو طالب [حياً ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م]: هو ولد الشهيد الأول الأكبر، كان عالماً فاضلاً جليل القدر، يروي عن أبيه وعن السيد ابن معية وغيرهما.

وقد أجاز السيد ابن معية الشهيد وولديه محمد وعلي وأختهما فاطمة أم الحسن، كما أجاز الشهيد له ولأخيه وأخته سنة ٧٥٧ هـ وعلى الإجازة نفسها كتب محمد صاحب الترجمة بخطه إجازة والده وتاريخها ٣٠ رمضان سنة٧٨٩ هـ، ووجد بخطّه كتاب مخطوط وهو «أجوبة مسائل في أبواب الفقه» تاريخه ١ ربيع الأول سنة ٨٧٨ هـ[١].

٦١ ـ محمد بن يونس البياضي العاملي، أبو جعفر: يروي عنه ولده علي بن محمد مؤلف «الصراط المستقيم» المتوفى سنة ٨٧٧ هـ[٢].

٦٢ ـ محمود ابن أمير الحاج العاملي: هو الشيخ محمود المشهور بابن أمير الحاج العاملي. كان عالماً تقياً ورعاً فاضلاً. يروي عن تلامذة الشهيد كابن العشرة، ذكره محمد بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي في كتابه غوالي اللئالي[٣].

٦٣ ـ ناصر بن إبراهيم البويهي العاملي العيناتي [ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م]: هو من أعقاب ملوك بني بويه، هاجر إلى جبل عامل في زمان شبابه وسكن عيناتا، واشتغل بطلب العِلم وكان من تلامذة الشيخ ظهير الدين

---

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٧٩، رياض العلماء: ج ٥، ص ١٧٩، وج ٣، ص ٣٧٥، أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٤١٠، تكملة أمل الآمل: ص ٣٦٤، روضات الجنات: ج ٧، ص ٢٢، نفحات الروضات: ص ٢٨١، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٢١. الذريعة: ج ١، ص ٢٤٨.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١١٩.

(٣) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨٤، رياض العلماء: ج ٥، ص ٢٠١، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ١٠٢، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٣٥.

العاملي، وكان محققاً مدقّقاً أديباً شاعراً فقيهاً، ومن شعره:

إذا رمقت عيناك ما قد كتبته ... وقد غيّبتني عند ذاك المقابر
فخذ عظة ممّا رأيت فإنه ... إلى منزل صرنا به أنت صائر

ويروي عنه عز الدين الحسين بن زين الدين علي بن الحسام العيناتي توفى في سنة الطاعون أي سنة ٨٥٢ هـ بجبل عامل[١].

٦٤ ـ يعقوب بن خليل العاملي [حياً ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م]: كتب بخطه «نهاية الأحكام» للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، وتاريخ الكتابة عام ٨٥٩ هـ[٢].

٦٥ ـ [. . .] الدين بن عبد العلي بن نجدة العاملي: أجازه الشهيد الأول وأجاز أخيه الشيخ محمد المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، ولم أجد اسمه[٣].

(١) أمل الآمل: ج ١، ص ١٨٧، رياض العلماء: ج ٥، ص ٢٣٢، تعليقه أمل الآمل: ص ١٢، تكملة أمل الآمل: ص ٤١٢، طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٤٣.
(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ٤، ص ١٥١، الذريعة: ج ٢٤، ص ٣٩٤.
(٣) أمل الآمل: ج ٢، ص ١٥٦، رياض العلماء: ج ٣، ص ١٥٣، تعليقه أمل الآمل: ص ١٧٤.

الخاتمة

على ضوء هذه الدراسة يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية التي تختزل أكثر من تسعة قرون أي من تواجد عاملة في جبال الجليل إلى القرن العاشر من الهجرة.

أولاً: كانت جبال عاملة ملتقى السلالات البشرية المختلفة، فقد استقبلت موجات بشرية كثيرة جاءتها مهاجرة أو فاتحة مثل: الكنعانيين والآراميين والبابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان والأنباط وغيرهم، وظل العنصر السامي هو المهيمن فيها ما سهل انتشار اللغة العربية عند هجرة عاملة ودخولها إلى جبل الجليل، ويعود السبب لوحدة الأصل والتراكيب والخصائص بين السامية والعربية.

وعندما فتحت بلادنا على أيدي المسلمين سنة ١٣ هـ، استقبلت هجرات عربية على مستوى القبائل والجماعات والعائلات والأفراد، امتزجت بسكّانها القدامى، وأصبحت اللغة العربية اللغة الجامعة للبلاد العاملية ساحلاً وجبلاً على حدّ سواء، بعد أن كانت الرومية اللغة المحكية في صيدا وصور، وحلّ العرب والفرس والزط والسكاسك مكان الرومان

الخارجين مع دولتهم المنهزمة، هذه الفسيفساء من الأعراق والدماء، واللغات، وهذا المزيج البشري، كونا المجتمع والإنسان العاملي الذي استطاع أن يحافظ على وجوده وتراثه وتأثيره في محيطه العربي والإسلامي.

ثانياً: قداسة الأرض العاملية، فهي جزء من الأرض المقدسة التي باركها الله في كتابه العزيز، لما حلَّ بها أو سكنها من أنبياء الله تعالى، إذ لا تكاد مدينة أو بلدة تخلو من مقام نبي مرسل، أو وصي كريم، أو ولي صالح.

ثالثاً: إن التشيّع في جبال عاملة لم يكن وليد القرن الرابع أو غيره كما توهّم البعض. بل قارن وجوده الأيام الأولى من الفتوحات الإسلامية، ومشاركة رجالات الشيعة الخُلَّص فيها، كسلمان الفارسي والمقداد وأبي أيّوب الأنصاري وعبد الله بن جعفر الطيّار ومالك الأشتر، ولا ننسى رباط أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في قرية ميس الجبل وثغر صرفندة، وما أحدثه تواجده المبكر في البلاد الشامية من ميل كبير للتشيع في الجيش الفاتح.

أضف إليه اتّخاذ معاوية هذا الجبل سجناً لبعض الشخصيات الشيعية كمحمد بن أبي حذيفة والي مصر، وعبد الرحمٰن بن عديس التجيبي البلوي ثم استشهادهما في ربوع عاملة سنة ٣٦ هـ. إذ كيف نفسّر وجود آلاف الفرسان الشيعة في قرية أسعار على جبل الشيخ في موازاة قريتي ميس وعديسة وفي زمن الإمام علي عليه السلام لولا ما قدمنا؟ وقد توالى ذكر شخصيات علمية شيعية في الجبل العاملي منذ عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام كخليد بن أوفى العاملي [قبل ١٤٨ هـ] تلميذ الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. وعبد الله بن أيوب الجزّيني [قبل ٢٠٣ هـ] المنقطع إلى الإمام الرضا عليه السلام، ومحمد بن إبراهيم بن كثير الصوري [قبل ٢٨٠ هـ] الذي عاصر مع أخويه المحدثين عبد

الله وعيسى، وعمه عبد الرحمن وابن عمه عبد الجبار الأئمة المعصومين: الرضا عليه السلام والجواد عليه السلام والهادي عليه السلام والعسكري عليه السلام إلى غيبة الإمام المهدي «عج» الصغرى، وقد شهد القرنان الثالث والرابع هجرات متتالية لأعداد لا يُستهان بها من ذرّية أهل البيت عليهم السلام إلى مدينتي صيدا وصور ومناطقهما. هذه العوامل مجتمعة أدّت إلى ظهور التشيّع وانتشاره في أواسط القرن الرابع من الهجرة وبقائه على ما هو عليه إلى القرن العاشر ثم إلى يومنا هذا.

رابعاً: إلى جانب المذهب الشيعي شهدت بلادنا العاملية تنوّعاً دينياً ومذهبياً مميزاً ولا يزال إلى يومنا هذا.

فالسنة تركز وجودهم قبل القرن السادس في المدن والبلدات الساحلية كصور وصرفندة والغازية وصيدا، بالإضافة إلى بعض البلدات في منطقة العرقوب كشبعا وجوارها والسلامية ومرجعيون وقليلاً في الخيام.

والإسماعيليون كانوا أقلية وتواجدوا في مدينتي صيدا وصور وقلعة أبي الحسن شرقي صيدا.

والدروز تواجدوا في وادي التيم وقسم من الجولان وشرقي صيدا، وقلّة قليلة في مدينة صور.

وبالنسبة لأهل الكتاب فقد تقاسم المسيحيون والشيعة معظم المدن والقرى في الساحل والجبل على حد سواء، أمّا اليهود فكانوا من الأقليات كالإسماعيليين والدروز ومناطق تواجدهم في صور وقليلاً في صيدا وتبنين.

خامساً: برزت في جميع العصور عائلات عاملية كان لها التأثير البارز في مختلف النواحي السياسية والدينية والشعرية والأدبية وغيرها.

ففي مجال السياسة برزت عائلة آل سلامة العامليين في القرنين الأول والثاني من الهجرة، وآل الشيخ في مدينة صيدا في القرون: الثالث والرابع والخامس، وآل حيدرة وآل أبي عقيل وآل أبي كامل وآل عمّار في القرن الخامس، والوائليين في القرن السادس ثم في القرنين التاسع والعاشر، وآل بشارة منذ القرن السادس إلى القرن العاشر وآل سودون في القرن العاشر من الهجرة.

وفي مجال الشعر والأدب برزت عائلات: آل غلبون الصوريين من القرن الرابع إلى القرن السادس، وآل كشاجم الصيداويين في القرن الرابع، وآل كوجك في صيدا في القرن الخامس وآل الأرمنازي الصوريين منذ القرن الرابع إلى القرن السادس، وآل الحسام في قرية مجدل سلم في القرنين السابع والثامن وآل الكفعمي في القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

وفي مجال الفقه والحديث برزت عائلة آل كثير الصوري في القرنين الثاني والثالث، وآل غلبون وآل حيدرة والكامليين في مدينة صور، وآل جميع الغسانيين في صيدا في القرنين الرابع والخامس، وآل العودي وفخر الدين في جزّين في القرنين السادس والسابع، وآل طي في بلدة فقعية قرب صور في القرنين الثامن والتاسع، وآل خاتون في قريتي إمِّيْه وعيناتا في القرن العاشر من الهجرة.

سادساً: تميّزت القرون السابقة للاحتلال الصليبي بكثرة علماء السنة ومحدثيهم في الساحل العاملي، خصوصاً في العصر الفاطمي أي في القرنين الرابع والخامس، ما يدلّ على التسامح المذهبي والديني في هذا العصر، فكانت صيدا وصور محجّاً لطلبة العلوم الدينية ومراكز لتعليم الحديث وروايته، فخرّجت مدينة صيدا ابن جميع الصيداوي صاحب «معجم الشيوخ» وخرجت مدينة صور غيث الأرمنازي الصوري صاحب

مسوّدة «تاريخ صور» وكان لهذين الكتابين الفضل في وصول أكثرية أسماء محدثي السنة ورواتهم إلينا، أما علماء الشيعة فلم نعرف من أسمائهم إلاّ ما ورد من ترجمة لهم في كتب السنة، اللَّهُمّ إلا القليل الذي أوردته كتب الشيعة، والسبب يعود لعدم وصول أي كتاب من كتبهم إلينا، لضياع التراث العاملي الشيعي القديم في المحن وعمليات الإبادة والتحريف التي تعرّض لها الإنسان والكتاب على يد السلاجقة والمماليك وغيرهم.

وفي العصر الصليبي كان العامليون لا يمتلكون أبسط حقوقهم الطبيعية تحت الاحتلال، وقد انعكست ظروفهم على الحالة العلمية والفكرية، ويستدلّ عليه من ندرة أسماء العلماء والشعراء الذين وصلتنا أسماؤهم، وما وصلنا من تراجم لشخصيات صورية أو صيداوية، فإنّهم كانوا خارج الجبل في دمشق أو مصر، لا في داخله. ومع ذلك حافظ العامليون على ثقافتهم ودينهم وذاتهم محافظة تامّة بحيث ما إن انجلى الاحتلال حتّى رأينا جبل عامل ينهض من جديد نهضة فكرية وعلمية وأدبية هائلة وعجيبة في آن معاً، وكأن الاحتلال لم يكن سوى جملة معترضة لا معنى لها في التاريخ العاملي، فعندما كُسرت قيودها عادت الروح إلى الحياة الفكرية التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وفتحت المدارس في جزّين ومجدل سلم وغيرها، وخرجت هذه المدارس مئات العلماء الأعلام من الشيعة الذين وصلتنا آثارهم وتراجمهم بخلاف ما حدث في العصور السابقة، وقلّ ما وصلنا من أسماء لعلماء من السُنّة العامليين في العصر المملوكي.

سابعاً: خضع الجبل العاملي للاحتلال الصليبي جزئياً أو كلياً زهاء قرنين أي من سنة ٤٩٣ هـ إلى سنة ٦٩٠ هـ، ويمكن تقسيمها إلى مراحل ثلاث.

المرحلة الأولى منذ دخول الصليبيين حتّى سقوط صور سنة ٥١٨ هـ وتميّزت هذه المرحلة بمقاومة عنيفة من العامليين للمحتلّ الغاصب ثم تلتها المرحلة الثانية منذ الخضوع التام للصليبيين إلى بداية الفتوحات في عهد صلاح الدين، وقد تميّزت هذه المرحلة بفرض الخضوع والذل وعومل سكان الجبل معاملة العبيد الرقيق وفرضت عليهم الضرائب المرهقة التي طالت الأنفس والحيوانات والثمرات، ومن تمرّد على واقعه التحق بجيش حسام الدين بشارة العاملي الذي تجمّع في منطقة ما من الجبل أو خارجه والذي كانت له اليد الطولى والمميّزة في الانتصارات التي حقّقها صلاح الدين في حطين وتبنين وبانياس وهونين وصيدا وصور وغيرها.

وأمّا المرحلة الثالثة فهي فترة ما بعد صلاح الدين إلى التحرير التام والنهائي على أيدي المماليك. فكان للعامليين مواقف مشرفة في حربهم وعداوتهم للصليبيين، وهذا يبدو جلياً من مواقف الشيعة في الشقيف وجزّين وسواهما.

وللأسف فإن دورهم الجهادي الرافض للاحتلال جرى طمسه والتعتيم عليه من كتبة التاريخ الرسمي السلطوي بسبب العصبية المذهبية المسيطرة التي أباحت لهم كلّ شيء. فاكتالوا الإفتراءات والاتهامات لأهل جبل عامل بالخيانة والمهادنة والتحالف مع الصليبيين في عدد من نصوصهم.

وقد تناسى هؤلاء أن أغلب المآسي التي حلّت ببلادنا الشامية كانت ناتجة من سياسة حكّامها ومواقفهم، ومن أراد التوسّع في هذا المجال فليراجع الأسباب التي أدّت إلى سقوط صيدا وصور بأيدي الصليبيين، وما فعله صلاح الدين والصالح إسماعيل والسلطان قلاوون وغيرهم من عقد «معاهدات سلام»؟ مع الصليبيين، اعتبروا فيها البلاد العاملية وكأنها ممّا

أفاء الله بها من أرض الروم أو البيزنطيين عليهم، يتلاعبون بها كيف يشاؤون ويتقاسمونها مع الصليبيين دونما وازع أو رادع.

وفي النهاية أتمنى أن تكون هذه الدراسة قد أضافت الجديد والمتنوّع وأوضحت الضائع والمجهول من تاريخنا، راجياً أن تكون منطلقاً ونقطة ارتكاز لأبحاث ودراسات جديدة وموسَّعة ومفصّلة لكل عصر على حِدَة، وأدعو القيّمين والمسؤولين والباحثين المحبّين لتراثنا العريق أن يبحثوا عن المخطوطات العاملية في العالمين الإسلامي والغربي، وتحقيقها ونشرها، علمية كانت أم دينية، نثرية أم شعرية. ولا تجدني أنسى الآثار والمنحوتات العظيمة التي طالتها أيدي السارقين من المحتلّين والمستشرقين والمنتدبين لبلادنا، وتمّ نقلها إلى متاحف الغرب، ودور العرض في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها من الدول. ففي دراستها وترجمة نصوصها ومعرفة كوامنها فائدة كبرى للتاريخ العاملي.

ومن ناحيتي أعد القارىء الكريم بإعداد دراسة تتعلّق بأعلام جبل عامل من العلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء والنحاة والحكماء والأطباء والفلاسفة والرياضيين والحكّام والأمراء والنزلاء، من الفتح الإسلامي إلى السيطرة العثمانية، وقد قطعت شوطاً لا يستهان به في إعدادها راجياً من المولى التوفيق والعون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخميس ٢١/ ٤/ ٢٠٠٥

علي داود جابر

الفهارس العامة



فهرس الأعلام

«ب ـ ت ـ ث»

«ج»

«ح»

«س - ش»

«ص ـ ض»

«ط ـ ظ»

«ع - غ»

«ف ـ ق»

«ك ـ ل»

«م»

«ن»

«و ـــ ي»

فهرس الأماكن والبلدان

«أ»

«ب»

«ت ـ ث»

«ج»

«د ــ ذ»

«ر - ز»

«س - ش»

«ص ـ ض»

«ط ـ ظ»

«ع ـ غ»

«ف ـ ق»

«ك ـ ل»

«م»

«ن ـ هـ»

«و - ي»

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكتاب المقدّس.

«أ»

٣ ـ الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن: العابدي، محمود، د ط، المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٣ م.

٤ ـ أبو ذر الغفاري: الفقيه، محمد جواد، ط ٤، دار التعارف، بيروت ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٥ ـ إتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: المقريزي، أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ، ت. جمال الدين الشيّال، د. ط، القاهرة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

٦ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء، المتوفى سنة ٣٨٠ هـ، ت. محمد مخزوم، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

٧ ـ أخبار الأعيان في جبل لبنان: الشدياق، طنوس بن يوسف، وبطرس البستاني، ت مارون رعد. د ط، دار نظير عبود ١٩٩٧ م.

٨ ـ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: الطوسي، أبو جعفر،

المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، ت. ميراماد الأسترابادي، د. ط، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ١٤٠٤ هـ.

٩ ـ أدب الطف وشعراء الحسين من القرن الأول حتّى القرن الرابع عشر، شبّر، جواد، ط ١، مؤسسة التاريخ، بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٠ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، ت. علي معوض وعادل عبد الموجود، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

١١ ـ الإسلام والمسيحية في لبنان: المدني، هاشم الدفتر دار. الزعني، محمد علي، ط ٢، مطبعة الإنصاف، بيروت د. ت.

١٢ ـ الاشتقاق: ابن دريد، محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٣٢١ هـ، ت. عبد السلام هارون، د. ط، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ / ١٩٥٨ م.

١٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ت. عادل عبد الموجود وعلي معوّض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

١٤ ـ الأصمعيات: الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، المتوفى سنة ٢١٦ هـ، ت. أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط ٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ م.

١٥ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، المتوفى سنة ٦٨٤ هـ، ت. سامي الدهان، د. ط، دمشق ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٦ ـ الأعلام: الزركلي، خير الدين، ط ٣، بيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

١٧ ـ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ، ط ١، المطبعة العلمية، حلب ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥م.

١٨ ـ الإعلام والتبيين: الحريري، أحمد بن علي بن أحمد، حياً سنة ٩٢٦ هـ، ت. مهدي أحمد، د ط، دار الدعوة الإسكندرية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

١٩ ـ أعيان الشيعة: الأمين، محسن، تح. حسن الأمين، ط ٥، دار التعارف بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٠ ـ أعيان العصر وأعوان النصر: الصفدي، خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، ت. مجموعة من الأساتذة، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢١ ـ الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان: بولياك، تع. عاطف كرم، ط ١، دار المكشوف، بيروت ١٩٤٨ م.

٢٢ ـ الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماكولا، علي بن هبة الله، المتوفى سنة ٤٧٥ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

٢٣ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: الحائري، علي اليزدي، المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ، ط .ك، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢٤ ـ أمالي الشيخ الطوسي: الطوسي، أبو جعفر بن محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، ت. محمد صادق بحر العلوم، ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٢٥ ـ أمراء دمشق في الإسلام: الصفدي، صلاح الدين المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، ت. صلاح الدين المنجد، د. ط، دمشق ١٩٥٥ م.

٢٦ ـ أمل الآمل في علماء جبل عامل: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، ت. أحمد الحسيني، د. ط، مكتبة الأندلس، بغداد، د. ت.

٢٧ ـ أنباء الغُمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، م. محمد خان، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٨ ـ الأنساب: السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ، ت. عبد الرحمن اليمانى، ط ١، مطبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

٢٩ ـ أنساب الأشراف: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، حياً القرن الثالث من الهجرة، ت. محمد باقر المحمودي، ط ١، دار التعارف، بيروت ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

٣٠ ـ إيضاح الاشتباه: الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، ت. محمد الحسون، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١١ هـ.

«ب»

٣١ ـ بحار الأنوار: المجلسي، محمد باقر، المتوفى سنة ١١١١ هـ، ط ٣، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣ م.

٣٢ ـ بدائع البدائة: الأزدي، علي بن ظافر المتوفى سنة ٦١٣، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.

٣٣ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور: ابن أياس الحنفي، محمد ابن أحمد، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ، ت. محمد مصطفى، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٣٤ ـ البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، ت. علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٣٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المتوفى سنة ٩١١ هـ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا د. ت.

٣٦ ـ بلدان جبل عامل: سليمان، إبراهيم، د ط، مؤسسة الدائرة، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

٣٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد مرتضى، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ.

٣٨ ـ تاريخ ابن الفرات: ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، ت. سنة ٨٠٧ هـ، ت. قسطنطين زريق ونجلا عزّ الدين، د ط، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٩٣٩ م.

٣٩ ـ تاريخ ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد، المتوفى سنة ٨٥١ هـ، ت. عدنان درويش، د. ط، دمشق ١٩٧٧ م.

٤٠ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصيري المتوفى سنة ٢٨١ هـ، ت. خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

٤١ ـ تاريخ الأزمنة: الدويهي، أسطفان، تع بطرس فهد، ط ٣، دار لحد الخاطر، بيروت د. ت.

٤٢ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ت. عمر تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٤٣ ـ تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي، ت. مارون عبود ونظير عبود، د ط، دار نظير عبود ١٩٩٧ م.

٤٤ ـ تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا: الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، ت. عمر تدمري، د. ط، جروس برس طرابلس لبنان ١٩٩٠ م.

٤٥ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد ابن علي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، د ط، دار الكتاب العربي بيروت د.ت.

٤٦ ـ تاريخ بيروت: ابن يحيى، صالح، ت. فرنسيس هورس اليسوعي وكمال الصليبي، د ط، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦ م.

٤٧ ـ تاريخ جبل عامل: جابر آل صفا، محمد، ط ٢، دار النهار، بيروت ١٩٨١ م.

٤٨ ـ تاريخ جزين وأسرها: رزق، سعيد، د ط، مطبعة العرفان، صيدا د. ت.

٤٩ ـ تاريخ الحروب الصليبية: رنسيمان، ستيفن، تع السيد الباز العريني، ط ٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢ م.

٥٠ ـ تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك حسب رواية حمزة بن أحمد بن سباط في كتاب صدق الأخبار: ت. نائلة تقي الدين، ط ١، دار العودة، بيروت ١٩٨٩ م.

٥١ ـ تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، المتوفى سنة ٣١٠ هـ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

٥٢ ـ تاريخ فتوح الشام: الأزدي، محمد بن عبد الله، المتوفى سنة ١٦٥ هـ، ت. عبد المنعم عامر، د ط، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٩ م.

٥٣ ـ تاريخ لبنان: اليسوعي، مارتين، ت. رشيد الخوري الشرتوني، ط٤، دار نظير عبود ١٩٩٦ م.

٥٤ ـ تاريخ لبنان الوسيط: حطيط، أحمد، ط ١، دار البحار، بيروت ١٩٨٦ م.

٥٥ ـ تاريخ مختصر الدول: ابن العبري، غريغوريوس الملطي، المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، ط ١، مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية، قم د.ت.

٥٦ ـ تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المتوفى سنة ٥٧١ هـ، ت. عمر العمروي، د. ط، دار الفكر، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

٥٧ ـ تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ، ت. صلاح الدين المنجد، د. ط، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م.

٥٨ ـ تاريخ اليعقوبي: ابن أبي يعقوب، أحمد، د.ط، دار صادر، بيروت د. ت.

٥٩ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: العسقلاني، أحمد بن علي المعروف بابن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ت. علي البجاوي ومحمد النجار، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت د.ت.

٦٠ ـ التحرير الطاووسي، زين الدين حسن، المتوفى سنة ١٠١١ هـ، ت. محمد ترحيني، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٦١ ـ تراجم أعلام النساء: الحائري، محمد حسن، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

٦٢ ـ تراجم الرجال: الحسيني، أحمد، د.ط، مجمع الذخائر الإسلامية، قم ١٤٠٤ هـ.

٦٣ ـ تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين: أبو شامة المقدسي الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، ت. عزّت الحسيني، ط ٢، دار الجيل بيروت ١٩٧٤ م.

٦٤ ـ تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار: اليسوعي، لامنس، د.ط، دار نظير عبود ١٩٩٦ م.

٦٥ ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور بين (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ): ابن عبد الظاهر، محي الدين، المتوفى سنة ٦٩٢ هـ، ت. مراد كامل، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦١ م.

٦٦ ـ تعليقة أمل الآمل: الأصبهاني، عبد الله أفندي، حياً القرن الثاني عشر، ت. محمد الحسيني، ط ١، مطبعة الخيام، قم ١٤١٠ هـ.

٦٧ ـ تكملة أمل الآمل: الصدر، حسن، المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ، ت. أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٦ هـ.

٦٨ ـ التنوخيون أجداد الموحدين الدروز ودورهم في جبل لبنان: حمزة، نديم نايف، ط ١، دار النهار، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٦٩ ـ تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب: العبيدلي، محمد بن أبي جعفر، المتوفى سنة ٤٢٥ هـ، ت. شيخ محمد كاظم المحمودي، ط ١، منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، قم ١٤١٣ هـ.

٧٠ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكرا لمعروف بـ «التاريخ الكبير»: ابن عساكر الشافعي، علي بن الحسن، المتوفى سنة ٥٧١ هـ، ت. عبد القادر أفندي بدران، د. ط، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ.

٧١ ـ تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ط ١، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد ١٣١٧ هـ.

٧٢ ـ جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ م: درويش، علي، ط ١، دار الهادي، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٧٣ ـ جبل عامل السيف والقلم: الأمين، حسن، ط ١، دار الأمير، بيروت ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٧٤ ـ جبل عامل في التاريخ: الفقيه، محمد تقي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٧٥ ـ جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، ت. عبد السلام هارون، د. ط، دار المعارف، مصر ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

«ح»

٧٦ ـ الحركة الصليبية: عاشور، سعيد، ط ١، مكتبة الأنجلو، مصر ١٩٦٣م.

٧٧ ـ الحروب الصليبية: الصوري، وليم، حياً سنة ٥٧١ هـ، ت. حسن حبشي، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١ م.

٧٨ ـ حلب والتشيّع: نصر الله، إبراهيم، ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٧٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، ط ١، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م.

٨٠ ـ الخرائج والجرائح: الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، ط ١، ت. مؤسسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٩ هـ.

٨١ ـ خريدة القصر وجريدة العصر: الأصفهاني، العماد، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، د. ط، الناشر أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، د. ت.

٨٢ ـ خطط جبل عامل: الأمين، محسن، ت. حسن الأمين، د. ط، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٨٣ ـ خطط الشام: كرد علي، محمد، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

٨٤ ـ دائرة المعارف: البستاني، بطرس، د. ط، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، تهران، دار المعرفة، بيروت د. ت.

٨٥ ـ دائرة المعارف: البستاني، فؤاد، د. ط، بيروت ١٩٦٢ م.

٨٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: الأمين، حسن، ط ٥، دار التعارف، بيروت ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

٨٧ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: الشيرازي، علي خان المتوفى سنة ١١٣٠ هـ، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٨٨ ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: المقريزي، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ، ت. محمود الخليلي، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٨٩ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، أحمد، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ت. محمد جاد الحق، ط ٢، دار الكتب الحديثة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦ م.

٩٠ ـ دليل معالم صيدا الإسلامية: حجازي، عبد الرحمن، د ط، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٨٣م.

٩١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر: الباخرزي، أبو الحسن، المتوفى سنة ٤٦٧ هـ، ت. سامي مكّي الغاني، د. ط، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

٩٢ ـ دول الإسلام: الذهبي، محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ، ت. حسن مروة، ط ١، دار ابن العماد، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

٩٣ ـ ديوان ابن أبي حصينة: الحسن بن عبد الله السُّلمي المعرّي، المتوفى ٤٥٦ هـ، ت. محمد طليس، د. ط، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م.

٩٤ ـ ديوان ابن البنية المصري المتوفى سنة ٦١٩ هـ، ت. عمر الأسعد، دار الفكر ١٩٦٩ م.

٩٥ ـ ديوان ابن حيوس: أبو الفتيان الدمشقي، محمد بن سلطان الغنوي، المتوفى سنة ٤٧٣ هـ، ت. خليل مردم بك، د. ط، المطبعة الهاشمية دمشق د. ت.

٩٦ ـ ديوان ابن الخياط: محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، ت. خليل مردم بك، د. ط، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م.

٩٧ ـ ديوان ابن الساعاتي: الخراساني، أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ، ت. أنيس المقدسي، د. ط، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٩٣٨ م.

٩٨ ـ ديوان ابن سناء الملك: ت. محمد نصر وحسين نصّار، د. ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م.

٩٩ ـ ديوان ابن منير الطرابلسي: المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، ج عمر تدمري، ط١، دار الجيل بيروت ومكتبة السائح طرابلس ١٩٨٦ م.

١٠٠ ـ ديوان التهامي: أبو الحسن علي بن محمد، حياً سنة ٤١٦ هـ، ت.

علي عطوي، د. ط، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦ م.

١٠١ ـ ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ، ت. عمر باشا، د. ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٨ م.

١٠٢ ـ ديوان الصوري: عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري، المتوفى سنة ٤١٩ هـ، ت. مكّي السيد جاسم وشاكر شكر، د. ط، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م.

١٠٣ ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي: المتوفى سنة ٩٥ هـ، ج حسن نور الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٠٤ ـ ديوان عرقلة الكلبي: حسان بن نمير، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ، ت. أحمد الجندي، د. ط، مطبعة دار الحياة، دمشق ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

١٠٥ ـ ديوان فتيان الشاغوري: أبو محمد فتيان بن علي الأسدي المتوفى سنة ٦١٥ هـ، ت. أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق د. ت.

١٠٦ ـ ديوان كشاجم: محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي، المتوفى سنة ٣٥٠ هـ، ت. خيرية محفوظ، د. ط، مطبعة دار الجمهورية، بغداد ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

« ذ »

١٠٧ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، آقا بزرك، ط ٢، دار الأضواء، بيروت د. ت.

١٠٨ ـ ذيل تاريخ دمشق: ابن القلانسي، أبو يَعْلى حمزة، المتوفى سنة ٥٥٥ هـ، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ م.

١٠٩ ـ ذيل مرآة الزمان: اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م.

«ر ـ ز»

١١٠ ـ رجال النجاشي: النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ت. موسى الزنجاني، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم د.ت.

١١١ ـ رحلة ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، المتوفى سنة ٧٧٩هـ، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١١٢ ـ رحلة ابن جبير: الكناني الأندلسي الشاطبي، أبو الحسين محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٦١٤ هـ، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

١١٣ ـ رحلة بنيامين التطيلي: التطيلي، بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي، المتوفى سنة ٥٦١ هـ، ت. عزرا حداد، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط ج، المجمع الثقافي، أبو ظبي ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

١١٤ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، محمد باقر الموسوي، المتوفى سنة ١٣١٣ هـ، د.ط، مكتبة إسماعيليان، قم د.ت.

١١٥ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصبهاني، عبد الله أفندي، حياً القرن الثاني عشر من الهجرة، ت. أحمد الحسيني، د.ط، مطبعة الخيام، قم ١٤٠١ هـ.

١١٦ ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب: ابن العديم، أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، المتوفى سنة ٦٦٠ هـ، ت. سامي الدهان، د.ط، د.ت.

١١٧ ـ السجل الأرسلاني: ت. محمد الباشا ورياض غنّام، ط ١، مؤسسة نوفل بيروت ١٩٩٩ م.

«س ـ ش»

١١٨ ـ سفر نامة: خسرو، ناصر، حياً القرن الخامس من الهجرة، ت. يحيى الخشاب، ط ٢، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠ م.

١١٩ ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ت. أكرم البوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

١٢٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ، ط ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

١٢١ ـ شرح ديوان المتنبي: البرقوق، عبد الرحمن، ط ٢، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ م.

١٢٢ ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

١٢٣ ـ شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، المتوفى سنة ٤٦٣، ت. محمد أوغلي، د.ط، دار إحياء السُّنة النبوية، د.ت.

١٢٤ ـ شروح سقط الزند: الخوارزمي، المتوفى سنة ٦١٧ هـ، إ. طه حسين، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

١٢٥ ـ الشُعور بالعُور: الصفدي، خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، ت. عبد الرزاق حسين، ط ١، دار عمار، عمان ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٢٦ ـ شمعون الصفا [بطرس] بين المسيحية والإسلام: جابر، علي، ط١، دار الهادي، بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م

٢٧ ـ شهداء الفضيلة: الأميني، عبد الحسين الأميني النجفي، د.ط، دار الشهاب، قم د.ت.

«ص ـ ض ـ ط»

١٢٨ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٢١ هـ، د.ط، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م.

١٢٩ ـ الصبح المنبي: عبده، عبده زيادة، د.ط، دار التعارف، مصر ١٩٦٣م.

١٣٠ ـ صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار: ابن بلهيد، محمد بن عبد الله، ط ٢، القاهرة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

١٣١ ـ صفة جزيرة العرب: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، د.ط، مطبع بريل، ليدن ١٨٨٤ م.

١٣٢ ـ الصليبيون وآثارهم في جبل عامل: السيد حسن، رضا، د.ط، دار مصباح الفكر، بيروت ١٩٨٧ م.

١٣٣ ـ صور: التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية: مجموعة من الباحثين، ط ١، منتدى صور الثقافي، صور ١٩٩٨م.

١٣٤ ـ صور من العهد الفينيقي إلى القرن العشرين: مجموعة من الباحثين، ط ١، صور ١٩٩٦ م.

١٣٥ ـ صيدا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي: زيد، أسامة، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م.

١٣٦ ـ صيدا عبر حقب التاريخ: الخوري، منير، د.ط، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٦٦ م.

١٣٧ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ، د.ط، دار ومكتبة الحياة، بيروت د.ت.

١٣٨ ـ طبقات أعلام الشيعة: الطهراني، آغا بُزْرك، ت. علي منزوي، ط٢، مؤسسة إسماعيليان، قم د.ت.

١٣٩ ـ طبقات الحفّاظ: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن، المتوفى سنة ٩١١ هـ، ت. علي عمر، ط ١، مكتبة وهبي، مصر ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م.

١٤٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى: السُبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، المتوفى سنة ٧٧١ هـ، ت. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية د.ت.

١٤١ ـ طبقات الشعراء: الجمحي، محمد بن سلام، المتوفى سنة ٢٣١ هـ، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٨ م.

١٤٢ ـ طبقات فحول الشعراء: الجمحي، محمد بن سلام، المتوفى سنة ٢٣١ هـ، د. ط، القاهرة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

١٤٣ ـ الطبقات الكبرى: الواقدي، محمد بن سعيد الكاتب، د. ط، مؤسسة النصر، طهران ١٣٢٢ هـ.

«ع ـ غ»

١٤٤ ـ العبر في خبر من غبر: الذهبي، الحافظ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ت. صلاح الدين المنجد، د. ط، الكويت ١٩٦٠ م.

١٤٥ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون، عبد الرحمن، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، ط ٢، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦١ م.

١٤٦ ـ عروبة لبنان: بيهم، محمد جميل، د. ط، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩ م.

١٤٧ ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: العيني، بدر الدين محمود، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، ت. محمد أمين، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٤٨ ـ العقد الفريد: الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربّه، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، ت. علي شيري، ط ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

١٤٩ ـ عناية النساء بالحديث: آل سلمان، مشهور بن حسن، ط ١، دار ابن حزم بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

١٥٠ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، ت. نزار رضا، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥ م.

١٥١ ـ الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب: الأميني، عبد الحسين أحمد، المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ، ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٥٢ ـ الغيث المنسجم في شرح لامية العجم: الصفدي، خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

«ف ـ ق»

١٥٣ ـ الفتح القسّي في الفتح القدسي: الأصفهاني، عماد الدين القرشي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، ت. محمد صبح، د. ط، د. ت.

١٥٤ ـ فتوح البلدان: البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، د. ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٨م.

١٥٥ ـ فتوح الشام: الواقدي، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، د. ط، المكتبة الشعبية، بيروت د. ت.

١٥٦ ـ فجر الأندلس: مؤنس، حسين، ط ١، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٩ م.

١٥٧ ـ الفخري في أنساب الطالبيين: الأزورقاني، إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروَزي، المتوفى سنة ٦١٤ هـ، د. ط، د. ت.

١٥٨ ـ الفضائل: القمي، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل ابن أبي طالب القمي، المتوفى سنة ٦٦٠ هـ، د. ط، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٥٩ ـ فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتّى الغزو الفرنجي: عثامنة، خليل، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٠ م.

١٦٠ ـ الفهرست: ابن النديم، محمد، حياً القرن الرابع من الهجرة، د. ط، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

١٦١ ـ الفهرست: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، ت. محمد صادق آل بحر العلوم، د. ط، منشورات الشريف الرضي، قم د. ت.

١٦٢ ـ فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم: ابن بابويه الرازي، أبو الحسن علي بن عبيد الله، حياً القرن السادس من الهجرة، ت. عبد العزيز الطباطبائي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٦٣ ـ الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين: الصوري، محمد بن علي، المتوفى سنة ٤٤١ هـ، ت. عمر تدمري، د. ط، دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٦٤ ـ قاموس الرجال: التستري، محمد تقي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٠ هـ.

١٦٥ ـ القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين: الدباغ، مصطفى، ط١، دار الطليعة، بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

١٦٦ ـ القصيدة الصورية رسالة إسماعيلية واحدة: الصوري، محمد بن علي بن الحسن، المتوفى حوالي سنة ٤٨٧ هـ، ت. عارف تامر، د. ط، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٥٥ م.

١٦٧ ـ قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٢١ هـ، ت. إبراهيم الأبياري، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

«ك»

١٦٨ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ت. عزّت عطية وموسى الموش، ط ١، دار النصر، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م.

١٦٩ ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي

الكرم الشيباني، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، ت. مكتب التراث، ط ٤، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

١٧٠ ـ كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، علي بن أبي بكر، المتوفى سنة ٦١١ هـ، ت. جانين سور ديل ـ طومين، د. ط، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٥٣ م.

١٧١ ـ كتاب الاعتبار: ابن منقذ، أسامة، المتوفى حوالي سنة ٥٨٤ هـ، ت. فيليب حتّى، د. ط، مطبعة جامعة برنستون، الولايات المتحدة ١٩٣٠ م.

١٧٢ ـ كتاب الأغاني: الأصفهاني، أبو الفرج، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ، ت. لجنة من الأدباء، ط ٨، دار الثقافة، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٧٣ ـ كتاب الإكليل: الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، ت. محمد الحوالي، ط ١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٧٤ ـ كتاب البلدان: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٩م.

١٧٥ ـ كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ، د. ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة د. ت.

١٧٦ ـ كتاب تتمة اليتيمة: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، المتوفى ٤٢٩هـ، د ط، مطبعة فردين، طهران ١٣٥٣هـ.

١٧٧ ـ كتاب التحفة الملوكية في الدولة التركية: المنصوري، بيبرس، المتوفى سنة ٧٢٥ هـ، ت. عبد الحميد حمدان، ط ١، الدار المصرية اللبنانية ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٧٨ ـ كتاب تذكرة الحفاظ: الذهبي، محمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت.

١٧٩ ـ كتاب التفضيل: الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان المتوفى ٤٤٨هـ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام قم ١٤٠٣ هـ.

١٨٠ ـ كتاب تكملة إكمال الإكمال: الصابوني، أبو حامد محمد بن علي، المتوفى سنة ٦٨٠، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٨١ ـ كتاب الجرح والتعديل: الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م.

١٨٢ ـ كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: السيوطي، جلال الدين، المتوفى سنة ٩١١ هـ، د. ط، مطبعة الموسوعات، مصر د. ت.

١٨٣ ـ كتاب حسن المناقب السّرية المنتزعة من السيرة الظاهرية: الكاتب، شافع بن علي بن عباس، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ، ت. عبد العزيز الخويصر، د. ط، د. ت.

١٨٤ ـ كتاب الحيوان: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، ت. عبد السلام هارون، ط ١، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٨ م.

١٨٥ ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: المقدسي الدمشقي، عبد الرحمٰن بن إسماعيل، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، ت. إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.

١٨٦ ـ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار: الحميري، محمد بن عبد المنعم، المتوفى سنة ٩٠٠ هـ، ت. إحسان عباس، د. ط، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.

١٨٧ ـ كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: الظاهري، خليل بن شاهين غرس الدين، المتوفى سنة ٨٧٣ هـ، ت. بولس راويس. د. ط، المطبعة الجمهورية باريس ١٨٩٤ م.

١٨٨ ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك: المقريزي، أحمد بن علي،

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ، ت. محمد زيادة، ط ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٦ م.

١٨٩ ـ كتاب السنن الكبرى: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، إ. يوسف المرعشي، د.ط، دار المعرفة، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

١٩٠ ـ كتاب صورة الأرض: ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، حياً القرن العاشر من الهجرة، د.ط، دار مكتبة الحياة، د.ت.

١٩١ ـ كتاب الفتوح: الكوفي، أبو محمد بن أعثم المتوفى سنة ٣١٤ هـ، ت. علي شيري، ط ١، دار الأضواء ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

١٩٢ ـ كتاب فحول الشعراء: الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، المتوفى سنة ٢١٦ هـ، ت. ش. تورّي، ط ١، دار الكتاب الجديد ١٣٨٩ هـ/ ١٩٧١ م.

١٩٣ ـ كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، د.ط، د.ت.

١٩٤ ـ كتاب معجم الشيوخ: الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع، المتوفى سنة ٤٠٢ هـ، ت. عمر تدمري، ط ١، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٩٥ ـ كتاب المقفي الكبير: المقريزي، تقي الدين المتوفى ٨٤٥ هـ، ت. محمد اليعلاوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٩٦ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، ت. علي أكبر الغفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة ١٤٠٤ هـ.

١٩٧ ـ كتاب موضّح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمدُ بن علي بن ثابت، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، د.ط، مؤسسة الكتب الثقافية د.ت.

١٩٨ ـ كتاب الوافي بالوفيات: الصفدي، خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، إ. هلموت ريتر، ط ٢، دار نشر فرانز شتايز بڤيسبادن ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

١٩٩ ـ كتاب الوزراء والكتاب: الجهشياري، محمد بن عبدوس، المتوفى سنة ٣٣١ هـ، ت. مصطفى السقا، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ م.

٢٠٠ ـ الكشكول: البحراني، يوسف، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، ط ٢، مؤسسة الوفاء ودار النعمان، بيروت ١٩٨٥ م.

٢٠١ ـ كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، ت. علي أكبر الغفاري، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٣٩٠ هـ.

٢٠٢ ـ الكنى والألقاب: القمي، عباس، ط ٤، مكتبة الصدر، طهران ١٣٩٧ هـ.

٢٠٣ ـ كنز الدرر وجامع الغرر: الدواداري، عبد الله بن أيبك، المتوفى سنة ٧١٣ هـ. ت. صلاح الدين المنجد، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م.

٢٠٤ ـ كنز الفوائد: الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان، المتوفى ٤٤٩ هـ، ت. عبد الله نعمة، د.ط، دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٢٠٥ ـ الكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية: المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، المتوفى سنة ٩٥٢ هـ، ت. محمد الجادر، ط ١، دار صادر، بيروت ١٩٩٩ م.

«ل»

٢٠٦ ـ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: البيهقي، علي بن أبي القاسم بن زيد، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ، ت. فهدي الرجائي ومحمود المرعشي، ط ١، مطبعة بهمن، قم ١٤١٠ هـ.

٢٠٧ ـ لبنان في عهد الأمراء التنوخيين: مكارم، سامي، ط ١، دار صادر بيروت ٢٠٠٠ م.

٢٠٨ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتّى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨ هـ/ ٩٦٩ ـ ١١٢٤ م) ق ٢، تدمري، عمر عبد السلام، دار الإيمان طرابلس ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

٢٠٩ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتّى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨هـ) (٩٦٩ ـ ١١٢٤ م) ق ١، تدمري، عمر عبد السلام، دار الإيمان طرابلس ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

٢١٠ ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتّى سقوط الدولة الإخشيدية: تدمري عمر عبد السلام، ط ١، جروس برس طرابلس ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

٢١١ ـ لسان العرب: ابن منظور، المتوفى سنة ٧١١ هـ، ت. علي شري، ط ١، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٢١٢ ـ لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، ط ٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢١٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير الجزري، عزّ الدين، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، د. ط، دار صادر، بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٥ م.

٢١٤ ـ للبحث عن تاريخنا في لبنان: الزين، علي، ط ١، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

٢١٥ ـ اللّمعات البرقية في النكت التاريخية: ابن طولون الصالحي، محمد بن علي، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ، ت. محمد خير. رمضان يوسف، ط ١، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٢١٦ ـ لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: البحراني، يوسف بن أحمد، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، ت. محمد بحر العلوم، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢١٧ ـ المجدي في أنساب الطالبيين: العُمري، علي بن محمد بن علي بن محمد العَلوي، حياً القرن الخامس من الهجرة، ت. أحمد الدامغاني، ط ١، مطبعة سيد الشهداء ١٤٠٩ هـ.

٢١٨ ـ مجلة تراثنا: ع ٣، السنة الأولى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، شتاء ١٤٠٦ هـ.

٢١٩ ـ مجلة شؤون جنوبية: ع ١٣، شباط ٢٠٠٣ م.

٢٢٠ ـ مجمع البحرين: الطريحي، فخر الدين، المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران ١٤٠٨ هـ.

٢٢١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، الفضل بن الحسن، حياً القرن السادس، ت. لجنة من العلماء، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.

٢٢٢ ـ المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ من تاريخ دمشق وصور: الصوري، غيث بن علي الأرمنازي، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ، ج. عمر تدمري، ط ١، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٢٣ ـ مختار الأخبار: المنصوري، بيبرس، المتوفى سنة ٧٢٥ هـ، ت. عبد الحميد حمدان، ط ١، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.

٢٢٤ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، المعروف بسبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، ت. علي سويم، د. ط، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة ١٩٦٨ م.

٢٢٥ ـ مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، ت. علي البجاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

٢٢٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، علي بن الحسين بن

علي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ، ت. عبد الأمير مهنا، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

٢٢٧ ـ المسالك والممالك: ابن خرداذبَة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المتوفى سنة ٣٠٠ هـ، ت. محمد مخزوم، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٢٢٨ ـ مستدركات علم رجال الحديث: الشاهرودي، علي النحازي، ط١، مطبعة سفق، تهران ١٤١٢ هـ.

٢٢٩ ـ مصادر الشعر الجاهلي: الأسد، ناصر الدين، د. ط، دار المعارف، مصر ١٩٥٦ م.

٢٣٠ ـ مصر والشام في عهد الأيّوبيين: عاشور، سعيد عبد الفتّاح، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢ م.

٢٣١ ـ معالم العلماء: ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، د. ط، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١م.

٢٣٢ ـ معجم الأدباء: الحموي، ياقوت، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، ط ٢، نَشر دافيد مَرْ جليوت، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت.

٢٣٣ ـ معجم البلدان: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت.

٢٣٤ ـ معجم الشعراء: المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، المتوفى سنة ٣٧٨ هـ، ت. عبد الستار أحمد فراج، د ط، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

٢٣٥ ـ المعجم الصغير: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، ت. كمال الحوت، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٣٦ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة، عمر رضا، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

٢٣٧ ـ المعجم الكبير: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، ت. حمدي السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤ هـ.

٢٣٨ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، ت. مصطفى السقا، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥ م.

٢٣٩ ـ معجم متن اللغة: رضا، أحمد، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

٢٤٠ ـ معجم مؤلفي الشيعة: النجفي، علي الفاضل القائيني، ط ١، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي ١٤٠٥ هـ.

٢٤١ ـ معجم المؤلفين: كحالة، عمر، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

٢٤٢ ـ معدن الجواهر ورياضة الخواطر: الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ، ت. علي هزار، ط ١، مطبعة نكارش إيران ١٤٢٢ هـ.

٢٤٣ ـ المُغرب في حُلَى المغرب: ابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٧٣هـ، ت. زكي حسن وشوقي ضيف وسيدة كاشف، د ط، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر ١٩٥٣ م.

٢٤٤ ـ مفاكهة الخلاّن في حوادث الزمان: ابن طولون، محمد، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ، ت. محمد مصطفى، د ط، المؤسسة المصرية العامّة، القاهرة، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

٢٤٥ ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ، ت. جمال الدين الشيال، د ط، دار القلم، القاهرة د.ت.

٢٤٦ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: علي، جواد، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧١ م.

٢٤٧ ـ المنازل والديار: ابن منقذ، أسامة، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ، ت. مصطفى حجازي، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م.

٢٤٨ ـ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب: المغيري، عبد الرحمٰن بن حمد بن زيد، ط ٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ م.

٢٤٩ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ١٣٥٩ هـ.

٢٥٠ ـ منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل: مكّي، محمد كاظم، ط ١، دار الزهراء، بيروت ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

٢٥١ ـ المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات: التونجي، محمد، ط ١، دار الملاّح للطباعة والنشر، دمشق ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٥٢ ـ المهذب: ابن البراج الطرابلسي، عبد العزيز المتوفى سنة ٤٨١ هـ، د ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٦ هـ.

٢٥٣ ـ موجز تاريخ عائلة آل عمرو وأفخاذها وأنسبائها: عمرو، كامل بن محمد بن كاظم الحمداني التغلبي الوائلي، نشر الشيخ يوسف عمرو، بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

٢٥٤ ـ موسوعة طبقات الفقهاء: لجنة الإمام الصادق عليه السلام، إ. جعفر السبحاني، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق، قم ١٤١٨ هـ.

٢٥٥ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي: ق١, تدمري، عمر عبد السلام ط ١، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢٥٦ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢: تدمري، عمر عبد السلام، ط ١، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١١ هـ/

١٩٩٠ م.

٢٥٧ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ت. علي معوض وعادل عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

«ن ـ هـ»

٢٥٨ ـ نبذ من كتاب الخراج وصَنعَة الكتابة: البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب، المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، ت. محمد مخزوم، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٢٥٩ ـ نثر النُّظم وحل العُقد: الثعالبي، أبو منصور، المتوفى ت ٤٢٩. أحمد تمام، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٢٦٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الأتابكي المعروف بابن تغري بردي، يوسف، المتوفى سنة ٨٧٤ هـ، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

٢٦١ ـ نخبة الدهر وعجائب البر والبحر: شيخ الربوة الدمشقي، محمد بن أبي طالب الأنصاري، المتوفى سنة ٧٢٧ هـ، مطبعة الأكاديمية الأمبراطورية، مدينة بطربورغ ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٥ م.

٢٦٢ ـ نفحات الروضات: الأصفهاني، محمد باقر النجفي، ت. المير سيد أحمد الروضاتي، ط ١، مكتب القرآن، طهران ١٤١٣ هـ.

٢٦٣ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، أحمد بن محمد، المتوفى سنة ١٠٤٦ هـ، ت. يوسف البقاعي، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٦٤ ـ النفحة المسكينة في الدولة التركية: ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، المتوفى سنة ٨٠٩ هـ، ت. عمر تدمري، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٢٦٥ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: القلقشندي، أحمد بن علي

بن أحمد، المتوفى ٨٢١ هـ، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

٢٦٦ ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: ابن شداد، بهاء الدين، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ، ت. جمال الدين الشيال، ط ١، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ م.

٢٦٧ ـ هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين: البغدادي، إسماعيل باشا، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

٢٦٨ ـ هداية المحدثين إلى طريقة المحَمدِين: الكاظمي: محمد أمين بن محمد علي، حياً القرن الحادي عشر من الهجرة، ت. مهدي الرجائي، د ط، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٥ هـ.

«و ـ ي»

٢٦٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أحمد بن أبي بكر، المتوفى سنة ٦٨١ هـ، د ط، دار صادر بيروت ١٩٦٨ م.

٢٧٠ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: الثعالبي النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، ط ١، دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٢٧١ ـ اليمن عبر التاريخ: شرف الدين، أحمد، ط ٢، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

٢٧٢ ـ اليمن الكبرى: الويس، حسن بن علي، د ط، مطبعة النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢ م.

٢٧٣ ـ اليمن وحضارة العرب: ترسيس، عدنان، د ط، دار مكتبة الحياة بيروت. د.ت.

٢٧٤ ـ يوم الخلاص: سليمان، كامل، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

فهرس الموضوعات